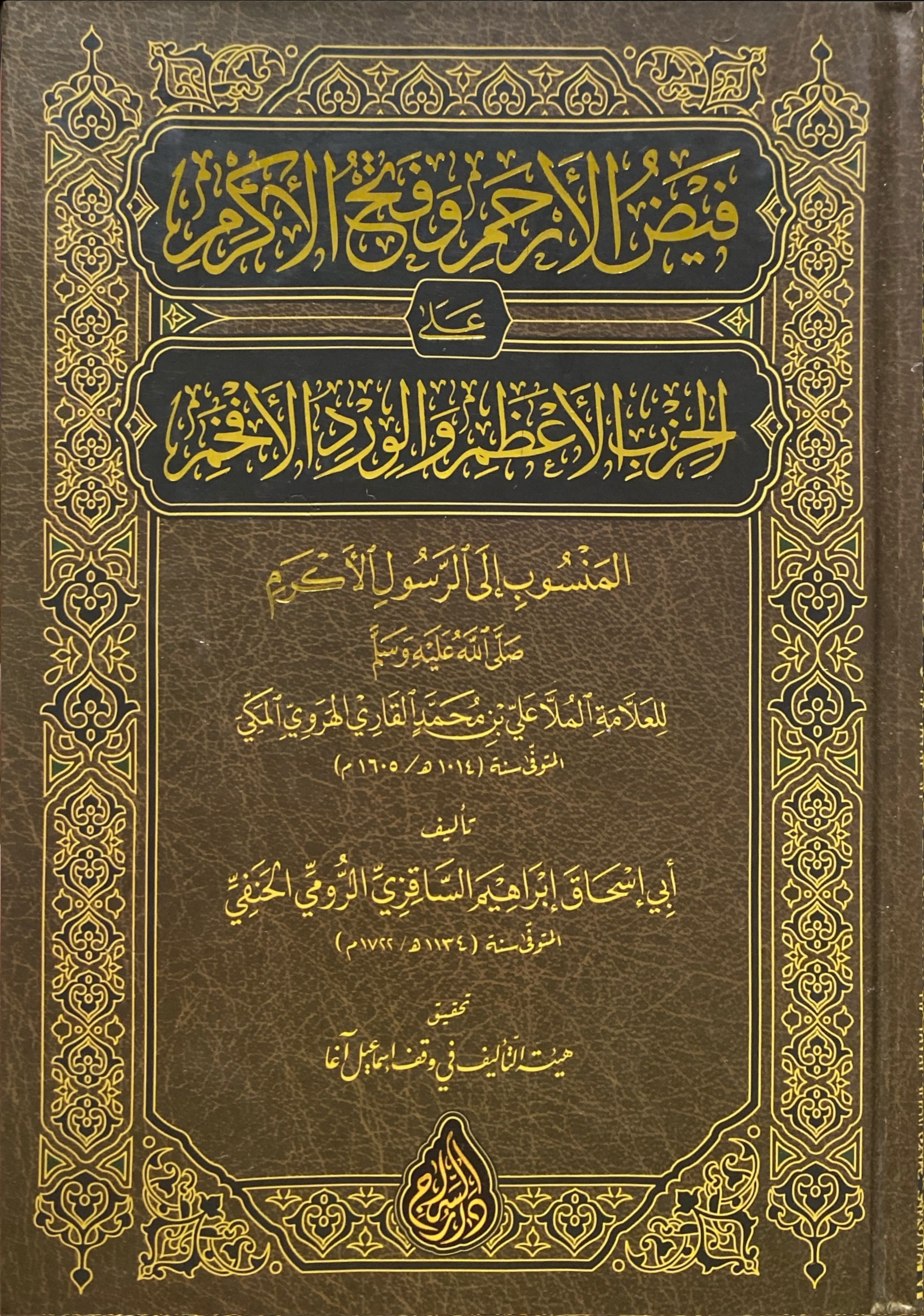

فيض الأرحم وفتح الأكرم
على
الحزب الأعظم والورد الأفخم
المنسوب إلى الرسول الأكرم
صلى الله عليه وسلم
للعلامة الملا علي بن محمد القاري الهروي المكي
المتوفى سنة (١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م)
تأليف
أبي إسحاق إبراهيم الساقزي الرومي الحنفي
المتوفى سنة (١١٣٤هـ/ ١٧٢٢م)
تحقيق
هيئة التأليف في وقف إسماعيل آغا
دار السراج



الكتاب: فيض الأرحم وفتح الأكرم

المؤلف: أبو إسحاق إبراهيم الساقزي

الطبعة الأولى: ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

ISBN: 978-625-7284-06-6

حي بلاط، شارع مانياسي زاده، رقم: ٣٤/أ الفاتح . إستانبول

İsmailağa Yayınevi

Balat Mah. Manyasizade Cad.

No: 34/A, Fatih/İstanbul

0 (212) 521 72 45 - 0 (212) 635 10 10

bilgi@ismailagayayinevi.com

www.siracpazarlama.com

Sertifika No: 36197

Baskı-Cilt

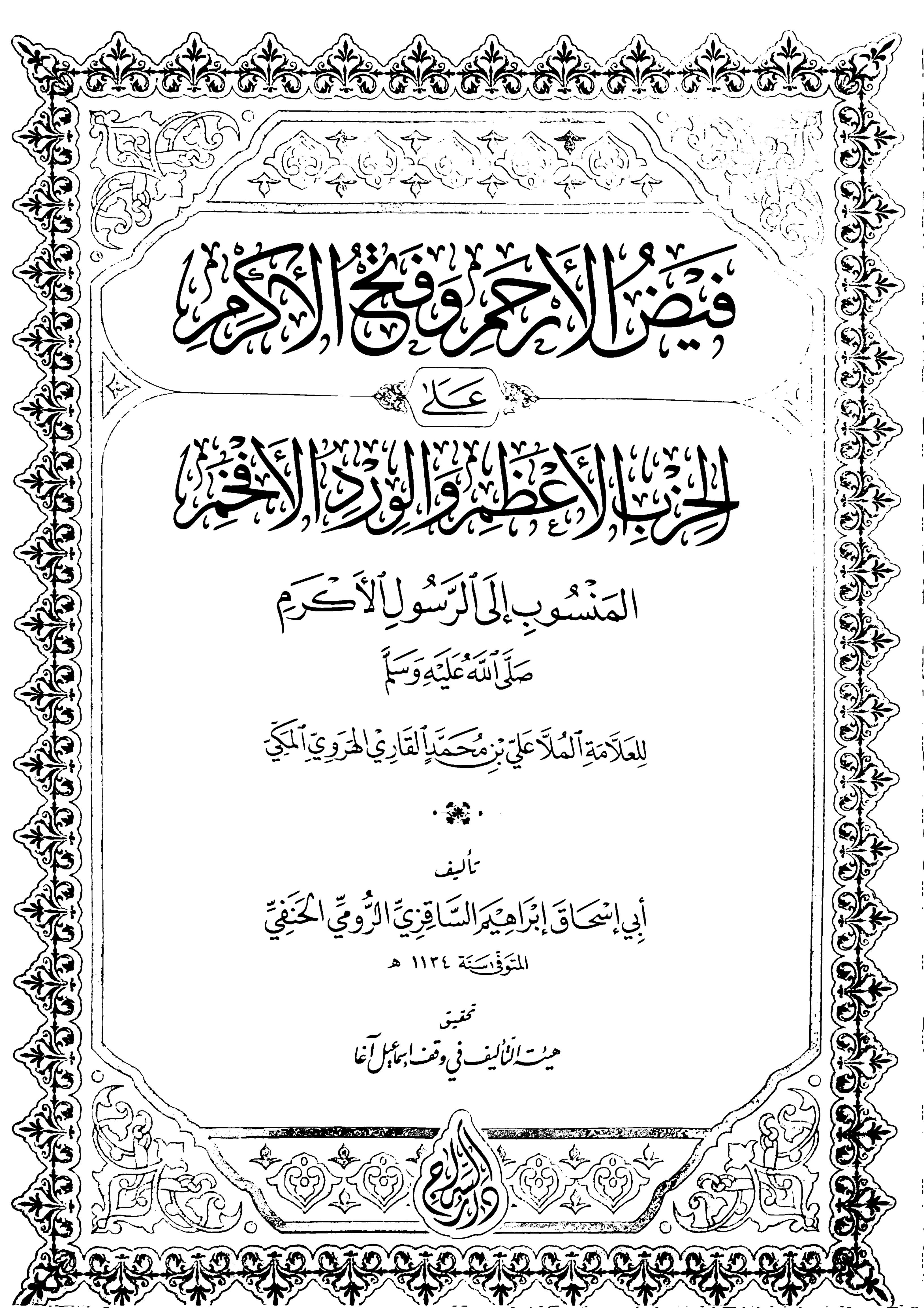
Sistem Matbaacılık

Yılanlı Ayazma Yolu, No: 8

Davutpaşa, Zeytinburnu/İstanbul

0 (212) 482 11 01

Sertifika No: 49687



فيض الأرحم وفتح الأكرم

على

الحزب الأعظم والورد الأفخم

المنسوب إلى الرسول الأكرم

صلى الله عليه وسلم

للعلامة الملا علي بن محمد القاري الهروي المكي

تأليف

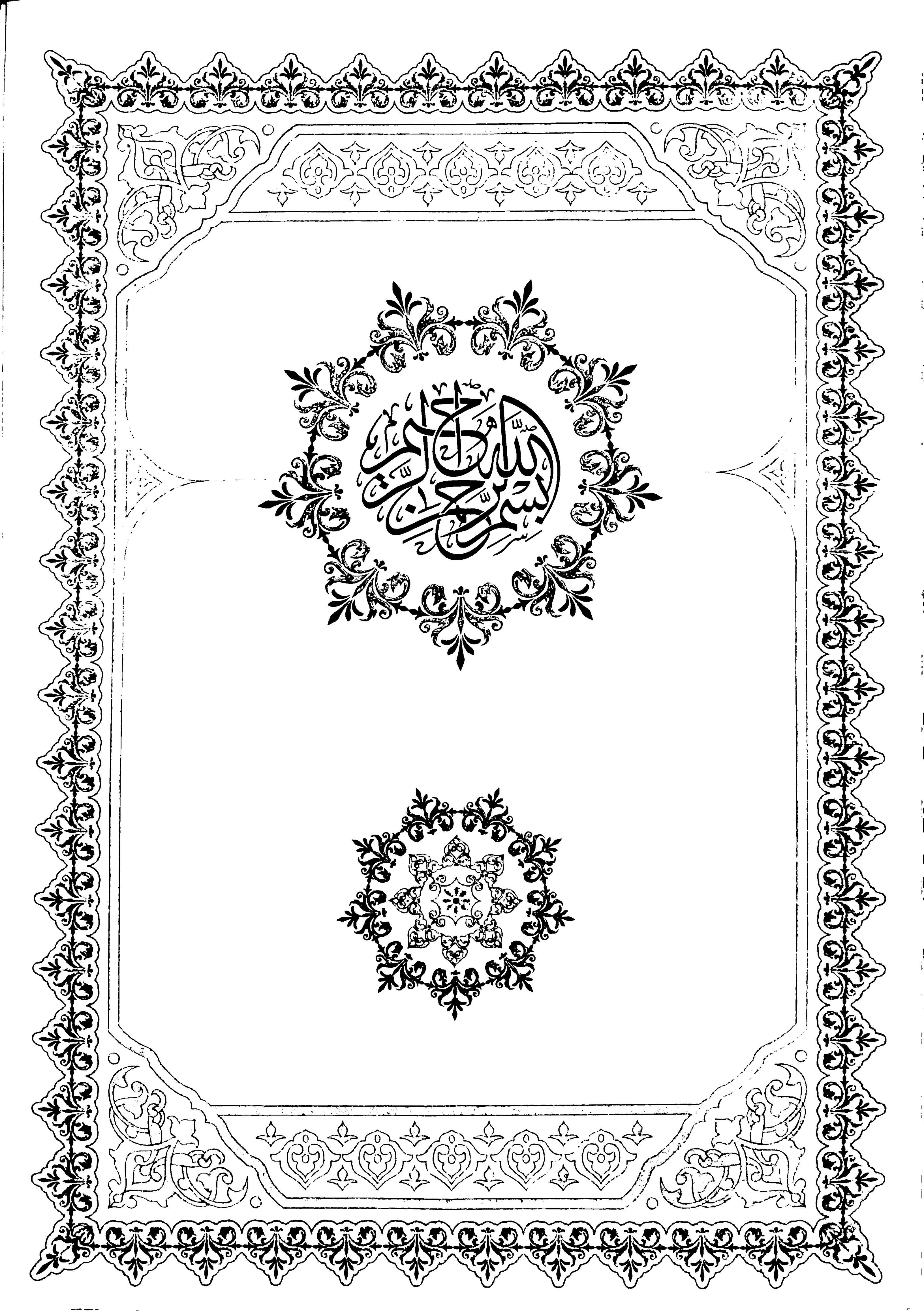
أبي إسحاق إبراهيم الساقزي الرومي الحنفي

المتوفى سنة ١١٣٤ هـ

تحقيق

هيئة التأليف في وقف إسماعيل آغا

دار السراج


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله المستحق للثناء، المتفضل بالإنعام والآلاء، المجيب للدعاء، المعطي بلا انقطاع، الواهب لمن دعا وأطاع، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنام، وعلى آله وأصحابه أهل قربه في الجنان، اللهم احشرنا معهم واشملنا في جملة الأتباع.

أما بعد:

فإن الدعاء والذكر غاية الصالحين، ومنتهى أمل العباد الصادقين، إذا نزلت بهم النوازل فهو حصنهم، وإذا أحاطت بهم المصائب فهو كهفهم، حالهم كحال من ذاق العسل ولم تعد له طاقة على تركه، فتراهم ملازمين للذكر، مواظبين عليه، يعلمونه من بعدهم، ويوصون به مَن عندهم. فكان لكل واحد منهم ذكرُه ووردُه ودعاءه، حتى صار الذكر عندهم بمنزلة الأكلة والشربة لا بل والنَّفَس.

ولقد كان للشيخ المحدث الفقيه الملا علي القاري رحمه الله تعالى حظٌّ في ذلك، حيث ألف كتابه «**الحزب الأعظم**» المحتوي على أذكار وأدعية وأوراد دورية، وقد قام بشرح هذا الكتاب علماء كثير منهم الشيخ إبراهيم الساقزي الرومي رحمه الله تعالى، ونحن في دار السراج لما رأينا من حسن تناوله للكتاب وشرحه وإفادته تتوَّقت نفوسنا لنكون سبباً في نشر هذا الخير فقمنا بطباعة الكتاب، راجين من الله تعالى أن يتولانا بعنايته ويجعل لنا كما لهم أجراً وذخراً يوم نلقاه إنه على ذلك قدير.

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ



مقدمة الكتاب

الحمد لله الذي قال في تنزيله: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] و﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ورد من قوله: «**مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ مِنْ عَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ**»(١) و«**الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ**»(٢) و«**إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ العِبَادَةُ**»(٣) و«**الدُّعَاءُ سِلَاحُ المُؤْمِنِ وَعِمَادُ الدِّينِ وَنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**»(٤).

وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان الذين هم اتخذوا لأنفسهم أورادا من الأذكار والأدعية مأثورة وغير مأثورة.

أما بعد؛ فإن «**الحزب الأعظم**» كتاب ألفه الإمام الفقيه المحدث علي القاري في الذكر والدعاء حزبا ووردا «يوميا»، أو «أسبوعيا»، أو «شهريا»، أو «سنويا»، أو «عمريا» للمسلمين.

وهو مؤلف جيد ومفيد بلا شك ونزاع في بابه جدا، ولكون أكثر مواده أو كثير

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (الأعظمي) (٢/ ٢٩٥/ ٧١٧)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٦/ ٣٩٦/ ٢٢٠٧٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ١٦٩/ ٣٥٠٤٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٦٦/ ٣٥٢)، و«الدعاء» (١/ ٥٢٠/ ١٨٥٦)، وأخرج الترمذي في «سننه» (٣٣٧٧) نحوه.

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٣٧١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٩٣/ ٣١٩٦)، و«الدعاء» (١/ ٢٤/ ٨).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٤٧٩)، والترمذي في «سننه» (٢٩٦٩)، وابن ماجه في «سننه» (٣٨٢٨)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٠/ ٢٩٧/ ١٨٣٥٢).

(٤) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١/ ٣٤٤/ ٤٣٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٦٩/ ١٨١٢)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١١٦/ ١٤٣).

منها مُنزلا ومأثورا مبنًى ومعنًى فائقٌ على كتب صنَّفها الآخرون في هذا الموضوع، وهو أعلى وأولى جمعا وقدرا مما ليس كذلك.

وكان يحتاج إلى شرح يوضح مراد معاني مبانيه، ويزيل ما عسى أن يوجد فيه من إشكال وقع في فهم ألفاظه كي يكشف النقاب الساتر على ما يعنيه؛ ليستفيد قارئه مما يقرأ كما ينبغي، ويرشد إلى مخارجه ومصادره من «الكتاب» و«السنة»؛ ليكون من يقرؤه على يقينٍ تامٍ في قوة ما يدعو ويذكر به ورجاءٍ قويٍ في سرعة إجابته وتأثيره.

فتصدى لشرحه كثير من المصنفين مثل «**الساقزي**» و«**العرياني**» و«**إسكندراني**» وغيرهم رحمهم الله، فخدموه خدمة مشكورة ووفَّوْا حقه من الشرح والإيضاح ـ لله الحمد والمنة ـ، ولكن هنا مسألتان هامتان يجب التنبه لهما والتنبيه عليهما.

المسألة الأولى: هي ما في كلام علي القاري: «لما رأيت بعض السالكين يتعلقون بأوراد المشايخ المعتبرين، وبأحزاب العلماء المكرمين حتى رأيت بعضهم تعلقوا بالدعاء السيفي والأربعين الاسمي، ووجدت بعض العوام يتقيدون بقراءة نحو دعاء القدح، ويذكرون في إسناده ما لا شبهة فيه من الوضع والقدح فخطر ببالي أن أجمع الدعوات المأثورة» مما عسى أن يستخرجه منه ويفهمه أحد من سقوطٍ أو قصور صيغِ أوراد المشايخ، وعدم اعتبارها لكونها فيما يراها هو ويظنها غير مأثورة.

قلت: هذا فهم غير جيد، بل ليس بسديد وصواب؛ لأمور.

أولها: أن أوراد المشايخ المعتبرين المسلَّم لهم قدرُهم وصلاحُهم وجلادتهم مقتبسة أومستنبطة كلها أو جلها من «الكتاب» و«السنة»، أو مأخوذة مِن في صاحب الشرع صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم بلا واسطة، إما «يقظة على طريق خرق العادة»، أو «كشفا»، أو «إلهاما»، أو «مناما» على ما هو واقع في صالحي المؤمنين من ذلك على جري العادة.

ولكل من تلك المصادر أدلة، إما من الكتاب، أو السنة، أو منهما معا، فهذه الأوراد المنسوبة للكبار حقا مأثورة معنًى وإن لم تكن كذلك مبنًى، معانيها مترشحةٌ من النصوص، فمن يتتبعها بإمعان النظر وإنعامه مع إنصاف تام يسلم لي ما أقول بلا شك، هم جمعوها على هذا النمط روما للاختصار لِما وقع في الناس من التكاسل وقلة الهمة في الأمور الأخروية، وندرتها وتوافر الشغل الدنيوية وكثرتها.

وهذا من قبيل ما ألفه العلماء من المختصرات المجردة من الأدلة في أصول الدين وفروعه، ومختصرات «أبي حنيفة» و«المزني» و«الطحاوي» و«الكرخي» وغيرهم في «العقيدة» و«الفقه» وأمثالها متداوَل الأيدي، وكما قيل: الفقيهُ: «من يعرف أحوال زمانه جيدا فيراعيها حق رعايتها».

وثانيها: أن كون الأدعية مأثورة لفظا ومعنى ليس من شرط القبول كما يزعمه البعض مثل: أبي بكر بن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «عارضة الأحوذي»؛ وهو في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الذي أعتقده أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «من صلى عليَّ صلاة صلى الله سبحانه عليه بها عشرا» ليست لمن قال: كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما هي لمن صلى عليه كما علم بما نصصناه عنه»[1] وهذا زعم ليس له دليل، بل ترده أدلة نقلية وعقلية لِما فيه من الحرج المدفوع المنفي بالكتاب والسنة لاسيما بالنسبة الى عوام المسلمين. ولقد رد عليه العلماء الفحول في زعمه هذا ردا بليغا محتجين بالأحاديث والآثار، ودلائلَ عقليةٍ.

والخروج عن دائرة الصيغ المأثورة في الصلوات واقعٌ وشائع بين الناس من العلماء الكبار، وأَمامَنا صلواتٌ غيرُ مأثورة التي اتخذها خواص المسلمين أورادا لهم من القرن الأول إلى يومنا هذا وهي كثيرة جدا.

---

(١) ينظر: «عارضة الأحوذي» لأبي بكر بن العربي (٢/ ٢٣٠).

فقد قال الشيخ الفقيه المحدث **أحمد زروق** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أوائل شرحه على «الحزب البحر» ما نصه:(١)

فإن قلت: فما دليلكم على جواز استعمال ما يجري به الإلهام من الأذكار والأدعية وإثبات خاصيتها بالاستنباط؟

قلنا: الدليل على ذلك صريح السنة والأحاديث النبوية بتقريره عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأذكار وأدعية سمعها من كثيرين في أوقات مختلفة بألفاظ متباينة، ومعان واضحة، وثنائه عليها وعليهم باستعمالها مع أنه لم يتقدم لهم تعليم ولا تعلم منه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وإن عرفهم معانيها وعرفوا مبانيها.

فمن ذلك حديث عبد الله بن بريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمع رجلا يقول: «**اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد**» فقال: «**لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى**» رواه أبو داود والترمذي، وحسنه وصححه ابن حبان والحاكم، وقال: على شرط مسلم(٢).

وفي حديث معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سمع رجلا يقول: «**يا ذا الجلال والإكرام**» فقال: «**استجيب لك فسل تعطه**» أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح(٣).

وفي حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي مر بأبي عياش الزرقي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وهو يصلي وهو يقول: «**اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت يا حنان يا منان يا بديع**

---

(١) ينظر: «شرح حزب البحر» للزروق (ص: ١٣-١٤).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٤٩٣-١٤٩٤)، والترمذي (٣٤٧٥)، وابن ماجه (٣٨٥٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٣٦/ ٧٦١٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ١٧٣/ ٨٩١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٨٣/ ١٨٥٨).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥٢٧)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٦/ ٣٧٩/ ٢٢٠٥٦).

السماوات والأرض يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام» فقال: «**لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى**».

أخرجه أبو داود وابن حبان في صحيحه وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم[1].

وحديث أبي هريرة وأبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في حفظ الزكاة إذ وجد الجني يسرق منها فتضرع إليه فأرسله ثم كذلك حتى قال في الآخرة: «**ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فقال: إني ذاكر لك شيئا إذا قرأته في بيتك لا يقربك شيطان ولا غيره، قال: وكنا أحرص شيء على الخير فذكر له آية الكرسي**» رواه **البخاري** وغيره بما يطول سياقه[2].

وكذلك حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في رقية الملدوغ بالفاتحة وتقرير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لذلك وعدم عتبه فيه[3].

وأطال نَفَسَه في هذا المبحث المحدث محمد بن عبد الكبير الكتاني الحسيني في كتابه: «الذب عن التصوف» قائلا من عنده، وناقلا عن غيره من العلماء المتقدمين بما لا مزيد عليه[4].

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٤٩٥)، والترمذي (٣٥٤٤)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، والنسائي (١٣٠٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ١٧٥/ ٨٩٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٨٣/ ١٨٥٧).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٣١١)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ١١٦٢/ ٢٤٢٢)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٨/ ٥٦٣/ ٢٣٥٩٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٦٢/ ٤٠١١).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٢٧٦-٥٧٤٩)، وأبو داود في «سننه» (٣٤١٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٢٠٥/ ١١٦٧٧).

(٤) ينظر: «الذب عن التصوف» للكتاني (ص: ٦٠).

ثالثها: إن زعم أنه لو حصر الأدعية بكونها مأثورات يؤدي إلى تقييد إطلاق الكتاب والسنة من جهةٍ فبما ذا يُدعى ويُطلب؟ ومن المعلوم أن الآيات التي نزلت والأحاديث التي وردت في الدعاء وإن كانت مقيدة من جهات، مطلقةٌ من جهات أخرى، فهي مقيدة بما يدعى بها من أسماء ربنا الحسنى وشروط الدعاء وأوصافه، ومع ذلك مطلقة في مواد ما يطلبه الداعي، أعني: أيَّ شيء مباحٍ أراده عبد يطلبه من غير حصر.

والأدعيةُ المأثورة محصورة وليست غير متناهية، ألا يرى هل سُمِع من الشارع أنه قال: «أيها المؤمنون اطلبوا من الله كذا وكذا فقط»، أو «لا تطلبوا منه كذا وكذا» أو «لكم أيها المسلمون أن تطلبوا منه تعالى كل مباح إلا كذا؟!» لا، إذًا بأي دليل شرعي كاف ووافٍ، أو عقلي مقيِّد للإطلاق عند البعض نقيد هذا الإطلاق؟

المسألة الثانية: هي هل يحصل من قراءة الأوراد أجرٌ لمن لم يفهم معانيها من قارئيها أم لا؟

قلت: نعم، إني أريد أن أنبه أيضا على هذه المسألة الهامة التي اختلف فيها أقوال العلماء.

الأول: لا يحصل. فقد قال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما الثواب على قرائة القرآن فحاصل لمن فهم معناه ومن لم يفهم بالكلية للتعبد بلفظه الشريف بخلاف غيره من الأذكار فإنه لا يثاب عليه إلا من فهمه ولو بوجه ما».

قال الشارح العرياني رَحِمَهُ اللَّهُ: إن في عبارة الشيخ، يعني: قول علي القاري: «فعليك بحفظ مبانيه والتأمل في معانيه والعمل بمضمون ما فيه» إشارةً إلى أن ثواب الأوراد لا يحصل للقاري إذا لم يفهم ولم يتأمل في معانيه كما ذهب إليه ابن حجر الهيتمي ونقل عبارته السابقة عنه آنفا[1].

---

(١) ينظر: «شرح الحزب الأعظم» للعرياني مخطوطة في مكتبة السليمانية قسم ولي الدين =

رَدَّ المصنف أي: الشيخ القاري في «شرح المشكاة» حيث قال بعد نقل عبارة ابن حجر: «وفيه نظر؛ لأن نفي الثواب يحتاج إلى نقل من حديث أو كتاب، والقياسُ أن لا فرق بينهما في أصل الثواب وإن كان تفاوتَ بين القرآن وغيره وبين من يفهم ومن لم يفهم، وعليه عمل الصلحاء من جعل الأدعية والأذكار الواردة وغيرها أورادا يواظبون عليها، وما حسَّن المسلمون فهو عند الله حسن، وفضل الله واسع»[1].

«فبينهما أي: بين ما أشار هنا وبين ما ذكره في «شرح المشكاة» تدافع لا يخفى، ويمكن أن يجاب بأن الشيخ رجع من قوله الأول وهجر وأشار ثانيا إلى قول ابن حجر.» انتهى قول العرياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2].

والثالث: يحصل لكن لا كاملا، وإليه ذهب الساقزي جمعا بين ما قاله القاري أوَّلا في «المرقاة» تصريحا وبين ما قاله بعده في «حزبه» هذا إشارةً. وردَّ هذا الجمعَ الشارحُ العرياني حيث قال: «ولا يلتفت إلى ما قيل في دفع التدافع: بأن المصنف أراد به نفي الكمال؛ لأنه ليس هناك نفي صريح حتى يراد به نفي الكمال، بل التدافع إنما جاء من المآل» انتهى ما نقلناه من العرياني والله أعلم بحقيقة الحال.

شرح الحزب الأعظم للساقزي أمامنا محققا ومعلقا عليه بجهود صديقين لنا من إخواننا جزاهما الله عنا خير الجزاء ونفعنا الله وإياكم بهما.

وصلى الله تعالى على سيدنا نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين.



= (ورق: ١٤-أ).

(١) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٤/ ١٥٠٢).

(٢) ينظر: «شرح الحزب الأعظم» للعرياني (ورق: ١٤-أ).

معنى «الأوراد»: لغة واصطلاحا وأهميتها

اعلم أن الرغبة بالأذكار والأوراد من أهم الأمور، وأعمال البر التي أخذ من الشارع صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعمِل بها الصحابة رضوان الله عليهم، وأيضا قد رغّب الشرع في ملازمة الذكر بصيغ مضبوطة، والمواظبة، عليها. لأن ذكر الله هو من أفضل الأعمال بعد الفرائض، وهو سعادة القلب، وسبب لانشراح الصدر، ورفع الدرجات.

❊ معنى «الورد» لغة:

قال ابن فارس: «الواو، والراء، والدال: أصلان، أحدهما: الموافاة إلى الشيء»[1].

قال الجوهري: «وَرَدَ فلان وُروداً»: حضر، وأوْرَدَهُ غيرُه، واسْتَوْرَدَهُ، أي أحضره. و«الوِرْدُ»: الجُزْءُ. يقال: «قرأت وِرْدي». و«الوِرْدُ»: خلاف الصَدَر. و«الوِرْدُ» أيضاً: الوارد، وهم الذين يردون الماء.[2].

قال ابن منظور: و«الورد»: النصيب من القرآن؛ تقول: «قرأت وردي». «الأورادُ» جمع «ورد»، بالكسر، وهو الجزء، يقال: قرأت وردي.

قال أبو عبيد: تأويل الأوراد أنهم كانوا أحدثوا أن جعلوا القرآن أجزاء، كل جزء منها فيه سور مختلفة من القرآن على غير التأليف، جعلوا السورة الطويلة مع أخرى دونها في الطول ثم يزيدون كذلك، حتى يعدلوا بين الأجزاء ويتموا الجزء، ولا يكون فيه سورة منقطعة ولكن تكون كلها سورا تامة، وكانوا يسمونها الأوراد. ويقال: «لفلان كلَّ

---

(١) ينظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس، (مادة و-ر-د)، (٦/ ١٠٥).

(٢) ينظر: «الصحاح تاج اللغة» للجوهري (٢/ ٥٤٩).

ليلة وردٌ من القرآن يقرؤه» أي: مقدار معلوم إما «سبع»، أو «نصف السبع»، أو ما أشبه ذلك، يقال: قرأ ورده وحزبه بمعنى واحد[1].

*** معنى «الورد» اصطلاحا:**

«الوِرد» في الاصطلاح: «ما يرتبه العبد على نفسه أو الشيخ على تلميذه من الأذكار والعبادات»[2].

والحزب: ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة أو صلاة كالورد. ومنه حديث أوس بن حذيفة «سألت أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كيف تحزبون القرآن»[3].

قال الراغب: «الوِرْدُ: حبلٌ يصل المرءُ إلى مقصدٍ يطلبه»، وسمّي «الوريدُ» «وريداً»؛ لأنّ «الوريد» عِرق يتّصل بالكبد والقلب، وفيه مجاري الدم والروح[4].

قال الشيخ الزَّرُّوق في «شرح حزب البحر»: «الحِزْبُ»: «الوِردُ»، ومنه: «حِزْب القرآن»، وفي اصطلاح الصوفيين: «أذكارٌ»، و«أدعيةٌ»، و«تَوَجُّهاتٌ» وُضِعتْ للذِّكرِ، والتذكيرِ، والتعوُّذِ من الشر، وطلبِ الخير، واستِنْتاجِ المعارف، وحصولِ العلم مع جمع القلب على الله تعالى بذلك، ولم يكن في الصدر الأول، وحَدَثَ على أيدي المشايخ الصوفية وصالحي الأمة؛ إشغالاً للطالبين، وإعانةً للمريدين.

و«الأوراد» إذاً مجموعةٌ من «الأذكار المتنوعة» و«الأدعية» و«الصلاة على النبي» و«الاستغفار» و«التسبيح» و«قراءة القرآن» تُقرأ صباحاً ومساءً تهدف إلى تزكية النفس والتقرب إلى الله تعالى.

---

(١) ينظر: «لسان العرب» لابن منظور (٣/ ٤٥٨).

(٢) ينظر: «إيقاظ الهمم في شرح الحكم» لأحمد بن عجيبة، (ص: ٢٦٥).

(٣) ينظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (١/ ٣٧٦).

(٤) ينظر: «مفردات القرآن» للراغب (ص: ٦٧٤).

وأيضا قد ثبت معنى «الورد الاصطلاحي» في حديث رواه مسلم عن عبد الرحمن بن عبد القاري، قال: سمعت عمر بن الخطاب، يقول: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من نام عن حزبه، أو عن شيء منه، فقرأه فيما بين صلاة الفجر، وصلاة الظهر، كتب له كأنما قرأه من الليل»(١).

قال صاحب «عون المعبود» في «شرح أبي داود»: «الحِزْبُ»: «الوِرْدُ» والمراد هنا الورد من القرآن وقيل: المراد ما كان معتاده من صلاة اللَّيل(٢).

قال القاري: والحديث يدل على مشروعية اتخاذ ورد في الليل وعلى مشروعية قضائه إذا فات لنوم أو لعذر من الأعذار(٣).

❊ أهمية الأوراد:

اعلم أن «المحبة» و«الأنس» لا تحصل إلا من دوام ذكر المحبوب والمواظبة عليه وأن المعرفة به لا تحصل إلا بدوام الفكر فيه وفي صفاته وأفعاله وليس في الوجود سوى الله تعالى وأفعاله ولن يتيسر دوام الذكر والفكر إلا بوداع الدنيا وشهواتها والاجتزاء منها بقدر البلغة والضرورة وكل ذلك لا يتم إلا باستغراق أوقات الليل والنهار في وظائف الأذكار والأفكار(٤).

ولقد كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحث على المداومة على الأعمال، يفعل ذلك ويأمر به أصحابه حتى وإن كان العمل يسيرا قليلا، إذ العبرة باستدامة العمل وتثبيته؛ فقد

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٧٤٧)، والنسائي في «سننه» (١٧٩٠)، وأبو داود في «سننه» (١٣١٣).

(٢) ينظر: «عون المعبود شرح سنن أبي داود» للعظيم آبادي (٤/ ١٣٨).

(٣) ينظر: «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» للمباركفوري (٣/ ١٥٠).

(٤) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (١/ ٣٣٠).

روى البخاري في صحيحه أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَحَبُّ الأَعْمَالِ إلى الله أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ»(١).

قال عبد الله ابن المبارك في «الزهد» عقيب هذا الحديث: «كانت عائشة إذا عملت عملا داومت عليه»(٢).

قال ابن حجر العسقلاني في «شرحه» للحديث: «المداومة على عمل من أعمال البر ولو كان مفضولاً أحب إلى الله من عمل يكون أعظم أجراً لكن ليس فيه مداومة»(٣).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الأذكار»: ينبغي لمن كان له وظيفة من الذكر في وقت من ليل أو نهار، أو عَقِيب صلاة أو حالة من الأحوال ففاتته: أن يتداركها، ويأتي بها إذا تمكن منها، ولا يهملها، فإنه إذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرضها للتفويت، وإذا تساهل في قضائها سهل عليه تضييعها في وقتها(٤).

قال الشوكاني: وقد كان الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يقضون مَا فاتهم من أذكارهم الَّتِي كانوا يفعلونها في أوقات مخصوصة(٥).

قال ابن عجيبة: إن «الوِرد» ينقسم إلى ثلاثة أقسام: «وِرد العُبّاد والزهّاد» من المجتهدين، و«ورد أهل السلوك» من السائرين، و«ورد أهل الوصول» من العارفين،

فأما «**وِرد المجتهدين**»، فهو استغراق الأوقات في أنواع العبادات، وعبادتهم بين ذكر ودعاء وصلاة وصيام، وقد ذُكرت في «الإحياء» و«القوت» أوراد النهار وأوراد

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٤٦٤).

(٢) ينظر: «الزهد» لعبد الله ابن المبارك (٤٦٨/ ١٣٢٩).

(٣) ينظر: «فتح الباري» لابن الحجر (١١/ ٢٩٨).

(٤) ينظر: «الأذكار» للنووي (ص: ١٣).

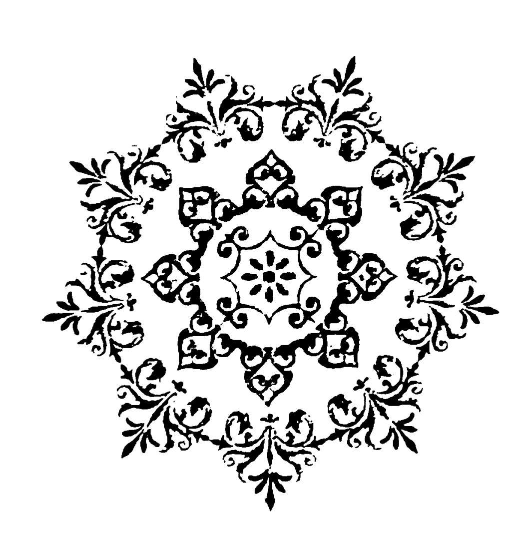
(٥) ينظر: «تحفة الذاكرين» للشوكاني (ص: ٥٥).

الليل، وعُيّن لكل وقت ورد معلوم.

وأما «**ورد السائرين**»، فهو الخروج من الشواغل والشواغب، وترك العلائق والعوائق، وتطهير القلوب من المساوي والعيوب وتحليتها بالفضائل بعد تخليتها من الرذائل،وعبادتهم ذكر واحد،

وأما «**ورد الواصلين**»، فهو إسقاط الهوى ومحبة المولى، وعبادتهم فكرة أو نظرة، مع العكوف في الحضرة، فكل من أقامه مولاه في ورد فليلتزمه ولا يتعدى طوره ولا يستحقر غيره؛ إذ العارف لا يستحقر شيئا بل يصبر مع كل واحد في مقامه ويقرر كل شيء في محله، فلا يستحقر الورد ويطلب الوارد إلا جهول أو معاند، وكيف يستحقر الورد وبه يكون الورود على الملك المعبود[1].

خلاصة الأمر فالتزام الورد وراثة اختص بها أهل الفضل والولاية والصلاح من الصوفية الكرام، وغيرهم من أهل العلم.



---

(١) ينظر: «إيقاظ الهمم في شرح الحكم» لأحمد بن عجيبة، (ص: ٢٦٥).

ترجمة صاحب المتن الملا علي القاري

اسمه ونسبه، ولقبه، وكنيته:

هو: الإمام، العلامة، الشيخ، نور الدين، أبو الحسن، علي بن سلطان محمد القاري، الهروي ثم المكي، الحنفي، المعروف بـ«الملا علي القاري».

وكلمة «الملا» تطلق بالفارسية على «العالم الكبير»، وهي: كلمة منحدرة من الكلمة العربية: «مولى»[1].

و«القاري» تسهيل لـ«القارئ» ـ بالهمز ـ: اسم فاعل من «قرأ»، وقد اشتهر به؛ لحذقه وإتقانه في علم القراءة بوجوهها.

و«الهروي»: نسبة إلى «هراة» من أمهات مدن خراسان، وقد نسب إليها؛ لكونه ولد ونشأ فيها.

و«المكي»: نسبة إلى «مكة المكرمة» ـ زادها الله تشريفاً ـ حيث إن الشيخ علي القارئ رحل إليها، واستوطنها، وجاور الكعبة المعظمة أكثر من أربعين سنة.

ولادته ونشأته العلمية:

وقد ولد علي القاري في هراة، وتعلَّم قراءة القرآن وحفظه عن ظهر الغيب وجوده، وتلقى مبادئ العلوم، وجلس في حلقات العلم، وتعلم علم التجويد وعلم القراءات عند شيخه معين الدين بن الحافظ زين الدين الهروي، وتلقى عن شيوخ عصره في بلده ما هو معروف بينهم من مقدمات العلوم في طلب العلم.

انتقل إلى مكة المكرمة في شبابه، وذلك بعد وقوع فتنة السلطان إسماعيل الصفوي

---

(١) ينظر: «تاج العروس» للزَّبيدي (١٠/ ٤٠١)، مادة: «و-ل-ي».

الذي كان لا يتوجه إلى بلدة إلا ويقتل جميع من فيها وينهب أموالهم ويفرقها، وقد قتل خلقا لا يحصون، ألحَّ على العلماء بأن يسبوا ويشتموا الخلفاء الراشدين على المنابر، ولذا خرج كثير من المسلمين مهاجرين من دار البدع إلى ديار الإسلام، وكان ممن هاجر من بلاده إلى بيت الله الحرام: الإمام علي بن سلطان محمد القاري رحمه الله تعالى.

وعندما قَدِم الملا علي القاري إلى مكة المكرمة جلس في حلقات المشايخ، يرتشف من رحيقهم، وينهل من معينهم، وقد شرح الله صدره في هذا المقام الذي انتقل إليه وهو جوار بيت الله الحرام.

سيرته وأخلاقه:

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ زاهداً، ورعًا، منشغلاً بطلب العلم يبتعد عن مجالسة السلاطين، ويعرض عن الوظائف والأعمال، وكان شديدا عليهم، حاملا على أهل البدع والضلالات، وألف في ذلك رسالة سماها: «تبعيد العلماء عن تقريب الأمراء».

وكان يأكل من كسب يده، لأنه قد تعلم الخط العربي حتى برز فيه، فكان مورد رزقه مصحفان يكتبهما في كل عام، ويزين المصحف ببعض القراءات، فيبيع المصحفين أما أحدهما فيتقوت بثمنه طوال عامه، وأما الثاني فيتصدق بثمنه، وكان ذلك يكفيه؛ إذ كان يعيش بلا زوجة ولا جارية ولا ولد ولا أهل.

شيوخه:

أخذ الشيخ علي القاري عن علماء أجلاء لا يعدون ولا يحصون كثرة، فذكر شيوخه بالتفصيل وبيان سيرتهم ومكانتهم العلمية ومؤلفاتهم وتأثيرهم في الشيخ القاري على كثرتهم يحتاج إلى مجلد خاص بهم ولذلك سنكتفي بترجمة قسم من الذين درس عليهم الشيخ علي القاري العلوم الشرعية وقد ساعدوا جميعا علىى صقل مواهبه، وتوجيهه الوجهة العلمية الصحيحة، ولازمهم مدة طويلة، فكان منهم:

١ - ابن حجر الهيتمي (ت.٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م).

٢ - علي المتقي الهندي (ت.٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م).

٣ - عطية السلمي (ت.٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م).

٤ - عبد الله السندي (ت.٩٨٤هـ/ ١٥٧٦).

٥ - قطب الدين المكي (ت.٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م).

٦ - أحمد بن بدر الدين المصري (ت.٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م).

٧ - محمد بن أبي الحسن البكري (ت.٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م).

٨ - سنان الدين الأماسي (ت.١٠٠٠هـ/ ١٥٩١م).

تلاميذه:

١ - عبد القادر الطبري.

٢ - عبد الرحمن المرشدي.

٣ - الشيخ محمد فروخ الموروي.

مؤلفاته (١):

كان الملا علي القاري عالماً كثير التأليف، صنَّف مجموعة كبيرة من المصنفات الجليلة والممتعة في الحديث، والفقه، والأصول، والتوحيد، والتفسير، والقراءات، والتجويد، والفرائض، والتراجم، والأدب، واللغة، والنحو، وغيرها.

وقد أشارت المصادر التاريخية التي ترجمت للشيخ علي القاري وفهارسُ الكتب

---

(١) ينظر لمؤلفات الإمام علي القاري: «مجلة آفاق الثقافة والتراث»، رسالة عبد الرحمن بن القاضي محمد الشماع، السنة الأولى، العدد الأول، محرم (١٤١٤هـ-١٩٩٣م) بعنوان: «الملا علي القاري فهرس مؤلفاته وما كتب عنه» (ص: ٣٧)، و«الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث» لخليل إبراهيم قوتلاي.

والمخطوطات إلى عدد كبير من هذه المصنفات بين رسالة صغيرة لا تتجاوز بضعة أسطر، وكتابٍ كبير في مجلدات، ولعل سبب كثرة تأليف علي القاري لأنه كان على مسلك الإمام السيوطي في كثرة الكتابة، فما يكاد يقرأ موضوعًا إلا ويؤلف له رسالة. وكان في أكثر كتبه ناقلًا عما في كتب السابقين مع التبويب والترتيب والإضافات أحيانا.

وسنذكر بعض كتبه ولا نستقصي؛ لأن هذا ليس بمناسب لهذه المقدمة الوجيزة.

التصوف:

* «فتح أبواب الدين شرح آداب المريدين».

الحديث وأصوله:

* «شرح صحيح مسلم».
* «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح».
* «شرح مسند الإمام أبي حنيفة».
* «شرح الموطأ برواية الإمام محمد».
* «الأسرار المرفوعة في الأخبار المرفوعة».
* «شرح شرح نخبة الفكر».

التفسير:

* «أنوار القرآن وأسرار الفرقان».
* «حاشية الجمالين على الجلالين».

السيرة والشمائل:

* «شرح الشفا في حقوق المصطفى».
* «شرح المواهب اللدنية».
* «جمع الوسائل في شرح الشمائل».

الأدعية والأذكار:

* «الحرز الثمين للحصن الحصين».

* «الحزب الأعظم والورد الأفخم لانتسابه واستناده إلى الرسول الأكرم» الذي نحن بصدده.

العقيدة:

* «شرح فقه الأكبر».

* «ضوء المعالي شرح بدء الأمالي».

* «شرح ألفاظ الكفر».

الفقه:

* «فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية».

قال الشيخ خليل إبراهيم قوتلاي بعد أن ذكر الكتب الحديثية التي كتبها الإمام القاري رحمه الله تعالى:

١ -«التوحيد»: ١٧ كتبا.

٢ -«أصول الفقه»: كتاب واحد.

٣ -«الفقه»: ٢٠ كتبا.

٤ -«المناسك»: ١١ كتبا.

٥ -«الفرائض»: كتاب واحد.

٧ -«التفسير»: ٦ كتبا.

٨ -«القراءات والتجويد»: ٥ كتبا.

٩ -«السيرة والشمائل»: ٩ كتبا.

١٠ -«الأدعية والأذكار»: ٣ كتبا.

١١ -«التراجم»: ٥ كتبا.

١٢ -«اللغة»: ٣ كتبا.

١٣ -«النحو»: ٦ كتبا.

١٤ -«مواعظ».

١٥ -وأخرى: ٢١ كتابا.

١٦ -رسائل منسوبة إلى القاري غير مشهورة: ٢٤ كتابا [١].

وفاته:

توفِّي بمكة المكرمة في سنة أربع عشرة وألف من الهجرة النبوية الشريفة، ودفن بمقبرة المعلاة قال المحبي: ولما بلغ خبر وفاته علماء مصر صلوا عليه بالجامع الأزهر صلاة الغائب في مجمع حافل جمع أربعة آلاف نسمة فأكثر [٢].



---

(١) «الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث» لخليل إبراهيم قوتلاي.

(٢) ينظر: «كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون» (١/ ٤٤٥-٧٤٣)، و«إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» (١/ ٢١١-٢٩٤-٢٩٧-٥٣١)، و«سلم الوصول إلى طبقات الفحول» لحاجي خليفة (٢/ ٢٩٢-٢٩٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٧٥١)، و«المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة» لعبد الله مرداد أبي الخير (ص:٣٦٨)، و«الإعلام بأعلام بيت الله الحرام» للعلامة المؤرخ الشيخ قطب الدين المكي، (ص: ١٨٠-١٨١)، و«الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث» لخليل إبراهيم قوتلاي، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي (٣/ ١٨٦-١٨٧) و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٤٤٥-٤٤٦)، و«معجم المؤلفين» لعمر بن رضا كحالة (٧/ ١٠٠-١٠١)، و«البضاعة المزجاة لمن يطالع المرقاة شرح المشكاة» لعبد الحليم النعماني (١/ ٣٢).

ترجمة صاحب الشرح الساقزي

إبراهيم الساقزي الرومي، الحنفي أبو اسحاق، توفي بعد (١١٣٤ هـ ١٧٢٢ م).

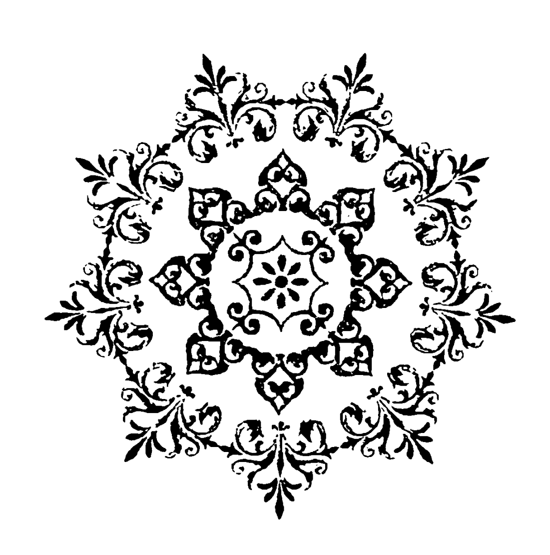
مؤلفاته:

١ - «شرح الحزب الأعظم والورد الأفخم» لعلي القاري وسماه «فيض الأرحم» الذي نحن بصدده.

٢ - «شرح منظومة الشاهدية».

٣ - «شرح رسالة في إيمان أبوي الرسول».

٤ - «شرح القصيدة المنفرجة»[(١)].



---

(١) ينظر: «معجم المؤلفين» لعمر بن رضا كحالة (١/ ٣٣-٥٥)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ١٨٦)، و«عثمانلي مؤلفري» لمحمد طاهر بروسوي (بروسه لي) (١/ ٣٤٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٦٦٠)، و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٣٧).

وصف النسخ الخطيَّة المعتمَدة في التحقيق

نسخ الشرح لإبراهيم الساقزي

اعتمدنا في إثبات الشرح أي: «كتاب فيض الأرحم» على ثلاث نسخ خطية وبيانها فيما يلي:

النسخة الأولى: وهي مخطوطة موجودة في مكتبة السليمانية بإستانبول، في قسم «سرز»، تحت رقم: (١٧٧٥)، وعدد أوراقها (١٩٨ ورقة)، وفي كل صفحة من صفحاتها (١٧ سطرا)، وفي كل لوحة تسعة عشر سطراً.

وهي نسخة جميلة مقروءة، بخط ملا أحمد المؤذن وقد فرغ من كتابتها سنة (١١٥١هـ)، وقال في آخره: «وقد وقع الفراغ من كتب هذه النسخة الشريفة ومقابلته على سبيل الاقتدار بعون الله الملك الغفار من كتاب كانت كتابته لمؤلفه العالم الفاضل إبراهيم المدرس والمفتي بساقز على يدي ملا أحمد المؤذن بجامع محمد آغا في خانيه وبعض كتابته كانت على يدي الشيخ إسماعيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

وقد جعلناها أصلاً، ورمزنا لها بـ«الأصل»؛ لأنها وان لم يكن أقدم النسخ تاريخا لكنها قوبلت من النسخة التي هي بخط المؤلف وهي أصح النسخ الثلاث، والسقط فيها نادر جدا.

النسخة الثانية: وهي مخطوطة موجودة في مكتبة السليمانية بإستانبول، في قسم «الحميدية»، تحت رقم: (٣١٦)، وعدد أوراقها (١٢٢ ورقة)، وفي كل صفحة من صفحاتها (٢٥ سطرا).

وهي نسخة بخط مقروء أحسن من غيرها خطا وكاتبها السيد الشيخ خليل بن

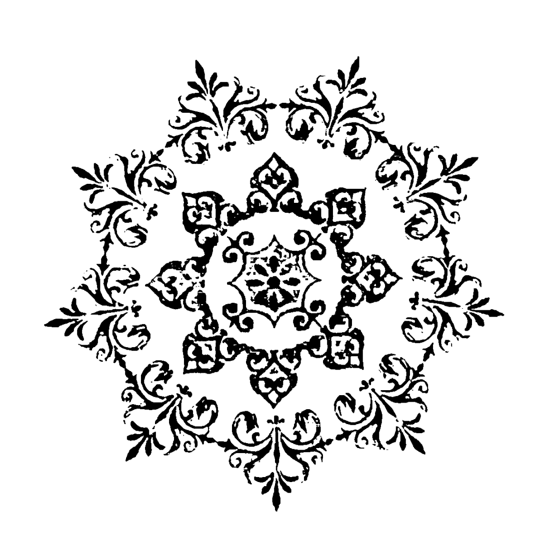
الشيخ علي التوقاتي، وقد فرغ من كتابتها سنة (١١٤٥هـ).

وقد وُجد في هذه النسخة بعض السقط لكنه يسير، اعتمدناها في تصحيح بعض المواضع، وأشرنا إليها برمز «ح».

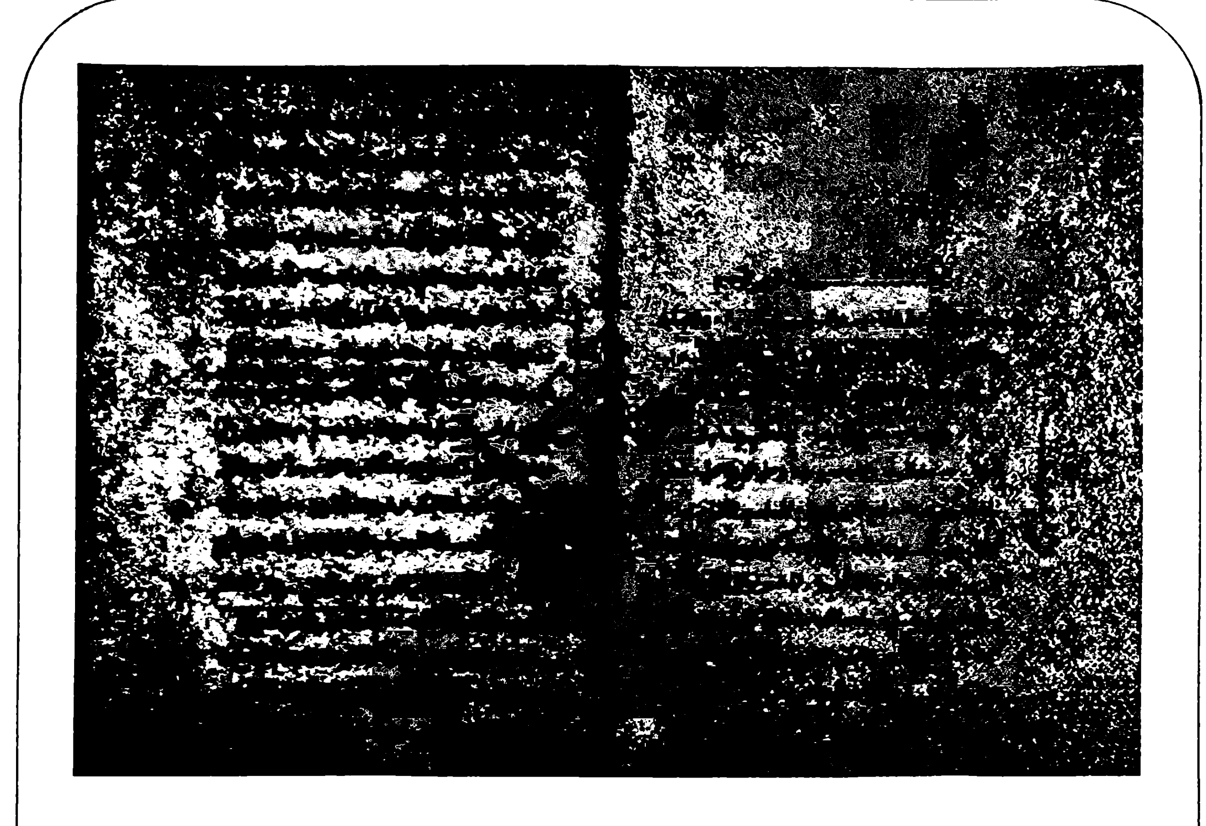
النسخة الثالثة: وهي مخطوطة موجودة في مكتبة السليمانية بإستانبول، في قسم «بَرْتَوْ باشا» تحت رقم: (٢٧٨)، وعدد أوراقها (١٥٦ ورقة)، وفي كل صفحة من صفحاتها (١٧ سطرا).

وهي نسخة بخط حسن مقروء أيضاً، ولم يذكر بها اسم الناسخ، وليس فيها قيد الفراغ لكن كتب في آخرها: «تمت المقابلة بالطاقة البشرية»، اعتمدناها في مقابلة النص، وأشرنا إليها برمز «ب».



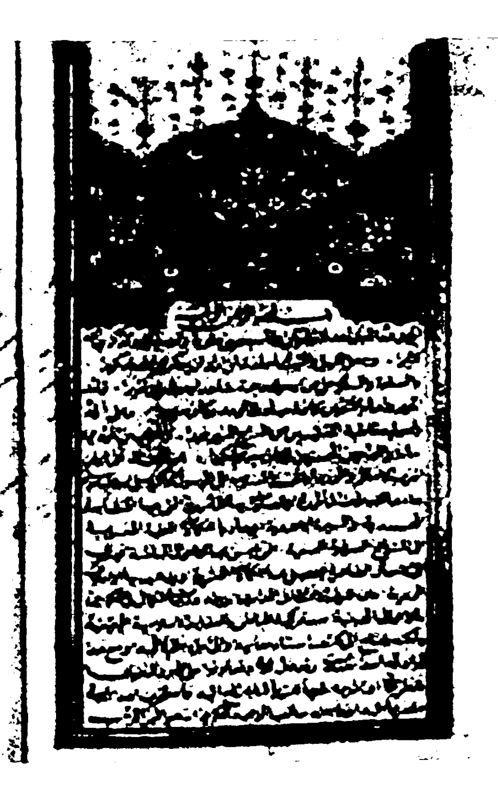


اللوحة الأولى والأخيرة من نسخة «سرز» رقم «١٧٧٥»

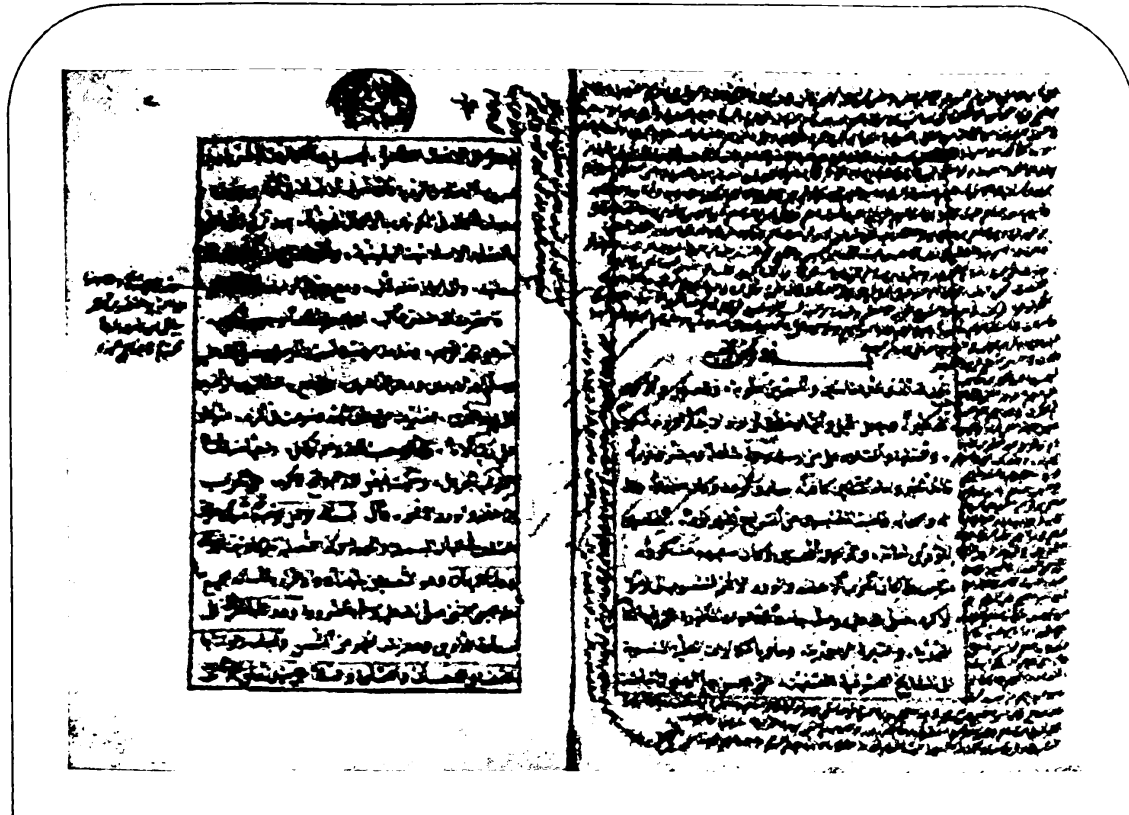




الصفحة الأولى والأخيرة من نسخة «الحميدية» رقم «٣١٦»



الصفحة الأولى والأخيرة من نسخة «بَرْتَوْ باشا» رقم «٢٧٨»



منهجنا في إثبات النَّص

وقد اعتمدنا في ضبط هذا النص وإخراجه إخراجاً سليماً على ثلاث النسخ التي أشرنا إليها فيما سبق، والتزمنا في إقامة النص وتصويبه بعد المقارنة بين النسخ الثلاث إثبات ما هو الأصح مراعيا في ذلك ما تمليه قواعد التحقيق كالسلامة من السقط والتصحيف والأخطاء وغير ذلك من المرجحات، مع قطع النظر عما ورد في النسخة الأصليَّة، وانتهجنا في إثبات النص ما يلي:

إذا وجدنا خطأً في الأصل، ووجدنا الصواب في غيره من النسختين أثبتناه منهما بدون أمارة في المتن سوى التعليق، وأشرنا إلى التصويب في التعليق.

وإذا وجدنا في النسختين كلمة لها تأثير أو زيادة فائدة في المعنى ذكرناها في التعليق، وأما إذا كانت غير مؤثرة في المعنى فإننا نهملها.

وإذا سقط شيء من الأصل ذكرناه في المتن بين المعقوفتين [ ] مع الإشارة إليه في التعليق.



عملنا في تحقيق النص

العمل الذي قمنا به يتلخَّص فيما يلي:

١ - كتبنا النص كتابة صحيحة سليمة من التحريف والتصحيف والأخطاء النحوية والإملائية مع العناية بعلامات الترقيم.

٢ - حافظنا على كتابة النصِّ، ولم نتدخل فيه بتغيير أو تحسين، وما لاحظناه من خطأ بَيِّنٍ في كتابة آية أو حديث أو رسمٍ مخالفٍ للقواعد المعهودة، فإنّا صَحّحناه مع الإشارة إليه.

٣ - وقارنّا بين المخطوطات الثلاث السابق ذكرها.

٤ - وضعنا العناوين حسب مقتضى المعنى.

٥ - عزونا الآيات القرآنية بذكر السورة ورقم الآية.

٦ - خرَّجنا الأحاديث النبوية والآثار حسب المنهج التالي:

* بيان من أخرج الحديث، أو الأثر بلفظه الوارد في الكتاب، فإن لم نجده بلفظه ذكرنا من أخرجه بنحو اللفظ الوارد في الكتاب، فإن لم نجده بلفظه أو بنحوه ذكرنا ما ورد في معناه.

* الإحالة على مصدر الحديث، أو الأثر بذكر الكتاب، ثم بذكر الجزء والصفحة مع ذكر رقم الحديث، أو الأثر إن كان مذكورا في المصدر.

* إذا كان الحديث في «الصحيحين» نكتفي بتخريجه منهما، وإذا كان في أحدهما، نخرجه منه ومن «الكتب الأربعة» أيضا، وإذا لم يكن في أي منها نخرجه من المصادر

الأخرى المعتمدة من «المصنفات»، و«المسانيد»، و«المعاجم».

٧ - خرَّجنا النصوص المذكورة، وعزوناها إلى مصادرها.

٨ - وضعنا ترجمة مختصرة لصاحب المتن الملا علي القاري، وللشارح إبراهيم الساقزي.

٩ - وضعنا بين معقوفين أرقام اللوحات من النسخ الأصلية لآخر الورقة وأولها.

١٠ - اسْتَخْدَمْنا الأقواس على النحو التالي:

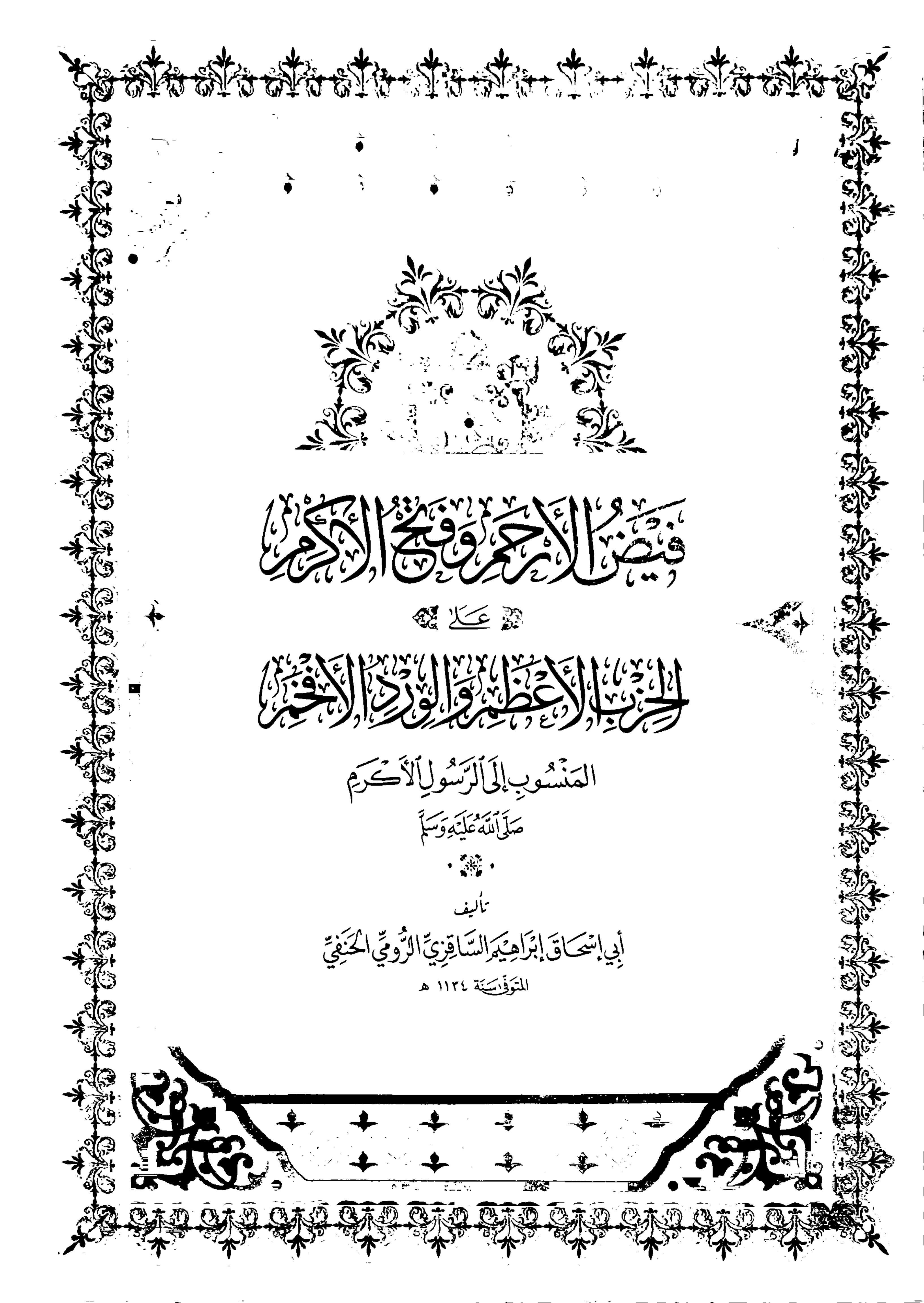
* الأقواس المزهرة ﴿﴾ للآيات القرآنية.

* الأقواس المزدوجة «» لنصوص الأحاديث النبوية، والآثار، وسائر النقول، والاقتباسات، ولتحديد ما يحتاج الإبراز كأسماء الكتب ونحوها.

* الأقواس المعقوفة [] في حال زيادة عبارة ساقطة من الأصل، وللعناوين التي وضعت من قِبَلنا.

١٢ - سوَّدنا من النَّصِّ ما يحتاج إلى الإبراز، كالآيات، والأحاديث، والآثار، وعبارة المتن، ونحو ذلك.





فيض الأرحم وفتح الأكرم

على

الحزب الأعظم والورد الأفخم

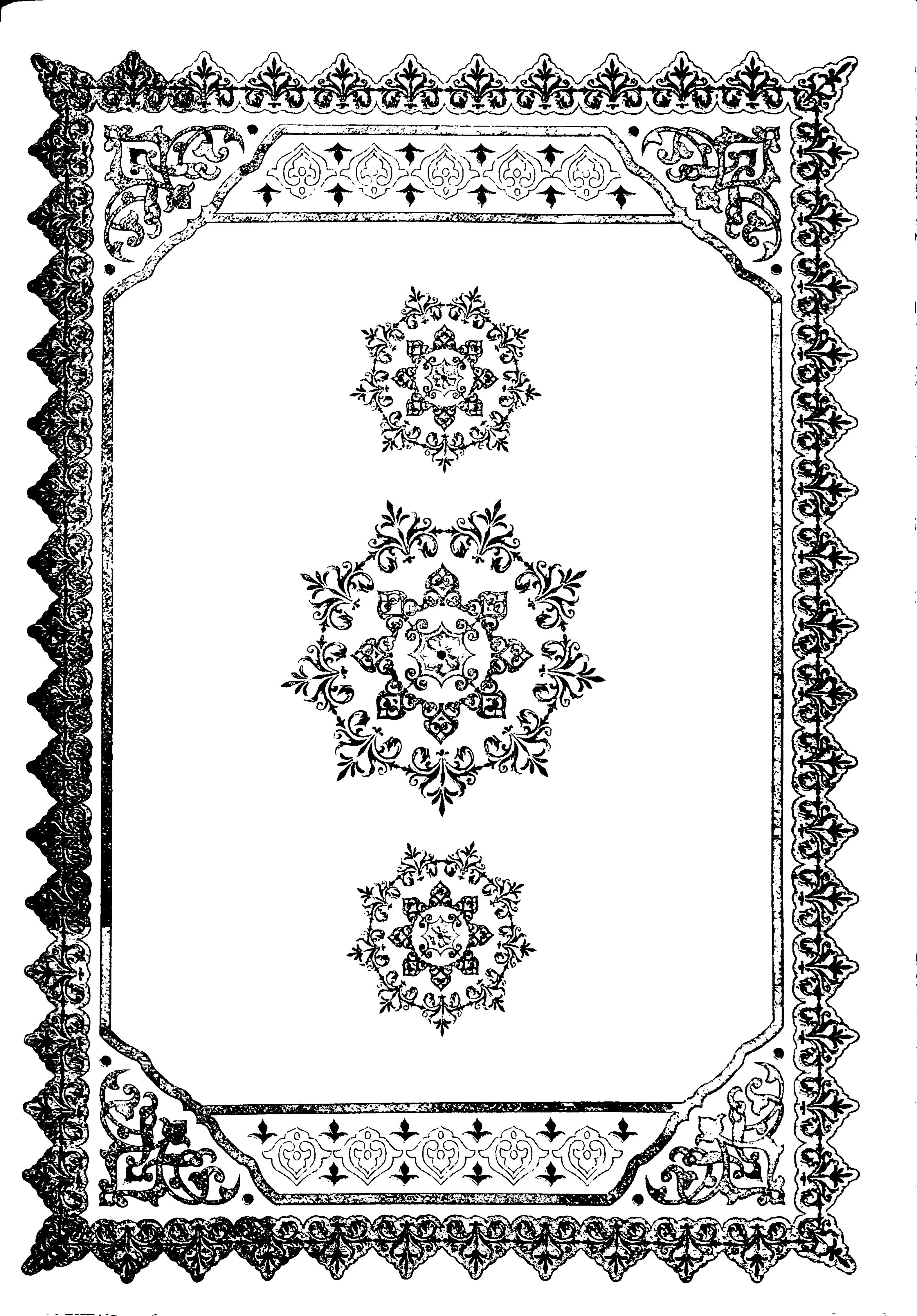
المنسوب إلى الرسول الأكرم

صلى الله عليه وسلم

تأليف

أبي إسحاق إبراهيم الساقزي الرومي الحنفي

المتوفى سنة ١١٢٤ هـ



[مقدمة صاحب الشرح الساقزي]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أَعَدَّ للقَانِتين والمسَبِّحين مَثوبةً، وللمصلِّين والذَّاكِرين اللهَ كثيرًا، و﴿جَعَلَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ اَرَادَ اَنْ يَذَّكَّرَ اَوْ اَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢].

والصلاةُ والسلامُ على مَنْ أَرْسَلَه رَحمةً، ﴿شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، قائدِ الخيرِ وإمامِ المتَّقين كافَّةً، صادقِ الوعْد وكان صَبورًا، وعلى آله وأصحابه قاطبةً، المُقتَبسين من السِّراج المُنِير نُورًا، المخْلِصين المُؤدِّين أمانةً، والدَّاعين المُحْسِنين وكان سَعْيُهم مشكورًا.

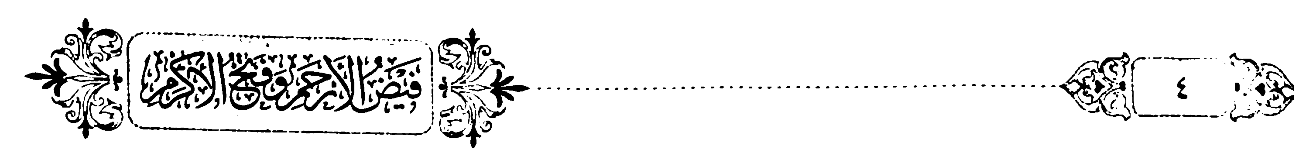
وبعدُ؛ فلَمَّا كان «**الحِزْب الأعظمُ والوِرْد الأفخمُ المنسوبُ إلى الرسولِ الأكرمِ** صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» جامعًا للدَّعواتِ المأثورةِ التي فيها المتابعةُ المحمَّديَّةُ والسِّيرةُ الأحمديَّةُ، وحاويًا للكمالاتِ العَلِيَّة المنسوبةِ إلى المشايخِ الصوفيَّةِ الصَّفِيَّة التي يَحْسن بها الأحوالُ الباطنةُ فيسري إلى الأفعالِ الظاهرة[١/أ]، فيحصل بها الكمالاتُ البَشَرِيَّةُ ويَذْهب بها الأخلاقُ الرديئةُ؛ فإن شَرَف الإنسانِ في الدارَيْنِ ونيْلَه درجاتِ الكمال[١] في الكَوْنَيْن بأعمال الدِّينِيَّة بعد تزكيتِه[٢] الباطنَ بالعقائدِ الإسلاميَّةِ اليقينيَّة ولكنه يحتاج إلى كشف أستارِ معانيه وإلى إبرازِ نظم لآلِيهِ، ومع هذا لم أر أحدًا له تصدى وقد قال تعالى: ﴿تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوٰى﴾ [المائدة: ٢].

فخَطَرَ ببالي أن أشرحَه شرحًا محتويًا لِمَا يُحتاج إليه، فاسْتَخَرتُ اللهَ متضرِّعًا إليه

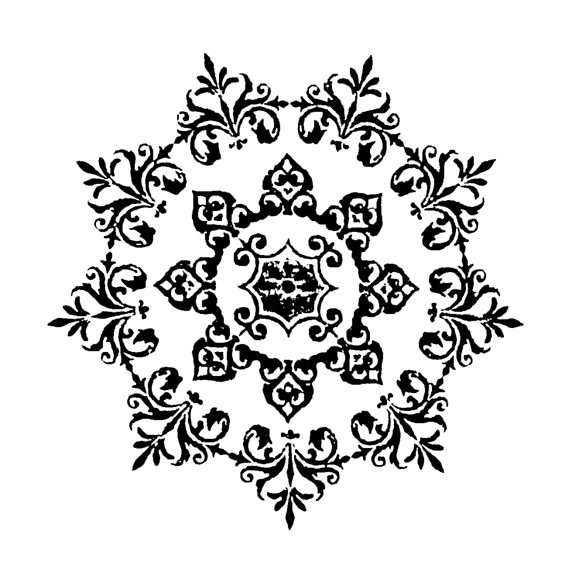
---

(١) في الأصل: «الكمات»، والمثبت من (ب)، (ح).

(٢) هكذا في الأصل، وفي (ب)، (ح): «تذكية الباطن».



أن يَجعلَه خالصًا لوجهِه الكريمِ إنه هو البَرُّ الرحيمُ، وخِدمةً مَرضيَّةً لسيِّد المرسلين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبدَ الآبدينَ ودهْرَ الداهرينَ، وينفعَ به الطالِبين الراغِبين إلى يوم الدين، فشمَّرت عن ساق الجِدِّ وشرَعت في المرام متوكّلاً على ربِّ الأنام، قائلا: «حَسْبُنا الله ونعم الوكيلُ»، راجيًا منه تعالى الثوابَ الجزيلَ، وسمَّيْتُه «**فَيْضَ الأَرْحَمِ وَفَتْحَ الأَكْرَمِ عَلَى الحِزْبِ الأَعْظَمِ وَالوِرْدِ الأَفْخَمِ**».



[مقدمة المؤلف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دَعَانا للإيمان، وهدانا بالقرآن، وأجاب دعوتَنا بالفضْل والإحسان، والصلاة والسلام على سيِّد الخلق الداعي إلى دعوة الحق، وعلى آله وصحبه وتابعِيه وحِزْبِه الدعاةِ إلى كلمته والرُعاة لِأُمَّته في مِلَّته.

أما بعدُ؛ فيقولُ العبدُ الداعي الراجي مغفرةَ ربِّه الباري عليُّ بنُ ....

شرح الكتاب

[مقدمة صاحب المتن الملا علي القاري]

قال: (**بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله**) سلَكَ طريقَ السلفِ في إتيانِ البَسمَلةِ والحَمدَلةِ وكذا التَّصْلِيَة؛ تبرُّكًا وتيمُّنًا، (**الذي دَعَانا للإيمان**) وهو: «التصديقُ بالجَنان، والإقرارُ باللسان بجميع ما علم مجيء النبي ﷺ[١/ب] بالضرورة»، (**وهدانا بالقرآن**) أي: إلى سعادة الدارَيْن، وهدايتُه أظهرُ من الشمس، (**وأجاب دعوتَنا بالفضْل والإحسان، والصلاة والسلام على سيّد الخلق الداعي إلى دعوة الحق**) سبحانه وتعالى،

(**وعلى آله**) أي: أهل بيته، أو: كلّ تقيٍّ إلى يوم القيامة، (**وصحبه**) جمعُ «صاحب»، وهو: «الذي رأى النبيَّ ﷺ، وصَاحَبَهُ وإن لم يَرْوِ[(١)] مسلمًا، أو رآه النبي ﷺ»؛ ليدخل من كان أعمى. (**وتابعِيه وحِزْبِه**) أي: جماعته، (**الدعاةِ**) جمعُ «الداعي» (**إلى كلمته**) أي: كلمة الشهادة. والمرادُ كلمتا الشهادة؛ لأنهما متلازمتان، (**والرُّعاة**) جمع «الراعي» (**لأمَّته**) ﷺ (**في مِلَّته**) ﷺ.

(**أما بعدُ؛**) أي: بعدَ ما وَجَب علينا، (**فيقولُ العبدُ الداعي**) أي: المتضَرِّع (**الراجي مغفرةَ ربِّه**) أي: محوَ ذنوبِه، (**الباري**) أي: الخالقِ بحسب ما اقتضتْ حكمتُه (**عليُّ بنُ**

(١) هكذا في الأصل، وفي (ب): «لم يَرَوْا»، وفي (ح): «لم ير».

سلطان محمد القاري ـ ستَر عُيوبَهما وغفَر ذُنوبَهما ـ: لَمَّا رأيتُ بعضَ السالكين يتعلَّقون بأوراد المشايخ المعتبَرِين، وبأحزاب العلماء المكرَّمِين حتى رأيتُ بعضَهم تعلَّقوا بالدعاء السَّيْفِيِّ والأربعين الإِسْمِيِّ،

ووجدتُ بعضَ العوامّ يتقيَّدون بقراءة دعاءٍ نحو «دعاء القَدَح»، ويذكرون في إسناده ما لا شبهةَ فيه من «الوَضْع» و«القَدْح» ....

شرح الكتاب

سلطان محمد القاري) وهو من المُجاوِرِين، هَجَرَ من بلدة هَرَاة في العجم، ودَأْبُ العجم أنْ يسَمُّوا أولادَهم اسمًا زوْجًا؛ مثل: «فاضل محمد»، و«صادق محمد»، و«أسد محمد». واسم أبيه «سلطان محمد» من هذا القبيل على ما سُمِع، وأما كونه من الملوك فلم يُسْمع.

(ستَر عُيوبَهما وغفَر ذُنوبَهما: لَمَّا رأيتُ بعضَ السالكين يتعلَّقون بأوراد المشايخ المعتبَرِين وبأحزاب العلماء المكرَّمِين).

قال الشيخ الزَّرُّوق في «شرح حزب البحر»: «الحِزْبُ» الوِردُ، ومنه: «حِزْب القرآن».

وفي اصطلاح الصوفيين[٢/أ]: «أذكارٌ»، و«أدعيةٌ»، و«تَوجُّهاتٌ» وُضِعتْ للذِّكرِ(١)، والتذكيرِ، والتعوُّذِ من الشر، وطلبِ الخير، واستِنْتاجِ المعارف، وحصولِ العلم مع جمع القلب على الله تعالى بذلك. ولم يكن في الصدر الأول، وحَدَثَ على أيدي المشايخ الصوفية وصالحي الأمة؛ إشغالاً للطالبين، وإعانةً للمريدين(٢). انتهى.

(حتى رأيتُ بعضَهم تعلَّقوا بالدعاء السَّيْفِيِّ والأربعين الإِسْمِيِّ، ووجدتُ بعضَ العوامّ يتقيَّدون بقراءة دعاءٍ نحو «دعاء القَدَح»، ويذكرون في إسناده ما لا شبهةَ فيه من الوَضْع والقَدْح).

---

(١) في النسخ كلها: «المذكر».

(٢) ينظر: «شرح حزب البحر» للزروق (ص: ١٣).

فخَطَرَ ببَالِي أَنْ أَجْمَعَ الدَّعَواتِ المأثورَةَ في الأحاديثِ المنشورةِ من الكُتُب المعتَبَرَةِ المشهورةِ كـ«الأذكار» للنوَوِي، و«الحِصْن الحَصِين» لابن الجزَري، و«الكلِم الطيِّب» و«الجامعَيْن» و«الدُّرّ» للسُّيوطي، و«القوْل البَدِيع» للسخاوي - رحمهم الله - مقدِّمًا للدَّعوات القرآنيةِ، وخاتمًا بكَيْفيَّات الصلوات المحمديَّة المصطفَوِيَّة النُّورانيَّة راجيًا دعاءَ مَنْ يَدعوا للداعي؛ فإن «الدَّالَّ على الخير كالساعي»، وأسألُ الله..........

شرح الكتاب

وهذا واجب الإنكار، وهو الباعث على التأليف، (فخَطَرَ ببَالِي) أي: أنكرتُ واستغربتُ، فخطر ببالي (أَنْ أَجْمعَ الدَّعَواتِ المأثورَةَ في الأحاديثِ المنشورةِ من الكُتُب المعتَبَرةِ المشهورةِ) ذكَرَها محذوفةَ الأسانيد ليسهل حفظُها على الطالب المُنصِف، ونحن اقتَفَيْنا إِثْرَه مخافةَ التطويل وتحسينا للظن على المُصنِّف، (كـ«الأذكار» للنوَوي، و«الحِصْن الحَصِين» لابن الجزَري)

قال المصنف: هو من أهل التصحيح في الحديث ومن طبقة أهل الترجيح كما يعلم مرتبته من تصحيح «المصابيح»، فإذا حكم بحديث أنه: «صحيح»، أو: «حسن»، أو: «ضعيف»[٢/ب]، أو «موضوع» فكلامه معتبَر عند أرباب الحديث؛ فإنه إمام في فن الحديث، وكذا في قراءة كلام القديم.

(و«الكلِم الطيِّب»، و«الجامعَيْن») أي: «الجامع الصغير» و«الكبير» (و«الدُّرّ») أي: «الدُّرّ المنثور» (للسُّيوطي) ويقال له أيضا: «الأَسْيوطي»، (و«القوْل البَدِيع» للسخاوي - رحمهم الله - مقدِّمًا للدَّعوات) وفي نسخة: «للآيات» (القرآنية وخاتمًا بكيْفيَّات الصلوات المحمديَّة المصطفَوِيَّة النُّورانيَّة) أي: المنسوبةِ إلى النور، وهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نور الهدى.

(راجيًا دعاءَ مَنْ يَدعوا للداعي، فإن «الدَّالَّ على الخير كالساعي»[١]، وأسألُ الله)

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٦٧٠)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٨/ ١٣٢/ ٢٣٠٢٥)، =

أنْ يجعلَ سعْيِي مشكورًا وقصْدِي مبرورًا، وهذا الجمْعَ الذي هو معدِن الدعاء ومنبَع الثناء على ألسنة الطالبين مذكورًا، وعن تحريف المُبْطِلين وتصحيف المُلْحِدين مهجورًا.

وسمَّيْته: «الحِزْبَ الأَعْظَمَ وَالوِرْدَ الأَفْخَمَ»؛ لانتسابِه واستنادِه إلى الرسول الأكرمِ ﷺ وشرَّف وكرَّم، فعليك بحفظ مبانِيه، والتأمُّلِ في معانِيه، ....

شرح الكتاب

أي: أطلبُ منه تعالى (**أنْ يجعلَ سعْيِي مشكورًا**) أي: مقبولاً عنده بقبول حسن مثابًا عليه، فإن شكر الله هو الثواب على الطاعة، كذا في «الإرشاد».

(**وقصْدِي مبرورًا، وهذا الجمْعَ الذي هو معدِن الدعاء ومنبَع الثناء على ألسنة الطالبين مذكورًا، وعن تحريف المُبْطِلين وتصحيف المُلْحِدين مهجورًا**) أي: متروكًا.

(**وسمَّيْته: «الحِزْبَ الأَعْظَمَ وَالوِرْدَ الأَفْخَمَ»**) لا شبهةَ في أعْظميَّتِهِ ولا في أفْخميَّتِه (**لانتسابِه واستنادِه إلى الرسول الأكرمِ**) والحبيبِ المحترَمِ (ﷺ **وشرَّف وكرَّم، فعليك بحفظ مبانِيه**[٣/أ]**، والتأمُّلِ في معانِيه،**)

ظاهرُه يُشعر بأن مَن لا يَعرف معانيَه لا يُثاب على أذكاره كما قال به الإمامُ الغيطي [(١)] وغيرُه. ومرادُ المصنف نفيُ كمالِ الثواب، فإنه قال في «شرح المشكاة»: قال ابن الحجر الهيثمي: أما الثوابُ على قراءة القرآن فهو حاصل لِمن فَهِم معناه ولمن لا يفهمه بالكلية؛ للتعبد بلفظه الشريف، بخلاف غيره من الأذكار، فإنه لا يثاب إلا مَن فهِمه ولو بوجهٍ مَا.

وفيه نظر؛ لأن نفيَ الثواب يَحتاج إلى نقلٍ من حديثٍ أو كتابٍ، والقياسُ أنْ لا يفرَّق بينهما في أصل الثواب وإن كان تفاوتٌ بين القرآن وغيرِه، وبين مَن يَفهم ومن لا

= والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٣٤/ ٢٣٨٤) نحوه.

(١) هو: نجم الدين، أبو المواهب، محمد بن أحمد بن علي السكندري الغيطي الشافعيّ شارح آخر لـ«حزب الأعظم»، ينظر: «معجم المؤلفين» (١٠/ ٤٢)، و«كشف الظنون» (١/ ٦٠٠).

والعملِ بمضمونِ ما فيه؛ فإنه شاملٌ للمُنجيات وحافلٌ للمُهلكات؛ لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يَترك خَصْلةً حَمِيدةً ولا خَلَّةً سعِيدةً إلا طلَبَها من الله تعالى وسأَلها، ولا فِعلةً قبيحةً وفِطرةً رَديئةً إلا اسْتَعاذ به منها إجمالا وتفصيلا، وإكمالا وتكميلا، وتذييلا وتتميما، وإعلاما وتعليما، زاده الله تعالى شرفا وتعظيما وإجلالا وتكريما.

فهذا كمالُ طريقةِ المتابعةِ النبويَّةِ وزبدةُ المقاماتِ العليَّةِ المنسوبةِ إلى السادةِ الصوفيَّةِ الصفيَّةِ.

شرح الكتاب

يَفهم. وعليه عملُ الصلحاء مِن جعْل الأدعيةِ والأذكارِ الواردةِ وغيرِها أوْرادًا، ويُواظِبون عليها. وما حسَّن المسلمون فهو عند الله حسَنٌ، وفضلُ الله واسعٌ. انتهى(١).

(**والعملِ بمضمونِ ما فيه**) فإنه يفيد الذاكر ويُنجيه، (**فإنه شاملٌ للمُنجيات وحافلٌ للمُهلكات؛**) أي: جامعٌ لها، (**لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يَترك خَصْلةً حمِيدةً ولا خَلَّةً**) بِالفتح: حاجةٌ، (**سعِيدةً إلا طلَبَها من الله تعالى وسألَها، ولا فِعلةً قبيحةً وفِطرةً**) أي: خِلقةً.

(**رَديئةً إلا اسْتَعاذ به منها إجمالا وتفصيلا، وإكمالا وتكميلا، وتذييلا وتتميما، وإعلاما وتعليما ـ زاده الله تعالى شرفا، وتعظيما، وإجلالا، وتكريما ـ**).

(**فهذا**) أي: الجمعُ المذكورُ المسمَّى بـ«الحِزْب الأعظمِ[٣/ب] والوِرْد الأفخمِ المنسوبِ إلى الرسولِ الأكرمِ»، (**كمالُ طريقةِ المتابعةِ النبويَّةِ وزبدةُ المقاماتِ العليَّةِ المنسوبةِ إلى السادةِ الصوفيَّةِ الصفيَّةِ**).

سُئِل سهل بنُ عبدِ اللهِ مَن الصُّوفِيُّ؟ فقال: «مَن صَفِيَ مِن الكَدَر، وامْتَلأَ في الفِكْر، وانْقَطع إلى الله من البَشر، واسْتَوى عنده الذَّهَب والمَدَر»(٢).

---

(١) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٤/ ١٥٠٢).

(٢) ينظر: «تذكرة الأولياء» لفريد الدين العطار (ص:٢٩٥).

فإن قدرْتَ كلَّ يومٍ على قِراءتها فبِهَا ونِعْمَتْ، وإلا ففي كلِّ جمعةٍ، وإلا ففي كلِّ شهرٍ، وإلا ففي كلِّ سنةٍ وإلا ففي العُمْر مرةً أيضًا غنِيمةٌ.

وإذا أرَدتَ قراءتَها في «عَرَفاتٍ» فزِدْ فيه: «لا إله إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ له...» إلى آخره...

شرح الكتاب

وقال بعضهم: «هو مَن لَبِس الصُّوف على الصفاء، وأطْعمَ الهوَى ذوقَ الجفاءِ، وكانت الدنيا منه على القَفاء، وسَلَك مِنهاجَ المصطفى»[١].

وقال بعضهم: «هو مَن صَفَتْ لله مُعاملتُه، فصفتْ له مِن اللهِ كرامتُه بمحبَّته تعالى»[٢].

وقيل: «الصوفي مَن خَرَج مِن كلّ خلْقٍ دَنِيٍّ ودَخَل في كلّ خلْقٍ سَنِيٍّ»[٣].

(**فإن قدرْتَ كلَّ يومٍ على قِراءتها**) أي: هذا الجمعَ. والتأنيثُ باعتبار الطريق، وهي يُذكَّر ويُؤنَّث، والتأنيثُ أكثرُ، كذا في «شرح النخبة»[٤].

(**فبِهَا**) أي: فأنتَ بالخَصْلة الحَسَنة، (**ونِعْمَتْ**،) أي: تلك الخَصْلةُ، (**وإلا**) أي: وإن لم تَقدِر على قراءتِها كلَّ يومٍ (**ففي كلِّ جمعةٍ**) أي: فاقْرَأها في الأُسْبوع مرةً، (**وإلا**) أي: وإن لم تَقدِر على قراءتِها كلَّ جمعةٍ (**ففي كلِّ شهرٍ**) أي: مرةً، (**وإلا ففي كلِّ سنةٍ**) مرةً، (**وإلا ففي العُمْر مرةً أيضًا غنِيمةٌ**).

(**وإذا أرَدتَ قراءتَها في عَرَفاتٍ فزِدْ فيه: «لا إله إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ له...» إلى آخره**) أي: «**له الملكُ وله الحمدُ يُحيِي ويُمِيت وهو حيٌّ لا يموتُ بِيَده الخيرُ وهو على**

---

(١) ينظر: «تاريخ بغداد وذيوله» للخطيب (١/ ٣٤٩) علي الروذباري.

(٢) ينظر: «التعرف لمذهب أهل التصوف» للكلاباذي (ص: ١٠).

(٣) ينظر: «الرسالة القشيرية» للقشيري (٢/ ٤٤١).

(٤) ينظر: «شرح شرح نخبة الفكر» لعلي القاري (ص: ١٩٨).

مِائةَ مرةٍ، و«سورةَ الإخلاص» مِائةً، و«سُبحانَ الله والحمدُ للهِ..» إلى آخره، مائةَ مرةٍ، و«الاستغفار» مائةً، و«الصلاةَ على النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» مائةً.

شرح الكتاب

كلِّ شيءٍ قديرٌ»(١).

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي يَوْمَ عَرَفَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ...**»(٢) إلى آخره، ذكَره المصنف في «شرح[٤/أ] المَناسك».

(**مِائةَ مرةٍ، وسورةَ الإخلاص مِائةً، و«سُبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ...» إلى آخره**) أي: «...ولا إله إلا اللهُ واللهُ أكبرُ» (**مائةَ مرةٍ، والاستغفارَ مائةً**) أي: قُل: «أستَغفِر اللهَ» مائةَ مرةٍ.

(**والصلاةَ على النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مائةً**) بأن تقول: «اللهمَّ صلِّ على محمدٍ كما صلّيتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ، إنك حمِيدٌ مجِيدٌ»(٣).

وعلينا معهم(٤) مائةَ مرةٍ؛ لِمَا أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» عن جابرِ بنِ عبدِ الله قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله تعالى عليه وسلم: «**ما مِن مُسلمٍ يقِف عشيّةَ عرفةَ بالمَوقِف فيستقبلُ القِبلةَ بوجهه، ثم يقول: لا إله إلا الله وحدَه... إلى... قديرٌ، مائةَ مرةٍ إلا قال الله تعالى: يا ملائكتي! ما جزاء عبدي هذا؟ سبَّحني، وهلَّلني، وكبَّرني، وعظَّمني، وعرَّفني، وأثنى عليَّ، وصلَّى على نبيِّي. اشهَدوا ملائكتِي أنِّي قد غفرتُ له، وشفعتُه في**

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٢٣٥)، والترمذي في «سننه» (٣٤٢٨-٣٤٢٩)، وابن ماجه في «سننه» (٢٢٣٥).

(٢) أخرجه المالك في «موطأه» (٢١٤/ ٣٢)، والطبراني في «الدعاء» (١/ ٢٧٣/ ٨٧٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٤٧٠/ ٨٣٩١)، و«الدعوات الكبير» (٢/ ١٥٨/ ٥٣٦).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٣٧٠-٤٧٩٧)، ومسلم في «صحيحه» (٤٠٦).

(٤) أخرجه النسائي في «سننه» (١٢٨٨)، والترمذي في «سننه» (٤٨٣)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٠/ ٥٧/ ١٨١٣٣).

وزِد «التَّلبيةَ» في أثْناءِ الدَّعَوات، والبُكاء والتضرُّع؛ لقبولِ الحاجاتِ.

نفسه، ولو سألني عبْدي لَشفَّعتُه في أهل الموقف»[1]. انتهى.

ولعلّ بعضَ العلماء أخَذوا من هذا الحديث أنه يُقال في المَوقِف: «**سُبْحَانَ اللهِ**» مائةَ مرةٍ، و«**الحَمْدُ للهِ**» مائةَ مرةٍ، و«**اللهُ أكْبَرُ**» مائةَ مرةٍ، و«**لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**» مائةَ مرةٍ، و**الاستغفار** مائةَ مرةٍ.

(**وزِد التَّلبية**) أي: قُل: «لَبَّيْكَ اللهمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لك لَبَّيْكَ إِنَّ الحمدَ[٤/ب] والنِّعمةَ لك والمُلكَ لا شَرِيكَ لك» (**في أثْناءِ الدَّعَوات، والبُكاء، والتضرُّع لقَبولِ الحاجاتِ**).

فائدة: [فضائل ذكر الله وآدابه]

قال السَّنوسيُّ في «أم البَراهِين»[2]: اعلمْ أن ذاكِر هذه الكَلمةِ المُشرَّفةِ على كلّ حالٍ يَقصِد بها القُربةَ؛ لِيحصلَ له الثوابُ، لكنَّ الأكملَ الذي تَرِد به على القلبِ المَواهبُ الإلهيَّةُ والفُتوحاتُ الربَّانيَّةُ التي يَقصُر عنها الوصْف أنْ يعظِّمَ الذاكرُ ما عظَّم اللهُ تعالى وأنْ يحسِّنَ أدبَه مع ما شرَّف مولانا جلّ وعزّ.

وقد علِمتَ أن هذه الكلمةَ مِن أفضلِ الأذكارِ وأشرفِها عند مولانا عزّ وجلّ، فينبغِي للمؤمِن أن يَعتنيَ بشأْنها: فيتوضَّأ لها، ويَلبسُ ثِيابًا طاهرةً، ويَقصِد موْضعًا طاهرًا كما يَقصِد للصلاةِ، وليَختَر الخلوةَ والانفرادَ عن الخَلق ما استطاعَ، ويَقصِد الأزمِنةَ المشرَّفةَ كما بعدَ الفجرِ إلى طُلوع الشمسِ، وبعدَ العصرِ إلى غُروبِها، أو ما يَتمكَّن منه مِن بعضِ ذلك، وبين العشاءين، والسحر.

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٥٠٢/ ٣٧٨٠).

(٢) في النسخ التي بين أيدينا: «ذات البَراهِين» لكن الصواب ما أثبتنا.

شرح الكتاب

ثم يستقبل القبلةَ، ويَفتح وِردَه أوّلاً بالاستغفار ولو خمس مائة مرة ليَغسلَ باطنَه مِن أَدْران المعاصِي، ثم يَتهيّأُ بما يَرِد عليه بعدَ ذلك مِن أنوارِ بقيَّةِ أورادِه، ثم ليتبعِ إِثْرَ ذلك صلاةً علَى النبيِّ صلى الله تعالى عليه وسلم ولو خمس مائة مرة؛ ليستنير بها باطنه، ويَتهيّأَ لِما يَرِد عليه مِن سرِّ التهليلِ، وليَقصِدْ بذلك كلِّه امتثالَ أمرِ الله وطلبَ رِضاه.

والذي يُعِينه على إحضار قلبه[٥/أ] وقصدِ القربةِ في هذه الأذكار أنْ يَذكرَ على قلبه أمرَ مولانا جلّ وعلا بِكلّ واحدٍ منها؛ ليَستشعِرَ قلبُه هَيبةَ الأمرِ بمعرفةِ مَن صدَر عنه.

وكيفية ذلك على القلبِ أن يتعوّذَ أوّلاً بالله من الشيطان الرجيم قاصدَ التلاوةِ؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، ثم ليَتْلُ إِثْرَ التعوُّذ قولَه تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

فإذا فرَغ مِن تِلاوةِ هذه الآيةِ استَشعَرَ القلبِ خِطابَ المولى الكريمِ جلّ جلالُه، وطلبَه بفَضلِه مِن العبدِ الضعيف الفقير الحقِير الاستغفارَ واللِجاءَ إلى مولاه الرحيمِ الرحمنِ العزيزِ الغفارِ. فذاب عند ذلك من شِدّة الحياءِ من المولى الكريمِ، واحتقر نفسه؛ إذْ لَم يرَها أهلاً لخطابِ مَنْ أَوْجدَ الكائناتِ كلَّها، وافتقَرَ جميعُها إليه وهو الغنيُّ بإطلاقٍ ذو الفضل العظيم.

فعند ذلك يُبادِر بلسانِه وهو يرعَد مِن شِدّة الهَيْبةِ والخَجَل العظِيم قائلاً: «لبَّيْك مولايَ وسعدَيْك، والخيرُ كلُّه في يَديْك، وها هو عبدُك الذليلُ الحقِيرُ، عليك مُعوَّلُه في طَهارة باطنِه وظاهرِه، يقول بِتوفيقِك امتِثالاً لِأمرِك مُستعِينًا بك: اللهمَّ إنِّي أستَغْفِرك يا مولايَ، وأتوبُ إليك مِن جميعِ الكبائر[٥/ب]، وهفوات الخواطر...» ونحوَ ذلك مِن عباراتِ الاستغفار، وليختَرْ منها ما هو قوِيٌّ في باطنِه.

ثم يتمادى حتى يتم ورده من الاسغفار، فإذا تم حمد الله ثلاثا أو سبعا أو نحو ذلك مستحضرا قدر النعمة التي وفَّقه المولى الكريم لبدئها وتمامها حتى غسل من القلب أدرانه، وكشف عنه دخانَ الذنب، ودَانَه، يقول في هيبته ذلك: «الحمد لله الذي أنعم علينا نعمةَ الإيمان والإسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمدٍ عليه من الله تعالى أفضلُ الصلاة وأزكى السلام، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله».

ثم ليشرع إثر ذلك في التعوذ على ما سبق وليَتلُ إثره على قلبه قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

فعند ذلك يستحضر القلبُ عظيمَ شرف سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عند الله تعالى، وأنه حاز عنده منزلةً لا يمكن أن تلحق؛ إذ مولانا جلَّ وعزَّ ـ على ما هو عليه من الجلال ـ يخبر أنه يصلي بنفسه على سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم.

وكذلك ملائكتُه الكرام عليهم الصلاة والسلام ـ على ما هم عليه من الكثرة والشرف ـ يتوسلون إلى الله تعالى بالصلاة على حبيبه[٦/أ] ومصطفاه من جميع خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم، فيفرح عند ذلك العبدُ الضعيفُ الفقير؛ إذ تَفضَّل عليه مولاه الكريمُ بأن أدخَلَه في هذا الخطاب الجسيمِ وما اخترى من الأمر العظيم في روضة التقرب إلى حبيبه وأفضل خلقه عنده عليه من مولانا جل وعلا أفضل الصلاة وأزكى التسليم، فحينئذ يبادر بلسانه وهو يبتهج فرحا لعظم فضل مولاه جل وعلا عليه؛ إذ فتح له الباب إلى التوصل منه إلى أعظم الوسائل عنده سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، فقال مجيبا لهذا الأمر الجليل: «لبيك مولاي وسَعْدَيْك والخيرُ كله في يديك».

وها(١) هو العبد الفقير الحقير راكن لمنيع جنابك، متوسلٌ إليك بأفضل أحبابك صلى الله تعالى عليه وسلم يقول بتوفيقك متمثلا لأمرك مستعينا بك في جميع أموره: «اللهم صل على سيدنا ومولانا محمدٍ عبدِك ورسولِك ودليلك، صلاة أرقى بها مراقي الإخلاص، وأنال بها غاية الاختصاص، وسلِّم تسليما عددَ ما أحاط به علمك وأحصاه كتابُك» أو غير ذلك من كيفيات التصليات التي تليق بجلاله.

ثم يتمادى على ذلك مستحضرا الصورته الشريفة صلى الله تعالى عليه وسلم التي ليس شيء في المخلوقات [٦/ب] مثلَها في الجمال، مستشعرًا حرمتَه عند العلي ذي الجلال، ذاكرا عظيم شفقته ورأفته بالمؤمنين وشدَّةَ إهباله بهم في حياته وبعد مماته والسعي في مراشدهم وإنقاذهم من كل هول دنياً وأخرىً صلى الله تعالى عليه وسلم، وعلى سائر أنبيائه ورسله أجمعين ليتربي بذلك عظم محبته في قلبه، و يستشفع(٢) أنوار حسن الاتباع في ظاهره ولبه.

فإذا فرغ من ورده في الصلاة عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حمِدَ اللهَ تعالى أيضا على التوفيق لبدء ذلك وتمامه؛ ليفيد بالشكر هذه النعمة العظمى خشية السلب عليها، وأقل ذلك ثلاثٌ أو سبعٌ.

ثم ليشرع إثر ذلك أيضا في التعوذ قاصد التلاوة، ثم ليَتْلُ إثره قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ اَنَّهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ﴾ [محمد: ١٩].

ثم يجب أمر مولانا العزيز بقوله: «لبيك مولاي وسعديك والخير كله بيديك»

---

(١) هكذا في الأصل، وفي (ب)، (ح): «هذا».

(٢) في الأصل، (ح): «يتشعشع» والمثبت من (ب).

وها هو العبد الفقير الحقير يوحِّدُك بالتهليل، متخلعا من كل شريك وتغيير وتبديل، يقول مخلصا من قلبه ذاكرا لربه: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلى آخر دور(١) سبحته من التهليل.

وليُعِد التعوُّذَ والتلاوة في أول كل دور، وإن اجتزى بالمرة الأولى فلا بأس، وليحافظ الذاكر على إحضار قلبه بمعنى التهليل؛ ليفوزَ بثمراته ويستقصيَ قلبُه بعظم أنواره، وتحصلَ له الحرية العظمى من رقة شيء من الكائنات، [٧/أ] ويتحلى(٢) بالتربية العليا والشرف الأبهى باستناده علما وحالا ظاهرا وباطنا إلى مولاه المنفرد بالملك والتدبير الذي لا نافع ولا ضار سواه على العموم، تبارك وتعالى، ونعم المولى ونعم النصير.

ولهذا كانت هذه الكلمة المشرفة جامعةً بين التخلية والتحلية، فتخلص الذاكر أوّلًا من قلبه، ويطرد منه جميعَ الخواطر الوهمية، وجميعَ الكائنات التي استعدتها من «جاه»، و«مال»، و«نساء»، و«دينار»، و«درهم»، و«مدح»، و«ذم»، ونحو ذلك بقوله: «لا إله إلا الله» أي: ليس شيء سوى مولانا جل وعز في جميع الكائنات على العموم، ما هو غني في نفسه أو يُفتَقَر إليه في أثرها حتى يستحقَّ أن يُعبدَ أو يُطاعَ أو يُخافَ أو يُعوَّلَ عليه في أمر، بل جميعُه عاجزٌ أتمَّ العجزِ عن إيصال أمر ما إلى نفسه، أو إلى غيره، فوجب طردُ جميعها عن القلب؛ إذ وجودها كعدمها بلا شكٍ ولا ريبٍ.

وما وجد منها مع بعض تلك الأمور المخلوقة كالطعام، والشراب، والمياه، والثياب، والنساء، والبنين، والأموال، والنيران، والسلاح، والأسود، والحيات،

(١) هكذا في الأصل، (ح)، وفي (ب): «ورد».
(٢) هكذا في الأصل، (ح)، وفي (ب): «ويتجلى».

والظلمة، والجنة، والنار، من المصالح واللذات، أو من المفاسد والآلام...فليس منها أصلا ولا يُعوَّل عليها في شيء من ذلك ولا في غيره.[٧/ب]

فالالتفاتُ إلى شيء منها عمىً وظلمةٌ عظيمةٌ، وسفه قويٌّ، وخصلة ذميمةٌ، وقذرٌ شديدُ النتنِ، يجب المبالغة في غسله من البال ليَتهيَّأ القلب للتحلي بالنور الزكي اللامع من معرفة العلي ذي الجلال.

فلما غسل الذاكرُ قلبَه بذلك النفي القويِّ العامِّ، وصلى على الكونين صلاتَه على الميت والمعدوم أربعا، وختم بالسلام حلَّاه حينئذ بزينة الدخول في حضرة الملك العلَّام، فقال قولَ المُضطرِّ الأوَّاه البائس بأسا قطيعا دائما من كل ما سوى مولاه إثر نفيٍ: «لا إله إلا الله».

ولما ابتهج بنور الحقيقة كان الانتفاع بها موقوفًا على رسوم الشريعة، وذلك لا يكون إلا بالإدمان على ذكر صاحبها المبلِّغِ عن الله تعالى سيدنا ومولانا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، احتاج الذاكر بعد كلمة التوحيد الدالة على الحقيقة أن يشفَعَها بإثبات رسالة سيدنا ومولانا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ليحفَظَ نورَ توحيده بإدخاله في منيع حرز الشريعة، فلهذا يقول الذاكر إثر «لا إله إلا الله»: «محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم».

وهكذا ينبغي في كل ذكر من أذكار الله تعالى؛ إذ لا يغفل المؤمن فيه عن ذكر سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، إما بأن يصلي عليه إثره، أو يُقرَّ برسالته مع الصلاة عليه، أو نحو ذلك مما يوجب تعظيمَه، والتمسُّك بأذياله؛[٨/أ] إذ هو صلى الله تعالى عليه وسلم باب الله الأعظمُ الذي لا ينال كل خير دنيًا وأخرى إلا بالتعلق به، فمن غفل عن ذكره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ينل مقصودَه، وكان مَرمِيًّا في سجن القطيعة، محروما من خير الدنيا والآخرة.

شرح الكتاب

وسيدُنا ومولانا محمد صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هو: دليل الخلق إلى الله تعالى فكيف يصل إلى الله تعالى مَن غفل عن دليله! وقد قال مَن طبعَ اللهُ على قلبه ممن يتعاطى التصوف، وليس هو من أهله مقالةً هي قريبة من الكفر، أو هي الكفر بعينه: «إن الإكثار من ذكر النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حجاب عن الله تعالى».

وسلك بعض الضالين مثلَ هذه العبارة، فقال: إذا أُفرد التهليلُ من إثبات الرسالة كان أبلغَ، وأسرعَ في تأثير معنى التوحيد واحتجَّ لضالِّهِ وتسويلِ شيطانه بأن قال: للتوحيد معنىً ولإثبات الرسالة معنىً وإذا اختلف المعاني على الباطن ضعف التأثير وبعدت الثمرة، وإنما يحتاج إلى وصل الذكرين عند الدخول في الإسلام.

وقال بعض الأئمة الراسخين رحمهم الله تعالى: وهذه المقالة ـ والعياذ بالله ـ من الفتن التي لا مورد لها عن النار، ولا عقبى لها سوى دار البوار، وما ذلك إلا مكر واستدراج إلى رفض الشريعة، والانحلال من رِبقَتِها، وتعطيل رسومها، ولو علم هذا الضال[٨/ب] ما تحت قوله: «محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم» من الأسرار التوحيدية، والحكم التهليلية لانقشع ذلك العمى فأصاب المرمي[١] انتهى.

اللهمَّ أعذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن بجاه سيدنا ومولانا محمد صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ صلاة وسلاما نَصِلُ بهما مع الأحبة بفضل الله تعالى إلى فردوس الأعلى، والتمتُّعِ هناك بجوار الله تعالى بنفيس تلك المواهب والمنن[٢] انتهى.



(١) ينظر: «أم البراهين» للسنوسي (٩٤-٩٩).

(٢) ينظر: «أم البراهين» للسنوسي (٩٩).

[الحزب الأول: في يوم السبت]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم.......

شرح الكتاب

الحزب الأول: في يوم السبت

(**أعوذ**) أي: ألتجئ (**بالله**) لا بغيره (**من الشيطان الرجيم**) أي: المطرود والمردود عند الله تعالى، وعند أوليائه تعالى (**بسم الله الرحمن الرحيم**) أي: بدئي وفتحي، بل ظهور العالم ملتبس بسم الله.

قال العارف ابن العربي: لما كانت الأسماء الإلهية سببَ وجود العالمِ المؤثرةُ له كانت البسملة خبرَ مبتدأٍ مضمرٍ وهو: ابتداء العالم وظهوره، كأنه يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم ظهر العالم»، واختصت الثلاث[1]؛ لأن الحقائق تقتضي ذلك.

فـ«**الله**»: هو الاسم الجامع للأسماء كلها.

و«**الرحمن**»: صفة عامة فهو رحمان الدنيا والآخرة؛ لأنه رحم كل شيء من العالم.

و«**الرحيم**»: صفة مختصة بقضية السعادة في الآخرة[2]. انتهى. كذا في «فيض القدير»[3].

وعن ابن المبارك: «**الرحمن**» هو: «الذي إذا سُئلَ أعطَى»، و«**الرحيم**» هو: «الذي إذا لم يسأل غضب»[4].

---

(١) أي: الاسماء الثلاثة يعني: «الله، الرحمن، الرحيم».

(٢) ينظر: «الفتوحات المكية» للشيخ ابن عربي (١/ ١٥٨).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ١٩١).

(٤) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٧١).

قال النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ :[٩/أ] **«من لم يسأل الله غضب»**(١).

قال بعض المفسرين: «إنما يلي الرحمنُ الله؛ لأنه كالعلَم؛ إذ لا يوصف به غيره تعالى». انتهى. كما في «شرح المشكاة» للطيبي(٢).

وما أودع الله تعالى في «البسملة» من الأسرار أكثر من أن يحصى.

منه: ما قاله النووي(٣): «من علم ما أودع الله في البسملة من الأسرار وكتبها لم يحترق بالنار».

وروي أنها لما نزلت اهتزت الجبال؛ لنزولها، وقالت الزبانية: من قرأها لم يدخل النار، وهي: تسعةَ عشرَ حرفا على عدد الملائكة الموكلين بالنار، ومَن أكثَرَ مِن ذِكرِها رزِّقَ الهيبةَ عند العالَم العُلوِيِّ والسُّفلِيِّ، وهي: أول ما خطَّ القلمُ العلي على الصفح اللوحِيِّ، وهي التي أقام اللهُ بها ملكَ سليمان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

فمن كتبها ستَّ مائة مرَّة، وحملها معه رزِّقَ الهيبةَ في قلوب الخلائق، ومن كتبها وجودها وأعطاها ما لها(٤) كُتب عند الله من المتقين، كذا في «الفيض»(٥).

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٣٧٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٥٨/٢٢٩)، واللفظ لهما، وابن ماجه في «سننه» (٣٨٢٧)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٩٧١٩) مثله.

(٢) ينظر «شرح الطيبي على مشكاة المصابيح» المسمى بـ(الكاشف عن حقائق السنن) للطيبي (٦/ ١٧٧١).

(٣) كذا في النسخ الثلاث التي في أيدينا، لكن ما وقع في «فيض القدير»: «البوني»، انظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ١٩٢).

(٤) هكذا في النسخ الثلاث التي في أيدينا، لكن ما وقع في «فيض القدير»: «إعظاما لها»، انظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ١٩٢).

(٥) ينظر «فيض القدير» للمناوي (٣/ ١٩٢).

﴿اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * اَلرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ١-٧].

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

شرح الكتاب

ومنه ما[١] قال في «التيسير»: «من أن معاني كل الكتب مجموعةٌ في القرآن، ومعاني كل القرآن مجموعةٌ في الفاتحة، ومعاني الفاتحة مجموعةٌ في التسمية، ومعاني التسمية مجموعةٌ في باء التسمية، ومعناها بي كان ما كان، وبي يكون ما يكون»[٢] انتهى.

فعلى هذا من قرأ البسملة الشريفة فقد قرأ الكتب الإلهية كلَّها إن هذا إلا فضل الله الجليل [٩/ب] على العمل القليل؛ فإنه ذو الفضل العظيم وعلى عباده هو الجواد الكريم.

[سورة الفاتحة]

(الحَمْدُ) هو: «الثناء على الجميل الاختياري نعمة كان أو غيرها». (لله) أي: المعبود بالحق المستحق للعبادة (رَبِّ العَالَمِينَ) أي: مالك ما سواه ومربيه (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) أي: يوم الجزاء (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) نُخَصِّصك بالعبادة والاستعانة (اهْدِنَا الصِّرَاطَ) أي: طريقَ الحق (المُسْتَقِيمَ) أي: المستوي لا اعوجاج فيه أصلا (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) وهم الأنبياء وسائر الأصفياء (غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) أي: سالمين عن الغضب والضلالة.

(رَبَّنَا) أي: يا ربنا (تَقَبَّلْ مِنَّا) أي: أعمالنا (إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ) أي: لدعائنا (العَلِيمُ) أي: بنياتنا.

---

(١) ليست في الأصل: والزيادة من (ب)، (ح).

(٢) ينظر «السراج المنير شرح الجامع الصغير» للعزيزي (١/ ٣).

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١].

﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٠].

﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

شرح الكتاب

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) أي: صحةً وكِفافًا ينجي عن مذلة الاحتياج إلى غيره تعالى، وتوفيقَ الخير أو المرأةَ الصالحةَ، وهي: المرأة التقية المصلحة لحال زوجها في بيته المطيعةُ لأمره، أو العلمَ والعملَ بمقتضاه.

(وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً) أي: الثواب والرحمة، أو الحوراءَ، أو الجنةَ والرؤية (وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) أي: بالعفو والمغفرة، أو المرادُ بالنار: المرأةُ السوء، وهي: «التي على أضداد الصالحة»، والمعنى: «احفظنا من الشهوات والذنوب والمرأة السوء المؤدية إلى عذاب النار».

(رَبَّنَا أَفْرِغْ) أي: صبّ (عَلَيْنَا صَبْرًا) وهو: «الانقياد لقضاء الله تعالى»، وهو أفضل العبادات.

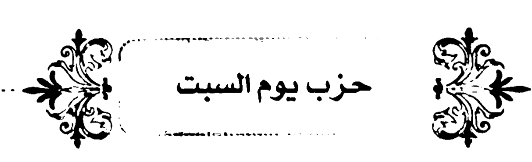
قال المُظهري: «إذا نزل بأحدٍ بلاءٌ[١٠/أ] فترك الشكاية صبرا، وانتظر الفرج، فذلك أفضل العبادة؛ لأن الصبر على البلاء انقيادٌ للقضاء، وذلك؛ لأن أشرفَ العبادات، ولبَّ الطاعات أن يَتوجَّه القلبُ بهمومه إلى مولاه، فإذا نزل به ضيق انتظر فَرَجَهُ من الله، لا من سواه»(١).

(وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ).

(سَمِعْنَا) أي: أجبْنا (وَأَطَعْنَا) أي:أمْرَك (غُفْرَانَكَ رَبَّنَا) أي: اغفر غفرانك، أو نطلب غفرانك (وَإِلَيْكَ المَصِيرُ) أي: المرجع بعد الموت

---

(١) ينظر «المفاتيح في شرح المصابيح» للمُظهري (٣/ ١٢٥/ ١٦٠٢).



﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ ....

شرح الكتاب

(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) أي: لا تؤاخذنا بما أدى بنا إلى نسيان، أو خطأ من تفريط، وقلة مبالاة (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا) وهو: «ثقل يَحبِس صاحبه في مكانه»، والمراد هنا: «التكاليف الشاقة»، وهي عشرة على ما قال أكمل الدين:

- كانت الطيبات محرمة عليهم بالذنوب،
- وكان الواجب عليهم خمسين صلاة في اليوم والليلة،
- وكان زكاتهم ربع المال،
- ولم يكن تطهيرهم من الجنابة والحدث بغير الماء،
- ولم تكن[١٠/ب] صلاتهم جائزة في غير المسجد،
- وكان يحرم عليهم الأكل في الصوم بعد النوم،
- ويحرم عليهم الجماع بعد العتمة والنومِ كالأكل،
- وكان علامة قبول قربانهم إحراقَه بنار تنزل من السماء،
- وحسناتهم كانت واحدة،
- ومن أذنب منهم بالليل كان يصبح وهو مكتوب في باب داره. انتهى.

قال في «حاشية التلويح»: «وأنت خبير بأنَّ قطعَ الأعضاء، وقرض موضع النجاسة، وإحراقَ الغنائم، وتحريمَ العروق في اللحم، وتحريم السبت، زوائدُ»(١). على ما ذكره أكمل الدين، انتهى.

أقول: ويزيد على هذا أنَّ توبتهم قتل النفس؛ لقوله تعالى ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، وغيره (كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) أي: على بني إسرائيل.

---

(١) ينظر «شرح التلويح على التوضيح» للتفتازاني (٢/ ٢٥٧).

رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ۞ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ.........

شرح الكتاب

(رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) أي: من البلاء والعقوبة والتكاليف التي(١) لا تفي بها الطاقة البشرية (وَاعْفُ عَنَّا) أي: وامح ذنوبنا (وَاغْفِرْ لَنَا) أي: استر عيوبنا، ولا تفضحنا بالمؤاخذة.

(وَارْحَمْنَا) أي: وتعطَّفْ[١١/أ] بنا وتفضَّلْ علينا (أَنْتَ مَوْلَانَا) أي: سيدنا (فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ) فإنَّ مِن حقِّ المولى أن ينصر مواليه على الأعداء، المراد به عامةُ الكفار.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»(٢)، أي: في ليلته من شر الشيطان، أو الثقلين، أو الآفات، أو غناه عن قيام الليل، أو الكل، كذا في «الفيض»(٣).

(رَبَّنَا لَا تُزِغْ) أي: لا تنزع (قُلُوبَنَا) أي: عن نهج الحق (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) أي: إلى الحق أو الإيمان (وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً) أي: توفيقا للثبات على الحق، أو مغفرة للذنوب (إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ) لكل سؤال.

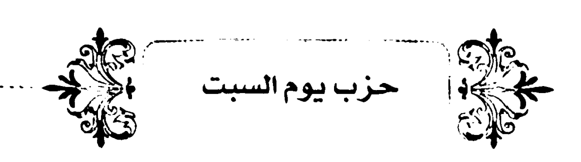
(رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ) أي: لحسابه أو جزائه (لَا رَيْبَ فِيهِ) أي: في وقوعه،

---

(١) في الأصل: «أي»، والمثبت من (ب)، (ح).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٠٠٨) بلفظه، ومسلم في «صحيحه» (٨٠٧).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ١٦٧).



إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ٨-٩].

﴿رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٦].

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٦-٢٧].

﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا........................

شرح الكتاب

وما فيه من الحشر والجزاء وغيرهما (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ المِيعَادَ) فإن الإلهية تنافيه.

(رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) أي: بسبب إيماننا.

(قُلِ اللَّهُمَّ) أي: يا الله (مَالِكَ المُلْكِ) أي: «الملك العام تتصرف فيما يمكن التصرفُ[١١/ب] فيه تصرفَ الملاك» (تُؤْتِي المُلْكَ) أي: بعضا من الملك الأول (مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ المُلْكَ) أي: بعضه (مِمَّنْ تَشَاءُ) أي: تؤتي منها ما تشاء من تشاء، وتستردّ.

(وَتُعِزُّ) بالنصر والتوفيق (مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ) أي: بالإدبار والخذلان (مَنْ تَشَاءُ) في الدنيا، أو الآخرة، أو فيهما (بِيَدِكَ الخَيْرُ) ذَكَرَ الخير وحده؛ لأنه المَقضِيُّ بالذات، والشَّرُّ بالعرض؛ إذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا، أو لمراعاة الأدب في الخطاب.

(إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ) أي: تدخل (اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ) بتعقيبه إياه، أو نقص الأول وزيادة الثاني (وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الحَيَّ) أي: المؤمن أو العالم (مِنَ المَيِّتِ) أي: من الكافر أو الجاهل (وَتُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَتَرْزُقُ) أي: بأنواع الرزق (مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) أي: بغير تقتير؛ لكثرته، أو بغير استحقاق؛ تفضلا.

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا) أي: القرآن الذي (أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا) أي: بسبب إيماننا

مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣].

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧].

﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ....

شرح الكتاب

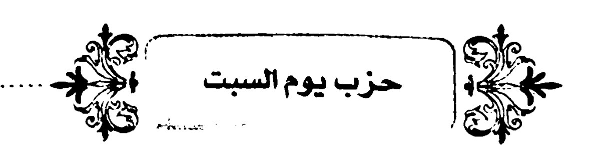
واتباعنا (مَعَ الشَّاهِدِينَ) أي: لوحدانيتك[١٢/أ] أو مع الأنبياء الذين يشهدون لأتباعهم، أو أمة محمد؛ فإنهم يشهدون على الناس.

(رَبَّنَا اغْفِرْ ذُنُوبَنَا) أي: صغائرنا (وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا) أي: تَجَاوُزِنَا الحد في ركوب الكبائر (وَثَبِّتْ أَقْدَمَنَا) أي: في مواطن الحرب بالتقوية والتأييد من عندك، أو ثبتنا على دينك الحق (وَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ رَبَّنَا) أي: تَفَكَّرْ قائلا: «ربنا» (مَا خَلَقْتَ هَذَا) أي: الخلقَ من السموات بكواكبها، وحركاتها، ودورانها، وطلوعها، وغروبها، والأرض وما فيها من جبالها، ومعادنها، وأنهارها، وبحارها، ونباتها، وما بينهما وهو الجو من غيومه، وأمطاره، ورعده، وبرقه، وصواعقه، وما أشبه ذلك.

(بَاطِلًا) أي: عبثا من غير حكمة، بل خُلِقَت لِحِكَمٍ عظيمة تدل على معرفتك، وتَحُثُّ على طاعتك المُرَتَّبةِ عليها السعادةُ الأبديةُ، فلا يتحرك ذرة إلا ولله أُلوفٌ من الحكمة، فيه شاهدٌ له[١٢/ب] تعالى بالوحدانية، دال على عظمته وكبريائه، وفي كل شيء له دال على أنه واحد، ألا ترى إلى نصبه السماء ذاتَ الطرائق، ورفعِهِ الفلكَ فوق رؤوس الخلائق، وإجرائِهِ الماءَ بلا سائق، وإرسالِهِ الريحَ بلا عائق.

(سُبْحَانَكَ) أي: أُنزِّهك تنزيهًا من العبث، ومِنْ خلقِ الباطل (فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) للإخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه.

(ربَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ) غايةَ الإخزاء، له معانٍ متقاربةٌ، يقال:



وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ........

شرح الكتاب

«أخزاه الله» أي: «بعَّده»، أو «أهانه»، أو «أهلكه»، أو «فضحه»، كذا في «الإرشاد» نقلا عن الواحدي(١).

(وَمَا لِلظَّالِمِينَ) أي: المدخلين (مِنْ أَنْصَارٍ) الظاهرُ: «وما لهم من أنصار»، لكن وُضِعَ المظهرُ موضعَ المضمر؛ للدلالة على أنَّ ظلمهم سببٌ لإدخالهم النارَ، وانقطاع النصرةِ عنهم في الخلاص، ولا يلزم من نفي النصرة نفيُ الشفاعة؛ لأن النصر [دفع](٢) بقهر، كذا قاله القاضي(٣).

(رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا)[١٣/أ] أي: رسولا عظيما شأنه، أو قرآنا (يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا) أي: بأن آمنوا (بِرَبِّكُمْ) أي: بمالككم ومُتولِّي أموركم، ومُبلِّغكم إلى الكمال (فَآمَنَّا) فامتثلنا أمره.

(رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا) أي: كَبائِرَنا (وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا) أي: صغائرنا (وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) أي: مخصوصين بصحبتهم، معدودين في زمرتهم، فيه تنبيهٌ على أنهم يحبون لقاء الله، «ومن أحبَّ لقاءَ الله أحبَّ اللهُ لقاءَه»(٤).

(رَبَّنَا وَآتِنَا مَا) أي: الثواب الذي (وَعَدْتَنَا عَلَى) تصديق (رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ

---

(١) ينظر «إرشاد عقل السليم» لأبي السعود (٢/ ١٣١).

(٢) ليست في النسخ التي بين أيدينا، والزيادة من «تفسير البيضاوي»، (٢/ ٥٤).

(٣) ينظر «تفسير البيضاوي» للقاضي البيضاوي (٢/ ٥٤).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» معلقاً بعد حديث (٦٥٠٧)، وأخرجه موصولا مسلم في «صحيحه» (٢٦٨٤)، والترمذي في «سننه» (١٠٦٧)، والنسائي في «سننه» (١٨٣٨)، وابن ماجه في «سننه» (٤٢٦٤) واللفظ له، وأحمد في «مسنده» (٢٥٨٣١).

الْقِيٰمَةِۜ اِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩١-١٩٤].

﴿رَبَّنَا اَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِاَوَّلِنَا وَاٰخِرِنَا وَاٰيَةً مِنْكَۚ وَارْزُقْنَا وَاَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤].

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا اَنْفُسَنَا وَاِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

(شرح الكتاب)

(الْقِيَامَةِ) بأن تَعصِمَنا عما يقتضيه (إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) بإثابة المؤمن، وإجابة الداعي.

وفي الخبر: «ومن حزنه أمرٌ فقال خمسَ مراتٍ: «ربنا» أنجاه الله تعالى مما يخاف»(١).

(رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً) أي: يوم نزولها عيدا نُعَظِّمُه (لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا) بدلٌ من «لنا»، أي: عيدا لمتقدمنا ومتأخرنا (وَآيَةً مِنْكَ) أي: دالةً على كمال قدرتك،[١٣/ب] وهذا في بعض النسخ ساقط (وَارْزُقْنَا) أي: المائدةَ، والشكرَ عليها (وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) أي: خير من يَرزُقُ؛ لأنك خالق الرزق ومعطيه بلا عوض.

(رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا) أي: أَضرَرْناها بالمعصية (وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ) هذا دليل على أن الصغائر مُعاقَبٌ عليها، إن لم تغفر.

---

(١) الدعاء بلفظ الرب مؤثر في الإجابة لإيذانه بالاعتراف بأن وجوده فائض عن تربيته وإحسانه وجوده وامتنانه، ولذا قال جعفر الصادق: مَنْ حَزَبَهُ أَمْرٌ فَقَالَ خَمْسَ مَرَّاتٍ: «رَبَّنَا» نَجَّاهُ اللهُ مِمَّا يَخَافُ، وَأَعْطَاهُ مَا أَرَادَ. وهذا الاسم من أسماء الله جل وعلا هو كما يقرر أهل العلم أولى ما يدعى به، وفي آخر سورة آل عمران لما كُرر خمساً حصلت الإجابة ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥] ويصرح بعض العلماء إلى أن من يكرر الدعاء بـ(يا رب) خمس مرات يستجاب له. ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٥/ ١٨٩٠)، و«شرح سنن الترمذي» لعبد الكريم بن حمد الخضير (١٨/ ١٠).

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١].

﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۞ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [يونس: ٨٥-٨٦].

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي .....

شرح الكتاب

(رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحَقِّ) أي: احكُمْ وأَظهِرْ أمرنا حتى يَنكَشِفَ (وَأَنْتَ خَيْرُ الفَاتِحِينَ، رَبَّنَا أَفْرِغْ) أي: أَفِضْ (عَلَيْنَا صَبْراً) أي: يَغْمُرُنا كما يغمُرُ الماءُ، أو صُبَّ علينا ما يُطهِّرُنا من الآثام (وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ) أي: ثابتين على الإسلام.

(رَبِّ اغْفِرْ لِي) أي: ما صنعتُ (وَلِأَخِي) أي: ما فرط منه (وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ) أي: بمزيد الإنعام علينا (وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) أي: أنت أرحم بنا منا على أنفسنا.

(عَلَى اللهِ) أي: خاصَّةً لا على غيره (تَوَكَّلْنَا) أي: فوَّضْنا أمورَنا، ثم دَعَوْنا قائلين (رَبَّنَا لَا تَجعَلْنَا فِتْنَةً) أي: موضعَ فتنةٍ (لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) أي: لا تُسلِّطْهُم علينا حتى يعذبونا أو يفتنونا[١٤/أ] عن ديننا، أو يَفْتَنُوا بنا ويقولوا: لو كان هؤلاء على الحق لمَا أُصِيبوا.

(وَنَجِّنَا) أي: خَلِّصْنا (بِرَحْمَتِكَ مِنَ القَوْمِ الكَافِرِينَ) أي: من كيدِهم وشُؤْم مشاهدتهم، ومجاورتهم، وفي تقديم التَّوكل على الدعاء تنبيهٌ على أنَّ الداعي ينبغي له أنْ يَتوكَّلَ أوَّلاً؛ ليُستَجابَ دعوتُهُ.

(رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ) أي: أَطلُبُ منك (مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ) أي: ما لا علمَ لي بصحته (وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي) ما فَرَطَ مني ....

وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧].

﴿فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلٰوةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤٠-٤١].

﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

شرح الكتاب

(وَتَرْحَمْنِي) بالتوبة والفضل عليَّ (أَكُنْ مِنَ الخَاسِرِينَ) أي: أعمالا.

(فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) أي: مُبدِعهما وخالِقهما (أَنْتَ وَلِيِّ) أي: ناصري ومُتوَلِّي أمري (فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) أي: في الدارين (تَوَفَّنِي) أي: اِقْبِض روحي (مُسْلِمًا وَأَلحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) أي: من آبائي وعامة المسلمين في الرتبة، والكرامة؛ فإنما يتم النعمة بذلك.

(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ) أي: مُعدِّلها ومُواظِبها (وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) عطفٌ على المنصوب في اجعلني، والتبعيض لعلمه ـ بإعلام الله تعالى أو استقراء عادته[١٤/ب] في الأمم الماضية ـ أنه يكون في ذريته كفارٌ.

(رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ) أي: استجب (دُعَاءِ) أي: دعائي (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي) أي: ما فَرَطَ مني (وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ) أي: يَثبُتُ ويتحقق (الحِسَابُ) أي: محاسبة أعمال المكلفين على وجه العدل

(رَبِّ ارْحَمْهُمَا) أي: والدي (كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً) أي: رحمةً مثلَ رحمتِهما عليَّ، وتربيتِهما وإرشادِهما لي في صغري؛ وفاء لوعدك للراحمين.

روي أن رجلا قال لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن أبويَّ بلغا من الكِبَرِ أنِّي أَلِي

﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠].

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠].

شرح الكتاب

منهُما ما وليا منِّي في الصِّغرِ فَهل قضيتُ حقَّهما قال: لا فإنَّهما كانا يفعلانِ ذلِك وهما يحبَّانِ بقاءَك فقالَ وأنتَ تفعلُ ذلِكَ وأنتَ تريدُ موتَهُما؟»[١]. انتهى.

وقال بلال الخواص: «كنت في فئة بني إسرائيل فإذا رجل يماشيني فأُلهِمْتُ أَنَّه الخضر، فقلت: بحق الحق من أنت؟ قال: الخضر. قلت: ماتقول في مالك بن أنس؟ قال: إمام الأئمة. قلت: فالشافعي؟ قال: إنه من الأوتاد. قلت: فأحمد؟ قال: صديق. [١٥/أ] قلت: فبِشْرٌ؟ قال: لم يُخلَق بعدَه مثلُهُ. قلتُ: بأيِّ وسيلة رأيتك؟ قال: ببِرِّك لأُمِّكَ»[٢].

(رَبِّ أَدْخِلْنِي) أي: في القبر (مُدْخَلَ صِدْقٍ) أي: إدخالا مرضيا (وَأَخْرِجْنِي) أي: منه عند البعث (مُخْرَجَ صِدْقٍ) أي: إخراجا ملقىً بالكرامة (وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ) أي: من عندك (سُلْطَانـًا نَصِيراً) أي: حجةً يَنصُرُني على من خالفني، أو ملكًا ينصر الإسلام على الكفر، فاستجاب له بقوله: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦] ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣] و﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥].

(رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً) أي: رحمةً توجب لنا المغفرة، والرزق، والأمن من العَدُوِّ (وَهَيِّىءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا) أي: من الأمر الذي نحن عليه (رَشَداً) أي: نَصِيرُ بسببه راشدين مهتدين، أو اجعل أمرنا كلَّه رشدا.

---

(١) ينظر: «روح البيان» لإسماعيل حقي البروسوي (٥/ ١٤٨)، و«الكشاف» للزمخشري (٢/ ٦٥٩)، و«تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي (٢/ ٢٦٥/ ٧٠١).

(٢) ينظر: «الرسالة القشيرية» لأبي القاسم القشيري (١/ ٤٩)، و«مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (ص: ٦٣٦).

﴿رَبِّ اشْرَحْ لِى صَدْرِى ۞ وَيَسِّرْ لِى أَمْرِى﴾ [طه: ٢٥].

﴿رَبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

﴿أَنِّى مَسَّنِىَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. ....

شرح الكتاب

(رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ) أي: سهل (لِي أَمْرِي) كلّه.

(رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) أي: زيادة العلم الموصلِ إلى طلبك، وليس للراغب في العلم قناعةٌ ببعضه.

(رَبِّ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ) بالضم خاص بما في النفس وبالفتح[١٥/ب] شائع في كل ضرر (وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) وصف الرب بغاية الرحمة بعد ذكر النفس بما يوجبها.

(لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ) أي: لا مستحق للعبادة إلا أنت(١) (سُبْحَانَكَ) أي: أُنزِّهُك تنزيها أنْ يُعجِزَك شيءٌ (إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) أي: لنفسي، روي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا من مَكْرُوبٍ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاء إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ»(٢).

---

(١) ليست في الأصل، والزيادة من (ب)، (ح).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥٠٥)، والنسائي في «سننه» (٦٥٧). قال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (٢/ ٣٦٨): رواه الترمذي في الدعوات والنسائي في اليوم والليلة من حديث إبراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه عن جده سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»؛ فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له» انتهى. وسكت الترمذي عنه إلا أنه قال: ورواه جماعة عن إبراهيم بن محمد بن سعد عن سعد فلم يقل فيه عن أبيه انتهى. ورواه الحاكم في «مستدركه» وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وعن الحاكم: رواه البيهقي في شعب الإيمان في الباب السبعين بسنده ومتنه. انتهى.

﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩].

﴿رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٢].

﴿رَبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا........................

شرح الكتاب

(رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً) أي: وحيدا بلا ولد يرثني، هذا دعاء زكريا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. المراد بالإرث: «العلم»؛ لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يَرِثُ منهم أحدٌ شيئًا سوى العلم والعمل.

وحكمَتُهُ: أن لا يتمنى الوارثُ موتَهم فيهلِك، ولئلا يُظَنَّ بهم الرغبةُ في الدينا لمورثهم فيهلك الظان وينفر عنه، ولأنهم أحياء، ولأنه تعالى شرَّفَهم بقطع حظوظهم من الدنيا، وما بأيديهم منها إنما هو عاريةٌ، وأمانةٌ، ومنفعة لعيالهم وأممهم. كذا في «الفيض»(١).

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّا لَا نُورَثُ**»(٢).

(**وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ**) فحسبي أنت[١٦/أ] -إن لم ترزقني- وارثًا، فلا أبالي به.

(رَبِّ احْكُمْ) أي: اقْضِ بيننا وبين أعدائنا (**بِالحَقِّ**) أي: بالعدل المقتضي باستعجال العذاب.

(وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ) أي: كثير الرحمة على خلقه (**المُسْتَعَانُ**) أي: المطلوب منه المعونة (عَلَى مَا تَصِفُونَ) من الحال بأن الشوكة تكون لهم، وأنَّ رايَةَ الإسلام تَحَقَّقَ أيامًا ثم تَسكُنُ، وأن الموعودَ به لو كان حقا نزل بهم، فأجاب تعالى دعوةَ رسوله فخَيَّبَ أمانيهم، ونصر رسولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليهم.

(رَبِّ أَنْزِلْنِي) أي: في السفينة أو الأرض (**مُنْزَلاً مُبَارَكًا**) أي: منزلا كثر فيه الخير

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٢٩).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٩٧٥)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (١/ ٢٣٧/ ١٧٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٦٠٧).

وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩].

﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٩٤].

﴿رَبِّ اَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ۝ وَاَعُوذُ بِكَ رَبِّ اَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨].

﴿رَبَّنَا اٰمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَاَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩].

﴿رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَاَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٨].

﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ اِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ اِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥-٦٦].

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ اَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ اَعْيُنٍ..........................

شرح الكتاب

فتتسبب لمزيد الخير في الدارين (وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) ثناءٌ مطابقٌ للدعاء، أَمَرَ الداعِيَ بأن يشفعه به مبالغةً فيه، وتوسُّلًا به إلى الإجابة.

(رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) أي: قرينًا لهم في العذاب.

(رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ) أي: وساوسهم المقربة إلى خلاف ما أَمَرْتَ به من المحاسن (وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ)[١٦/ب] أي: ويحومون حولي في شيء من الأحوال.

(رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ، رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) أمَرَنا بالاستغفار والاسترحام؛ للإيذان بأنهما من أهَمِّ الأمور الدينية.

(رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا) أي: شراً دائمًا، وهلاكا لازما (إِنَّهَا سَاءَتْ) أي: بئست (مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا، رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ) أي:

وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ﴾ ....

شرح الكتاب

توفيقَهم للطاعة وحِيازَةَ الفضائل؛ فإن المؤمن إذا شاركه أهلُهُ في طاعته تعالى سَرَّ بهم قلبُهُ قَرَّ بهم عَينُهُ؛ لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتَوَقُّعِ لُحُوقِهم به في الجنة.

(وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) أي: يَقتدون بنا في أمر الدين بإفاضة العلم والتوفيق بالعمل. قيل: ينبغي أن لا يُؤخذَ العلمُ والدينُ إلا عن أقلِّ الناس رغبةً في الدنيا؛ فإنه أنْوَرُ قلبًا وأقَلُّ إشكالاً في الدين وبعد تحقق كونه من أهل العلم.

وفي الإنجيل: «هل يستطيع أعمى[١٧/أ] أن يقود أعمى أليس يقعان كلاهما في بئر»[١]. انتهى، فعلى الطالب أن يتحرى الأخذ عمن اشتهرت ديانَتُهُ، وتجمَّلَت أهلِيَّتُهُ، وتَحقَّقَت شَفقتُهُ، وظَهَرَت مُرُوَّتُه، وعُرِفَت عِفَّتُه، وكان أحسنَ تعليما، وأجودَ تفهيما، ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص في ورع، أو عدم خُلُقٍ.

قيل: «إذا سبرتَ[٢] أحوالَ السلف والخلف لم تَجِد النفعَ يحصل غالبا والفلاحَ يدرك طالبا إلا إذا كان للشيخ من التقوى نصيبٌ وافرٌ وعلى نصيحته للطلبة دليلٌ ظاهرٌ»، كذا في «الفيض»[٣].

(رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا) أي: كمالا في العلم أَستَعِدُّ به خلافةَ الحق، ورياسةَ الخَلق (وَأَلحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) أي: وفقني الكمالَ في العمل؛ لِأَنتَظِمَ به في عداد الكاملين في الصلاح، الذين لا يشوب صَلاحَهم كبيرُ ذنبٍ، ولا صَغيرُهُ.

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٥٤٥).

(٢) في النسخ التي بين أيدينا «سيرت» والمثبت من «فيض القدير» (٢/ ٥٤٥).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٥٤٥).

وَاجْعَلْ لِى لِسَانَ صِدْقٍ فِى الْاٰخِرِينَ ۙ * وَاجْعَلْنِى مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ۙ﴾ [الشعراء: ٨٣-٨٥].

﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۙ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۙ * اِلَّا مَنْ اَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ؕ﴾ [الشعراء: ٨٧-٨٩].

﴿رَبِّ نَجِّنِى وَاَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ٨٧-٨٩].

﴿رَبِّ اَوْزِعْنِى اَنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى اَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلٰى وَالِدَىَّ وَاَنْ اَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضٰيهُ وَاَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

شرح الكتاب

(وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ) أي: جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى أثره إلى يوم القيامة، أو صادقا من ذريتي يدعو الناس إلى ما كنت أدعو إليه[١٧/ب] (وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيم) أي: من المتقين الذين يبقى الله الجنة عليهم من ثمرة تقواهم، كما يبقى على الوارث مالُ مُورِثِه، أو من الذين يرثون المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا.

(وَلَا تُخْزِنِي) أي: بمعاتبتي على ما فرَطتُ (يَوْمَ يُبْعَثُونَ) العباد (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) أي: لا ينفعان أحدا إلا مخلصٌ سليمُ القلبِ عما لا يليق.

(رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ) أي: من شُؤم عملهم وعذابه.

(رَبِّ أَوْزِعْنِي) أي: ألهمني (أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ) أي: أشكر نعمة التي عندي وأَرتَبطُه بحيث لا ينفك عني، ولا أنفك عنه (وَعَلَى وَالِدَيَّ) أَدرجَ ذكرَ والديه؛ تكثيرا للنعمة، وتعميما لها؛ فإن النعمة عليهما(١) نعمة عليه.

(وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ) أي: تمامًا للشكر، واستدامةً للنعمة (وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) أي: في عدادهم في الجنة التي هي دار الصالحين.

---

(١) في الأصل: «عليها» والمثبت من (ب)، (ح).

﴿رَبِّ اِنّى ظَلَمْتُ نَفْسى فَاغْفِرْ لى﴾ [القصص: ١٦].

﴿رَبِّ اِنّى لِمَا اَنْزَلْتَ اِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقيرٌ﴾ [القصص: ٢٤].

﴿رَبِّ انْصُرْنى عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدينَ﴾ [العنكبوت: ٣٠].

﴿فَسُبْحَانَ اللّٰهِ حينَ تُمْسُونَ وَحينَ تُصْبِحُونَ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِى السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَعَشِيًّا وَحينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٧-١٨].

شرح الكتاب

(رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي) أي: اسْتُر ذنبي[١٨/أ] ولا تؤاخذني به.

(رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ) أي: لأيِّ شيء أنزلتَ إليَّ (مِنْ خَيْرٍ) أي: قليل، أو كثير (فَقِيرٌ) أي: محتاجٌ سائل الشكر عليه.

(رَبِّ انْصُرْنِي) أي: بإنزال العذاب (عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ) أي: بإبداع الفاحشة وسَنِّها فيمن بعدهم.

(فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الحَمْدُ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ) إخبارٌ في معنى الأمر بتنزيهه تعالى والثناءِ عليه في هذه الأوقات الخمسةِ التي يَظهَرُ فيها قدرتُهُ، وتَتَجدَّدُ فيها نعمتُهُ، أو دلالَتُهُ على أنَّ ما يَحدُث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه تعالى، واستحقاقِهِ الحمدَ ممن له التمييزُ من أهل السماوات والأرضِ.

وتخصيصُ التسبيح بالصباح والمساء؛ لأن آثار القدرة والعظمةِ فيهما أظهر.

وتخصيصُ الحمدِ بالعشي ـ الذي هو آخر النهار ـ من «عشي العين» إذا نقص نورها. والظهرةِ ـ التي هي وسطه ـ؛ لأنَّ تجدُّدَ النعم فيهما أكثر.

ويجوز أن يكون «عشيا» معطوفا على «حين تمسون»، وقولُهُ: «وله الحمد» إلى آخره اعتراض.

وعن[١٨/ب] النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن سرَّه أن يُكالَ له بالقَفيزِ الأَوفى فليَقُلْ: فَسُبْحَانَ

﴿يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩].

﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠].

﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٤٦].

شرح الكتاب

الله... الآية»(١)، وعنه أيضا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«من قال حين يصبح: ﴿فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ أدرك ما فاته في ليله، ومن قال من حين يمسي: أدرك ما فاته في يومه»**(٢).

(**يُخْرِجُ الحَيَّ**) كالإنسان والطائر (**مِنَ المَيِّتِ**) أي: النطفة والبيضة (**وَيُخْرِجُ المَيِّتَ**) أي: النطفةَ والبيضةَ (**مِنَ الحَيِّ**) أي: الحيوان، أو يعقب الحياة بالموت وبالعكس (**وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**) أي: يبسها (**وَكَذَٰلِكَ**) أي: مثلَ ذلك الإخراج (**تُخْرَجُونَ**) أي: من قبوركم؛ فإنه يعقب الحياةَ والموتَ.

(**رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ**) أي: ولدًا صالحًا يُعينُني على الطاعة، ويُؤنسُني في الغربة.

(**قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**) أي: خالقَهُما (**عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**) أي: ألتَجِئ إليه تعالى بالدعاء؛ لِمَا تحيرتُ في أمر الدعوة، وضجِرتُ من شدة الشكية في المكابرة والعناد؛[١٩/أ] فإنه القادر على الأشياء كلِّها، والعالمُ بالأحوال كلِّها.

(**أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**) فأنت وحدَكَ تَقدِر أن تَحكُمَ بيني

---

(١) رَوَاهُ الثَّعْلَبِيّ من حَدِيث أنس بِسَنَد ضَعِيف، كَذَا قَالَه السُّيُوطِيّ وابْن حجر ينظر: «تخريج أحاديث البيضاوي» للمناوي (٣/ ٥٧/ ٩٦٥).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥٠٧٦)، والطبراني في «الدعاء» (١٢٢، ٣٢٣)، وابن السُّنِّي في «عمل اليوم والليلة» (٥٦).

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥].

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: ٤].

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا........................

شرح الكتاب

وبين عدوي.

(رَبِّ أَوْزِعْنِي) أي: ألهمني (أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ) أي: نعمةَ الدين، أو ما يعمها وغيرها (وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي) أي: واجعل لي الصلاحَ ساريًا راسخًا (فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ) أي: عما لا ترضاه، أو يشغلني عنك، لا سيَّما الدنياُ الدنيةُ؛ فإنها صلاة المذاق وصعبة الفراق (وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) أي: المخلصين.

(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا) أي: في الدين (الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ) أي: حقدا (لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) أي: جامع الرأفة والرحمة، فحقيق أنت بأن يُجيبَ دعاءنا.

(رَبَّنَا عَلَيْكَ) وحدَكَ لا علي غيرك (تَوَكَّلْنَا) ومن توكَّل عليك فأنت حسبه (وَإِلَيْكَ) لا إلى غيرك (أَنَبْنَا) أي: تُبنا، ورجعنا (وَإِلَيْكَ) لا إلى غيرك (الْمَصِيرُ) أي: المرجع.

(رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) بأن تُسلِّطَهم[١٩/ب] علينا فيفتنوننا بعذاب لا نَحمِلُه

وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة: ٥].

﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨].

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِى وَلِوَالِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨].

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * ......

شرح الكتاب

(وَاغْفِرْ لَنَا) أي: ما فرطنا (إِنَّكَ أَنْتَ) لا غيرُك (العَزِيزُ) الغالب الذي لا يَذِلُّ مَن التجأ إليك، ولا يَخيب رجاءُ مَن توَكَّل عليك (الحَكِيمُ) أي: لا يَفعَلُ إلا ما فيه حكمةٌ بالغةٌ.

(رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا) إذا طَفِئَ نورُ المنافقين فيقولون: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣].

وقيل: «يتفاوت أنوارُهم بحسب أعمالهم، فيسألون إتمامه؛ تفضلا»(١).

(وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ) وحدَك (عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ) أي: منزلي أو مسجدي (مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ) إلى يوم القيامة.

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ) أي: [ما يفلق عنه](٢) أي: يَفْرُقُ، يعم جميعَ الممكنات؛ فإنه تعالى فَلَقَ ظلمةَ العدم بنور الإيجاد عنها سيما ما يخرج من أصلٍ كالعيون من الأرض، والأمطارِ من السحابِ، والنباتِ من الأرضِ، والأولادِ من الأرحام، وغيرها مما لا يُعدُّ ولا يُحصَى.

(مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) خُصَّ «عالَمُ الخلق» بالاستعاذة[٢٠/أ] عنه؛ لانحصار الشر فيه؛ فإنَّ عالم الأمر خيرٌ كلُّه وشرُّه اختياريٌّ لازم ومتعد كالكفر والظلم، وطبعي كإحراق

---

(١) ينظر: «أنوار التنزيل» للبيضاوي (٥/ ٢٢٦).

(٢) ليست في الأصل، (ب) والمثبت من (ح).

وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِى الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ١-٥].

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَٰهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * ....

شرح الكتاب

النار وإهلاك السموم، كذا قال القاضي(١).

(وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ) أي: ليلٍ عظيمٍ ظَلامُه (إِذَا وَقَبَ) أي: دخل ظَلامُهُ في كل شيء. وتخصيصُهُ لأن المضار فيه يَكثُر، ويَعسُرُ الدفعُ ولذلك قيل: «الليل أخفى للويل»(٢).

(وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ) أي: من شر النفوس، أو النساء السواحر اللاتي يَعقِدن عقدًا في خيوط، وينفُثن عليها، والنفث: النفخ مع الريق (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) أي: إذا أظهر حسدَهُ، وعَمِل بمقتضاه؛ فإنه لا يعود ضررُهُ قبل ذلك إلى المحسود، بل يختص به؛ لاغتمامه بسرور غيره.

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) أي: الذي يملك أمورَهم، ويَستحِقُّ عبادَتَهم، ويُربِّيهم بإفاضة ما يُصلِحُهم ودفعِ ما يَضرُّهم. وقيل: خصه به؛ تشريفًا، ولاختصاص التوسوُسِ به؛ فإن الاستعاذة واقعة من شر المُوسوِس في صدور الناس(٣).

(مَلِكِ النَّاسِ) يَتصرف فيهم كيف يشاء (إِلَٰهِ [٢٠/ب] النَّاسِ) أي: معبودهم (مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ) أي: المُوَسوِس مبالغة (الخَنَّاسِ) أي: الذي عادته أن يَخنُسَ أي: يتأخر إذا ذَكرَ عبدٌ مولاه.

---

(١) ينظر: «أنوار التنزيل» للبيضاوي (٥/ ٣٤٨).

(٢) ينظر: «أمثال الحديث» للأصبهاني (٤١٧/ ٣٧٣).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٥٦).

ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ * مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١-٦].

﴿دَعْوٰيهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ ٱللّٰهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَءَاخِرُ دَعْوٰيهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

شرح الكتاب

(الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) أي: إذا غفلوا عن ذكر مولاهم (مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ) بيان لـ«لوسواس»، أو «الذي»، أو متعلق بـ«يُوَسوِس»، أي: يُوَسوِس في صدورهم من جهة الجنة والناس.

وقيل: بيان للناس على أن المراد به ما يعم الثقلين، وفيه تعسف[١] إلا أن يُراد به الناسُ؛ فإن نسيان حق الله يعم الثقلين.

وهاتان السورتان أفضل ما يُتعوَّذ به؛ لقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**وهما أفْضَلِ مَا يَتَعوَّذُ بِهِ المُتَعوِّذُونَ**»[٢].

وفي رواية: «**لن يعوذ الخلائقُ بمثلهما**»[٣].

قيل: «سُمِّيتا بالمعوذتين؛ لأنهما عَصَمَتا صاحبهما من كل سوء»[٤].

(سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ) أي: اللهم إنا نُسبِّحك تسبيحًا (وَتَحِيَّتُهُمْ) أي: تحية الملائكة أهلَ الجنة (فِيهَا) أي: في الجنة (سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ) أي: آخر دعائهم.

(أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ) أي: يقولون ذلك، ولعل المعنى: إذا دخلوا الجنة[٢١/أ] وعاينوا عظمةَ الله تعالى وكبرياءه مَجَّدوه، ونعتوه بنعوت الجلال، ثم جاءهم

---

(١) في الأصل: «تعف»، لعله اختصار «تعسف» كـ«المص» الذي هو اختصار من «المصنف» وإلا فهو سبق قلم.

(٢) أخرجه النسائي في «سننه» (٧٧٩٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣٤٢/ ٩٤٣) نحوه.

(٣) أخرجه النسائي في «سننه» (٨٠٠٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٣٢٩) نحوه.

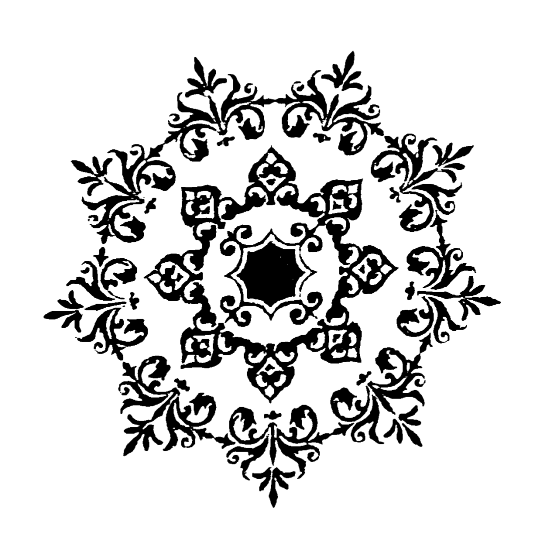
(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ١٠١) قال: «لأنهما عوذتا صاحبهما أي عصمتاه من كل سوء».

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

شرح الكتاب

الملائكة بالسلامة عن الآفات، والفوز بأصناف الكرمات، أو الله تعالى فحَمِدوه وأثْنَوْا عليه بصفات الكرام.

(قَالَ اللهُ تعالى: وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى)؛ لأنها دالة على معان هي أحسن المعاني، فالمراد بها: «الألفاظ»، وقيل: «الصفات» (فَادْعُوهُ بِهَا) يريد أنه ينبغي للمرء أن يدعو بأسمائه الحسنى، ولا يدعوه بما لا يتخلص ثناء وإن كان في نفسه حقا، كذا قيل[1].



(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ١٠١).

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنّ للهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً مَنْ أَحْصَاهَا .....

شرح الكتاب

[الأسماء الحسنى]

(وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ للهِ تَعَالَى تِسْعةً وَتِسْعِينَ اسْمًا) قال في «شرح المشارق»: ولا يُظن أن أسمائه تعالى منحصرة في هذا المقدار، بل هي أشهر الأسماء؛ لِمَا جاء في دعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلِمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ»[1]. انتهى، وكذا جاء في هذا الكتاب.

(مَنْ أَحْصَاهَا) أي: من أطاق القيام بحقها وعمِل بمقتضاها بأن وَثِق بالرزق إذا قال: «الرازق» [٢١/ب]، وعلم أن «الخير» و«الشر» من الله تعالى إذا قال: «النافع الضار»، فشكر الله تعالى على المنفعة وصبر على المضرة وعلى هذا سائر الأسماء الشريفة.

وقيل معناه: من عَقَلَ معانيها وصدَّقَها.

وقيل معناه: عدَّها كلمةً كلمةً؛ تبركا وإخلاصا[2].

وقال البخاري: «المراد حفظها» وهذا هو الأظهر؛ لأنه جاء في روايةٍ: «من حفظها» مكان «من أحصاها» كذا في «شرح المشارق» وهكذا ذكره الطيبي حيث قال: «معنى «أحصاها» «حفظها» هكذا فسره البخاري والأكثرون، ويؤيده أنه ورد في الصحيح: «من حفظها» أراد بالحفظ: القراءةَ بظهر القلب»[3] انتهى، وسيأتي من المصنف أيضا.

وإحصاءُ الخواص لاسم الجلال وحده: «أن يتأملوا معناه، ويعلموا أن هذا الاسم الشريفَ لا يستحق لأن يطلق إلا على من كان فائضَ الجود، جامعًا لصفات الإلهية، منعوتا بنعوت الربوبية».

---

(١) أخرجه البزار في «مسنده» (٥/ ٣٦٣/ ١٩٩٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٩/ ١٩٨/ ٥٢٩٧).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٤٧٨).

(٣) ينظر: «حاشية الطيبي على الكشاف» (٦/ ٦٧٧).

دَخَلَ الجَنَّةَ». وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ حَفِظَهَا».

هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. . . . .

شرح الكتاب

وإحصاءُ أخص الخواص له: أن يستغرق قلبه به تعالى فلا يلتفت إلى أحد سواه، ولا يرجوا ولا يخاف إلا إياه؛ لأنه الحق وما عداه باطل أي: هالك[٢٢/أ] كما قال تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، كذا في «شرح المشكاة» للطيبي(١)،(دَخَلَ الجَنَّةَ(٢)، وَفِي رِوَايَةٍ مَنْ حَفِظَهَا(٣)).

[اللهُ جل جلاله]

وأسماءُ الحسنى: (هُوَ اللهُ) هذا الاسم الشريف أعظم أسمائه تعالى؛ لأنه دالٌّ على الذات الجامعة لصفات الإلهية، حتى لا يشذ منها شيء، وسائرُ الأسماء لا يدل آحادُها إلا على آحاد الصفات، من «علمٍ»، أو «قدرة»، أو نحوهما، وأشهرُها(٤)؛ لإضافة هذه الأسماء إليه.

قيل في كل اسم من أسمائه تعالى سواه: «اسم من أسمائه تعالى»، فيقال: «الكريم» من أسماء الله، ولا يقال: «الله» من أسماء الكريم، وقد روي أن «الله» هو: «الاسم الأعظم»، ذكره الطيبي(٥).

(الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) قال الشيخ أبو القاسم(٦): «هذا القول وإن كان ابتداؤه النفيَ،

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٧٠).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٧٣٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٦٧٧-٦).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٤١٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٦٧٧-٥).

(٤) عطف على قوله: «أعظم أسمائه».

(٥) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٧٦).

(٦) في النسخ التي بين أيدينا: «أبو القيم»، والمثبت من «المشكاة» للطيبي، و «شرح أسماء الله الحسنى» لأبي القاسم القشيري.

فالمراد به غايةُ الإثبات ونهايةُ التحقيق؛ فإن قول القائل: «لا أخ لي سواك»، «ولا معين لي غيرك» آكد من قوله: أنت أخي، وأنت معيني»(١).

قالوا: في هذه الجملة نفيُ ما يستحيل كونه، وإثباتُ ما يستحيل فقده أي: كون الشريك له محالٌ، وتقديرُ العدم لوجوده مستحيلٌ»(٢). انتهى

قال[٢٢/ب] الشيخ أبو الدقاق: «إذا قال العبد: «**لا إله**» صَفَّى قلبَه، وحَضَّر سِرَّه، فيكون ورود قوله: «**إلا الله**» على قلبٍ مُنَقٍّ وسِرٍّ مصَفٍّ»(٣).

وقال الشيخ أبو القاسم: «كل اسم من أسمائه تعالى يصلح للتخلق به إلا هذا الاسمَ؛ فإنه للتعلق(٤) دون التخلق»(٥). كذا في «شرح المشكاة»(٦) للطيبي.

[الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ جَلَّ جَلَالُهُ]

(**الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ**) اسمان بُنيا للمبالغة، وأسماؤُهُ وصفاتُه إنما توجد باعتبار الغايات التي هي: «أفعال»، دون المبادي التي هي: «انفعالات».

فرحمة الله:

○ إما على إرادة الإنعام على الخلق، ودفعِ الضرّ عنهم، فيكون الاسمان من «صفات الذات».

---

(١) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» لأبي القاسم القشيري (ص:٦٩).

(٢) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» لأبي القاسم القشيري (ص:٦٩).

(٣) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» لأبي القاسم القشيري (ص:٧٠).

(٤) وفي النسخ التي بين أيدينا: «للتعليق»، والمثبت من مرجعه الذي هو «المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٧٠).

(٥) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» لأبي القاسم القشيري (ص:٧٠).

(٦) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٧٠).

○ أو نفس الإنعام، فيعودان إلى «صفات الأفعال».

و«الرحمن» أبلغ من «الرحيم»؛ لزيادة بنائه.

وحظُّ العارف منهما: أن يتوجه بكليته إلى جناب القدس، ويتوكَّل عليه، ويُشغِل سرَّه بذكره عن غيره، فيَرحَم عبادَ الله، فيُعاونَ المظلومَ، ويَصرِفَ الظالمَ عن ظلمه بالطريق الأحسن، ويُنبِّهَ الغافلَ، ويَنظر العاصيَ بعين الرحمة، لا بعين الازدراء، ويجتهدَ في إزالة المنكر على أحسن ما يستطيع ويسعى[٢٣/أ] في سد خَلَّة المحتاجين بقدر طاقته(١).

[المَلِكُ جل جلاله]

(الملك) هو: «عبارة عن القدرة على التصرف»، فحينئذ كان من «صفات الذات»، كـ«القادر»، وإذا كان عبارة عن التصرف في الأشياء بالخلق، والإبداء، والإماتة، والإحياء، كان من «أسماء الأفعال» كـ«الخالق».

وعن بعض المحققين: «**المَلِكُ الحقُّ**»: الغني مطلقا في ذاته وصفاته عن كل ما سواه ويَحتاج إليه كُّل ما سواه بواسطة أو بغيرها، تقديرُه منفردٌ، وتدبيره متوحد ليس لأمره مردٌّ ولا لحكمه ردٌّ(٢).

ووظيفةُ العارف من هذا الاسم: أن يعلم أنه المستغني على الإطلاق عن كل شيء، وما عداه مفتقرٌ إليه في وجوده وبقائه، فيتحيز بحكمه وقضائه، فيستغني عن الناس رأسا، ولا يرجو ولا يخاف إلا إياه، ويتخلق به بالاستغناء عن الغير، والاستعداد بالتصرف في مملكته الخاصة التي هي: قلبُه وقالبُه والتسلُّطِ على جنوده ورَعاياه من القوى والجوارح واستعمالِهَا فيما فيه خيرُ الدارين وصلاحُ المنزلتين(٣).

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٧١).

(٢) في الأصل: «ردا» و«مردا» والمثبت من: (ب)، (ح).

(٣) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٧٢).

«القُدُّوسُ» «السَّلَامُ»..

حكي: «أن بعض الأمراء قال لبعض الصالحين: سلني حاجتك؟ قال: أَوَلِي تقول ولي عبدان سيِّداك؟ فقال: من هما؟[٢٣/ب] قال: الشهوة والغضب، غلبتهما وغلباك وملكتهما وملكاك»(١).

[القُدُّوسُ جل جلاله]

(**القُدُّوسُ**) أي: المنزَّهُ عن سمات النقص وموجبات الحدوث، بل المبري عما يدركه حِسٌّ، ويتصوره خيال، أو سبق إليه وهمٌ، أو يُحيط به عقْلٌ، وهو من «**أسماء التنزيهية**».

وحظ العارف منه: أن يتحقق أن لا يستحق الوصول إلا بعد العروج من عالم الشهادة إلى عالم الغيب وتنزِيهِ السر عن التخيلات، والمحسوسات، والطواف، حول العلوم الإلهية، والأمور المتعالية عن تعلقات الحس والخيال، وتطهِيرِ القلب عن أن يحوم حولَ الحظوظ الحيوانية، واللذات الجسمانية، فيُقبِل بكليته على الله تعالى؛ تشوقا مقصود الهمّ على معارفه، ومطالعةِ جمالِهِ حتى يصلَ إلى جناب العز، ويَنزِل بُحْبُوحَةَ القدس(٢).

[السَّلَامُ جل جلاله]

(**السَّلَامُ**) أي: الذي سَلِمَ «**ذاتُهُ**» عن الحدوث، والعيوب، و«**صفاتُهُ**» عن النقص، و«**أفعالُهُ**» عن الشر المحض؛ فإن ما تراه من الشرور فهي مقضيته لا لأنها كذلك، بل لِما تضمَّنَه من الخير الغالب الذي يؤدي تركُهُ إلى شرٍّ عظيمٍ، فالمقضي بالذات هو الخيرُ، والشر داخلٌ تحت القضاء، وعلى هذا يكون من «**أسماء التنزيه**».

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٧٣).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٧٣).

والفرق بينه وبين «القدوس» أن «القدوس»[٢٤/أ] على براءة شيء عن نقص يقتضيه ذاتُهُ، ويقوم به والسلام على نزاهته عن نقص يعتريه؛ لعروض آفة وصدور فعل، ويقرب منه ما قيل: «**القدوس**» «فيما لم يزل»، و«**السلام**» «فيما لا يزال»، وقيل: معناه: «مالكٌ يُسلِّم العبادَ عن المَخاوف والمهالك»، فيرجع إلى القدرة، فيكون من «**صفات الذات**»(١).

ووظيفةُ **العارف منه**: أن يتخلق بحيث يُسلِّم قلبه عن الحِقْد والحسد، وإرادة الشر وقصد الخيانة، وجوارِحَه عن ارتكاب المحظورات، واقتراف الآثام، ويكون سليما لأهل الإسلام، ساعيا في ذب المضار، ودفعِ المَعاطف عنهم، ومُسلِّما على كل من يراه، عرفه أو لا.

وعن بعض الصالحين: «**السليم**» من العباد «من سلِم عن المخالفات سرا وعلنا وبَرِئَ عن العيوب ظاهرا وباطنا».

وقال أبو القاسم: «ومن دأب من تحقق بهذا الاسم أن يعود إلى مولاه بقلب سليم. و«**القلبُ السليمُ**» هو: «الخالص من الغِلِّ والحِقد والحسد» فلا يُضمِر للمسلمين إلا كلَّ خير ونُصحٍ، فيُحسِن الظنَّ بكافتهم، ويُسيئ الظنَّ بنفسه، فإذا رأى من هو أكبر منه سِنًّا قال: «هو خير مني»؛ لأنه أكثر مني طاعةً، وإن رأى من هو دونه في السن، قال: «هو خير مني»؛ لأنه أقل مني معصية.[٢٤/ب]

وقيل: إذا ظهر لك من أخيك عيبٌ فاطلُبْ له سبعين بابا في العذر، فإن اتضح لك عذره وإلا عُدْ على نفسك باللوم»(٢).

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٧٤).

(٢) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» لأبي القاسم القشيري (ص: ٧٠)، و«شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٧٤).

[المُؤْمِنُ جل جلاله]

(**المُؤْمِنُ**) أي: الذي جعل غيره أمينا. ويقال: «للمصدق» من حيث إنه جعل المُصدَّق أمينا من التكذيب والمخالفة، وإطلاقُهُ عليه تعالى باعتبار كل واحد من المعنيين صحيحٌ؛ فإنه تعالى المُصدِّق بأن صدَّق رُسُلَه بقوله الصدق، فيكون مرجعه إلى الكلام، أو بخلق المعجزات وإظهارها، فيكون من «**أسماء الأفعال**».

وقيل: معناه هو «الذي آمن البرية بخلق أسباب الأمان، وسدِّ أبواب المخاوف و[إفادةِ][(١)] آلات تدفع بها المضار»، فيكون أيضا من «أسماء الأفعال».

اعلم أن الموافقة في الأسماء لا يقتضي المشابهة في الذوات فيصح أن يكون «الحق مؤمنا» و«العبد مؤمنا»، ولا يقتضي مشابهةُ العبد الربَّ، ألا ترى أن الكلامين يشتركان في الاسم ولا يشبهان.

ووظيفةُ العارف منه: أن يُصدِّق الحق، ويسعى في تعزيزه، ويَكُفَّ نفسه عن الإضرار والمخيف، ويكون بحيث يأمن الناس بوائقه، ويعتضدون به دفع المخاوف والمفاسد في أمور الدين والدنيا[(٢)].

[المُهَيْمِنُ جل جلاله]

(**المُهَيْمِنُ**) أي: الرقيب، الغالب في المراقبة والحفظ فلا يلزم[٢٥/أ] تَرادُفُه للرقيب؛ إذ ليس فيه هذه المبالغة، أو هو: العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة، فيرجع إلى «العلم».

وحظ العارف منه: أن يراقب قلبه، ويقوم بأحواله، ويحفظ القوى والجوارح عن

---

(١) في الأصل: «أفادت»، والمثبت من (ب)، (ح).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٧٥).

الاشتغال بما يشغل عن جناب القدس، ويحول بينه وبين الحق، وكان الحريري لا يمد رجليه في الخلوة، فقيل له: ليس يراك أحد. فقال: حفظ الأدب مع الله تعالى أحق[(١)].

[العَزِيزُ جل جلاله]

(**العَزِيزُ**) أي: الغالب على ما سواه، من قولهم: «عزَّ» إذا «غلب»، ومرجعه القدرة المتعالية عن المعارضة، فيكون مركبا من وصف حقيقي، ونعت تنزيهي.

وقيل: هو «القوي الشديد». وقيل: «عديم المثل». وقيل: هو: «الذي يتعذر الإحاطة بوصفه ويعسر الوصول إليه مع أن الحاجة يشتد[(٢)] إليه».

وحظ العارف منه: أن يعز نفسه فلا يدنسها بالسؤال عن الناس والافتقار إليهم، ويجعلها بحيث يشتد إليها احتياج العباد في الإرزاق والإرشاد وسائر الأمور المهمة، كالحياة الأخروية والسعادة الأبدية[(٣)].

[الجَبَّارُ جل جلاله]

(**الجَبَّارُ**) أي: المصلح لأمور العباد، المتكفل بمصالحهم، فهو إذن من «**أسماء الأفعال**». وقيل:[٢٥/ب] معناه «حامل العباد على ما يشاء، لا انفكاك لهم عما يشاء» من الأخلاق، والأعمال، والأرزاق، والآجال، فمرجعه أيضا إلى «الفعل».

وقيل: معناه «المتعالي من أن يناله كيدُ الكائدين، ويؤثِّرَ فيه قصدُ القاصدين»، فيكون مرجعه إلى «التنزيه» و«التقديس».

وحظ العارف من هذا الاسم: أن يُقبل على النفس، فيجبر نقصانَها باستكمال

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٧٦).

(٢) في الأصل: «يشد»، والمثبت من (ب)، (ح).

(٣) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٧٧).

الفضائل، وتحملها على ملازمة التقوى، والمواظبة على الطاعة، ويكسرَ فيها الهوى والشهوات بأنواع الرياضات، ولا يتوقعَ عما سوى الحق غير ملتفت إلى الخلق، فيتحلى بحلي السكينة، لا يزلزله تعاورُ الحوادث، ولا يؤثرُ فيه تعاقبُ النوازل، بل يقوى على التأثير في الأنفس والآفاق بالإرشاد والإصلاح(١).

[المُتَكَبِّرُ جل جلاله]

(المُتَكَبِّرُ) وهو الذي يرى غيره حقيرا بالإضافة إلى ذاته، فينظر إلى غيره نظرَ المالك إلى عبده. وهو على الإطلاق لا يُتصور إلا لله تعالى؛ فإنه المتفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة إلى كل شيء من كل وجه، ولذلك لا يطلق على غيره.

وحظ العارف منه: أن يتكبر عن الركون إلى الشهوات والركون إلى الدنيا وزَخارِفِها[٢٦/أ]؛ فإن البهائم يساهمه فيها، بل عن كل ما يشغل سره عن الحق ويستحقر كل شيء سوى الوصول إلى جناب القدس، من مستلذات الدنيا والآخرة(٢).

[الخَالِقُ جل جلاله]

(الخَالِقُ) أي: خالق كل شيء بمعنى: «أنه مُقدِّره»، أو «موجِده» عن أصل(٣).

[البَارِئُ جل جلاله]

(البَارِئُ) أي: الخالق بحسب ما اقتضت حكمتُهُ، وسبقت به كلمتُهُ من غير تفاوت واختلال(٤).

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٧٨).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٧٩).

(٣) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٨٠).

(٤) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٨٠).

«المُصَوِّرُ» «الغَفَّارُ» «القَهَّارُ»...

شرح الكتاب

[المُصَوِّرُ جل جلاله]

(المُصَوِّرُ) أي: المبدع صور كل شيء يترتب عليها خواصُّه ويتم بها كمالُه، وهذه الثلاثة من «**أسماء الأفعال**» إلا إذا فسر «الخالق» بـ«المُقدِّر»، فيكون من «**صفات المعاني**».

وحظ العارف منها: أن لا يرى شيئا، ولا يتصور أمرا، إلا ويتأمل فيما فيه من باهر القدرة، وعجائب الصنع، فيترقى من المخلوق إلى الخالق، وينتقل من ملاحظة المصنوع إلى ملاحظة الصانع، حتى يصيرَ بحيث كلما نظر إلى شيء وَجَدَه عنده[(١)].

[الغَفَّارُ جل جلاله]

(الغَفَّارُ) أي: ستار ذنوب عباده بأسباب الستر في الدنيا، وتركِ المؤاخذة بالعفو عنها في العقبى، وبصَونِ العبد من أوزارها، وهو من «أسماء الأفعال».

وقال بعض الصالحين: «إنه غافر»؛ لأنه يزيل معصيتك من ديوانك، و«غفور»؛ لأنه ينسي الملائكة[٢٦/ب] أفعالك، و«غفار»؛ لأنه ينسيك ذنبك كأنك لم تفعله. وقال آخر: «إنه غافر» لمن له «علم اليقين»، و«غفور» لمن له «عين اليقين» و«غفار» لمن له «حق اليقين».

وحظ العارف منه: أن يستر عن أخيه ما يجب ستره، فلا يفشي منه إلا أحسن ما فيه، ويتجاوز عما يندر عنه، ويكافي المسيء إليه بالصفح عنه، والإنعامِ عليه.[(٢)]

[القَهَّارُ جل جلاله]

(القَهَّارُ) وهو: «الذي لا موجود إلا وهو مقهور تحت قدرته، مسخر لقضائه، عاجز في قبضته». ومرجعُه إلى «القدرة»، فيكون من «صفات المعاني». وقيل: هو: «الذي أذل الجبار، وقصم ظهورهم بالإهلاك ونحوِه»، فهو إذن من: «أسماء الأفعال».

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٨٠).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٨١).

وعن بعض السالكين: «القهار» هو الذي طاحت عند صولته صولة المخلوقين، وبادت عند سطوته قوى الخلائق أجمعين، قال الله تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[غافر:١٦].

فأين الجبابرة الأكاسرة عند ظهور هذا الخطاب؟ وأين الأنبياء والملائكة في هذا العتاب؟ وأين أهل الضلال والإلحاد والتوحيد والرشاد؟ وأين آدم وذريته وإبليس وشيعته؟ فكأنهم بادروا وانقرضوا رهفت النفوس، وبلغت الأرواح،[٢٧/أ] وتبدَّدت الأجسام والأشباح،وتفرقت الأجزاء وبقي الموجود الذي لم يزل ولا يزال.

وحظ العارف منه: أن يسعى في تطويع النفس الأمارة للنفس المطمئنة قهرا وكسر شهواتها؛ فإنها أعدى عداوة.

[الوَهَّابُ جل جلاله]

(الوَهَّابُ) أي: كثير النعم ودائم العطاء بلا عوض، وهو: «**من أسماء الأفعال**».

وحظ العارف منه: أن لا يسمع ولا يتوقع إلا من الله، بل يبذل جميع ما يملكه حتى الروح خالصا لوجه الله تعالى، لا يريد به جزاء ولا شكورا.

قال أبو القاسم: «من تحقق أنه الوهاب لم يخش الفقرَ ومقاساةَ الضر، ورجع إليه في كل وقت بحسن القصد»(١).

وحكي: «أن الشبلي سأل بعضَ أصحاب أبي على الثقفي، فقال: أيُّ اسم يجري على لسان أبي علي أكثر؟ فقال الرجل: اسم «الوهاب»، فقال الشبلي: «لذلك كثر ماله»(٢).

[الرَّزَّاقُ جل جلاله]

(الرَّزَّاقُ) أي: خالق الأرزاق والأسباب التي يتمتع بها، والرزق هو: «المنتفع به»،

---

(١) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» للقشيري (ص: ١١٠).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٥/ ١٧٨٢).

وكل ما ينتفِع به المنتفِع فهو رزقه سواء كان مباحا أو محظورا.

وحظ العارف منه: أن يتحقق معناه؛ ليتيقن أنه لا يستحقه إلا الله تعالى، فلا ينظر ولا يتوقع إلا منه، فيكل أمره إليه، ولا يتوكل فيه إلا عليه، ويجعل يدَه خزانة ربه، ولسانَه وصلة بين[٢٧/ب] الله وبين الناس في وصول الأرزاق الروحانية إليهم بالإرشاد والتعليم وصرفِ المال ودعاءِ الخير وغير ذلك؛ لينال حظا وافرا من هذه الصفة.

قال الشيخ أبو القاسم: «من عرف أن الله هو الرزاق، أفرده بالقصد وتقرب بدوام التوكل عليه»(١).

[الفَتَّاحُ جل جلاله]

(**الفَتَّاحُ**) أي: «الحاكم بين الخلائق». وقيل: هو: «مبدع الفتح والنصرة». وعن بعض الصالحين: **الفتاح** هو: «الذي فتح قلوب المؤمنين بمعرفته، وفتح على العاصين أبواب مغفرته». وقيل: «الفتاح هو: الذي فتح على النفوس بابَ توفيقه، وعلى الأسرار بابَ تحقيقه».

وحظ العارف منه: أن يسعى في الفصل بين الناس وانتصار المظلومين ويهتم بتيسير مايعسر على الخلق من الأمور الدينية والدنيوية، حتى يكون له حظ من هذا الاسم.

قال أبو القاسم: من علم أنه الفتاح للأبواب، الميسر للأسباب، الكافي للخطوب، المصلح للأمور؛ فإنه لا يتعلق بغيره تعالى قلبُه، ولا يشتغل بدونه فكرُه، يعيش معه بحسن الانتظار، لا يزداد بلاءً إلا ويزداد بربه ثقةً ورجاءً(٢).

---

(١) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» للقشيري (ص: ١١٢)، و«شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٨٣).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٨٤).

[العَلِيمُ جل جلاله]

(العَلِيمُ) أي: عالم بجميع المعلومات، ومحيط بها، سابق على وجودها، لا يخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه[٢٨/أ] قاضية، ولا يشغله علم عن علم كما لا يشغله شأن عن شأن، وهو: «من صفات الذات».

وحظ العارف منه: أن يكون مشعوفا بتحصيل العلوم الدينية، لا سيما المعارف الإلهية التي هي باحثة عن ذاته وصفاته؛ فإنها أشرف العلوم، وأقرب الوسائل إلى الله تعالى مراقبا لأحواله محتاطا في مصادره وموارده لعلمه بأنه عالم بضمائره، مطلع على أسراره.

قال بعض الصالحين: «من عرف أنه عليم صبر على بليّته، وشكر على عطيته، واعتذر عن فيح خطيئته».

قال أبو القاسم: «من آداب من علم أنه عالم الخفيات، خبير بما في الضمائر والسرائر من الخطرات، لا يخفى عليه من الحوادث في عموم الحالات، فبالحري أن يستحي عن مواضع اطلاعه، ويرعوي عن الاغترار بجميل سره. وفي بعض الكتب: إن لم تعلموا أني أراكم فالخلل في إيمانكم، وإن علمتم أني أراكم فلم جعلتموني أهون الناظرين إليكم؟»(١).

[القَابِضُ جل جلاله]

(القَابِضُ) أي: مضيق الرزق على من أراد، أو هو: «قابض الأرواح عن الأشباح عند الممات».

---

(١) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» للقشيري (ص: ١١٩)، و«شرح الطيبي على مشكاة المصابيح» للطيبي (٦/ ١٧٨٤).

«البَاسِطُ» «الخَافِضُ» «الرَّافِعُ» «المُعِزُّ» «المُذِلُّ»..........

شرح الكتاب

[البَاسِطُ جل جلاله]

(البَاسِطُ) أي: موسع الرزق لمن يشاء، أو: ناشر الأرواح في الأجساد عند الحياة.

وحظ العبد منهما: أن يراقب الحالين، فيرى «القبض»[٢٨/ب] عدلا من الله تعالى فيصبر عليه، و«البسط» فضلا منه تعالى فيشكر له. قال الشيخ أبو القاسم: «**القبض**» و«**البسط**» نعتان يتعاقبان على قلوب أهل العرفان، فإذا غلبه الخوف انقبض، وإذا غلبه الرجاء انبسط»(١).

[الخَافِضُ الرَّافِعُ جل جلاله]

(الخَافِضُ الرَّافِعُ) أي: هو: «الذي يخفض القسط ويرفعه»،

أو: «يخفض الكفار بالخزي والصغار، ويرفع المؤمنين بالنصر والإعزاز»،

أو: «يخفض أعداءه بالإبعاد، ويرفع أولياءه بالتقريب والإسعاد، وخفض أهل الشقاء بالطبع والإضلال، ورفع ذوي السعادة بالتوفيق والإرشاد»، وكلاهما: من «**صفات الأفعال**».

وحظ العبد منهما: أن يخفض الباطل، ويرفع الحق، ويعادي أعداء الله فيخفضهم، ويوالي أولياءه فيرفعهم(٢).

[المُعِزُّ جل جلاله]

(المُعِزُّ) أي: جاعل الشيء ذا كمال يصير بسببه مرغوبا قليلَ المثال.

[المُذِلُّ جل جلاله]

(المُذِلُّ) أي: جاعله ذا نقيصة بسببها يرغب عنه، ويسقط عن درجة الاعتبار.

---

(١) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» للقشيري (ص: ١٢١)، و«شرح المشكاة» للطيبي، (٦/ ١٧٨٥).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي، (٦/ ١٧٨٥).

وحظ العبد منهما: أن يُعز الحق وأهله، ويُذل الباطل وحزبه.

قال أبو القاسم: الحق «**يُعز الزاهدين**» بغروب نفوسهم عن الدنيا، و«**يعز العابدين**» بسلامة نفوسهم عن الرغبات والمنى، و«**يعز أصحاب العبادات**» بسلامتهم عن اتباع الهوى، و«يعز المرشدين»[٢٩/أ] بزهادتهم عن صحبة الورى وانقطاعهم إلى باب المولى، و«**يعز العارفين**» بتأهيلهم بمقام النجوى، و«**يعز المحسنين**» بالكشف واللقاء والغناء عن كل ما هو غير وسوى، و«**يعز الموحدين**» بشهودهم جلالة من له البقاء والبهاء(١).

[السَّمِيعُ البَصِيرُ جل جلاله]

(**السَّمِيعُ البَصِيرُ**) هما: من «**صفات الذات**»، «**السمع**»: «إدراك المسموعات حال حدوثها»، و«**البصر**»: إدراك المبصرات حالَ وجودها.

وقيل في حقه تعالى: «صفتان ينكشف بهما المسموعات والمبصرات انكشافا تاما». ولا يلزم من افتقار هذين النوعين من الإدراك فينا إلى آلة افتقارهما إليها بالنسبة إلى الله؛ لأن صفات الله مخالفة لصفات المخلوقين بالذات.

وحظ العبد منهما: أن يتحقق أنه بمسمع من الله ومرئىً منه، فلا يشتبه باطلاع الله تعالى عليه ونظره إليه، ويراقبَ مجامع أحواله من مقاله، وأفعاله(٢).

[الحَكَمُ جل جلاله]

(**الحَكَمُ**) أي: «الحاكم الذي لا مرد لقضائه، ولا معقب لحكمه»، ومرجعُ الحكم:

---

(١) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» للقشيري (ص: ١٢٦)، و«شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٨٦).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٨٧).

«العَدْلُ»..

شرح الكتاب

○ إما إلى القول الفاصل بين الحق والباطل، والبر والفاجر، والمبين لكل نفس جزاء ما عمِلتْ من خير أو شر.

○ وإما إلى الفعل الدال على ذلك بنصب الدلائل والأمارات الدالة عليه.

○ وإما إلى المميز بين الشقي والسعيد[٢٩/ب] بالإثابة والعقاب.

وحظ العبد منه: أن يتسلم لحكمه، وينقادَ لأمره؛ فإن لم يرض بقضائه اختيارا [مضى][(١)] فيه إجبارا، ومن رضي به طوعا لِعِلمِه بأن له في كل شيء لطفًا خفيا عَاشَ راضيا مرضيا[(٢)].

[العَدْلُ جل جلاله]

(**العَدْلُ**) أي: البالغ في العدل غايتَه وهو: من «**صفات الأفعال**».

ووظيفةُ العبد منه:

○ أن لا يعترض على الله في تدبيره وحكمه، بل يرى الكل منه حقا وعدلا.

○ ويستعملَ كل ما [سنح][(٣)] من الأمور الداخلة فيه [والخارجة][(٤)] عنه فيما ينبغي أن يستعملَ فيه شرعا وعقلا.

○ ويجتنبَ في مجامع الأمور من طرف الإفراط والتفريط، فيتوقى في الأفعال الشهوية عن الفجور والخمود، وعن الأفعال الغضبية عن التهور والجبن وغيرها، ويلازم أوسطها التي هي العفة، والشجاعة، والحكمة المعبر عن مجموعها بـ«العدالة»؛

---

(١) في الأصل، (ح): «أمضى» والمثبت من (ب).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٨٨).

(٣) في الأصل: «نسخ» والمثبت من (ب)، (ح).

(٤) في الأصل: «الخارجي»، والمثبت من (ب)، (ح).

«اللَّطِيفُ» «الخَبِيرُ»..

شرح الكتاب

ليندرج تحت المخاطبين بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ﴾ [البقرة: ١٤٣][١].

[اللَّطِيفُ جل جلاله]

(اللَّطِيفُ) قيل: معناه: «الملطف»، فيكون من «**أسماء الأفعال**». وقيل: معناه العليم بخفيات الأمور ودقائقها وما لطف منها.

وحظ العبد منه: أن يلطف بعباده ويرفقَ بهم في الدعاء إلى الله والإرشاد إلى طريق الحق، ويتيقنَ أنه تعالى عالمٌ بمكنونات[٢] الضمائر عِلْمَهُ بتجليات الظواهر[٣٠/أ] فلا يضمر ما لا يحسن إضماره، ولا يظهر ما لا يحسن إظهاره[٣].

وعن الشيخ أبي القاسم: «**اللطيف**»: «المحسن الموصل للمنافع برفقه»[٤].

[الخَبِيرُ جل جلاله]

(الخَبِيرُ) أي: «العليم ببواطن الأشياء».

وحظ العبد منه: أن لا يتغافلَ عن بواطن أحواله، ويشتغلَ بإصلاحها وتلاقِي ما يحدث فيها من القبائح

وعن بعض الصالحين: من عرف أنه خبير كان بزمام التقوى مشدودا، وعن طريق المنى مصدودا. والله هو الموفق[٥].

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٨٩).

(٢) في الأصل: «المنكونات»، وفي (ب): «بممكنات»، والمثبت من (ح).

(٣) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٨٩).

(٤) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» للقشيري (ص: ١٣٨).

(٥) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩٠).

«الحَلِيمُ» ....

شرح الكتاب

[الحَلِيمُ جل جلاله]

(الحَلِيمُ) أي: الذي لا [يستفزه][(١)] غضب، ولا يحمله غلظ عل استعجال العقوبة، والمسارعة على الانتقام. حاصلُه راجع إلى «التنزيه عن العجلة».

وحظ العبد منه: أن يتخلق به، ويحملَ نفسه على كظم الغيظ، وإطفاء نائرة الغضب بالحلم.

قال الشيخ أبو القاسم: إنما يلد حلمه[(٢)]؛ لرجاء عفوه؛ لأنه إذا سَتَرَ في الحال فالمأمول أن يغفر في المآل بلطفه[(٣)].

وقال في «تفسير التيسير»[(٤)] وحكي: «أن خادما كان قائما على رأس [الحسن][(٥)] بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو مع ضيافة على المائدة، فانحرفت قصعة كانت في يد الخادم، فسقط منه شيء على الحسن، فينظر إليه مغضبا؛ تأديبا لا تعظيما، فقرأ الخادم ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ فنكس رأسه، فقال: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِۗ﴾ [-/٣٠] فتبسم إليه، فقال: عفوت عنك، فقال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، فقال: «أنت حر لوجه الله تعالى وقد زوجتك فلانة، وعليَّ ما يصلحكما»[(٦)]. انتهى.

---

(١) في النسخ التي بين أيدينا «يستقره» والمثبت من «المشكاة» للطيبي.

(٢) في «المشكاة» للطيبي: «انما يلذ حلمة».

(٣) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩٠).

(٤) في الأصل، (ب): «في التفسير التيسير» والمثبت من (ح).

(٥) هكذا في الأصل، وفي (ب)، (ح): «الحسين».

(٦) ينظر: «الفرج بعد الشدة» للتنوخي (١/ ٣٧٤) و«تفسير روح البيان» للبروسوي (٢/ ٩٥)، وذكر ابن الجوزي في «بحر الدموع» (ص: ١٤٢)، والأبشيهي في «المستطرف» نحو هذه القصة عن جعفر الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

«العَظِيمُ» «الغَفورُ» «الشَّكُورُ»..

شرح الكتاب

[العَظِيمُ جل جلاله]

(العَظِيمُ) أي: المتعالي عن إحاطة العقول بكنه ذاته.

وحظ العبد منه: أن يستحقر نفسه ويُذللها؛ للإقبال على الله تعالى بالانقياد لأوامره ونواهيه، والاجتهاد في اقتناص مراضيه(١).

[الغَفُورُ جل جلاله]

(الغَفُورُ) أي: «كثير المغفرة»، وهو صيانة العبد عما يستحقه من العقاب متجاوزا عن ذنوبه.

[الشَّكُورُ جل جلاله]

(الشَّكُورُ) أي: الذي يعطي الثواب الجليل على العمل القليل، فيرجع إلى «الفعل». وقيل: معناه هو: «المثني على العباد»، فيرجع إلى «القول»(٢).

وقيل: معناه هو: «المجازي عبادَه على شكرهم».

وحظ العبد منه: أن يعرف نعم الله تعالى، ويقومَ بمواجب شكره، ويواظبَ على وظائفه، وأن يكونَ شاكرا للناس على معروفهم؛ فإن «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**»(٣).

روي: أن رجلا رُئي في المنام، فقيل له: «ما فعل الله بك؟» فقال: «حاسبني فخفت حسابي فوقعت فيها صُرَّةٌ فثقلت»، فقلت: «ما هذا؟» قال: «كف تراب ألقيتَه في قبر مسلم»(٤).

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩١).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩١).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» ١٩٥٥، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٧/ ٢٩٣/ ٧٤٩٥)، والطبراني في «معجم الكبير» (٢/ ٣٥٦/ ٢٥٠١)، ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩١).

(٤) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩١)، «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٤/ ١٥٧٣).

[العَلِيُّ جل جلاله]

(العَلِيُّ) أي: البالغ في عُلوِّ الرتبة إلى ما لا رتبةَ إلا وهي منحطة عنه، وهو: من **«الأسماء[٣١/أ] الإضافية»**.

وقال بعض الصالحين: «**العلي**» هو: «الذي علا عن الدرك ذاتُهُ وكَبُر عن القصور صفاتُهُ».

وقال آخر: هو: «الذي باهت الألبابُ في جلاله، وعجزت العقول عن وصف كماله».

وحظ العبد منه: أن يُذل نفسه في طاعة الله، ويبذل جهده في العلم والعمل، حتى يفوقَ جنس الإنس في الكمالات النفسانية، والمراتب العلمية والعملية(١).

[الكَبِيرُ جل جلاله]

(الكَبِيرُ) أي: أكمل الموجودات وأشرفها من حيث إنه أزلي غني على الإطلاق، وما وسواه حادث بالذات، نازل في حضيض الحاجة والافتقار، أو كبير عن مشاهدة الحواس وإدراك العقول. وعلى الوجهين: هو من **«الأسماء التنزيهية»**.

وحظ العبد منه: أن يجتهد في تكميل نفسه علما وعملا، بحيث يتعدى كماله إلى غيره، ويقتدي بآثاره، ويقتبس بأنواره.

قال عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «من علم وعمل فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماء»(١)(٢).

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩١).

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في «الزهد» (٥٢/ ٣٣٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٣٧) والغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٦٣).

[الحَفِيظُ جل جلاله]

(الحَفِيظُ) أي: «الحافظ للأشياء كلِّها»؛ لأنها محفوظة في علمه تعالى لا يمكن زوالها عنه بسهو ونسيان، أو هو: «الحافظ للموجودات عن الزوال والاختلاف، يصون ما يشاء، ويحفظ على العباد[٣١/ب] أعمالهم، ويحصي عليهم أفعالهم وأقوالهم»(١).

وحظ العبد منه: أن يحفظ سره عن اتباع الشهوات والبدع، والجوارحَ عن انقياد الشهوات والغضب، ويختارَ قصد الأمور، ويحفظَ نفسه عن الميل إلى طرف الإفراط والتفريط، والعارفِ خصوصا أن يحفظ باطنَه عن ملاحظة الأغيار، وظاهرَه عن موافقة الفجار(٢).

[المُقِيتُ جل جلاله]

(المُقِيتُ) أي: خالق الأقوات البدنية والروحانية، وموصلها إلى الأشباح والأرواح.

وحظ العبد منه: أن يصير نافعا هاديا يطعم الجائع ويرشد الجاهل [الغافل](٣)(٤).

[الحَسِيبُ جل جلاله]

(الحَسِيبُ) أي: الكافي في جميع ما يحتاج إليه الشيء في وجوده وبقائه وكمالِه البدنِيِّ والروحانِيِّ.

وقيل: هو: «المحاسِب يحاسب الخلائقَ يوم القيامة»، فمرجعه بالمعنى الأول إلى «الفعل»، وبالثاني إليه إن جعل المحاسب عبارة عن المكافات، وإلى «القول»، إن أريد به السؤالُ والمعاتبةُ وتعدادُ ما عملوا من الحسنات والسيئات.

وقيل: هو: «الشريف والحسب الشرف».

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩٢).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩٣).

(٣) ليست في الأصل، والمثبت من (ب)، (ح).

(٤) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩٣).

وحظ العبد منه: أن يتسبب لكفاية حاجة المحتاجين، وسد خلتهم(١)، ويحاسبَ نفسه قبل أن يحاسَبَ، ويشرف نفسه بالمعرفة والطاعة[٣٢/أ](٢).

[الجَلِيلُ جل جلاله]

(الجَلِيلُ) أي: «المنعوت بنعوت الجلال التنزيهية»؛ كـ«القدوس» و«الغني».

قال الإمام الرازي: الفرق بينه وبين «الكبير» و«العظيم»: أن **الكبير**: «اسم الكامل في الذات»، و«**الجليل**» «اسم الكامل في الصفات»، و«**العظيم**» «اسم الكامل فيهما»(٣).

وحظ العبد منه: أن ينزه نفسه عن العقائد الزائغة، والخيالات الفارغة، والأخلاق الذميمة، والأفعال الرديئة(٤).

[الكَرِيمُ جل جلاله]

(الكَرِيمُ) أي: المفضل الذي يعطي من غير مسألة، ولا وسيلة. وقيل: هو «المتجاوز الذي لا يستقصي في العتاب».

وقيل: هو «المقدس عن النقائص والعيوب».

وحظ العبد منه: أن يتخلق به فيعطيَ من غير موعدة ويعفوَ عن مقدوره ويتجنبَ عن الأخلاق الرديئة والأفعال المؤذية(٥).

[الرَّقِيبُ جل جلاله]

(الرَّقِيبُ) أي: الحفيظ الذي يراقب الأشياء فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض

---

(١) في الأصل: «حلتهم»، والمثبت من (ب)، (ح).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩٤).

(٣) ينظر: «تفسير الكبير» للرازي (١/ ١٣٤).

(٤) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩٤).

(٥) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩٥).

«المُجِيبُ» «الوَاسِعُ» ....

شرح الكتاب

ولا في السماء.

وحظ العبد منه: أن يراقب أحوال نفسه، ويأخذَ حذره من أن ينتهز الشيطان منه فرصة فيهلكه على غفلة، فيلاحظ مكامنه ومنافذه، وسد عليه طرقه ومجاريه، ويصير ذكر الله بقلبه غالبا عليه، عالما بأنه تعالى مطلع عليه، فيرجع عليه في كل حال، ويخافه سطوات عقوبته في كل نفس، ويهابه في كل وقته فصاحب المراقبة يدع من المخالفات[٣٢/ب] استحياء منه وهيبة له أكثر مما يترك مرتدع من المعاصي؛ لخوف عقوبته(١).

[المُجِيبُ جل جلاله]

(**المُجِيبُ**) أي: الذي يجيب دعوة الداعي إذا دعاه أو يسعف السائل إذا التمسه واستدعاه.

وحظ العبد منه: أن يجيب ربه أولا فيما أمره ونهاه ويتلقى عباده بلطف الجواب وإسعاف السؤال(٢).

[الوَاسِعُ جل جلاله]

(**الوَاسِعُ**) أي: العالم المحيط علمه بجميع المعلومات كليتها وجزئيتها موجودها ومعدومها.

أو هو: الجواد الذي عمت نعمتُه، وشملت رحمتُه.

أو هو: الغني بالغنى التام.

وعن بعض العارفين: **الواسع** هو: «الذي لا نهايةَ برهانه ولا غايةَ سلطانه ولا حدَّ لإحسانه».

وحظ العبد منه: أن يسعى في سعة معارفه وأخلاقه ويكون جوادا بالطبع، غني

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩٥).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩٥).

النفس، لا يضيق قلبه بفقد الفائت ولا يهتم بتحصيل المآرب[١].

[الحَكِيمُ جل جلاله]

(الحَكِيمُ) أي: «ذو الحكمة» وهي: عبارة عن «كمال العلم، وإحسان العمل، والإيقان فيه». وقد يستعمل بمعنى «العليم»، و«المِحكَم» وهو مبالغة الحاكم، **فعلى الأول**: مركب من صفتين أحدهما من «**صفات الذات**» والآخر: من «**صفات الأفعال**» **وعلى الثاني**: يرجع إلى «القول».

وقيل: **الحكيم** هو «الذي يكون مصيبا في التقدير ومحضا في التدبير».

وحظ العبد منه: أن يجتهد في تكميل القوة العلمية بتصفيته النفسَ عن الرذائل والميلِ إلى الدنيا، والرغبةِ في زخارفها، والاشتغال بما يوجب الزلق من الله حتى يندرجَ تحت «من» في قوله تعالى: [٣٣/أ] ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩][٢].

[الوَدُودُ جل جلاله]

(الوَدُودُ) أي: الذي يحب الخير بجميع الخلائق ويحسن إليهم في الأحوال كلها.

وقيل: «المحب لأوليائه».

وحظ العبد منه: أن يريد للخلق ما يريد لنفسه، ويحسن إليهم حسبَ قدرته ووُسعِهِ، ويحب الصالحين من عباده[٣].

[المَجِيدُ جل جلاله]

(المَجِيدُ) أي: «واسع الكرم».

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩٦).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩٦).

(٣) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩٧).

وقيل: هو: «العظيم الرفيع القدر».

وقيل: هو: «الجميل العطاء».

وحظ العبد منه: أن يعامل الناس بالكرم وحسنِ الخلق؛ ليكون ماجدا فيما بينهم[1].

[البَاعِثُ جل جلاله]

(**البَاعِثُ**) أي: الذي يبعث من في القبور ويحيي الأموات يوم النشور.

وقيل: هو: «باعث الرسل إلى الأمم».

وقيل: هو: «باعث الهمم إلى الترقي في ساحات التوحيد والنفي من ظلمات صفات العبيد». وهو في الجملة من «**صفات الأفعال**».

وحظ العبد منه: أن يؤمن أولا بمعنييه ويكون مقبلا بشراشره[2] على استصلاح المعاد، والاستعداد ليوم التناد، منقادا بطبعه للرسل سالكا ما يهديهم من السبل ويحيي النفوسَ الجاهلية بالتعليم والتذكير، فيبدأ بنفسه ثم بمن هو أقرب منه منزلةً وأدنى مرتبةً[3].

[الشَّهِيدُ جل جلاله]

(**الشَّهِيدُ**) أي: العليم بظاهر الأشياء وما يمكن مشاهدتها كما أن **الخبير** هو: «العليم بباطن الأشياء وبما لم يمكن الإحساس».

وقيل: مبالغة الشاهد أي: «شهيد على الخلق يوم القيامة». وعلى الوجهين هو من «**صفات المعاني**»؛ لأن مرجعه إلى «العلم» أو «الكلام».

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩٨).

(٢) «الشراشر»: أَطْرَاف الأجنحة والجسم بجملته، الوَاحِدَةُ شرشرة وَقَالُوا: ألقى عَلَيْهِ شراشره أعباءه وهمومه أو القى عَلَيْهِ نَفسه حرصا ومحبة. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٧٨).

(٣) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩٨).

وحظ العبد منه: أن يسعى في التزكية والتصفية حتى يصيرَ[٣٣/ب] من أهل «الشهود»، وينْخَرط في سلك المخاطبين في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ﴾ [البقرة: ١٤٣].

قال الشيخ أبو القاسم: «إن أهل المعرفة لم يطلبوا مع الله مونسا سواه ولا أحدا يشكون بين يديه غيره، بل رضوا به شهيدا لأحوالهم كيف وهو يعلم السر وأخفى، ويعلم النجوى، ويكشف البلوى، ويجزل الحسنى، ويصرف الردى؟»(١)(٢).

[الحَقُّ جل جلاله]

(الحَقُّ) أي: «الثابت» وبإزائه «الباطل» الذي هو المعدوم. والثابت مطلقا هو الله تعالى. وسائر الموجودات ـ من حيث إنها ممكنة ـ لا وجودَ لها في حد ذاتها، ولا ثبوتَ لها من قبل أنفسها وقيل: **الحق** أي: «المظهر للحق» أو [الموجد](٣) للشيء حسبَ ما يقتضيه الحكمةُ، فيكون من «**صفات الأفعال**».

وحظ العبد منه: أن يرى الله تعالى حقا، وما سواه باطلا في ذاته حقا بإيجاده واختراعه، وأن له حكمة ولطفا في كل ما يوجده وإن خفي علينا كنهُهُ(٤).

[الوَكِيلُ جل جلاله]

(الوَكِيلُ) أي: القائم بأمور العباد، وبتحصيل ما يحتاجون إليه. وقيل: «الموكولُ إليه تدبيرُ البرية».

---

(١) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» للقشيري (ص: ١٨٥).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩٩).

(٣) ليست في الأصل والمثبت من (ب)، (ح).

(٤) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٧٩٩).

وهذا الاسم ينبئ عن أمرين:

أحدهما: عجز الخلق عن القيام بجامع أمورهم كما ينبغي؛ إذ الغالب أن العاقل لا يكل أمره إلى غيره إلا إذا تعذر أو تعسر عليه.

وثانيهما: أنه تعالى عالمٌ بحالهم، قادرٌ على ما يحتاجون إليه، رحيمٌ بهم فإن لم يستجمع هذه الصفاتِ لا يحسن توكيلُهُ.

وحظ العبد منه: أن يكل إليه، ويتوكل عليه، ويستكفي بالاستغاثة إليه به[٣٤/أ] [عن](١) الاستمداد بغيره، ويقومَ بأمور الناس، ويسعى في إنجاح مآربهم، وتحصيل مطالبهم.

قال الشيخ أبو القاسم: إذا تولى الله أمر عبده بحمل الكفاية كفاه كلَّ شغل، وأغناه عن كل غير ومثل، فلا يستكثر العبد حوائجه؛ لأنه يعلم أنَّ [كافيه](٢) مولاه، ولهذا قيل: من علامات التوحيد كثرة العيال على بساط التوكل(٣)(٤).

[القَوِيُّ جل جلاله]

(**القَوِيُّ**) أي: ذو القدرة التامة البالغة إلى الكمال.

[المَتِينُ جل جلاله]

(**المَتِينُ**) «**المتانة**»: شدة الشيء، واستحكامُهُ، ومرجعها إلى الوصف بكمال القدرة.

وحظ العبد منه: أن يقوي نفسه بحيث وَالَى على هواه فيؤثر فيه ولا يتأثر عنه إلى

(١) ليست في الأصل والمثبت من (ب)، (ح).

(٢) في الأصل: «أن كان فيه» والمثبت من (ب)، (ح).

(٣) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» للقشيري (ص: ١٨٩).

(٤) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨٠٠).

ما عداه، فلا يلتفت إلى ما سوى مولاه، ولا يشغل عنه[١].

[الوَلِيُّ جل جلاله]

(الوَلِيُّ) أي: «المحب الناصر». وقيل: «متولي أمر الخلائق».

وحظ العبد منه: أن يحب الله تعالى وأولياءَه، ويمتهد في نصره، ونصر أوليائه، وقهر أعدائه، ويسعى في ترويج حوائج الناس حتى يتشرفَ بهذا الاسم.

قال الشيخ أبو القاسم: «ومن علامات ولايته للعبد أن يديم توفيقَه حتى لو أراد سوءَ قصدِ محظورٍ عَصَمَه من ارتكابه، ولو جنح إلى تقصير في طاعته أبى إلا توفيقا له وتأييدا، وهذا من «أمارات السعادة»، وعكسُ هذا من «أمارات الشقاوة»[٢][٣].

[الحَمِيدُ جل جلاله]

(الحَمِيدُ) أي: المحمود المستحق للثناء، فإنه الموصوف بكل كمال، والمولي لكل نوال، وإنْ من شيء إلا يسبح بحمده بلسان الحال.

وحظ العبد منه: أن يسعى لينخرط في سلك المؤمنين الذين يحمدون الله لذاته [لا لغيره][٤] وأن يستضيء[٣٤/ب] بانعكاس نور هذا الاسم إذا سعى قدرَ ما يقدر في تنقيح عقائده، وتهذيب أخلاقِهِ، وتحسين أعماله.

قيل: إن دواد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال في مناجاته: «إلهي كيف أشكرك وشكري لك نعمةٌ منك عليّ؟» فأوحى الله تعالى إليه: «الآن قد شكرتني» وكم من عبدٍ يتوهم أنه في نعمة يجب عليه شكرها وهو في الحقيقة في محنة يجب عليه الصبر عنها؛ فإن حقيقة

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨٠٠).

(٢) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» للقشيري (ص :١٩٦).

(٣) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨٠٠).

(٤) ليست في الأصل والمثبت من (ب)، (ح).

النعمة ما يوصلك إلى المنعم، لا ما يشغلك عنه، فإذن النعم ما كان دينِيًّا، فإن كان مع النعم الدينِيَّة راحاتٌ معجَّلةٌ فهو الكمال، فإن وجد التوفيق للشكر [فذاك](١) وإلا انقلب النعمةُ محنةً(٢).

[المُحْصِي جل جلاله]

(المُحْصِي) أي: العالم الذي يحصي المعلومات، ويحيط بها إحاطة العادّ بما يعده.

وقيل: هو: القادر الذي لا يشذ عنه شيء من المقدورات، والعبد وإن أمكنه إحصاءُ بعض المعلومات، والوصولُ إلى بعض ما يقدر عليه، لكنه عجز عن إحصاءِ أكثرِها، فينبغي أن يحصي بعضَ ما يقدر عليه من أعمال نفسه قبل أن تحصى ويتلاقى مقابيح أعماله أن يجازى(٣).

[المُبْدِئُ جل جلاله]

(المُبْدِئُ) أي: المظهر للشيء من العدم إلى الوجود بمعنى: «الخالق المنشئ»(٤).

[المُعِيدُ جل جلاله]

(المُعِيدُ) أي: الخالق للشيء بعد ما عدم.

وحظ العبد منهما: أن يسعى في إبداء الخيرات، وتأسيس الحسنات، وإعادة ما انقطع عنها واضمحل، حتى يصير ذا حظ من آثار هذين الاسمين العظيمين(٥).

---

(١) ليست في النسخ التي بين أيدينا والمثبت من «شرح المشكاة» للطيبي.

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨٠١)، و«مرقاة المفاتيح» لعلي القاري، (٤/ ١٥٨٠).

(٣) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨٠١).

(٤) في الأصل: «المنفي» والمثبت من (ب)، (ح).

(٥) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨٠٢).

[المُحْيِي جل جلاله]

(المُحْيِي) أي: خالق الحياة في الأجسام، أو هو: محيي قلوب العارفين[٣٥/أ] بأنوار معرفته وأرواحهم بلطف مشاهدته.

[المُمِيتُ جل جلاله]

(المُمِيتُ) أي: الذي أزال الحياة عن الأجسام، أو هو: الذي يميت القلوب بالفناء والنفوسَ باستيلاء الذلة والعقولَ بالشهوة.

وحظ العبد منهما: أن يسعى بروحه بالمعارف الإلهية، والاستعداد لقبول الواردات الغيبية، وإماتة القوى الغضبية والشهوية في نفسه[١].

قال الشيخ أبو القاسم: «من أقبل عليه الحقُّ أحياه، ومن أعرض عنه أماته وأفناه، ومن قرَّبَه أحياه ومن بَعَّده أماته»[٢].

[الحَيُّ جل جلاله]

(الحَيُّ) أي: ذو الحياة وهي: صفة حقيقية قائمة بذاته، لأجلها صح لذاته أن يَعلمَ ويقدرَ.

وحظ العبد منه: أن يسعى أن يصير حيا بالله تعالى لا يموت، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

[القَيُّومُ جل جلاله]

(القَيُّومُ) أي: القائم بنفسه، والمقيم لغيره، وهذا على الإطلاق لا يصح إلا على الله تعالى، وللعبد فيه مدخلٌ بقدر استغنائه عما سوى الله تعالى، وإمداده للناس[٣].

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨٠٣).

(٢) ينظر: ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» للقشيري (ص: ٢٠٦).

(٣) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨٠٣).

«الوَاجِدُ» «المَاجِدُ» «الوَاحِدُ» «الأَحَدُ»..

شرح الكتاب

قال الشيخ أبو القاسم: «ومن عرف أنه القيوم بالأمور، استراح عن كد التدبير وتعب الاشتغال، وعاش براحة التفويض»(١).

[الوَاجِدُ جل جلاله]

(الوَاجِدُ) أي: الذي يجد كلَّ ما يطلبه ويريده ولا يُعوِّزه شيء من ذلك.

وقيل: هو: «الغني»، مأخوذ من «الوجد». قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ [الطلاق:٦].

وحظ العبد منه: إذا عرف أن الله غني فمن أماراته أن يستغني به، ولا يلتجئ إلى غيره(٢).

[المَاجِدُ جل جلاله]

(المَاجِدُ) هو: بمعنى «المجيد» إلا أن في «المجيد» مبالغةً ليست[٣٥/ب] في الماجد.

[الوَاحِدُ الأَحَدُ جل جلاله]

(الوَاحِدُ الأَحَدُ) هكذا في «جامع الأصول»(٣). وفي «دعوات البيهقي»(٤) و«شرح السنة»(٥) و«جامع الترمذي»(٦): «الأحد» فقط.

وحظ العبد منهما: أن يغوص لجة التوحيد، ويستغرق فيه حتى لا يرى من الأزل إلى الأبد غير الواحد.

---

(١) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» للقشيري (ص:٢٠٩).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨٠٣).

(٣) ينظر: «جامع الأصول في أحاديث الرسول» لابن الأثير، (٤/ ١٧٣).

(٤) ينظر: «الدعوات الكبير» للبيهقي، (١/ ١٧٤-٣١٧، ٢/ ٢٣٠).

(٥) ينظر: «شرح السنة» للبغوي، (٣/ ١٨٢، ٥/ ٣٧-٣٨).

(٦) ينظر: «سنن الترمذي (الجامع الكبير)»، (٥/ ٥١٥/ ٣٤٧٥).

[الصَّمَدُ جل جلاله]

(الصَّمَدُ) أي: السيد الذي يُصمد إليه في الحوائج، ويقصد إليه في الرغائب.

وقيل: إنه المنزه عن أن يكون بصدد الحاجة، وفي معرض الآفة. ومن كان يقصِده الناسُ فيما يعني لهم مِنْ إفهام دينهم ودنياهم(١) فله حظٌ من هذا الاسم.

قال الشيخ أبو القاسم: «قيل: معناه الباقي الذي لا يزال وقيل: الدائم. ومِنْ حقِّ مَن عرفه بهذا الوصف أن يَعرِف نفسَه بالفناء، والزوال، ووُشْكِ الارتحالِ، ويلاحظَ الكون بعين الفناء فيزهد في حظها منها، ولا يرغَبَ في حلالها فضلا عن حرامها»(٢).

وقيل: «هو الذي لا يُطعَم ولكن يطعِم، فمن عرفه به يتوجه رغائبُهُ عند مآربه إليه ويَصدقُ توكُّلُه في جميع حالاته عليه، فلا يهتم في رزقه»(٣).

[القَادِرُ المُقْتَدِرُ جل جلاله]

(القَادِرُ المُقْتَدِرُ) [معناهما «ذو القدرة» إلا أن المقتدر](٤) أبلغُ؛ فإن الله تعالى قادر بالذات، ومقتدر على جميع الممكنات، وما عداه قادر بإقداره فمِن حقِّهما أن لا يوصف بهما مطلقا غيرُ الله.

قال الشيخ أبو القاسم: «ومَن عرف أنه قادر على الكمال، خَشِيَ سطوات عقوبتِه عند ارتكاب مخالفته، وأَمَلَ لطائفَ رحمتِه وزوائدَ نعمته عند سؤاله، وحاجته، لا بوسيلة طاعته، ولكن بابتداء كرمِهِ ومَنِّه. وكذلك مَن عَرَفَ أنَّ مولاه قد[٣٦/أ] ترك

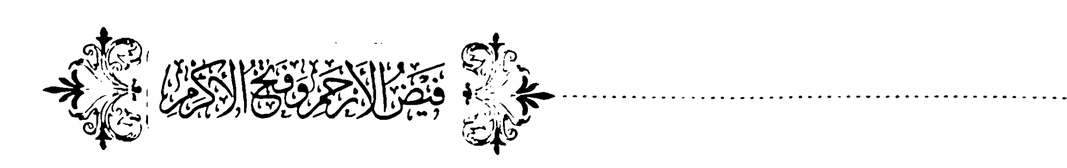
---

(١) هكذا في النسخ التي بين أيدينا ولكن في «مرقاة المفاتيح» وفي «المشكاة» و«تحفة الأرار» يوجد: «وَمَنْ كَانَ يَقْصِدُهُ النَّاسُ فِيمَا يَعِنُّ لَهُمْ مِنْ مَهَامِّ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ» هذا هو الصواب. والله أعلم.

(٢) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» للقشيري (ص:٢١٨).

(٣) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨٠٥).

(٤) ليست في الأصل والمثبت من (ب)، (ح).



«المُقَدِّمُ» «المُؤَخِّرُ» «الأَوَّلُ» «الآخِرُ» «الظَّاهِرُ»........

شرح الكتاب

الانتقامَ ثقة بأنَّ صُنعَ الحق له وانتصارَهُ له أتَمُّ مِن انتقامه لنفسه، ولهذا قيل: احذروا مَن لا ناصر له غيرُ الله. قال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢][١].

[المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ جل جلاله]

(**المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ**) أي: هو الذي يُقدِّم الأشياء بعضَها على بعضٍ، **إما بالوجود**؛ كـ«تقديم الأسباب على مسبباتها»، أو **بالشرف**؛ كـ«تقديم الأنبياء والصالحين على غيرهم»، أو **بالمكان**؛ كـ«تقديم الأجسام العلوية على السفلية»، والصاعدات منها على الهابطات، أو **بالزمان**؛ كـ«تقديم الأطوار والقرون بعضِها على بعض».

وحظ العبد منه: أن يَهتمَّ بأمره فيُقَدِّم الأهم، كما ورد: «**كن في الدنيا كأنك تعيش أبدا وفي الآخرة كأنك تموت غدا**»[٢] فإنه يستدعي تقديم الآخرة والاستعجالَ فيها، وتأخيرَ أمور الدنيا والتأنِّيَ فيها[٣].

[الأَوَّلُ جل جلاله]

(**الأَوَّلُ**) أي: السابق على الأشياء كلها؛ فإنه موجدها ومُبدعها.

[الآخِرُ جل جلاله]

(**الآخِرُ**) أي: الباقي وحده بعد أن يفني الخلق كلَّه.

[الظَّاهِرُ جل جلاله]

(**الظَّاهِرُ**) أي: الجلي وجوده بآياته الباهرة في أرضه أو سمائه.

---

(١) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» للقشيري (ص: ٢٢٠)، و«شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨٠٦).

(٢) أورد مثله ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (٣٤/ ٤٩) عن عبد الله بن عمر موقوفا، والهيثمي في «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» (٢/ ٩٨٣/ ١٠٩٣) عن عبد الله بن عمرو موقوفا.

(٣) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨٠٦).

[البَاطِنُ جل جلاله]

(البَاطِنُ) أي: المحتجب كنهُ ذاتِه عن نظر الخلق بحجب كبريائه(١).

وحظ العبد منها: أن يهتم بأمره فيدبر أوَّلَه وآخره، ويُصلحَ باطنَه وظاهرَه.

[الوَالِي جل جلاله]

(الوَالِي) أي: الذي تولى الأمور ومَلِك الجمهور.

[المُتَعَالِي جل جلاله]

(المُتَعَالِي) أي: البالغ في العلاء، والمرتفع عن النقائص.

[البَرُّ جل جلاله]

(البَرُّ) أي: المحسن وهو البرُّ في الحقيقة؛ إذ ما من برٍّ وإحسان، إلا وهو مُولِّيه.

قيل: من كان الله تعالى بارا به عصم من مخالفات نفسه، وأدام بفنون اللطائفِ أُنسه،[٣٦/ب] وطَيَّب فؤادَه، وحصَّل مرادَه، وأغناه عن إشكاله بإفضاله، وحَمَاه عن مخالفته بيمن إقباله انتهى مختصرا ومن آداب مَن عَرَفَ أنه تعالى البر أن يكون بارًّا بكل أحد لا سيما بأبويه(٢).

[التَّوَّابُ جل جلاله]

(التَّوَّابُ) أي: الذي يرجع بالإنعام على كل مذنب، ويُيسِّر له أسبابَ التوبة، ويُوفِّقُه له، ويسوق إليه ما يُنَبِّهُه عن رقدة الغفلة.

وحظ العبد منه: أن يكون واثقا بقبول التوبة غيرَ آيس عن الرحمة بكثرة ما اقترفه من الذنوب(٣).

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨٠٦).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨٠٨).

(٣) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨٠٨).

[المُنْتَقِمُ جل جلاله]

(**المُنْتَقِمُ**) أي: المعاقب للعصاة على مكروهات الأفعال. وهو لا يحتمل من العبد إلا إذا كان من أعداء الله، وأحقُّ الأعداءِ بالانتقام نفسُهُ فينتقم منها مهما قارفت معصيةً، أو تركت طاعة بأن يُكلِّفها خلافَ ما حمله عليها.

[العَفُوّ جل جلاله]

(**العَفُوّ**) أي: الذي يمحو السيئات، ويتجاوز عن المعاصي، وهو أبلغ من «**الغفور**»؛ لأن الغفران: «يُنبِئ عن الستر»، و«**العفو**»: «ينبئ عن المحو».

وحظ العبد منه: ظاهر.

قال الشيخ أبو القاسم: من عَرَفَ أنه عفُوٌّ طلب عفوَه، ومن طلب عفوه تجاوز عن خلقه[١].

[الرَّؤُوف جل جلاله]

(**الرَّؤُوفُ**) أي: «ذو الرأفة»، وهي: شدة الرحمة، وهو أبلغ من الرحيم بمرتبةٍ، ومن الراحم بمرتبتين، وقيل: الفرق بين «الرأفة» و«الرحمة» أنَّ **الرأفة**: «إحسانٌ مبدؤُهُ المحسن». **والرحمة**: «إحسانٌ مبدؤُهُ فاقةُ المحسَن إليه»[٢].[٣٧/أ]

[مَالِكُ المُلْكِ جل جلاله]

(**مَالِكُ المُلْكِ**) أي: الذي يَنفذ مشيئتُهُ في ملكه، يجري الأمور فيه على ما يشاء، لا مردَّ لقضائه، ولا مُعقِّب لحكمه[٣].

---

(١) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» للقشيري (ص:٢٢٠).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨٠٩).

(٣) ينظر: المرجع السابق.

«ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ» «المُقْسِطُ» «الجَامِعُ»..

شرح الكتاب

[ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ جل جلاله]

(**ذُو الْـجَلَالِ وَالإِكْرَامِ**) أي: الذي لا شرفَ ولا كمالَ ولا كرامةَ ولا مكرمةَ إلا وهي منه.

قال الشيخ أبو القاسم: «جلالُهُ وكبرياؤُهُ وعلوُّهُ وبهاؤُه وكونُهُ يحق له العزُّ، والإكرامُ قريبٌ من معنى الإنعام إلا أنه أخصُّ؛ لأنه يُنعم على من لا يقال: «أكرمه» و[لكن](١) لا يكرم إلا من يقال: أنعم عليه»(٢).

ومن عرف جلالَه تذلل، وتواضع له، ومَن عَرَفَ إكرامَه لا يشكر غيرَه، وإذا كان الحقُّ يُنعم، والعبدُ يشكر غيرَه، وهو يرزق والعبد يخدم غيرَه، وهو يُعطي والعبد يسأل غيرَه، فقد أخطأ طريقَ الحق وسَلَكَ طريقَ السوء(٣).

[المُقْسِطُ جل جلاله]

(**المُقْسِطُ**) أي: الذي ينصف للمطلوب، ويدرأ بأس الظلمة عن المستضعفين. يقال: «أقسط» إذا عدل وأزال [الجور](٤).

وحظ العبد منه: أن يجتنب الظلمَ رأسا، أو على نفسه ثم على غيره، ويسعى لوجه الله تعالى في إماطته حسبَ طاقته حتى يكون من المسلمين بطاعته ومن المستوجبين لمحبته(٥).

[الجَامِعُ جل جلاله]

(**الجَامِعُ**) أي: الذي يجمع بين أسباب الحقائق المختلفة والمتضادة، وسيجمع

---

(١) ليست في الأصل، (ب)، والزيادة من (ح).

(٢) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» للقشيري (ص: ٢٤٣).

(٣) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨٠٩).

(٤) في الأصل: «المجور» والمثبت من (ب)، (ح).

(٥) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨١٠).

للحشر الأجزاءَ المتفرقة[٣٧/ب] المبتدأةَ، ويعيد من تأليفها الأبدانَ كما كان، ثم سيجمع بينها وبين أرواحنا المفارقةَ فيحييها ثم يجمعهم؛ للجزاء في موقف الحساب، فمن جمعَ العلمَ والعملَ، ووافق الكمالاتِ النفسانيةَ بالآداب الجسمانية فله حظ من ذلك(١).

قال الشيخ أبو القاسم: «وقد يجمع الله اليوم قلوب أوليائه إلى شهود تقديره حتى يتخلص من [أسباب](٢) التفرقة، فيطلب عيشته؛ إذ لا راحةَ للمؤمن دون لقاء الله، فلا يرى الوسائطَ، ولا ينظر إلى الحادثات، إلا بعين التقدير، إن كان نعمةً عَلِمَ أن الله تعالى هو المعطي لها، وإن كان شدةً عَلِمَ أن الله تعالى هو الكاشفُ لها، ومزيلها»(٣).

[الغَنِيُّ جل جلاله]

(الغَنِيُّ) أي: الذي يستغني عن كل شيء، لا يحتاج إليه في ذاته، ولا في شيء في صفاته؛ لأنه الواجب من جميع جهاته.

[المُغْنِي جل جلاله]

(المُغْنِي) أي: الذي وَفَّرَ كلَّ شيء ما يحتاج إليه حسبَ ما يقتضيه حكمتُهُ، وسبقتْ به كلمتُهُ فأغناه. والعبدُ إذا قطع الطمعَ عما في أيدي الناس، وأعرض عن السؤال عنهم، والتوقع رأسا [بحيث](٤) لم يبق له حاجةٌ إلا إلى الله، وسعى في سد خَلَّة المحتاجين، فاز بحظٍّ أوفر من هذين الاسمين مع أنهما على الإطلاق لا يصدقان إلا على الله تعالى؛ فإنه يغني[٣٨/أ] عبادَه بعضَهم عن بعضٍ على الحقيقة؛ لأن الحوائج لا يكون إلا إلى الله.

---

(١) ينظر: «شرح الطيبي على مشكاة المصابيح» لشرف الدين الحسين بن محمد الطيبي (٦/ ١٨١٠).

(٢) في الأصل: «الباب» والمثبت من (ب)، (ح).

(٣) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» للقشيري (ص:٢٤٣).

(٤) ليست في الأصل و(ب)، والمثبت من (ح).

فمن أشار إلى الله ثم رجع في حوائجه إلى غيره تعالى، ابتلاه الله بالحاجة إلى الخلق، ثم يَنزِع الرحمةَ عن قلوبهم. ومن شهد محلَّ افتقاره إلى الله، فرجع إليه بحسن العرفان أغناه من حيث لا يحتسب، وأعطاه من حيث لا يرتقب(١).

[المَانِعُ جل جلاله]

(المَانِعُ) أي: الذي يدفع أسباب الهلاك والنقصان في الأبدان والأديان، ويمنع البلاءَ عن أوليائه، والعطاءَ عمن شاء من أوليائه وأعدائه، وقد يمنع المنى والشهواتِ عن نفوس العوام، والاختياراتِ عن قلوب الخواص، ويمنع الشُّبهَ عن القلوب، والبدعَ عن العقائد، والمخالفاتِ في الأوقات والزلل عن النفوس(٢).

[الضَّارُّ النَّافِعُ جل جلاله]

(الضَّارُّ النَّافِعُ) هذان الوصفان كوصفٍ واحدٍ، وهو الوصف بالقدرة التامة الشاملة، وهو الذي يصدر عنه النفع والضر، فلا خيرَ ولا شرَّ ولا نفعَ ولا ضرَّ إلا هو صادر عنه، ومنسوبٌ إليه إما بالواسطة أو بغيرها.

قال الشيخ أبو القاسم: «وفي معنى الوصفين إشارةٌ إلى التوحيد، وهو أنه لا يحدث شيء في ملكه إلا بإيجاده، وحكمِهِ، وقضائِهِ، وإرادتِهِ، ومشيتِهِ، فمن استسلم[٣٨/ب] لحكمه عاشَ في راحة، ومن آثر اختياره وَقَعَ في كل آفة»(٣).

وقد ورد: «**أنا الله لا إله إلا أنا، مَن استسلم لقضائي، وصَبَرَ على بلائي، وشَكَرَ على نعمائي كان عبدي حقا. ومن لم يستسلم بقضائي، ولم يصبر على بلائي، ولم**

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨١٠).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨١٠).

(٣) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» للقشيري (ص: ٢٥١).

يشكر على نعمائي، فليطلب ربًّا سوائي»(١). وإذا عَرَفَ العبدُ أنه «الضار النافع» فوَّض الأمورَ إليه، وعاش في راحةٍ من الخلق، والخلقُ في راحةٍ منه.

[النُّورُ جل جلاله]

(**النُّورُ**) أي: الظاهر لنفسه والمظهر لغيره، ولما كان الباري تعالى موجودا بذاته، منزَّهًا عن ظلمة العدمِ وإمكان طروئِهِ، وكان وجود سائر الأشياء فائضا عن وجوده، صح إطلاقُ النور عليه.

وحظ العبد منه: أن يُضيء قلبَه بنور معرفته؛ فإنَّ انشراح القلب، وإضاءتَهُ بالمعرفة كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠]. نوّر الله الآفاق بالنجوم، والقلوبَ بفنون الدلائل، وصنوف الحجج والأبدان، بآثار

---

(١) وفي «الإتحافات السنية» للمناوي: «بسم الله الرحمن الرحيم إن من استسلم لقضائي ورضي بحكمي وصبر على بلائي بعثته يوم القيامة مع الصديقين»، رواه الديلمي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «إن أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ: بسم الله.. إلى آخره» «الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية»، (ص: ١١٦)، رقم الحديث: (٩٦). ورواه ابن النجار عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «كنز العمال» (٣/ ٨٦٥٩ و١٥/ ٤٣٤٠٢)، وقال السخاوي في الحديث القدسي الذي روي: «من لم يرض بقضائي وقدري فليلتمس له ربًا غيري»، أخرجه الطبراني وأبو نعيم وغيرهما من رواية زياد بن فايد بن زياد عن أبيه عن جده زياد بن أبي هند الداري عن أبي هند رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وله شاهد من حديث أنس، أخرجه الطبراني في «الأوسط» من وجهين مرفوعًا بلفظ: «من لم يرض بقضاء الله ويؤمن بقدر الله فليلتمس إلهًا غير الله». «المعجم الأوسط» للطبراني (٧/ ٢٠٢/ ٧٢٧٣). ولأبي الليث السمرقندي عن ابن عباس أنه قال: أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ: «إني أنا الله لا إله إلا أنا، محمد رسولي، من استسلم لقضائي، وصبر على بلائي، وشكر نعمائي كتبته صديقًا، وبعثته يوم القيامة مع الصديقين إلى الجنة، ومن لم يستسلم لقضائي، ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ ربًا سواي». ينظر: «الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية» (٣/ ٩٤٩/ ٢٧٠).

الطاعات(١).

[الهَادِي جل جلاله]

(**الهَادِي**) أي: الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هَدَى وهو: الذي هدى خاصةَ عبادِهِ إلى معرفة ذاتِهِ، فاطلعوا بها على معرفة مصنوعاته، وهدى عامةَ خلقِهِ إلى مخلوقاته حتى استشهدوا بها[٣٩/أ] على معرفة ذاته وصفاته.

والمحظوظ من هذا الاسم من أرشد الخلق إلى [الحق](٢) القديمِ، وهَدَاهم إلى الصراط المستقيم، وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ثم العلماء الوارثون.

[البَدِيعُ جل جلاله]

(**البَدِيعُ**) أي: المبدع الذي أتى بما لم يسبق إليه. وقيل: هو: «الذي لم يعهد مثلُهُ». وهو تعالى هو البديع مطلقا بالمعنيين. أما الأول فظاهر. وأما الثاني فلأنه لا مثلَ له في ذاته، ولا نظيرَ له في صفاته، وأفعالِهِ.

ومرجعُهُ بالمعنى الأول إلى «**صفات الأفعال**» وبالثاني إلى «**صفات التنزيه**».

وحظ العبد منه: أن يتأمل في عجائب صنعه؛ ليرى حكمتَهُ، وليتحقق كمال قدرته، وأنه المبدع وحده، وكل من أبدع شيئا فهو على خلاف ما أبدعه تعالى.

قال الشيخ أبو القاسم: «ومن آداب مَن عرف هذا الاسم أن يجتنب البدعةَ، ويلازمَ السنن، والبدعةُ: ما ليس له أصلٌ في الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة»(٣).

قال سهل بن عبد الله التستري: «أصول مذهبنا ثلاثة: **الاقتداءُ بالنبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨١١).

(٢) في الأصل: «الخلق» والمثبت من (ب)، (ح).

(٣) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» للقشيري (ص: ٢٥١).

في الأخلاق، والأفعال، والأكل، من الحلال، **وصدقُ المقال، وإخلاصُ النية في جميع الأعمال»**.

وقال أيضا: «من داهن مبتدعا سلبَه اللهُ تعالى[٣٩/ب] حلاوةَ السنن، ومن ضحك إلى مبتدعٍ نزع الله تعالى نور الإيمان عن قلبه».

وقال أبو عثمان الحيري: «مَن أَمَرَ السنةَ، وإجماعَ الأمة على نفسه قولا وفعلا، نَطَقَ بالحكمة، ومَن أمر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة».

وعن أبي علي الدقاق: «مَن استهان بأدب من آداب الإسلام، عوقب بحرمان السنة. ومن تَرَكَ، عوقب بحرمان الفريضة. ومن استهان بالفرائض قبضه اللهُ مبتدعا يذكر عنده باطل[١]،يوقع في قلبه شبهةً»[٢].

وفقنا الله تعالى لمتابعة السنة وعصمنا من اتباع البدعة.

[البَاقِي جل جلاله]

(البَاقِي) الدائم الوجود لا يقبل الفناء أصلا. ومما يجب أن يشتد به العنايةُ أن يتحقق العبد أنَّ المخلوق لا يجوز أن يكون قيامه بالذات الحادثة، كما لا يجوز قيام الصفة الحادثة بالذات القديمة، وحفظُ هذا الباب أصلُ التوحيد.

[الوَارِثُ جل جلاله]

(الوَارِثُ) أي: الباقي بعد فناء الموجودات. فيرجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك.

---

(١) هكذا في النسخ التي بين أيدينا، وفي«شرح المشكاة» للطيبي : «قبضه اللهُ مبتدعا يذكر عنده باطلا».

(٢) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» للقشيري (ص:٢٥١)، و«شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨١٢).

«الرَّشِيدُ»........................

شرح الكتاب

وهذا بالنظر العامي، وأما بالنظر الحقيقي فهو المالك على الإطلاق من أزل الآزال إلى أبد الآباد، لم يتبدل ملكه، ولا يزال، كما قيل: «**الوارث**»: الذي يرث[٤٠/أ] بلا توريث أحدٍ، «**الباقي**»: الذي ليس لملكه أمدٌ.

[الرَّشِيدُ جل جلاله]

(الرَّشِيدُ) أي: الذي ينساق تدابيره إلى غاياتها على سنن السداد من غير استشارة ولا إرشاد. وقيل: هو المرشد.

والرشيد من العباد من هدى إلى التدابير الصائبة فيما يَعنُّ(١) له من مقاصد الدين والدنيا، فيتبع مقتضى العقل والشرع، ويجتنب الهوى؛ ليصير آراؤه مصونة عن الخطاء والزلل، وفعالُهُ مأمونةً عن الفساد والخلل.

قال الشيخ أبو القاسم: إرشاد الله تعالى لعبده لقلبه إلى معرفته هذا هو «الإرشاد الأكبر» الذي خص به(٢) أولياؤُهُ من المؤمنين.

ثم إنه أرشد نفوسَ الزاهدين إلى طريق طاعته، وقلوبَ العارفين إلى سبيل معرفته، وأرواحَ الواجدين إلى حقيقة محبته، وأسرارَ الموحدين إلى اطِّلاع قربته(٣).

وأمارةُ من يُرشده الحقُّ لإصلاح نفسه أن يُلهمه حسنَ التوُّكل عليه، وتفويضَ أمره بالكلية إليه، واستخارتَهُ(٤) إياه من كل خَطَبٍ واستجارته في كل مشغل، فإن رجع

---

(١) في النسخ التي بين أيدينا: «يعني»، والمثبت من المصدر أي: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨١٢).

(٢) في الأصل: «حصن له» والمثبت من (ب)، (ح).

(٣) ينظر: «شرح أسماء الله الحسنى» للقشيري (ص: ٢٥١).

(٤) في النسخ التي بين أيدينا: «استجارتَهُ»، والمثبت من المصدر أي: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨١٣).

«الصَّبُورُ».

﴿شرح الكتاب﴾

بعد ما أرشده الله إلى ذلك عاتبه الله بما يعلم أنه كان سوءَ أدبٍ حتى يعود إلى سكونه وترك اختياره واحتياله.

حكي: أن إبراهيم بن أدهم جاع يوما، فأخرج شيئا كان معه، وأمر أن يُرهنَ، ويُؤتى بشيء يأكله، فخرج الرجل، فاستقبله إنسانٌ، فعلمه بوقره طالبا إبراهيمَ(١) بن أدهم. قال الرجل: فقلت له ما تريد منه؟ قال: أنا غلام أبيه، وهذه الأشياء له فدللته عليه، فدخل المسجد، وقال: أنا من غلام أبيك ومعي أربعون ألفَ دينارٍ[٤٠/ب] ميراثا لك من أبيك. فقال: إن كنتَ صادقا فأنت حر لوجه الله، والذي معك كله وهبتُهُ منك انصرف عني، فلما خرج قال: يا رب كلَّمتُك في رغيفٍ فصبَّبْتَ عليَّ الدنيا، فوَحَقِّك لئن أَمَتَّني لم أتعرض لطلب شيء(٢).

[الصَّبُورُ جل جلاله]

(الصَّبُورُ) أي: الذي لا يستعجل في مؤاخذة العُصاةِ ومعاتبة المذنبين.

وقيل: هو: «الذي لا يحمله العجلة على المسارعة إلى الفعل قبلَ أوانه». وهو أعم من الأول. والفرق بينه وبين «الحليم» أنَّ «الصبور»: يشعر بأنه يؤاخذه في الآخرة بخلاف «الحليم».

وأصلُ الصبر: حبسُ النفس عن المرادِ، فاستُعيرَ لمطلق التَّأني(٣) في الفعل.

والعبدُ إذا حبَسَ نفسه عما يدعوا إليه القُوى، وصبر على غُصَصِ الطاعات، وتَرَكَ الشهواتِ حتى يترقى إلى جناب القدس، ومحل الكرامة، والأنس فَازَ(٤) بالحظ

---

(١) في الأصل: «لإبراهيم» والمثبت من (ب)، (ح).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٨١٣).

(٣) في الأصل: «الثاني» والمثبت من (ب)، (ح).

(٤) في نسخ الشرح كلها: «فإنه»، والمثبت من المصدر أي: «شرح المشكاة» للطيبي =

«وَاسْمُ اللهِ الأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾» [الأنبياء: ٨٧].

شرح الكتاب

الأوفى من هذا الاسم.

ولا ينحصر أسماء الله تعالى في الأسماء المحصورة بل له تعالى أسماء أخرُ، فمن أحصى الأسماءَ المحصورةَ دخل الجنة، ومن زاد عليها في غير هذا النص زاد ثوابُهُ، وارتفعت درجاتُهُ في الجنة.

هكذا شرح هذه الأسماء الشريفة في «شرح المشكاة» للطيبي.

[اسْمُ اللهِ الأَعْظَمُ]

(وَاسْمُ اللهِ الأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ) أي: بذلك الاسم الشريفِ (أَجَابَ) أي: غالبا، أو إذا تحقق شروطه (وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى) الظاهر أنه تأكيدٌ لما قبله، والتحقيق أن الدعاء أعم من السؤال. وقيل: الفرق بينهما أنَّ الأول أبلغ؛ فإنَّ إجابة الدعاء تدل على شرف الداعي ووَجَاهَتِهِ عند المجيب، ويقضي قضاء[٤١/أ] حاجته أيضا بخلاف السؤال؛ فإنه قد يكون مذموما، كذا قال المصنف(١).

(لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ) أي: لا مستحق للعبادة إلا أنت، اعترافٌ بالألوهية، والوحدة الذاتية، والصفاتية له تعالى (سُبْحَانَكَ) أي: أُنَزِّهك تنزيهًا عن أنْ يُعجزك شيءٌ، وعن سائر ما لا يليق بشأنك (إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)(٢) أي: الواضعين الأشياء في غير مواضعها. وأما أنت فـ«عليمٌ»، «حليمٌ»، «غفورٌ»، «رحيمٌ».

قال النبي ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ كَرْبٌ مِنْ أَمْرِ

= (٦/ ١٨١٤).

(١) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٤/ ١٥٨٨).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٨٥/ ١٨٦٥)، والطبراني في «الدعاء» (١/ ٥٦/ ١٢٤).

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدَ........................

شرح الكتاب

الدُّنْيَا دعَا رَبَّهُ فَفَرَّجَ عَنْهُ؟ دُعَاءُ ذِي النُّونِ، ﴿لَآ إِلٰهَ إِلَّآ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]»[١] رواه ابن أبي الدنيا. وفي رواية: «اسم الله الأعظم»[٢].

قوله (اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ) أي: مسؤولي ومطلوبي، حُذف المفعولُ؛ للتعظيم، أو التعميم، أو أطلبك لا أطالب أحدًا غيرَك (بِأَنِّي) أي: مستعينا بسبب أني، أو بوسيلة أني (أَشْهَدُ) أي: أتيقن (أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ) أي: الواجب الوجود المفيض للكرم والجود.

(لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الأَحَدُ) أي: في الذات والصفات (الصَّمَدُ) أي: الغني عن كل أحد المحتاجُ إليه جميعُ الموجودات، ويُقصَدُ إليه في الحوائج (الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) أي: ليس له ولدٌ، ولا والدٌ (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا) أي: مثلا (أَحَدٌ)[٣].

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ) لا لغيرك (الحَمْدَ) أي: جميعَ أفراده؛ فإنه وإن حُمِدَ[٤] غيرُهُ صورةً لكن يَرجِع إليه حقيقةً، فاللام للاستغراق على ما هو مذهبُ أهل

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (١/ ٤٧/ ٣٣)، والحاكم في «المستدرك على الصحيحين» (١/ ٦٨٥/ ١٨٦٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٤٣/ ١٠٤١٦)، و«عمل اليوم والليلة» (٤١٥/ ٦٥٥)، والبيهقي في «دعوات الكبير» (١/ ٢٧١/ ١٨٦).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك على الصحيحين» (١/ ٦٨٥/ ١٨٦٥) بلفظ: «هل أدلكم على اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به...».

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٤٩٣)، والترمذي في «سننه» (٣٤٧٥) واللفظ له، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٦٦٦)، وابن ماجه في «سننه» (٣٨٥٧)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٨/ ٤٥/ ٢٢٩٥٢).

(٤) في الأصل، (ب): «حمده» والمثبت من (ح).

لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ الحَنَّانُ المَنَّانُ بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ....

شرح الكتاب

السنة، ولا يبعد أن يراد بالتعريف العهدُ فالمراد حَمدُهُ الذي[٤١/ب] حَمِدَهُ لذاته وصفاته، كما أشار إليه بقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»(١).

(**لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ**) استينافُ بيانٍ، أو متضمن للتعليل (**وَحْدَكَ**) أي: منفردًا بذاتك (**لَا شَرِيكَ لَكَ**) في صفاتك (**الحَنَّانُ**) بتشديد النون الأول، أي: «الرحيمُ» بعباده (**المَنَّانُ**) بتشديد النون أيضا، المنعم المعطي.

(**بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ**) أي: مبدعهما، ومخترعهما على غير مثالٍ سَبَقَ. وقيل: بديع سماواته وأرضه، وهو مرفوعٌ في أكثر النسخ المصححةِ على أنه صفة المنان، أو خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ وهو: «أنت» وفي نسخة بالنصب على المدح، أو النداء، ويؤيده قوله: (**يَاذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ**) أي: صاحبَ الصفات الجلالية.

وفي رواية **الترمذي** وابن ماجه و**الحاكم** وابن حبان عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **سمع النبيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **رجلًا يقول: يا ذا الجلالِ والإكرامِ، فقال: «قد اسْتُجِيبَ لَكَ فَسَلْ كذا»**(٢).

قال المصنف: «ومعنى ذا الجلال استحقاقُهُ وصفَ العظمةِ ونعتَ الرفعةِ عن نعت الموجودات فجلالُهُ صفتُهُ التي استَحقَّها لذاته. والإكرامُ أخص من الإنعام؛ إذ الإنعامُ قد يكون لغير المكرم، كالعاصي، والإكرام لمن يحبه ويعزه»(٣)، كذا في «الفيض»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» ٢٢٢ -(٤٨٦)، والترمذي في «سننه» (٣٤٩٣)، وأبو داود في «سننه» (٨٧٩)، والنسائي في «سننه» (١٦٩)، وابن ماجه في «سننه» (٣٨٤١).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥٢٧)، وابن ماجه في «سننه» (٣٨٥٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٨٣/ ١٨٥٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ١٧٣/ ٨٩٣). وأحمد في «مسنده» (٣٦/ ٣٤٧/ ٢٢٠١٧)،

(٣) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٢/ ٧٦١) لكن نقله الشارح بالمعنى.

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١٦٠).

يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ».

«يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

«سُبْحَانَ رَبِّيَ العَلِيِّ الأَعْلَى الوَهَّابِ».

شرح الكتاب

(يَـا حَـيُّ) أي: دائـمُ الحيـاة والبقـاءِ (يَـا قَيُّـومُ)(١) أي: مـن يقـوم بـه الأرضُ والسماءُ وما فيهما.

(يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ)(٢) عن معاذ بن جبل: «**إِنَّ للهِ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِمَنْ يَقُولُ: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا قَالَ له المَلَكُ: إِنَّ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكَ فَاسْأَلْ**»(٣).

وعن أبي أمامة وهو يقول: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ فقال له الملك: «**سَلْ فَقَدْ نَظَرَ اللهُ إِلَيْكَ**»(٤). كذا قال المصنف(٥).

(سُبْحَانَ رَبِّيَ العَلِيِّ) أي: الذي ليس فوقه شيءٌ في الرتبة (**الأَعْلَى**) أي: من كل شيء (**الوَهَّابِ**)(٦) أي: كثير العطاء بلا عوض.[٤٢/أ]

قال سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**ما سمعت رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يستفتح الدعاء**

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٤٩٥)، والنسائي في «سننه» (١٣٠٠)، وابن ماجه في «سننه» (٣٨٥٨)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (١٩/ ٢٣٨/ ١٢٢٠٥).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٤٧٩)، والطبراني «المعجم الأوسط»، و«المعجم الكبير» (٣/ ٣٥٨/ ٣٣٩٨)، (١٢/ ٤٢٣/ ١٣٥٥٧)، و«الدعاء» (١/ ٩٦/ ٢٣٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٢٨/ ١٩٩٥-١٩٩٦).

(٣) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (١/ ٧٢٨/ ١٩٩٦).

(٤) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (١/ ٧٢٨/ ١٩٩٥).

(٥) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٤/ ١٦٧٥).

(٦) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٢٠/ ٦٢٥٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٧٦/ ١٨٣٥)، والآجُرِّيُّ في «الشريعة» (٣/ ١٠٩٤/ ٦٦٩-٦٧٠)، وابن عساكر في «معجمه» (٢/ ٩٥٦/ ١٢١٩).

«أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ».

«بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ».

«أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ المُلْكُ لِلهِ........................

شرح الكتاب

إلا استفتحه قَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ العَلِيِّ الأَعْلَى الوَهَّابِ»(١).

(أَعُوذُ) أي: ألتجئ (بِكَلِمَاتِ اللهِ) أي: أسمائه الحسنى، أو كتبه المنزلة.

قال في «فيض القدير»: هذا في حق من بقي له التفاتٌ إلى غيره تعالى، وأما من توغل في بحر التوحيد، بحيث لا يرى في الوجود إلا الله فلم يستعذ إلا بالله تعالى انتهى(٢).

(التَّامَّاتِ) عن النقصان والعيوبِ وسائرِ ما لا يليق بها (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ)(٣) أي: من شر خلقِهِ وهو ما يفعله المكلَّفُون من إثمٍ، ومضارةِ بعضٍ لبعضٍ من نحو ظلمٍ، وبغيٍ، وقتلٍ، وضربٍ، وشتمٍ، ونحوها، وغيرُهُم من نحو لَدْغٍ، ونَهْشٍ، وعضٍّ، ونحو هاز.

(بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ)(٤)، (أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ المُلْكُ للهِ) أي: دخلنا في الصبح، ودخل فيه الملك كائنا له تعالى ومختصًا به تعالى، أي: عرفنا فيه بل في جميع الآفات أنَّ الملكَ والحمدَ لله تعالى، لا لغيره كذا قال المصنف(٥).

---

(١) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (١/ ٦٧٦/ ١٨٣٥)، والهيثمي في «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» (١/ ٢٨٤/ ١٧٠).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١٦٣).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٧٠٩)، وأبو داود في «سننه» (٣٨٩٩)، والترمذي في «سننه» (٣٦٠٤)، وابن ماجه في «سننه» (٣٥١٨)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (١٣/ ٢٧٤/ ٧٨٩٨).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٣٨٨)، وابن ماجه في «سننه» (٣٨٦٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠١٧٨).

(٥) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٤/ ١٦٥١).

وَالحَمْدُ للهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.........................

شرح الكتاب

(**وَالحَمْدُ للهِ**) هو أفضلُ الدعاء؛ لأن الدعاء عبارةٌ عن ذكر الله تعالى، وطلبِ الحاجةِ منه تعالى. والحمدُ يشملهما؛ فإنَّ الحامدَ له إنما يحمده على نعمةٍ، والحمدُ على النعمة طلبُ المزيدِ.

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَفْضَلُ الذِّكْرِ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ للهِ**»(١). وهو رأس الشكر.

[أَفْضَلُ الذِّكْرِ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ]

(**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**) هو أفضل الذكر؛ لما مرَّ، ولقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَسْعَدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قال: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا**[٤٢/ب] **مخلِصًا مِن قَلْبِهِ**»(٢). رواه البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ولِمَا روي عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حدثني جبرائيل قال: يقول الله تعالى: لا إله إلا الله حصني فمن دخله أمن عذابي**»(٣). رواه ابن عساكر عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ولأن الإيمان لا يصح إلا به؛ لأن فيه إثباتَ الإلهية لله تعالى، ونفيها مما عداه، وليس ذلك فيما سواه من الأذكار، ولأنَّ للتهليل تأثيرًا في تطهير الباطن عن الأوصاف الذميمة التي هي معبوداتٌ في الظاهر.

قال بعض العارفين: «إنما كانت أفضلَ؛ لأنَّها كلمةُ توحيدٍ والتوحيدُ لا يماثله شيءٌ»(٤).

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٣٨٣)، وابن ماجه في «سننه» (٣٨٠٠)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص: ٤٨٠ برقم: ٨٣١).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٥٧٠)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (١٤/ ٤٤٦/ ٨٨٥٨).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «معجمه» (٢/ ٦٨٠/ ٨٤٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣٢٣/ ١٤٥١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٩٢) مثله.

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٣٣).

شرح الكتاب

[الذكر ثلاثٌ: «لا إله إلا الله»، «الله»، «هو»]

قيل: الذكر ثلاثٌ: «**نفي وإثبات**»، و«**إثبات بغير نفي**»، و«**إشارة بغير تعرض لنفي ولا إثبات**».

فالأول: قول: «**لا إله إلا الله**»، والذكر فيه قوامُ كل جسدٍ وموافقٌ لمزاج كل أحدٍ.

والثاني: ذكر اسمه الشريف الجامع لجميع الصفات، وهو: «**الله**» اسم جلالٍ مخرقٌ ليس كل أحد يُطيق الذكر به.

والثالث: ذكر الإشارة وهو: «**هو**».

فدوام ذكر «**لا إله إلا الله**» سببٌ لليقظة من الغفلة وذكر «**الله**» سببٌ للخروج عن اليقظة في الذكر إلى وجود الحضور مع المذكور وذكر «**هو**» سببٌ للخروج عن سوى المذكور(١). انتهى.

اعلم أن «الذكر» مساعدٌ لك على تحصيل مطلوبك؛ لأنه سبحانه وتعالى يحب أن يُذكرَ ولو من فاسق، فإذا ذَكَرَه ثم دعاه أعطاه ما تمناه، ولذا قال بعض الصوفية: «الإعراض عن الذكر يشوش الرزق، ويُضيق المعيشةَ وهو بالقلب واللسان»، كذا قيل(٢).

[ذكر الله تارة يكون لعظمته وتارةً لقدرته وتارةً لفضله وتارةً لنعمته]

قال الراغب: ذكر الله؛

- تارة يكون لعظمته، فيتولد منه الهيبةُ والإجلالُ،
- وتارةً لقدرته،[٤٣/أ] فيتولد منه الخوفُ والحزنُ،
- وتارةً لفضله ورحمته، فيتولد منه الرجاءُ،

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٤٥٦).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٤٥٦).

وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هٰذَا اليَوْمِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هٰذَا اليَوْمِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ.........................

شرح الكتاب

○ وتارةً لنعمته، فيتولد منه الغنى، فحقُّ المؤمن أن لا ينفكَّ أبدًا عن ذكره على هذه الوجوه[١].

(**وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ**) في ملكِهِ، وحمدِهِ وغيرِهما (**لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) قال النبي ﷺ: «**خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»[٢]. رواه الترمذي عن عمرو بن العاص.

(**رَبِّ**) أي: يا رب (**أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هٰذَا اليَوْمِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هٰذَا اليَوْمِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ**) بفتحتين: التثاقلُ في الطاعة الناشئُ من كثرة الأكل؛ فإنَّ مَن كَثُر أكلُهُ كثُر نومُه، فقلةُ الأكلِ ممدوحةٌ شرعًا وطبعًا، وكثرتُهُ أصلُ كلِّ داءٍ، وقلتُهُ أصلُ كلِّ خيرٍ ولو لم يكن إلا تنوير الباطن وإفاضة النور على الجوارح لكفَى.

نقل عن المعلم الأول أرسطو أنه قال: يا أبناء الحكمة لا تتخذوا بطونكم قبورًا للحيوانات، ومعادنا للجيف؛ فإن ذلك يفضي إلى التلف انتهى[٣].

وقال النبي ﷺ: «**خَفِّفُوا بُطُونَكُمْ وَظُهُورَكُمْ لِقِيَامِ الصَّلَاةِ**»[٤] الحديث.

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٥٦٤).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥٨٥)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (١١/ ٥٤٨/ ٦٩٦١) مثله، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣١٦/ ٣٤٨٩) مثله.

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٤٤٣).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٥٥)، وعلي المتقي في «كنز العمال» =

وَسُوءِ الكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي القَبْرِ».

«اَللّٰهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ ......

شرح الكتاب

أي: قلِّلوا الأكلَ يسهل عليكم القيامُ إلى الصلاة، لا سيما التهجد، كذا في «الفيض»[(١)].

(وَسُوءِ الكِبَرِ) أي: ما يورثه كبرُ السن من ذهاب العقل، والتخبُّط في الرأي، والقصور عن القيام بالطاعة، وغير ذلك مما يسوء به الحالُ، وإلا فورد: «طُوبَى لِمَنْ طَالَ عُمْرُه وحَسُنَ عَمَلُه»[(٢)].

(رَبِّ أَعُوذُ بِكَ [٤٣/ب] مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي القَبْرِ)[(٣)] تنوينُهما للتنكير الشاملِ للقليل والكثير، والأقربُ أنه للقليل.

(اَللّٰهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) أي: خالقَهما، ومبدعَهما، ومخترعَهما، ونصبُهُ على أنه صفةُ المنادى، أو النداءِ؛ فإن قوله: «اللهم» بمعنى «يا الله» (عَالِمَ الغَيْبِ) أي: السر (وَالشَّهَادَةِ) أي: العلانية (رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ) أي: مصلحَه ومربِّيَه (وَمَلِيكَهُ) أي: مَلِكَه، أو مالِكَه.

(أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي) أي: هواها (وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ) أي: جنس الشياطين، أو الرئيس، وهو «إبليس»، وخُصَّ؛ لأنه كثير التلبيسِ أي: وساوسِ تزيُّناتِه.

= (١٥/ ٢٤٦/ ٤٠٧٧٩).

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٥٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٧٠/ ٣٤٢٦٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٥١٩/ ٦٥٢٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١١١).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٧٢٣)، وأبو داود في «سننه» (٥٠٧١)، والطبراني في «الدعاء» (١/ ١١٣/ ٢٩٥)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٨٤/ ٢٤).

وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ».

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ بِأَنَّكَ

شرح الكتاب

(وَشِرْكِهِ) تخصيصٌ بعدَ تعميمٍ وهو ـ بكسر الشين وسكون الراء ـ إشراكُهُ بإيقائه في الشرك، والكفر، وفي نسخة صحيحة بفتحتين وهو الأشهر والأظهر، فالمعنى: حبائله ومصائده.

(وَأَنْ أَقْتَرِفَ) أي: اكتسب (عَلَى نَفْسِي سُوءًا) أي: إثما وظلما (أَوْ أَجُرَّهُ) أي: أنسب سوءاً (إِلَى مُسْلِمٍ)[1] أي: بَرِيءٍ من ذلك السوءِ، فأدخل في[2] قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩] أو أضيفَ ذلك الذي فعلناه إلى مسلمٍ ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١١٢].

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ) بضم الهمزة وكسر الهاء من الإشهاد أي: أجعلك شاهدا على إقراري واعترافي بوحدانيتك في الألوهية والربوبية، وهو إقرارٌ للشهادة، وتجديدُ اعترافٍ بها، وعرضٌ من نفسي أني لست من الغافلين عنها.

(وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ) أي: المُقرَّبين في حضرتك وخدمتك[٤٤/أ] (وَمَلَائِكَتَكَ) بالنصب، وهو تعميمٌ بعدَ تخصيصٍ أي: وأُشهد جميعَ ملائكتِك، أو سائرِهم، وباقِيهم الداخل فيهم الكرامُ الكاتبون، والحفظةُ الحاضرون.

(وَجَمِيعَ خَلْقِكَ) تعميمٌ آخر؛ للتكميل، والتتميم (بِأَنَّكَ) أي: شهادتي، وإقراري،

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥٠٨٣)، والترمذي في «سننه» (٣٥٢٩)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٨٩/ ٣٠).

(٢) في الأصل، (ب): «ومنه»، والمثبت من (ح).

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ،

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي،..............

شرح الكتاب

واعترافي بأنك (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ)[١].

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَافِيَةَ) وهي عدم الابتلاء بالأسقام والبلايا.

(فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَشْرَفُ الزُّهْدِ أَنْ يَسْكنَ قَلْبُكَ على مَا رُزِقْتَ و أَشْرَفُ مَا تَسأَلُ منَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ العافِيَة فِي الدُّنْيا والآخرة»**[٢].

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَفْوَ) أي: المحو عن الذنوب (وَالعَافِيَةَ فِي دِينِي) أي: من الزيغ (وَدُنْيَايَ) أي: من الأسقام والبلايا (وَأَهْلِي) أي: قرابتي وأتباعي (وَمَالِي) من النقود وغيره ولا يبعد أن يكون «ما» موصولةً أي: كلَّ شيءٍ هو لي، فيشمل العلم، والمال، والجمال، وسائرَ الكمال.

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَفْضَلُ الدُّعاءِ أَنْ تَسأَلَ رَبَّكَ العَفْوَ والعافِيَةَ فإِنَّكَ إِذا أُعْطِيتَهُما فِي الدُّنْيا ثُمَّ أُعْطِيتَهُما فِي الآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ»**[٣].

قيل: لا ينبغي لمن وقع في ذنب واحد طول عمره أن يسأل الله الرضى وإنما يسأل العفو فإذا حصل العفو حصل الرضى كذا قال البرهانُ[٤] بنُ أبي شريف[٥].

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥٠٦٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٧٦/ ٧٢٠٥)، و«الدعاء» (١/ ١١٤/ ٢٩٧)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١/ ٦٦/ ٧٠).

(٢) عزاه علي المتقي في «كنز العمال» (١/ ٣٧/ ٦٥) إلى ابن النجار في «تاريخه».

(٣) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣٨٤٨)، وأحمد في «مسنده» (١٩/ ٣٠٤/ ١٢٢٩١)، والبزار في «مسنده» (١٢/ ٣٥٣/ ٦٢٤٩).

(٤) في الأصل: «قال في البرهان» والمثبت من (ب)، (ح).

(٥) نقله المناوي عن الإمام الشعراني في «فيض القدير» (٢/ ٣٢).

اَللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اَللّٰهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي».

«رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا...

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي) أي: ما يُستحيى منه، ويسوء صاحبُهُ برؤية[(١)] ذلك منه، من العيوب والتقصير (وَآمِنْ رَوْعَاتِي) أي: اجعل خوفي أمينا.

(اَللّٰهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ) أي: من قُدَّامي (وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي) استعمالُ اليمينِ والشمالِ بـ«عن» لغةٌ[٤٤/ب] يؤخذ ولا يقاس.

وقال القاضي البيضاوي: «وإنما عُدِّيَ الفعلُ إلى الأولين بحرف الابتداء؛ لأن البلاء منهما يتوجه إليهم، وإلى الآخرين بحرف المجاوزة فإن الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم»[(٢)]. انتهى.

وقال الطيبي: «استوعبَ الجهاتِ الستَّ كلَّها؛ لأن ما يلحق الإنسان من نكبة وفتنة، فإنما يحيق به ويصل إليه من هذه الجهات»[(٣)].

وبالغ في جهة السفل حيث قال (وَأَعُوذُ أَنْ أُغْتَالَ) أي: أن أوخذَ، وأُهلك من حيث لا أَشعر، وأُدعَى بمكروهٍ لا أرتقبه (مِنْ تَحْتِي)[(٤)].

(رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا) أي: قَنِعْنا بربوبيته، واكتفينا به، ولم نَطلُب غيرَه (وَبِالإِسْلَامِ دِينًا) أي: لم نَسعَ في غير طريقه، بل نتدين بأحكامه دون غيره من الأديان.

---

(١) في الأصل، (ب): «يرى» والمثبت من (ح).

(٢) ينظر: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» للبيضاوي (٣/ ٨).

(٣) ينظر: «شرح الطيبي على مشكاة المصابيح» لشرف الدين الحسين بن محمد الطيبي (٦/ ١٨٨١).

(٤) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥٠٧٤)، وابن ماجه في «سننه» (٣٨٧١)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٨/ ٤٠٣/ ٤٧٨٥)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٣٧٩/ ٥٦٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٢٤١/ ٩٦١).

وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **رَسُولاً وَنَبِيًّا».**

«اَللّٰهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ».

شرح الكتاب

قال الطيبي: «لا يخلو إما أن يراد بالإسلام الانقياد، كما في حديث جبريل، أو مجموع ما يعبر بالدين عنه، كما في خبر: «**بني الإسلام على خمس**»[١] ويؤيد الثانيَ اقترانُهُ بالدين؛ لأن الدين جامعٌ بالاتفاق»[٢].

(**وَبِمُحَمَّدٍ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **رَسُولاً**) أي: رضينا برسالته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن لم نسلُك إلا ما يوافق شرعَهُ الشريفَ، ومن كان هذا نعتَه وصلت حلاوةُ الإيمانِ في قلبه، وذاق طعمَه (**وَنَبِيًّا**)[٣] أي: بنبوته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثلاثة من قالهن دخل الجنة مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً**»[٤].

(**اَللّٰهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ**) أي: كل ما حصل من نعمةٍ دينيةٍ وأخرويةٍ، أو وصل إليَّ من نعمةٍ دنيويةٍ، أو بأحد من خلقك (**فَمِنْكَ**) أي: فهو حاصل، وواصل منك (**وَحْدَكَ**) أي: منفردا لا من غيرك[٤٥/أ].

(**لَا شَرِيكَ لَكَ**) أي: في إيجاده وحصوله وإيصاله (**فَلَكَ**) لا لغيرك (**الحَمْدُ**) أي: الثناءُ الجميل عليه (**وَلَكَ**) لا لغيرك (**الشُّكْرُ**)[٥] أي: استحقاقُ وجوبِ الشكر علينا

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨-٤٥١٥)، ومسلم في «صحيحه» (١٦).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٢/ ٤٤٦).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٩٣)، ومسلم في «صحيحه» (٣٨٦) وأبو داود في «سننه» (٥٢٥-١٥٢٩)، وابن ماجه في «سننه» (٧٢١- ٣٨٧٠).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٧/ ١٦٧/ ١١١٠٢)، ومسلم في «صحيحه» (١٨٨٤)، والنسائي في «السنن» (٣١٣١)، و«الكبرى» (٤٣٢٤) وابن حبان في «صحيحه» (١٢/ ٤٧٣/ ٤٦١٢).

(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣/ ١٤٣/ ٨٦١)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٣٧/ ٧)،=

«اَللّٰهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اَللّٰهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اَللّٰهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) ....

شرح الكتاب

باللسان، والجنان، والأركان، في مقابلة تلك النعمةِ، وذلك الإحسانِ

(اَللّٰهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي) أي: من الآفات البدنية المانعة عن الكمالاتِ، أو عافني أن لا يقع من جميع أعضائي شيءٌ من المعاصي، أو اعْفُ عني ما صدر مني في بدني (اَللّٰهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي) أي: من الخلل الحسي والمعنوي بأن لا يُدرك الحق ولا يَقبله، أو يَسمع[(١)] ما لا يجوز سماعُهُ.

(اَللّٰهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي) أي: من العمى، أو من عدم مشاهدة آيات المولى، أو من النظر إلى نحو محرم. وخُصَّ السمعُ والبصرُ بعد ذكر البدن؛ لشرفهما؛ فإن السمعَ يدرك آيات الله المنزَّلةَ على الرسل، والعينَ تدرك آيات الله المثبتةَ في الآفاق، فهما جامعان لدرك الآيات العقلية والنقلية. وفي تقديم السمع على البصر إيماءٌ إلى أنه أفضل من البصر خلافا لمن خالف، وبيانُهُ أنه مع فقدان البصر يتصور أن يكون الشخص مؤمنا عالما كاملا، بخلاف من فُقد منه السمعُ؛ فإنه لا يتصور منه شيءٌ من ذلك كسبا إلا أن يعطى من عند الله تعالى وهبًا.

[جواز العد والإحصاء للأذكار]

(لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ) فلا نطلب المعافاة ولا غيرها من أحد إلا منك (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) قيدٌ لما سبق كله، فيه جوازُ العدِّ والإحصاءِ للأذكار، وردٌّ على مَن كَرِه.

قال المناوي: «الأفضل الإتيانُ بهذه الأذكار ونحوِها متتابعةً في الوقت الذي عُيِّن فيه، وهل إذا زيد على العدد المخصوصِ المنصوصِ عليه من الشارع يحصل ذلك[٤٥/ب]

= والطبراني في «الدعاء» (١/ ١١٦/ ٣٠٦)، والبيهقي في «دعوات الكبير» (١/ ٩٨/ ٤١).

(١) في الأصل: «لا تدرك الحق ولا تقبله، أوسمع» والمثبت من (ب)، (ح).

الثوابُ المترتِّبُ عليه أم لا؟ قال بعضهم: لا؛ لأن لتلك الأعداد حكمةً وخاصةً، وإن خَفِيَتْ علينا؛ لأن كلام الشارع لا يخلو عن حكمةٍ فربما يفوت بمجاوزة ذلك العدد، ألا ترى أن المفتاح إذا زيد على أسنانه لا يفتح، والأصح الحصول؛ لإتيانه بالعدد المترتب عليه الثوابُ فلا تكون الزيادةُ التي من جنسه مزيلةً له بعد حصوله»[١]. انتهى.

وقال ابن حجر في «الفتح»: قال بعضهم: «الأعدادُ الواردةُ كالذكر عقيبَ الصلاة إذا رُتِّب عليها ثوابٌ مخصوصٌ، فزاد الآتي بها على العدد لا يَحصل الثوابُ المخصوصُ؛ لاحتمال أن يكون لتلك الأعداد حكمةً وخاصةً تفوت بمجاوزة ذلك العدد، وقال شيخنا الحافظ أبو الفضل في «شرح الترمذي»: فيه نظر؛ لأنه أتى بالعدد الذي رُتِّبَ الثوابُ عليه، فإذا زاد عليه من جنسه كيف تكون الزيادةُ مزيلةً لذلك الثواب بعدَ حصوله؟! انتهى[٢].

كما قال الشاعر: «ومن زاد زاد الله حسناته»[٣].

ويمكن أن يُفرِّق بالنية، فإن نوى عند الانتهاء إليه امتثالَ الوارد، ثم أتى بالزيادة لم يضرُّ وإلا ضر، وقد بالغ القرافي[٤] في «قواعده» فقال: «من البدع المكروهة الزيادات في

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/ ٨٧).

(٢) ينظر: «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (٢/ ٣٣٠).

(٣) أول البيت:

إذا قَبّلَ الإنسانُ آخرَ يَشْتَهي ... ثَنَايَاهُ لم يَأثَمْ وكانَ له أجْرَا

فإن زَادَ زادَ اللهُ في حَسَنَاتِهِ ... مَثَاقِيلَ يمحو اللهُ عنه بها الوِزْرَا

«الوزرا»: ما احتمل من الذنوب. تقول الشاعرة مترنمة: إذا لثم الحبيب أليفه لم يرتكب إثما وإمايكتب الله له حسنات وإن زاد في القبلات زاد الله في الأجر حتى يمحو عنه ما احتمل من الذنوب، ينظر: مصارع العشاق للسراج القاري البغدادي (١/ ١٠٠).

(٤) في النسخ التي بين أيدينا: «العراقي» والمثبت من الشروح: و«الفتح» و«الفروق».

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكُفْرِ وَالفَقْرِ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ» (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

شرح الكتاب

المندوبات المحدودةِ شرعًا؛ لأن شأن العظماءِ إذا حدوا شيئا أن يوقفَ عنده، ويعدَّ الخارجُ عنه مسيئا للأدب»[١].

وقد مثله بعضهم بالدواء إذا زيد فيه سكر مثلا ضَرَّ، ويؤيده أن الأذكارَ المتغايرةَ إذا ورد لكل منها عددٌ مخصوصٌ مع طلب الإتيان بجميعها متواليةً، لم تحسن الزيادةُ عليه؛ لما فيه مِن قَطع الولاءِ؛ لاحتمال أن يكون للولاء حكمةٌ وخاصةٌ[٤٦/أ] تفوت بفوته[٢]. انتهى.

أقول: الاحتياط أن لا يزيد.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكُفْرِ وَالفَقْرِ) أي: فقرِ القلب، ولذا قرنه بالكفر؛ لحديث: «كاد الفقر أن يكون كفرا»؛[٣] لأنه لا يَرضى غالبا بالقضاء فيَعرضُ له الاعتراضُ على رب الأرضِ والسماءِ (اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ) أي: من أنواع عقابٍ فيه، أو مما يَجُرُّني إلى عذابه من المعاصي (لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ)[٤] فلا نستعيذ بك، ولا نطلب إلا منك (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) على طِبق ما تقدم.

---

(١) ينظر: «الذخيرة» للقرافي (١/ ٢٧٠، ١٣/ ٢٣٥). و«الفروق»، (الفَرْقُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ وَالمِائَتَانِ) (٤/ ١٤٣١).

(٢) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٣٣٠).

(٣) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (١/ ٣١٩/ ١٠٤٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩/ ١٢/ ٦١٨٨)، والكلاباذي في «بحر الفوائد» (١/ ٥٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٤٢/ ٥٨٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٥٣-١٠٩-٢٥٣).

(٤) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥٠٩٠)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٤/ ٧٥/ ٢٠٤٣٠)، والبخاري في «أدب المفرد» (١/ ٣٦٨/ ٧٠١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩/ ١٤/ ٩٧٦٦)، و«عمل اليوم والليلة» (١٤٦/ ٢٢)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٩١/ ٣٣).

«سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً».

«يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي............

شرح الكتاب

(سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ) أي: أُنزِّهه تنزيهًا عما لا يليق بشأنه وجَلالِهِ، وأقوم بحمده، ويمكن أن يكون الواوُ زائدةً، فالمعنى: «أُسبِّحه مقرونا بحمده».

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا سمعتم الرعد فسبحوا**»(١). أي: قولوا: «سبحان الله وبحمده»، أو نحو ذلك، ويظهر منه أنه لا يقوم غيرُ التسبيح فيه مقامَه كما لا يقوم غيرُ التكبير في الحريق مقامَه؛ وقوفًا مع الوارد، وللشارع أسرارٌ يختص بعلمها، كذا قيل(٢).

(لَا قُوَّةَ) أي: لا قوةَ لنا على أنواع الطاعات، ولا على شيءٍ غيرِهما (إِلَّا بِاللهِ) أي: بإقداره تعالى، وتوفيقِهِ، وفضلِهِ (مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ) سواءٌ شاء العبدُ، أو لا (أَعْلَمُ) أي: أنا أعلم (أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) من الممكنات (قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا)(٣) أي: يحيط علمُهُ بكل موجودٍ، ومعدومٍ ممكنٍ، ومحالٍ، وجزئيٍ، وكليٍ.

(يَا حَيُّ) أي: يا ذا الحياة الدائمة. (يَا قَيُّومُ) أي: يا قائمٌ بذاته، ومقيمٌ لغيره (بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ) أي: أطلب الغوثَ، والنصرةَ، والمدد منك في كشف الشدة، وأستعين بك في كل خير،[٤٦/ب] وأستعيذ بك من كل شر.

(أَصْلِحْ لِي شَأْنِي) بسكون الهمزة وقد تبدل ألفًا أي: حالي (كُلَّهُ وَلَا تَكِلْنِي) بفتح

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٦٤/ ١١٣٧١)، وأبو داود في «المراسيل» (١/ ٣٥٦/ ٥٣١)، والأصبهاني في «العظمة» (٤/ ١٢٩٠).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٣٨٠/ ١٥٦٥).

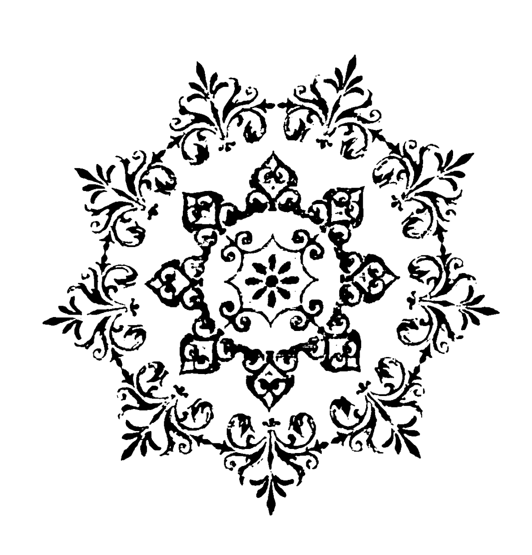
(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥٠٧٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩/ ١٠/ ٩٧٥٦)، و«عمل اليوم والليلة» (١٤٠/ ١٢).



إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ».

شرح الكتاب

التاء وكسر الكاف وسكون اللام من الوكول أي: لا تتركني (إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ)[1] أي: غَمضةَ جَفْنٍ لها.



(١) أخرجه البزار في «مسنده» (١٣/ ٤٩/ ٦٣٦٨)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص: ٣٨١ برقم: ٥٧٠) (١/ ٣٨١/ ٥٧٠)، والطبراني في «الدعاء» (١/ ٢٧٥/ ٨٨٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٤٣/ ٣٥٦٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٣٠/ ٢٠٠٠).

[الحزب الثاني: في يَوْمِ الأَحَدِ]

«سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ»:

«اَللّٰهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ.........................

شرح الكتاب

الحزب الثاني: في يوم الأحد

[سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ]

(سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ) أي: أفضل أنواع الأذكار ـ التي يُطلب بها المغفرةُ والاستغفارُ ـ طلبُ المغفرة، والمغفرةُ الستر للذنوب، والعفو عنها، كذا في «الفيض»(١).

(اَللّٰهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ) عطفٌ على «أنت»، أو على «خلقتني» (وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ) أي: على ما عَهِدتك عليه، وواعدتك من الإيمان بك، وسائر ما وجب الإيمانُ به، وإخلاصِ أنواعِ الطاعات لك، وغيرِ ذلك.

(مَا اسْتَطَعْتُ) أي: قدرَ استطاعتي، ومدة دوامها، ومقدار طاقتي على ما عاهدتك وواعدتك، ومعناه: الاعترافُ بالعجز والتقصير عن كنه الواجب في حقه تعالى.

(أَعُوذُ بِكَ) بأن أرجع إليك (مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ) أي: أعترف، وألتزم (بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ) لم يُقيِّده؛ ليشمل جميعَ الأنعام (وَأَبُوءُ) أي: أعترف (بِذَنْبِي) وقيل: معناه أحمله برغبي، ولا أستطيع صرفَه عني.

فائدةُ الاعتراف بالذنب: أن الاعترافَ يمحو الاقترافَ كما قيل: اعتراف المرء يمحو اقترافَه، كما أن إنكار الذنوبِ يمحو ذنوبَه(٢).

(فَاغْفِرْ لِي) أي: ذنبي (فَإِنَّهُ) أي: الشان (لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ) أي: جنسَها؛ لاستثناء

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي، (٤/ ١١٩).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي، (٤/ ١١٩).

إِلَّا أَنْتَ».

شرح الكتاب

الكفر إجماعا، أو جميعَ أفرادِهِ بالتوبة (إِلَّا أَنْتَ)(١).

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ ذلك قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»(٢). [٤٧/أ]

وجُمِعَ في هذا الحديث الشريفِ من بدائع المعاني، وحسنِ الألفاظ ما يَحِقُّ أن يُسمى «سيِّدَ الاستغفار» ففيه:

- إقرارٌ لله تعالى بـ«الألوهية»، ولنفسه بـ«العبودية»،
- واعترافٌ بأنه الخالق وبالعهد الذي أخذه عليه، ورجاءُ وعدِهِ،
- واستغفارٌ من شر ما جَنَى على نفسه، وإضافةُ النعم إلى موجدها، وإضافةُ الذنب إلى نفسه،
- ورغبتُهُ في المغفرة،
- واعترافٌ بأنه لا يقدر على ذلك إلا هو،

وكلُّ ذلك إشارةٌ إلى الجمع بين «الحقيقة» و«الشريعة» بأن تكاليفَ الشريعة لا تحصل إلا إذا كان عونٌ من الله تعالى، ويظهر أن اللفظ المذكور إنما يكون «سيِّدَ الاستغفار» إذا جُمع صحة النية، والتوبةُ، والأدبُ كذا قيل(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٣٠٦-٦٣٢٣)، وأبو داود في «سننه» (٥٠٧٠)، والترمذي في «سننه» (٣٣٩٣)، والنسائي في «سننه» (٥٥٢٢).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٣٠٦)، والترمذي في «سننه» (٣٣٩٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩٧٦٣).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/ ١١٩).

[فوائد الاستغفار]

والاستغفارُ:

○ إما باللسان ـ أو بالقلب ـ أو بهما.

والأول: فيه نفعٌ؛ لأنه خيرٌ من السكوت، ولأنه يعتاد[١].

والثاني: نافعٌ جدا.

والثالث: أبلغ منه كذا في «الفيض»[٢].

وفيه أيضا الاستغفارُ باللسان فقط حسنةٌ أيضا، وحركةُ اللسان عن غفلةٍ خيرٌ من حركته تلك الساعةَ بغِيبَةٍ، أو فُضولٍ بل خيرٌ من السكوت، فظهر فضلُهُ بالإضافة إلى السكوت، وإنما يكون نقصانا بالإضافة إلى عمل القلب.

وقال بعضهم لأبي عثمان المغربي[٣]: لساني يجري بالذكر والقرآن، وقلبي غافلٌ. فقال: اشكر اللهَ الذي استعملَ جارحةً من جوارحك في خيرٍ، وعَوَّدَه الذكرَ لا الفضول[٤]. انتهى.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الرجل لترفع درجة في الجنة**[٤٧/ب] **فيقول: أنى هذا؟ فيقال: هذا استغفار ولدك لك**»[٥].

وقيل: دل الحديثُ الشريفُ على أن الاستغفارَ يرفع الدرجاتِ، وَيحط من

---

(١) في الأصل: «ولا يعتاده» والمثبت من (ب)، (ح).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي، (٦/ ٣٣).

(٣) في الأصل: «لعثمان الغربي» والمثبت من (ب)، (ح).

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي، (٥/ ٤٢٢).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٩٣/ ٢٩٧٤٠)، وابن ماجه في «سننه» (٣٦٦٠)، وأحمد في «مسنده» (١٠٦١٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٢٥١/ ١٨٩٤).

«اَللّٰهُمَّ أَنْتَ أَحَقُّ مَنْ ذُكِرَ، وَأَحَقُّ مَنْ عُبِدَ، وَأَنْصَرُ مَنِ ابْتُغِيَ، وَأَرْأَفُ مَنْ مَلَكَ، وَأَجْوَدُ مَنْ سُئِلَ، وَأَوْسَعُ مَنْ أَعْطَى.

اَللّٰهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَالفَرْدُ لَا نِدَّ ولا نَظِيرَ لَكَ، كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَكَ، لَنْ تُطَاعَ إِلَّا بِإِذْنِكَ،..

شرح الكتاب

الذنوب وعلى أنه يرفع أصلَ[1] المستغفِرِ ما لم يبلغها بعمله، فما بالك بالعامل المستغفر؟ ولو لم يكن فضلُ التزوُّجِ إلا هذا لكفى[2][3]، كذا قيل.

(اَللّٰهُمَّ أَنْتَ) وَحْدَكَ (أَحَقُّ مَنْ ذُكِرَ) بصيغة المجهول، أي: أولاهم وأثبتُهم، والمعنى: ذِكرُك أليق وأحرى من كل مذكورٍ، أو أنت، وأنبياؤُك، وأولياؤك أحق ذكرِهِم، ومَنْ سِواهم باطلٌ فِكرُهُم.

(وَأَحَقُّ مَنْ عُبِدَ) لأن مَن عُبِدَ مِن دونك باطلٌ لا محالةَ (وَأَنْصَرُ مَنِ ابْتُغِيَ) أي: أكثر نصرةً وإعانةً ممن طلب النصرة منه (وَأَرْأَفُ مَنْ مَلَكَ) أي: أرحمُ المالكين (وَأَجْوَدُ مَنْ سُئِلَ) أي: أكثر جُودا من جميع المسؤولين (وَأَوْسَعُ مَنْ أَعْطَى) أي: أكثر عطاءً من جميع المحسنين.

(اَللّٰهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ) أي: السلطان الحقيقي (لَا شَرِيكَ لَكَ) في ملكك (وَالفَرْدُ) أي: أنت الواحد بالذات، المتفردُ بالصفات (لَا نِدَّ) بكسر النون وتشديد الدال أي: لا مِثلَ (ولا نَظِيرَ لَكَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ) أي: قابلٌ للفناء (إِلَّا وَجْهَكَ) أي: ذاتَك، ومنه قولُ لبيد: «**ألا كل شيء ما خلا الله باطل**»[4].

(لَنْ تُطَاعَ) بضم أوله أي: لن تُنقادَ بالطاعة (إِلَّا بِإِذْنِكَ) أي: بتوفيقك

---

(١) في الأصل: «أصلها» والمثبت من (ب)، (ح). وقوله: «أصل المستغفر»، أي: أبوه وجده إلخ...

(٢) في الأصل: «لكن» والمثبت من (ب)، (ح).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي، (٢/ ٣٣٩).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٤٨١)، ومسلم في «صحيحه» (٣-٢٢٥٦).

وَلَنْ تُعْصَى إِلَّا بِعِلْمِكَ، تُطَاعُ فَتَشْكُرُ، وَتُعْصَى فَتَغْفِرُ، أَقْرَبُ شَهِيدٍ وَأَدْنَى حَفِيظٍ حُلْتَ دُونَ النُّفُوسِ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي، وَكَتَبْتَ الآثَارَ، وَنَسَخْتَ الآجَالَ.

القُلُوبُ لَكَ مُفْضِيَةٌ، وَالسِّرُّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، الحَلَالُ مَا أَحْلَلْتَ، وَالحَرَامُ مَا حَرَّمْتَ، وَالدِّينُ مَا شَرَعْتَ، ....

شرح الكتاب

ورضاك[٤٨/أ] (وَلَنْ تُعْصَى إِلَّا بِعِلْمِكَ) فإن العاصي غيرُ قابلٍ للتوفيقِ إلى سواء الطريقِ، فعصيانُهُ مقرونٌ بالخِذْلان ومتعلَّق علمِك في جميع الأحيان، فتعاملْ بمقتضى علمك.

(تُطَاعُ فَتَشْكُرُ) أي: فتُثنيَ وتُجازي (وَتُعْصَى فَتَغْفِرُ) أو فتعاقِبُ، فهو من باب الاكتفاء، ولم يُعكس إيماءً إلى غلبة الرحمة، وكثرةِ المغفرةِ مع أن مقام المدحِ يقتضي ذلك (أَقْرَبُ شَهِيدٍ) أي: أنت أقرب حاضرٍ، أو عالمٍ، وفيه إيماءٌ إلى قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

(وَأَدْنَى حَفِيظٍ) أي: أقربُ كلِّ حافظٍ (حُلْتَ) بضم الحاء، من: «الحيلولة»، من: «حَالَ بين الشيئين» إذا منع أحدهما من الآخر؛ فإنه تعالى حَالَ بين الأشخاص ونفوسِها (دُونَ النُّفُوسِ) أي: عندها عن مراوداتها، أو قُوَّتِها وغلبتها في مقصوداتها، تُصرِّفُها كيف تشاء. (وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي) أي: نواصي جميعِ الأشياء، «الناصيةُ»: الشعر الكائن في مُقدَّم الرأسِ، وأخذُها كنايةٌ عن الاستيلاء التام، والتَّمكُّنِ من التصرفِ الكاملِ.

(وَكَتَبْتَ) أي: أثبتَّ (الآثَارَ) أي: الأعمالَ في اللوح، أو نفخ الروح (وَنَسَخْتَ الآجَالَ) أي: عيَّنتَ الأعمالَ، وقدَّرتَها، وبيَّنتَها (القُلُوبُ لَكَ مُفْضِيَةٌ) أي: متسعةٌ، منشرحةٌ (وَالسِّرُّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ) أي: في تعلُّق العلم (الْحَلَالُ مَا أَحْلَلْتَ) أي: ما حكمتَ بإحلاله.

(وَالحَرَامُ مَا حَرَّمْتَ) أي: ما قضيتَ بحرمته، فيه ردُّ التحسين العقليِّ[١] (وَالدِّينُ) وهو ما يُتديَّن[٤٨/ب] به من الأحكام الأصوليةِ، والفروعية (مَا شَرَعْتَ) أي: ما جعلته

(١) في الأصل: «الفعلي» والمثبت من (ب)، (ح).

وَالأَمْرُ مَا قَضَيْتَ، وَالخَلْقُ خَلْقُكَ، وَالعَبْدُ عَبْدُكَ، وَأَنْتَ اللهُ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ.

أَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ، وَبِكُلِّ حَقٍّ هُوَ لَكَ وَبِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ ....

شرح الكتاب

مشروعًا (وَالأَمْرُ) أي: جميعُ الأمور الثابتةِ في الكون (مَا قَضَيْتَ) أي: ما قَدَّرتَه وحَكمتَ به (وَالخَلْقُ خَلْقُكَ) مأخوذٌ من قوله تعالى: ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [رعد: ١٣].

(وَالعَبْدُ عَبْدُكَ) أي: جميعُ العباد، أو الفردُ الكاملُ (وَأَنْتَ اللهُ[1] الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ) مَرَّ معناهما في شرح الأسماء الشريفة (أَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ) أي: مُتوسلًا بنور ذاتِك (الَّذِي) هو صفةُ النور، أو الوجهِ (أَشْرَقَتْ) أي: أضاءت، واستنارت (لَهُ) أي: لأجله (السَّمٰوَاتُ) أي: بجميع طبقاتها.

(وَالأَرْضُ) أي: طبقاتها السبعُ وما بينهما كما مر، وإنما أُفردت؛ لاتفاق طبقاتها الترابية، أو لصغرها بالنسبة إلى السماء.

قال أبو حيان: «إن جمعها ثقيل وهو مخالف للقياس كـ«أرضون»، ورُبَّ مفردٍ لم يقع في القرآن جمعُهُ؛ لِثقلِهِ وخفَّةِ المفردِ، ورُبَّ جمعٍ لم يقع في القرآن مفردُهُ كـ«الألباب»[2]. انتهى.

(وَبِكُلِّ حَقٍّ هُوَ لَكَ) على السالكين، وغيرِهم (وَبِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ) أي: بناءً على ما وعدتهم من الإجابة، وكأنه سأل الله تعالى متوسلًا بحقوق الله تعالى على مخلوقاته، وبحقوق السائلين عليه تعالى، والظاهر أن حقَّهُ تعالى إطاعتُهُ وثناؤُهُ، والعملُ بأمره، والنهيُ عن زواجره، وحقُّ العبادِ على الله تعالى ثوابُهُم الذي وَعَدَهم به؛ فإنه واجبُ الإنجاز، ثابتُ الوقوعِ؛ لوعدِهِ الحقِّ، وإخبارِهِ الصِّدقِ[١/٤٩].

---

(١) في الأصل: «وَأَنْتَ الرَّؤُوفُ» والمثبت من (ب)، (ح).

(٢) ينظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٢/ ٧٧).

أَنْ تُقِيلَنِي وَأَنْ تُجِيرَنِي مِنَ النَّارِ بِقُدْرَتِكَ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحُزْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ........

شرح الكتاب

(أَنْ تُقِيلَنِي) بضم التاء أي: أن تُجاوزَ عن ذنوبي (وَأَنْ تُجِيرَنِي) أن تُخلِصَني (مِنَ النَّارِ بِقُدْرَتِكَ)(١) أي: على كل شيءٍ حيث لا تَعجِز، ولا تَتَوقَّفُ على حصول سببٍ فيؤولُ إلى أنه كأنه قال: بفضلك وكرمك.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ) أي: الكَرْبِ الذي ينشأ عند ذكر ما يُتوقَّعُ حصولُه مما يتأذى به (وَالحُزْنِ) بضم الحاء، وإسكان الزاي، وبفتحهما، ضدُّ السرور.

وقال في «شرح المشارق»: **الهم**: «فيما يتوقع». **والحزن**: «فيما وقع»، وقيل: «كلاهما بمعنى وإنما عطفه عليه؛ لاختلافهما في اللفظ»(٢). انتهى.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ) أي: في تحصيل الكمالِ (وَالكَسَلِ) أي: التثاقلِ في الأعمالِ وقال ميرك: هو التثاقُلُ عن المحمودِ مع وجود القدرة عليه، ولذا ذُمَّ المنافقون بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَوٰةِ قَامُوا كُسَالَىٰ﴾ [النساء:١٤٢] فمن كان له كَسَلٌ من جهة تَعَبٍ، أو مَرَضٍ، أو ضَعْفٍ، أو كِبَرٍ، فلا يدخل في الذم.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ) بضم فسكون، هو: الخوفُ من العدو، ويشمل الكافرَ والنفسَ الأمَّارةَ بالسوء، والشيطانَ (وَالبُخْلِ) بضم فسكون، هو: ملكةُ إمساكِ المالِ، وغيرِهِ حيث يجب بذلُهُ بحكم الشرع.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ) أي: ثِقلِهِ حتى يميل صاحبُهُ عن الاستواءِ والاستقامةِ

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٦٤/ ٨٠٢٧)، و«الدعاء» (١/ ١٢٠/ ٣١٨)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١١٧/ ١٧٠٠٩).

(٢) ينظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ١٩١).

وَقَهْرِ الرِّجَالِ».

«لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، اَللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ، أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلْفٍ، أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ، فَمَشِيئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْ ذٰلِكَ كُلِّهِ مَا شِئْتَ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَا يَكُونُ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، ....

شرح الكتاب

وهو الذي يَعجز عن أدائه.

قيل: «الدَّينُ هَمٌّ بالليل، ومَذَلَّةٌ بالنهار»[(١)].

(وَقَهْرِ الرِّجَالِ)[(٢)] أي: قهرِ السلاطين، وغَلَبَةِ الظالمين، وجَوْرِ المبتدعين.

(لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ) أي: أنا أُقيمُ على طاعتك إقامةً بعدَ إقامةٍ، وأُجيبُ بدعوتك إجابةً بعدَ إجابةٍ (لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ) أي: سَاعدْتُ طاعتَكَ مُساعدةً[٤٩/ب] بعدَ مساعدةٍ، وإسعادًا بعدَ إسعادٍ (وَالْخَيْرُ) أي: كلُّهُ، والاقتصارُ من باب الاكتفاء، أو من حسن الأدب في الثناء (فِي يَدَيْكَ) أي: في تصرُّفِك، وقُدرتِك.

(اَللَّهُمَّ مَا قُلْتُ) أي: أنا (مِنْ قَوْلٍ) أي: مقولٍ (أَوْ حَلَفْتُ) أي: أَقسَمْتُ (مِنْ حَلْفٍ أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ فَمَشِيئَتُكَ) بالهمزة، ويجوز التشديدُ أي: فإرادتُك (بَيْنَ يَدَيْ ذٰلِكَ) أي: قُدَّامَ ما ذُكِرَ (كُلِّهِ) أي: أنَّ «كُلِّهِ» مُعلَّقٌ بمشيئتك، ومقرونٌ بإرادتِك وقدرتِك، مسبوقٌ بقضائك وقَدرِك.

(مَا شِئْتَ) أي: مما ذُكِرَ وغيرِهِ (كَانَ) أي: وقع (وَمَا لَمْ تَشَأْ لَا يَكُونُ) أي: أبدًا (لَا حَوْلَ) أي: من المعصية (وَلَا قُوَّةَ) أي: على الطاعة (إِلَّا بِكَ) أي: إلا بتوفيقك،

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٨٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ١٥٥)، والديلمي في «الفردوس» (٢/ ٢٢٨/ ٣١٠٠) نحوه.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٨٩٣-٥٤٢٥)، وأبو داود في «سننه» (١٥٤١-١٥٥٥)، والترمذي في «سننه» (٣٤٨٤)، والنسائي في «سننه» (٥٤٥٣).

إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اَللّٰهُمَّ مَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتَ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتَ، أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ القَضَاءِ، ....

شرح الكتاب

وفضلِك، وإحسانِك (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اَللّٰهُمَّ مَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ) أي: ما دعوتُ من خيرٍ لأحدٍ ممن يَستحقُّ أو لا يَستحقُّ.

(فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتَ) أي: فاجْعَلْهُ على مَن جعلتَهُ مُستَحقًّا لها (وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنٍ) أي: وما دعوتُ من دعوةٍ بالبُعد عن الرحمةِ، وغيرِهِ (فَعَلَى مَنْ لَعَنْتَ) أي: فاجْعَلْهُ على من لَعَنتَه أنت، وفيه دلالةٌ على أن صاحبَ الحقِّ إذا كان غيرَ معلومٍ يُكتفى بالدعاءِ، والاستغفارِ له.

(أَنْتَ وَلِيِّي) أي: رَبِّي، ومالكي، ومُنعمي، وناصري (فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي) أي: أَمِتْني (مُسْلِمًا) كاملًا (وَأَلحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) أي: الأنبياءِ والمرسلين، وسائر الأخيار.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ) بالألف كتابةً ولفظًا، ويجوز مَدُّهُ (بَعْدَ القَضَاءِ) أي: بعدَ وقوعِهِ.

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ يُدْرِكُ[٥٠/أ] بِهِنَّ العَبْدُ رَغَائِبَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، الصَّبْرُ عند البَلَاءِ، وَالرِّضَا بِالقَضَاءِ، وَالدُّعَاءُ فِي الرَّخَاءِ»(١). رواه أبو الشيخ عن عمران بن حصين.

قولُهُ: «في الرخاء» أي: حالَ الأمن، وسعةَ الحال، وفَراغ البال؛ فإنَّ مَن تعرَّف إلى

---

(١) أخرجه أبو داود في «الزهد» (١/ ٣٣٧/ ٣٩٢)، وابن أبي الدنيا في «الصبر» (١/ ٦٥/ ٩٠) عن عمران بن حصين بلفظه، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ٤٠٢/ ٩٦٣٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٣٦١) نحوه.

وَبَرْدَ العَيْشِ بَعْدَ المَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِك، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَعْتَدِيَ أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ، أَوْ أَكْسِبَ خَطِيئَةً أَوْ ذَنْباً لَا تَغْفِرُهُ ....

شرح الكتاب

الله تعالى في الرخاء تَعرَّف إليه في الشدة.

وقيل: «إن من تمام السعادةِ، وحسنِ التوفيق الرضاءَ بالقضاء، والقناعةَ بالمقسم»[١]. انتهى.

(**وَبَرْدَ العَيْشِ**) أي: حسنَ الحياةِ، وطِيبَتَها (**بَعْدَ المَوْتِ**) قيَّده بما بعده؛ لأن ما قبله حياةٌ فانيةٌ لا عبرةَ بطِيبِها ولا غيرِهِ (**وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِك**) أي: إلى ذاتك يومَ لقائِك، وقيَّدَ النظرَ باللذة؛ لأن النظر إلى الله تعالى إما نظرُ هيبةٍ وجلالةٍ في عرصاتِ القيامة، وإما نظرُ لطفٍ وجمالٍ في الجنة، فيؤذنُ بأن المطلوب هذا.

(**وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ**) أي: إلى وصولك، أو إلى رؤيتك (**فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ**) أي: في حالةٍ غيرِ ضراءَ مُضِرَّةٍ، والضراءُ: نقيضُ السرَّاءِ (**وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ**) أي: مِحْنةٍ، وبَلِيَّةٍ بسبب إضلالي، وإضلال غيري.

(**وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ**) على صيغة المعلوم (**أَوْ أُظْلَمَ**) على بناء المفعول (**أَوْ أَعْتَدِيَ**) أي: أتجاوزَ عن الحدِّ في حق نفسي، أو غيري (**أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ**) هو تأكيدٌ لما قبله؛ لأن الظلم أيضا يكون قاصرًا ومتعديًا، ويُمكن حملُ أحدِهما على النفس، والآخرِ على العرض.

(**أَوْ أَكْسِبَ خَطِيئَةً**) بالهمزة، ويجوز تشديدُها، والمرادُ بها هنا غيرُ العمد؛ لقوله (**أَوْ ذَنْبًا**) ويمكن أن يكون الخطيئةُ كلَّ معصيةٍ لتقييد الذنب بقوله (**لَا تَغْفِرُهُ**) وهو الشركُ، أو المرادُ به غيرُ الكفرِ من الذنب الذي تعلق به المشيئةُ أن لا تغفره.

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ١٣١).

اَللّٰهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هٰذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأُشهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيداً بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ المُلْكُ، وَلَكَ الحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّكَ تَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُورِ، ....

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) أي: مبدعهما وخالقهما (عَالِمَ الغَيْبِ)[٥٠/ب] أي: السر (وَالشَّهَادَةِ) أي: العلانية، نصبُ العالم على أنه صفة المنادى، أو منادىً حُذف حرفُ ندائه كما قبله، وكذا قولُهُ: (ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ) أي: صاحبَ العظمة والكرامة (فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هٰذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأُشهِدُكَ) بضم الهمزة وكسر الهاء.

(وَكَفَى بِكَ) أي: كفيت (شَهِيداً) أي: أشهدك (بِأَنِّي أَشْهَدُ) بفتح الهمزة والهاء (أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَكَ المُلْكُ وَلَكَ الحَمْدُ) لا لغيرك (وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) من الممكنات (قَدِيرٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ) إلى الثَّقَلين.

(وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ) إيانا بأنواع الإحساناتِ، وأصناف العَطيَّات (حَقٌّ) أي: ثابتٌ لا محالةَ، وكذا وعيدُهُ، فهو إما من قبيل «الاكتفاء»، أو من قبيل إطلاق الوعد على المعنى الأعم الشامل للوعد والوعيد؛ فإنه قد يطلق على «الوعيد» أيضا، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُۥ﴾[الحج: ٤٧] أي: بالعذاب.

(وَلِقَاءَكَ) أي: الحضورَ لديك، أو النظرَ إليك (حَقٌّ) أي: ثابتٌ لا شبهةَ فيه (وَالسَّاعَةَ) بالنصب، ويجوز رفعُها، سُمِّيت ساعةً؛ لوقوعها بَغتةً أي: لكونها مع طولها ساعةً من أيام الآخرة (آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا) عند أربابِ الإيمان، وأصحابِ الإيقان.

(وَأَنَّكَ تَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُورِ) أي: من هو في حالة البرزخ، وهو الحالةُ بين الدنيا والآخرة، ولذا قيل: «إنه آخرُ منازلِ الدنيا، وأولُ منازل العقبى»(١).

---

(١) أخرج طرفه الثاني الترمذي في «سننه» (٢٣٠٨)، وابن ماجه في «سننه» (٤٢٦٧)، وأحمد بن =

وَأَنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي تَكِلْنِي إِلَى ضَعْفٍ وَعَوْرَةٍ، وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، وَأَنِّي لَا أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

شرح الكتاب

(وَأَنَّكَ) أي: وأشهد أنك (إِنْ تكِلْنِي) أي: إن تَترُكْني (إِلَى نَفْسِي) وتُخْلِيني معها (تكِلْنِي إِلَى ضَعْفٍ) وحقرٍ، وفي نسخة: «إلى ضيعة» أي: ضياعٍ، وخسارٍ، وبطلانٍ (وَعَوْرَةٍ) وهي: كلُّ عيب يُستَحيى منه.

(وَذَنْبٍ) أي: عمد (وَخَطِيئَةٍ) أي: خطأٍ، والمرادُ بالوكول إلى النفس أن ينقطع [٥١/أ] عن العبد نظرُ عنايةِ الربِّ لا أن يترك أمره إلى نفسه بالكلية؛ لأنه لو كان كذلك لكان الممكن معدومًا مطلقًا، لا مقيدًا بكونه من ضعفٍ، وعورةٍ، وذنبٍ، وخطيئةٍ.

(وَأَنِّي) بالفتح أي: وأشهد أني، وفي نسخة: «بالكسر» أي: والحالُ إني (لَا أَثِقُ) أي: لا أعتمد في جميع أحوالي على شيءٍ من الأشياء؛ لأني أعلم يقينًا أن لا فاعلَ إلا أنت، وكلُ موجودٍ من خلق، ورزق، وعطاءٍ، ومنعٍ منك، وأسعى في الطلب على الوجه الأكمل الجميل، هذا هو حقُّ التوكل.

(إِلَّا بِرَحْمَتِكَ) أي: إلا بإنعامك، وإحسانك (فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ) بالكسر استئنافٌ فيه معنى التعليل، وفي نسخة: «بالفتح» أي: لأنه (لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ) أي: القابلةَ للغفران (إِلَّا أَنْتَ وَتُبْ عَلَيَّ) أي: وفِّقْني على التوبة، والأوبة (إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ) أي: لمن تاب (الرَّحِيمُ)(١) أي: لمن آب، فالتوبةُ هي: «الرجوعُ عن المعصية والأوبةُ من الغفلة»(٢).

= حنبل في «مسنده» (١/ ٥٠٣/ ٤٥٤) بلفظ: «إن القبر أول منازل الآخرة».

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ١١٩/ ٤٨٠٣)، (٥/ ١٥٧/ ٤٩٣٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٩٧/ ١٩٠٠)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٩٩/ ٤٢).

(٢) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٣/ ٩١٦).

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِحَّةً فِي إِيمَانِي، وَإِيمَاناً فِي حُسْنِ خُلُقٍ، وَنَجَاةً يَتْبَعُهَا فَلَاحٌ وَرَحْمَةً مِنْكَ، وَعَافِيَةً وَمَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَاناً».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ.

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِحَّةً) أي: تصحيحًا، وتخليصًا، وتحقيقًا (فِي إِيمَانِي) أي: تصديقي، وإيقاني.

وقيل: «معناه صحةُ بدني مع تمكُّن التصديقِ من قلبي».

وقيل: «معناه قوةُ إيقاني»(١).

(وَإِيمَانًا فِي حُسْنِ خُلُقٍ) بضمتين ويُسكن الثاني أي: إيمانًا كاملًا مقرونًا بحسن الخُلُق الشاملِ لمراعات الحقِّ، والخَلْقِ (وَنَجَاةً) أي: خلاصًا مما يَضُرُّني (يَتْبَعُهَا فَلَاحٌ) أي: يَعقِبها فوزٌ، وظفرٌ على المقصود في العقبى.

(وَرَحْمَةً) أي: عظيمةً شاملةً واصلةً (مِنْكَ) التي في الكونين (وَعَافِيَةً) أي: سلامةً من الآفات الدنيويةِ والأخروية (وَمَغْفِرَةً مِنْكَ) أي: سترًا لعيوبنا وسيئاتنا [٥١/ب] (وَرِضْوَانًا)(٢) بكسر الراء، ويُضم: «رضاء» أي: رضاك بطاعاتنا، وهو المَبدأُ لكل سعادةٍ وكرامةٍ، والمؤدي إلى نيل الوصولِ، والفوزِ باللقاء، وهو رضوانُ الله الأكبرُ الذي لا يَسخطُ بعده على مَن رَضِيَ عنه أبدًا.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ) أي: بذاتك (الكَرِيم) أي: الكامل النافع (وَكَلِمَاتِكَ) أي: كُتُبِك، أو أسمائِك (التَّامَّةِ) أي: الكاملةِ النافعةِ (مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ) أي: ما هو في ملكك، وتحتَ سلطانك، أو في قبضتك، وأنت متصرف فيه على ما تشاء.

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١٤١).

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (١٤/ ٢٣/ ٨٢٧٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٤٥/ ٢١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٣٢/ ٩٣٣٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠٤/ ١٩١٩)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٣١٦/ ٢٢٥).

اَللّٰهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ المَغْرَمَ وَالمَأْثَمَ، اَللّٰهُمَّ لَا يُهْزَمُ جُنْدُكَ وَلَا يُخْلَفُ وَعْدُكَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ».

«لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ لَا شَرِيكَ لَكَ، سُبْحَانَكَ اَللّٰهُمَّ أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي، وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ، اَللّٰهُمَّ زِدْنِي عِلْماً، ....

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ المَغْرَمَ) يريد به مغرمَ الذنوب والمعاصي. وقيل: المرادُ به الدينُ الذي استدين فيما يَكرَهه اللهُ تعالى، أو فيما يجوز ثم يعجز عن أدائه، وأما الدَّينُ الذي يحتاج إليه وهو قادرٌ على أدائه، فلا يُستعاذ منه[١].

(وَالمَأْثَمَ) أي: الأمرَ الذي يأثم به الإنسانُ، أو هو الإثمُ نفسُهُ، فوُضع المصدرُ موضعَ الاسم (اَللّٰهُمَّ لَا يُهْزَمُ جُنْدُكَ) بصيغة المجهول أي: لا يُغلب عسكرُك؛ فإن حزبَك هم الغالبون (وَلَا يُخْلَفُ وَعْدُكَ) على بناء المفعول وفي نسخة: ـ وهي رواية ـ بصيغة الفاعلِ المخاطبِ، ونصبِ «وعدك».

(وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ) بفتح الجيم أي: ذا الغنى، والحظِّ، والعظمة (مِنْكَ) أي: بدل لطفِكَ، ورحمتِك، وفضلك (الجَدُّ) وإنما ينفعه الإيمانُ، والطاعةُ. وقال النووي: «لا ينجيه حظ منك إنما ينجيه فضلك ورحمتك»[٢]. انتهى. (سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ)[٣].

(لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ لَا شَرِيكَ لَكَ سُبْحَانَكَ اَللّٰهُمَّ أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ اَللّٰهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا) أنتفع به في جميع أوقاتي، وهو ما يُؤذَنُ في تعليمه،[٥٢/أ] ويَصحَبُهُ عملٌ، ويُهذِّب الأخلاقَ الباطنةَ، فيَسري منها إلى الأفعال الظاهرة، ويفوز إلى الثواب الآجل.

أنشد:

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٣/ ١٠٥٠).

(٢) ينظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم» للنووي (٤/ ١٩٦).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥٠٥٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٥٤/ ٧٦٧)، والطبراني في «الدعاء» (٩٧/ ٢٣٧)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٥٢٠/ ٤٠٥).

شرح الكتاب

يَـا مَـنْ تَقَاعَـدَ عَـنْ مَكَـارِمِ خُلْقِـهِ * لَـيْسَ افتِخَـارٌ بَـالعُلُومِ الـذَّاخِرَة
مَـنْ لَـمْ يُهَـذِّبْ عِلْمُـهُ أَخْلَاقَـه * لـم يَنتَفِـعْ بِعُلُومِـهِ فِي الآخِـرَة(١)

فائدة

[أفضلية العلم على الشمس والقمر]

اعلم أن العلمَ أظهرُ، وأدوَمُ من القمرين؛

- لأنه يحجبهما الغمام، ونورُ العلمِ لا يَحجُبُه سبعُ سمواتٍ.
- وأن أحدَهما يَغِيب ليلًا والآخرَ يخفى نهارًا.
- والعلمُ لا يغيب ليلًا ولا نهارًا، بل هو في الليل أزيَدُ. ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ﴾ [الحج: ٤٧].
- وهما يَفْنَيان، وهو لا يَفنَى.
- وهما ينكسفان، وهو لا ينكسف.
- وهما تارة يَضُرَّان وتارةً يَنفَعان، وهو يَنفَع دائما ولا يضر.
- وهما في السماء زينةٌ لأهل الأرض، وهو زينةٌ لأهل السما.
- وهما في الفوق يُضيئان ما تحتَهما، وهو في قلب المؤمن، وهو في التحت ويضيء ما فوقَه وما تحته.
- وبهما ينكشف وجودُ الخَلقِ، وبه ينكشف وجودُ الخالقِ.
- وضوؤهما يقع على الولي والعدو، وضوؤُهُ ليس إلا للولي.
- وشُعاعهما يَهْبُطُ، وشعاعه يَصعَدُ.

---

(١) الأبيات من البحر: الكامل، ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٩١٥).

وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ».

«اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي».

شرح الكتاب

- وهما يَطلُعان من خزانة الفلك، وهو يَطلُع من خزانة الملك.
- وهما علامةٌ، وهو كرامةٌ.
- وهما موضعُ نظرِ المخلوق، وهو موضعُ نظرِ ربِّ العالمين.
- ونفعُهما في الدنيا، ونفعه في الدنيا والآخرة.
- والشمسُ تُسوِّدُ الأشياءَ، وتُحرِق، والعلمُ[٥٢/ب] يُبيِّضُهما ويُنجِي من الحرق.
- والقمرُ يُبلِي الثيابَ، والعلمُ يُجدِّد المعارف(١) لأولي الألباب. كذا في «الفيض»(٢).

(وَلَا تُزِغْ) أي: تُمِل (قَلْبِي) عن نَهجِ الحق إلى الباطل (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي) أي: إلى الحق (وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ) أي: من عندك (رَحْمَةً) أي: توفيقًا للثبات على الحق. وقيل: «نعمة عظيمة بلا حساب». (إِنَّكَ أَنْتَ) وَحدَك، لا غيرُك (الوَهَّابُ)(٣) أي: كثير النِّعم، ودائمُ العطاء بلا عوضٍ لكل سائلٍ وغيره.

(اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي) ظاهرًا وباطنًا (وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي) أي: في الدنيا، والبرزخ، والعقبى (وَبَارِكْ لِي) أي: زِدْ (فِي رِزْقِي)(٤) أي: الحِسِّيِّ، والمعنوي، والدنيوي، والأخروي.

---

(١) في الأصل: «في المغارف» والمثبت من (ب)، (ح).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ١٠٦).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥٠٦١)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص: ٤٩٥ برقم: ٨٦٥)، وابن حبان في «صحيحه» (١٢/ ٣٤١/ ٥٥٣١)، والطبراني في «الدعاء» (١/ ٢٤٤/ ٧٦٢).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥٠٠)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٢٧/ ١٤٤/ ١٦٥٩٩)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص: ١٧٢ برقم: ٨٠) (١/ ١٧٢/ ٨٠) والطبراني في =

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ».

«اَللّٰهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الحَبِّ وَالنَّوَى وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالفُرْقَانِ.

أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اَللّٰهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ........

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ) من الذنوب والفواحش (وَاجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ)(١) من الأقذار، وسُوءِ الأخلاق.

(اَللّٰهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ) بالجر على أنه صفةُ العرش، وفي نسخة: بالنصب على أنه نعتُ «الرب».

(رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ) بالنصب فيهما كما قبلهما، وما بعدهما على أنه النداءُ أو الوصفُ (فَالِقَ الحَبِّ وَالنَّوَى) أي: الذي يَشُقُّ حَبَّ الطعام والنوى؛ للإنبات، وقيل: «يَشُقُّ الحَبَّ بالنبات، والنوى بالتمر بالشجر»(٢).

(وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ) من الإنزال، ويحتمل التنزيلَ (وَالإِنْجِيلِ وَالفُرْقَانِ) أي: القرآن الذي يفرق بين الحق والباطل، ولم يذكر الزبور؛ لأنه ليس فيه الأحكامُ وإنما هو مواعظُ الأنام.

(أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ)[٥٣/أ] أي: في قبضتك وتصرُّفِك، كما مر (اَللّٰهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ) أي: مختصٌّ بالأوَّلية (فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الآخِرُ) أي: الباقي بعد فناء خلقه بلا انتهاء (فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ) أي: بالصفات. قيل:

= «الدعاء» (٢٠٩/ ٦٥٦).

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٥٥)، والطبراني في «الدعاء» (١/ ١٤١/ ٣٩٢)، و«المعجم الأوسط» (٢/ ١٠٤٧/ ١٣٥٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١/ ١٣/ ٢٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ١٢٦/ ٣٧٠).

(٢) ينظر: «إرشاد العقل السليم» لأبي السعود (٣/ ١٦٤).

فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الفَقْرِ».

«اَللَّهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ، ....

شرح الكتاب

«ظهر فوقَ كل شيء، وعلا عليه».

(فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ) من الأشياء الظاهرة (وَأَنْتَ البَاطِنُ) أي: بالذات. وقيل: هو محتجبٌ عن أبصار الخلائق، وأوهامهم، فلا يدركه بصرٌ، ولا يحيط به وهمٌ (فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ) من الأمور الباطنةِ[1].

وقيل: أنت محتجبٌ عن أبصار الخلائق، وأوهامِهم، فليس دونك ما يحجبك عن إدراكك شيئًا من خلقك.

(اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ) يحتمل أن يراد به حقوقُ الله، أو حقوقُ عباده (وَأَغْنِنَا مِنَ الفَقْرِ)[2] أي: الاحتياج إلى الخلق، أو فقرِ القلب بالاستغناء عنهم، والاحتياجُ إلى الخلق مَذَلَّةٌ، واختلافُ العلماء إلى الكبراء أقبحُ مَذَلَّةً.

قال حكيمٌ: الذبابُ على العذرة أحسنُ مِن عالمٍ على أبواب هؤلاء، أي: السلاطين[3].

(اَللَّهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ) بتشديد اللام أي: وما أوقعَتْ ظلَّها عليه، وما وقعَتْ عليه موقعَ الظِّلَّة[٥٣/ب] (وَرَبَّ الأَرَضِينَ) أي: السبعِ، والمرادُ الطبقاتُ دون الأقاليم (وَمَا أَقَلَّتْ) بتشديد اللام أي: وما ارتفق عليها من المخلوقات.

---

(١) ينظر لمعنى «الباطن»: «الترغيب والترهيب» للمنذري (١/ ٤١٧)، و«النهاية» لابن الأثير (١/ ١٣٦).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٧١٣)، وأبو داود في «سننه» (٥٠٥١)، والترمذي في «سننه» (٣٤٠٠)، وابن ماجه في «سننه» (٣٨٧٣).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٤٠٧).

وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ، كُنْ لِي جَاراً مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ، أَوْ أَنْ يَطْغَى عَزَّ جَارُكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ».

«اَللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، ....

شرح الكتاب

(وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ) من «الإضلال» بمعنى: «الإغواء» و«ما» هنا بمعنى «مَنْ»، واختِيرَ على المشاكلة؛ ليطابقَ ما قبله من تغليب ذوي العقول.

(كُنْ لِي جَاراً) أي: حافظًا (مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ أَنْ يَفْرُطَ) بضم الراء أي: أن يغلِبَ (عَلَيَّ) أو يقصُرَ في حقي (أَحَدٌ مِنْهُمْ) أي: من خلقك (أَوْ أَنْ يَطْغَى) من «الطُّغيان»، وهو قريبٌ من «الفرط» معنًى أي: يتعدى عليَّ بضربٍ، أو قتلٍ، أو نحوِهما (عَزَّ) أي: صار قويا عزيزا (جَارُكَ) أي: مستجيرُك. (وَتَبَارَكَ اسْمُكَ)[(١)] أي: صار مباركًا.

(اَللّٰهُمَّ لَكَ) لا لغيرك (الحَمْدُ) على جميع الأحوال (أَنْتَ قَيِّمُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) أي: حافظُهما، وراعيهما، ومُدبِّرُهما في جميع الأحوال، وهو في معنى العلة لقوله: «لك الحمد»، وكذا كل ما جاء بعدَ «الحمد» (وَمَنْ) أي: وأنت قيِّمُ مَن (فِيهِنَّ) أي: في السماوات والأرض وما بينهما من الخلق.

(وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) أي: أنت مُتصرفٌ في السموات والأرض (وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) أي: خالقُ نورِهما الذي يهتدى به (وَمَنْ فِيهِنَّ)[٥٤/أ] أي: في السموات والأرض، وقيل: معناه أنت ظاهرٌ بذاته، ومُنوِّرُ السموات والأرض ومن فيهن[(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥٢٣)، والطبراني في «الدعاء» (١/ ٣٣٢/ ١٠٨٤)، و«المعجم الصغير» (٢/ ١٧٧/ ٩٨٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٨٠/ ٢٩٦٢٣).

(٢) ينظر: «حاشية الطيبي على الكشاف» (١١/ ٩٠).

وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ.

اَللّٰهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، .

شرح الكتاب

(وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ الحَقُّ) أي: المحقق، الثابتُ وجودُهُ (وَوَعْدُكَ الحَقُّ) أي: الكائنُ لا محالةَ، عُرِّف «الحقُّ» في الموضعين بمعنى الحصر ونُكِّر الباقي؛ لأن كلًّا منها حقٌّ في نفسه.

(وَلِقَاؤُكَ) أي: البعثُ، أو الموتُ (حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ) أي: صدقٌ (وَالجَنَّةُ حَقٌّ) أي: ثابتٌ موجودٌ الآن، وكذا قولُهُ: (وَالنَّارُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ) أي: ثابتٌ بنبوتهم، ورسالتِهم، ومعجزاتِهم، وسائرِ أحوالهم.

(وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ) خصَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بينهم، وعَطَفَه عليهم؛ إيذانًا بالتغايرِ، وأنه فائقٌ عليهم بأوصافٍ مختصةٍ به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَالسَّاعَةُ) أي: الوقتُ الذي يقوم فيه القيامةُ (حَقٌّ) أي: كائنٌ لا محالةَ.

(اَللّٰهُمَّ لَكَ) وحدَك، لا لغيرك (أَسْلَمْتُ) أي: استسلمت، وانقَدْتُ (وَبِكَ آمَنْتُ) أي: صَدَّقتُ بك، وبكل ما أَخبرتَ، وأمرتَ، ونهيتَ (وَعَلَيْكَ) لا على غيرك (تَوَكَّلْتُ) أي: فَوَّضتُ أمري إليك قاطعا نظري من الأسباب العاديةِ والأحوالِ[١] الكسبيةِ؛ لأني أعلم يقينًا أن لا فاعلَ في الحقيقة إلا أنت، وكُلُّ موجودٍ منك، لا من غيرك.

(وَإِلَيْكَ) لا إلى غيرك (أَنَبْتُ) أي: أَطَعْتُ، ورَجعتُ إلى عبادتك، وأَقبلتُ عليها. وقيل: رجعتُ إليك في تدبيري، وفوّضتُ أمري إليك (وَبِكَ) أي: بتأييدك (خَاصَمْتُ) أي: جادلتُ، وقاومتُ خصمي وخصمَك ممن عَانَدَ[٢] منك، أو كَفَرَ بك بما أعطيتَنِي من البراهين،[٥٤/ب] والقوة بفضلك.

---

(١) في الأصل: «الأحول» والمثبت من (ب)، (ح).

(٢) في الأصل: «من عائذ» والمثبت من (ب)، (ح).

وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، وَأَنْتَ رَبُّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ.

اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ المُقَدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ».

شرح الكتاب

(**وَإِلَيْكَ**) وحدَك لا إلى غيرك (**حَاكَمْتُ**) أي: رافعت قضيةَ الخصومةِ إلى حُكمك، ورَضيتُ بأمرك، ونهيك. وقيل: معناه رافعتُ أمري إليك، وجعلتُك حاكمًا بيني وبين مَنْ خالفني ممن جَحَدَ الحقَّ لا إلى غيرك، كما كانت أهلُ الجاهلية تتحاكم إلى صنمٍ وغيرِهِ من المعبوداتِ الباطلةِ.

(**وَأَنْتَ**) وحدَك، لا غيرُك (**رَبُّنَا**) أي: خالقُنا، ومربينا (**وَإِلَيْكَ**) وحدَك لا إلى غيرك (**المَصِيرُ**) أي: المرجعُ فتُجازي مَن شِئتَ على وفق عمله، وتَغفِر لمن شئت، فإذا كان المرجعُ إليك وحدَك في نيل الثواب والمغفرة.

(**اغْفِرْ لِي**) أنت (**مَا قَدَّمْتُ**) من الذنوب (**وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ**) أي: أخفيت (**وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي**) لأنه لا يخفى عليك شيءٌ في الأرض، ولا في السماء.

(**أَنْتَ المُقَدِّمُ**) تُقدِّم من تَشاء على مَن تَشاءُ (**وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ**) كذلك (**لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**) وحدَك (**وَلَا حَوْلَ**) عن المعصية والعصيان (**وَلَا قُوَّةَ**) على الطاعة والإحسان (**إِلَّا بِـ**)توفيق (**اللهِ**)[١] حَكى النووي في «بستانه» أن الخليلَ بن أحمدَ رُئِيَ في النوم، فقيل له: «ما فعل بك ربُّك؟» قال: «غَفَرَ لي»، قال: «بِمَ نَجَوْتَ؟» قال: بـ«لا حول ولا قوة إلا بالله».

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَكْثِرْ مِنْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ؛ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ**»[٢] رواه الطبراني عن أبي أيوب الأنصاري.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١١٢٠ - ٦٣١٧)، والنسائي في «سننه» (١٦١٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ١٨٤/ ١١٥١).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٢٦٦/ ١٩٤٣)، والبخاري في «صحيحه»

«اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَارْفَعْنِي».

﴿إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٨].

«اَللّٰهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، ....

شرح الكتاب

قال المناوي: «يعني: لِقائلِها ثوابٌ جزيلٌ نفيسٌ مدَّخرٌ في الجنة، فهو كالكنز في كونه نفيسًا مدخرًا؛ لاحتوائها على التوحيد الخفي؛ لأنه إذا نفيتَ الحيلةَ، والاستطاعة[٥٥/أ] عن غيره تعالى، وأثبتَّها لله وحده على سبيل الحصر لم يخرج من ملكه وملكوته»(١). انتهى.

(اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي) أي: ذَنبي (وَارْحَمْنِي) أي: أَحسِنْ إليَّ (وَعَافِنِي) من البلايا الدنيويةِ المانعةِ عن العطايا الأُخرويةِ (وَاهْدِنِي) إلى ما يليق بنا (وَارْزُقْنِي) أي: حلالًا طيبًا (وَاجْبُرْنِي) أي: أَغنِني من مَذَلَّةِ الفقر (وَارْفَعْنِي)(٢) عن مذلةِ الاحتياج إلى غيرك، أو ارفع قَدرِي بين الخلائق (إِنِّي لِمَا) لأي شيء (أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ) أي: قليلٍ، أو كثيرٍ (فَقِيرٌ) أي: محتاجٌ، سائلٌ.

(اَللّٰهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ) قيل: «وجهُ إضافةِ الرب إلى هؤلاء الملائكةِ مع أنه تعالى ربُّ كلِّ شيءٍ؛ لبيان تشريفِ هؤلاء، وتعظيمِ شأنهم، وتفضيلِهم على غيرِهم»(٣). انتهى.

(٩٣٨٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٠٤) مثله.

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٨٣).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٦٩٧)، وأبو داود في «سننه» (٨٥٠)، وابن ماجه في «سننه» (١٣٥٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١/ ٣٠١/ ٥٤٤).

(٣) ينظر: «المفاتيح في شرح المصابيح» للمظهري (٢/ ٢٦٨)، و«مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٣/ ٩١٦).



فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

«اَللّٰهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ،...

شرح الكتاب

قال المصنف: «الظاهرُ أن ترتيبَ فضلِهم على ترتيب ذِكرِهم»(١). (فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) أي: مبدعَهُما، ومخترِعَهُما (عَالِمَ الغَيْبِ) أي: ما غابَ عن العباد (وَالشَّهَادَةِ) أي: ما ظهر في البلاد.

(أَنْتَ) وحدَك لا غيرك (تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا) أي: في الحق (كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي) أي: ثَبِّتْنِي (لِمَا) أي: على ما (اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ) بيانٌ لـ«ما» (بِإِذْنِكَ) أي: بتوفيقك، وتيسيرك.

(إِنَّكَ) بالكسر على أنه استينافٌ مبينٌ وفي نسخة: بالفتح على التعليل أي: «لأنك» (تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ) هدايته (إِلَى صِرَاطٍ) أي: طريق (مُسْتَقِيمٍ)(٢) أي: سَوِيٍّ أي: هدايتِهِ مثل الصراطِ المستقيمِ في كونه موصلًا لسالكه إلى المقصد الأسنى فهو تشبيهٌ بحذف أداته.

(اَللّٰهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ) أي: اجعلني في جملة مَن هَديته إلى صراط المستقيم[٥٥/ب] (وَعَافِنِي) أي: أعطني العافيةَ (فِيمَنْ عَافَيْتَ) أي: فيمن عافيتهم من الآفات الدينوية والمحن الدنيوية (وَتَوَلَّنِي) أي: اجنبني (فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ) أي: فيمن أخذتَهم بالولاية.

(وَبَارِكْ) أي: أَوقعِ البركةَ، والزيادةَ (لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ) أي: فيما أعطيتَنِي من خير

(١) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٣/ ٩١٦).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٧٦٧)، والترمذي في «سننه» (٣٤٢٠)، والنسائي في «سننه» (١٦٢٥)، وابن ماجه في «سننه» (١٣٥٧).

وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ وَلَا يَعْتَزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ (نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ) وَصَلَّى اللهُ عَلَى النَّبِيِّ».

«اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ وَالمُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ،

شرح الكتاب

الدَّارين. وقيل: أَثبِتْ لي دوامَ ما أعطيتَني مِن التشريفِ، والكرامةِ وغيرِهما.

(وَقِنِي) أي: احفَظني من (شَرَّ) أي: سُوءَ (مَا قَضَيْتَ) أي: قُدرتَه عليَّ، كما في حكمك (إِنَّكَ تَقْضِي) أي: تَحكم بما تشاء (وَلَا يُقْضَى) بصيغة المجهول أي: لا يقع حكمُ أحدٍ (عَلَيْكَ) فلا يجب شيءٌ عليك، إلا ما أَوجبتَهُ عليك بمقتضى وعدِك.

(وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ) أي: لا يصير ذليلًا (مَنْ وَالَيْتَ) أي: مَن أجبْتَ (وَلَا يَعْتَزُّ) أي: لا يصيرُ عزيزًا (مَنْ عَادَيْتَ) تصريحٌ لما عُلِم ضمنًا (تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ) أي: تَعظَّمتَ، وترفَّعتَ عن فهم المخلوقين (نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى النَّبِيِّ)[1] أي: النبي المعهود.

(اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا) يُشير لجماعةٍ، أو أهلِ البيت (وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ وَالمُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ) أي: الجامعين بين صِفتَي التصديق الباطنِيِّ، والانقيادِ الظاهريِّ (وَأَلِّفْ) أي: أَوقِع الألفةَ[2] (بَيْنَ قُلُوبِهِمْ) حتى يكونَ مجموعُهم كرجلٍ واحدٍ على عدُوِّهم؛ لأنهم على شريعةٍ واحدةٍ فيرحمهم اللهُ، ويكونوا من حِزْبِه، فمن انفرد من حِزب الرحمن انفَرَدَ به الشيطانُ، وأوقعه فيما يُؤدِّيه إلى عذابِ النِّيران، كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**الجماعة رحمة والفرقة عذاب**»[3].

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٤٢٥)، والترمذي في «سننه» (٤٦٤)، والنسائي في «سننه» (١٧٤٥)، وابن ماجه في «سننه» (١١٧٨).

(٢) في الأصل: «المانعة» وفي (ب): «المألفة» والمثبت من (ح).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٠/ ٣٩٠/ ١٨٤٤٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢١/ ٨٥/ ٨٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١١/ ٣٧٧/ ٨٦٩٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٤٤/ ٩٣).

وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، وَانْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ.

اَللّٰهُمَّ العَنِ الكَفَرَةَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيُقَاتِلُونَ أَوْلِيَائَكَ، اَللّٰهُمَّ خَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَزَلْزِلْ أَقْدَامَهُمْ، وَأَنْزِلْ بِهِمْ بَأْسَكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ القَوْمِ المُجْرِمِينَ».

«اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ ....

شرح الكتاب

(وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ) أي: الحالاتِ الواقعةَ بينَهم؛ ليسلموا[٥٦/أ] عن الخطأ والفساد، وقيل: معناه أزل ما بينهم من الشحناء والتباغض. (وَانْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ) أي: الشيطان كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦] أو على أعدائك وأعدائهم من الكفار.

(اَللّٰهُمَّ العَنِ) أي: بعّد من رحمتك (الكَفَرَةَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ) أي: يعرضون ويميلون (عَنْ سَبِيلِكَ) أو يمنعون الناس عن طريقك (وَيُكَذِّبُونَ) بالتشديد ويجوز تخفيفه أي: ينسبون إلى الكذب (رُسُلَكَ وَيُقَاتِلُونَ أَوْلِيَائَكَ) أي: المؤمنين.

(اَللّٰهُمَّ خَالِفْ) أي: أوقع الخلاف (بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ) ليقع التخالف بين جملتهم فيتفرق جمعهم (وَزَلْزِلْ) أي: حرّك ولا تثبت (أَقْدَامَهُمْ وَأَنْزِلْ) من الإنزال أي: أرسل (بِهِمْ) أي: عليهم (بَأْسَكَ) أي: عذابك أو قهرك أو شدة آثار غضبك (الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ القَوْمِ المُجْرِمِينَ)(١) أي: الكاملين في الجرم وهم الكافرون.

(اَللّٰهُمَّ) أي: يا الله (إِنَّا) أي: معشر المؤمنين (نَسْتَعِينُكَ) أي: نطلب منك العون والمعونة على الطاعة وترك المعصية والغلبة على النفس والشيطان وسائر الكفرة والفجرة والظلمة (وَنَسْتَغْفِرُكَ) أي: نطلب منك المغفرة للذنوب والستر للعيوب.

---

(١) أخرجه البيهقي في «الدعوات» (١/ ٥٥٨/ ٤٣٢)، و«السنن الكبرى» (٢/ ٢٩٨/ ٣١٤٣)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٣/ ١١١/ ٤٩٦٩).

وَنَسْتَهْدِيكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ، وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ وَنُثْنِي عَلَيْكَ الخَيْرَ نَشْكُرُكَ وَلَا نَكْفُرُكَ وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ.

اَللّٰهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، ....

شرح الكتاب

[(وَنَسْتَهْدِيكَ) أي: نعتمد على فضلك نطلب منك الهداية إلى طريق مستقيم (وَنُؤْمِنُ بِكَ) أي: نُصدِّق، أو نُقرُّ بوحدانيتك (وَنَتُوبُ إِلَيْكَ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ) نعتمد على فضلك، وكرمك][1].

(وَنُثْنِي) نوقع الثناء (عَلَيْكَ الخَيْرَ) أي: ثناءَ الخير، فيفيد نوعًا من التأكيد (نَشْكُرُكَ وَلَا نَكْفُرُكَ) من الكُفران، وهو نقيضُ الشكر (وَنَخْلَعُ) أي: نَطرَح (وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ) أي: يَعصِيك[٥٦/ب] ويخالفك. وقيل: يُلحِد في صفاتك.

(اَللّٰهُمَّ إِيَّاكَ) وحدَك، لا غيرُك (نَعْبُدُ وَلَكَ) وحدَك، لا لغيرك (نُصَلِّي وَنَسْجُدُ) تخصيصٌ بعدَ تعميمٍ، والسجودُ أقرب إلى الله تعالى من سائر أحوال المصلي.

قال ابن عربي: «لَمَّا جَعلَ اللهُ لنا الأرضَ ذلولًا نمشي في مناكبها، فهي تحت أقدامنا نَطَؤُها، وذلك غايةُ الذِلَّة، فأَمَرَنا أن نَضَعَ عليها أشرفَ ما عندنا، وهو الوجهُ، وأن نُمرِّغَه عليها جبرًا؛ لانكسارها بوطئ الذليل عليها الذي هو العبدُ، فاجتمع بالسجود وجهُ العبد ووجهُ الأرض، فانجبر كسرُها.

وقال تعالى: «**أنا عند المنكسرة قلوبهم**»[2]، فلذلك كان العبد في تلك الحالة أقربَ إلى الله من سائر أحوال الصلاةِ؛ لأنه يسعى في حق الغير، لا في حق نفسه، وهو انكسارُ الأرض من ذلتها»[3]. انتهى.

---

(١) ساقطة من الأصل و(ح)، والزيادة من (ب).

(٢) أورده أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٦٤)، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٤٥٦) وابن أبي الدنيا «الهم والحزن» (١/ ٥٦/ ٦١)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٢٣٠/ ٦١٤).

(٣) ينظر: «فتوحات المكية» لابن عربي (٢/ ٤٩) (الباب التاسع والستون)، و«فيض القدير» =

وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَخْشَى عَذَابَكَ إِنَّ عَذَابَكَ الجِدَّ بِالكُفَّارِ مُلْحِقٌ».

«اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ..

شرح الكتاب

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»(١)، رواه أبو هريرة.

قال المناوي: أي: أَكثِرِ الدعاءَ في السجود؛ لأنه حالةُ غايةِ التذلُّلِ، وإذا عَرَف العبدُ نفسَه بالذلة والافتقار، عَرَف ربَّه هو العليّ القهار، فالسجود لذلك مظنةُ الإجابة انتهى(٢).

(وَإِلَيْكَ) لا إلى غيرك (نَسْعَى) أي: نَسرَع (وَنَحْفِدُ) أي: نقصد ونسرع في خدمتك (نَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَخْشَى عَذَابَكَ إِنَّ عَذَابَكَ الجِدَّ) بكسر الجيم أي: الحقَّ، خلافُ الهزل (بِالكُفَّارِ مُلْحِقٌ)(٣) أي: لاحقٌ يصابون به.

(اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ) أي: غضبك[٥٧/أ] (وَبِمُعَافَاتِكَ) المعافاتُ مصدر: «عافاه الله معافاة» أي: بسلامتك (مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ) أي: من عذابك، وعقابك.

(لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ) أي: لا أُطيق إحصاءَه. وقيل: «لا أُحيطُ به»، وعن الإمام مالك: «لا أحصي نعمتَك، وإحسانَكَ، والثناءَ بهما عليك وإن اجتهدتُ في الثناء

= للمناوي (٢/ ٦٨).

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤٨٢)، وأبو داود في «سننه» (٨٧٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٢٧).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٦٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ٩٥/ ٦٨٩٣)، والطبراني في «الدعاء» (٢٣٨/ ٧٥٠)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٥٥٨/ ٤٣٢).

أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ».

«اَللّٰهُمَّ رَبَّ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ..............................

شرح الكتاب

عليك»(١). انتهى.

والغرض منه اعترافه بتقصير عن أداء ما وجب عليه من حق الثناء على الله كما في «شرح المشارق» لابن ملك(٢).

(أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ)(٣) أي: ذاتِك، و«ما» موصولةٌ، أو موصوفةٌ، و«الكاف» بمعنى «المثل» أي: أنت الذاتُ الذي له العلمُ الشاملُ، والقدرةُ الكاملةُ تَعلم صفاتِ كمالك، وتَقدر أن تُحصي ثناء على نفسك إما بالقول أو الفعل، كذا قال المصنف(٤).

(اَللّٰهُمَّ رَبَّ جَبْرِيلَ) وهو الذي يأتي بما فيه حياةُ القلب؛ فإنه المتولي لإنزال الكتبِ الإلهيةِ التي بها الأرواحُ الربانيةُ، والقلوب الجسمانية؛ فإنه كالمبدأ لحياةِ القلبِ، كما أن الروح مبدأٌ لحياة الجسدِ، ولذا سُمِّيَ بـ«روح القدس» بإضافة الروح إلى القدس؛ لأنه مجبولٌ على الطهارة والنزاهةِ من العيوب؛ لأنه وإن كانت جميعُ الملائكة كذلك إلا أن روحانيته أتم وأكمل. كذا ذكره الإمام الرازي(٥).

(وَمِيكَائِيلَ) وهو الذي يُوكَّل بالقَطْر والنباتِ اللذَيْنِ هما سببا حياةِ الأرض،

---

(١) ينظر: «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٢/ ٤٠١)، و«المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العباس القرطبي (٢/ ٩٠).

(٢) لم نجده في «شرح المشارق» لكن هذا النص بعينه في «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١٣٩).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤٨٦)، وأبو داود في «سننه» (٨٧٩)، والنسائي في «سننه» (١٦٩)، والترمذي في «سننه» (٣٤٩٣).

(٤) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٣/ ٩٥٣).

(٥) ينظر: «التفسير الكبير» للرازي (٣/ ٥٩٦).

وَإِسْرَافِيلَ وَمُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَذِلَّ أَوْ أُذَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ».

شرح الكتاب

والحيوان (وَإِسْرَافِيلَ) وهو الذي يُوكَّل بالنفخ في الصور الذي هو سببُ حياةِ العالم، وعَوْدِ الأرواح إلى الأشباح.[٥٧/ب]

قيل: «وجه تخصيص الأملاك الثلاثةِ لأنها أشرف الملائكةِ، وأنَّها موكَّلةٌ بالحياة كما مر، وعليها نظامُ هذا الوجودِ، فالتوسلُ إليه سبحانه وتعالى بربوبية هذه الأرواحِ الموكَّلةِ بالحياة، له تأثيرٌ كبيرٌ في حصول المطلوب». وهذا كما ترى أدقُّ من قول البعض: خص هؤلاء لكمال اختصاصهم، واصطفائهم، وكونهم أفضلَ الملائكةِ[١]. انتهى.

(وَمُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الذي هو روح الأرواح (أَعُوذُ) أي: أعتصم (بِكَ مِنَ النَّارِ)[٢] أي: من عذابها.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَضِلَّ) أي: عن الحق، وهو بفتح فكسر من «الضالة» وهو ضدُّ الرشاد، ولا يخفى أنه يلزم من نفي الضلالة عدمُ صدورِ الإضلال منه؛ لأنه نوع من الضلال.

(أَوْ أُضَلَّ) على بناء المجهول أي: يُضلَّني أحدٌ وفي نسخة: على صيغة المعلوم، فالمعنى: «أو أُضِلَّ أحدًا»، وكذا الحال في قوله: (أَوْ أَذِلَّ أَوْ أُذَلَّ) ويؤيد روايةَ المجهولِ قولُهُ: (أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ) أي: أَفعلَ فعلَ الجهلة (أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ)[٣] أي: يُفعل

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١٠١).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٧٢١/ ٦٦١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٩٥/ ٥٢٠)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٩٣/ ١٠٣).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥٠٩٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٣٤/ ٢٣٨٣)، و«المعجم الكبير»، (٢٤/ ٩/ ١١) و«الدعاء» (١٤٧/ ٤١٢).

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُوراً، وَفِي بَصَرِي نُوراً، وَفِي سَمْعِي نُوراً، ....

شرح الكتاب

بي فعلُ الجهلة.

(اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي) الذي هو مَقَرُّ الفِكر الذي يورث الحكمةَ، والعلمَ، والعملَ، ويُحيي القلبَ، ويوجب النجاةَ من الغرور.

قال الداراني: «الفكر في الدنيا حجابٌ عن الآخرة، وعقوبةٌ لأهل الولاية، والفكر في الآخرة يورث الحكمةَ، ويحيي القلوبَ».

وقال وهب: «ما طال فكر امرِءٍ قَطُّ إلا عَلمَ، وما علم إلا عَمِلَ».

وقال الشافعي: «استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر وصحة الفكر نجاة من الغرور[٥٨/أ] كذا في «الفيض»[(١)]، وغيره.

(نُوراً) أي: نورًا عظيمًا يظهر به الخُلُقُ الحسنُ، ويَغيبُ عنه الخُلُقُ السيِّءُ كالخفاش الذي يغيب من الشمس (وَفِي بَصَرِي) الذي هو مُسرِجُ آياتِ الله المنصوبةِ في الآفاق، وله مدخلٌ تامٌّ في قراءة الكتب المنزلةِ، وغيرها (نُوراً) أستضيء به في أحوالي.

(وَفِي سَمْعِي) الذي هو مدركُ أنوارِ الوحي في الآيات المنزلة (نُوراً) أنتفع به في سائر شأني، والمرادُ من طلب نور هذه القوى أن نتحلى بنور المعرفة والطاعة، ونتخلى عن ظلمة الجهالة، والمعصية، والغفلة، حتى نَشهدَ انفرادَه تعالى في ملكه، ونَعرِفَ أنه أحق مَنْ عُبد، ويُرجى، ويُخاف، ويُطاع فلا نَعصي، ونَذكُرُ فلا نَنسَى، وأن كل ما سواه باطلٌ، وأن ما بِنَا مِن نعمةٍ، أو بأحدٍ من خَلْقِه فمنه وحدَه لا شريك له، فلا نَخاف غيره، ولا نَرجوا إلا منه، ولا نعبد شيئا سواه، ونشكره، ولا نكفره، ونرضى عنه تعالى في جميع الأحوال.

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٣١٤)، و«إحياء علوم الدين» للغزالي (٤/ ٤٢٥).

وَعَنْ يَمِينِي نُوراً، وَعَنْ شِمَالِي نُوراً، وَمِنْ خَلْفِي نُوراً، وَمِنْ أَمَامِي نُوراً، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا.

اَللّٰهُمَّ أَعْطِنِي نُوراً، وَاجْعَلْ لِي نُوراً، وَفِي عَصَبِي نُوراً، وَفِي لَحْمِي نُوراً، وَفِي دَمِي نُوراً، وَفِي شَعْرِي نُوراً، وَفِي بَشَرِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي........

شرح الكتاب

(وَعَنْ يَمِينِي نُوراً وَعَنْ شِمَالِي نُوراً وَمِنْ خَلْفِي نُوراً وَمِنْ أَمَامِي نُوراً وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا وَمِنْ تَحْتِي نُورًا) والمقصود من ذلك كلِّه إحاطةُ النور الأعضاءَ كلَّها كأنه قيل: نورًا عظيمًا محيطًا بجميع الأعضاءِ حتى يمشي صاحبُها في النور.

وقال القرطبي: «هذه الأنوار يمكن حملها على ظاهرها، فكأنه سأل اللهَ أن يجعل له في كل عضوٍ من أعضائه نورًا يستضيء به من ظلمات يوم القيامةِ هو ومن تبعه ممن شاء الله منهم. والأَوْلَى أن يقال: هي مستعارة للعلم، والهداية[٥٨/ب] كما قال تعالى: ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٢٢]، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]»(١). انتهى.

وقال الطيبي: «معنى طلب النور للأعضاء عضوا عضوا أن يتحلى كلُّ عضوٍ بأنوار المعرفة والطاعةِ، ويتعرى عما يسوءها؛ فإن الشيطان محيطٌ بالجهات الستِّ بالوساوس المشبهة بالظلمات، فدفع كل بنور فكأنه طلب التخلص منها بالأنوار السادة لتلك الجهات»(٢). انتهى.

(اَللّٰهُمَّ أَعْطِنِي نُوراً وَاجْعَلْ لِي نُوراً) أي: نورًا عظيمًا يحيط بجميع الأعضاء، أستضيء به في الظلم، وعند المشي على الصراط، ونحوِ ذلك (وَفِي عَصَبِي نُوراً وَفِي لَحْمِي نُوراً وَفِي دَمِي نُوراً وَفِي شَعْرِي نُوراً وَفِي بَشَرِي) أي: جِلدي (نُورًا وَفِي لِسَانِي

---

(١) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ١١٨)، و«مرقاة المفاتح» لعلي القاري (٣/ ٩٠٣).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٤/ ١١٨٣).

نُورًا، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُوراً، وَأَعْظِمْ لِي نُوراً، وَاجْعَلْنِي نُوراً».

«اَللّٰهُمَّ افْتَحْ لَنَا أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَسَهِّلْ لَنَا أَبْوَابَ رِزْقِكَ».

شرح الكتاب

نُورًا وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُوراً وَأَعْظِمْ لِي نُوراً) بقطع الهمزة وكسر الظاء أي: اجعل نوري عظيمًا (وَاجْعَلْنِي نُوراً)[١] هذا أبلغ من الجميع.

(اَللّٰهُمَّ افْتَحْ لَنَا أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ) من الأحوال الوهبية.

قال العارف البوني: فإن كان لك شوقا إلى رحمة الله تعالى فكن رحيمًا لنفسك ولغيرك، ولا تستبد بخيرك فارحم الجاهلَ بعلمك، والذليلَ بجاهك والفقيرَ بمالك، والكبيرَ والصغيرَ بشفقتك ورأفتك، والعُصاةَ بدعوتك، والبهائمَ بعطفك ورفع غضبك، فأقربُ الناس من رحمة الله أرحمُهُم لخلقه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الراحمون[٥٩/أ] يرحمهم الرحمن»[٢]، كذا في «الفيض»[٣].

(وَسَهِّلْ لَنَا أَبْوَابَ رِزْقِكَ)[٤] أي: من الأعمال الكسبية. قيل: «يُنزل الله على الناس أرزاقَهم على قدر نفقاتهم، فمن كَثَّرَ كُثِّرَ له، ومن قَلَّلَ قُلِّلَ له»، أي: من وسَّع على عياله ونحوِهِم ممن عليه مُؤنتُهُم وجوبًا، أو ندبًا، أورد اللهُ عليه الأرزاقَ بقدر ذلك، أو أزيد، ومن قَتَّرَ عليهم قُتِّرَ عليه، وفي الخبر: «إن لله ملكًا ينادي كلَّ صباحٍ: اللهُمَّ، أَعْطِ

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٣١٦)، ومسلم في «صحيحه» (٧٦٣).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٩٤١)، والترمذي في «سننه» (١٩٢٤)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٤٧/ ٦٤٩٦).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/ ٤٢).

(٤) أخرجه أبو عوانة في «مستخرجه» (١/ ٣٤٥/ ١٢٣٦)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (١/ ٤٢٦/ ١٦٦٦).

«اَللّٰهُمَّ اعْصِمْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ».

«اَللّٰهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ، ....

شرح الكتاب

مُنْفِقًا[1] خَلَفًا وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»[2]، كذا في «الفيض»[3].

(اَللّٰهُمَّ اعْصِمْنِي) بهمزة وصل وكسر صاد أي: احفَظني (مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[4] أي: المطرودِ، والملعونِ، المبعودِ، الذميمِ.

(اَللّٰهُمَّ اهْدِنِي) أي: ارشدني (لِأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ) أي: للأخلاق الحسنة الظاهرةِ والباطنةِ.

قال النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**إن محاسن الأخلاق مخزونة عند الله فإذا أحب الله عبدا منحه خلقا حسنا**»[5]. وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقا**»[6].

[حسن الخُلُقِ وعلاماتها]

قال الغزالي: «وحسن الخُلُقِ يرجع إلى اعتدال قوة العقلِ بكمال الحكمة، وإلى

---

(١) في النسخ التي بين أيدينا: «أعط كل معط» لكن أصل هذا النقل الذي في «فيض القدير» ما أثبتناه، كما في المصادر الحديثية.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٤٤٢)، ومسلم في «صحيحه» (٥٧ - ١٠١٠).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٣٢٣).

(٤) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٧٧٣)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١/ ٢٦٠/ ٤٥٢) بلفظ: «اللَّهُمَّ أَجِرْنِي..»، والطبراني في «الدعاء» (١٥١/ ٤٢٧)، وابن السُّنِّي في «عمل اليوم والليلة» (٧٧/ ٨٦).

(٥) أخرجه معمر بن راشد في «جامعه» (١١/ ١٤٣/ ٢٠١٥٥)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥/ ٢١١/ ٢٥٣٢٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٢٧٥/ ٨٦٢١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ١٢٦/ ٩١٥١).

(٦) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٤٣/ ٨٢١٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٢٦٨/ ٦٣٨٠)، و«المعجم الكبير» (١/ ١٨١/ ٤٧١).

لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ».

شرح الكتاب

اعتدال قوة الغضب والشهوة، وهذا الاعتدال يحصل على وجهين:

أحدهما: بجودٍ إلهيٍّ، وكمالٍ نظريٍّ يُخلَق الإنسان كاملَ العقلِ وحسنَ الخلقِ، قد طفِئ سلطانُ الغضب والشهوة، فيصير بغير معلِّمٍ عالمًا، وبغير مؤدِّبٍ متأدبًا.

والثاني: اكتسابي بالمجاهدة والرياضة»(١). انتهى.

وقال أيضا: «جمع بعضُهم علاماتِ حسن الخلق، فقال: أن يصير[٥٩/ب] كثيرَ الحياء، قليلَ الأذى، كثير الصلاح، صدوقَ اللسان، قليلَ الكلام، كثيرَ العمل، قليلَ الذلل، قليلَ الفضول، برٌّ(٢) وَصُولٌ، وقورٌ صبورٌ، رضيٌّ شكورٌ، حليمٌ رفيقٌ، عفيفٌ شفيقٌ لا لعَّانٌ، ولا سبَّابٌ ولا نمَّامٌ، ولا مغتابٌ، ولا عجولٌ، ولا حَقودٌ، ولا حسودٌ»(٣)، انتهى، كذا في «الفيض»(٤).

(**لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا**) كبذل المعروف، وكَفِّ الأذى، وطَلَاقةِ الوجه، والتواضعِ وغير ذلك (**إِلَّا أَنْتَ**) فيه إشعارٌ بأن لا استقلالَ للعقل في معرفة حقائق الأشياء، وتحسينِ الأفعال، والأحوال.

(**وَاصْرِفْ**) أي: ادفَع (**عَنِّي سَيِّئَهَا**) أي: الأخلاقَ السيئةَ؛ كالحسدِ والحِقدِ، والكبرِ، والعُجبِ، وغير ذلك (**لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ**)(٥).

---

(١) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (٣/ ٥٨)، و«فيض القدير» للمناوي (٣/ ٨٨).

(٢) قوله: من «برٌّ» إلى «ولا حسودٌ» في «الإحياء» بالنصب عطف على ما قبله. وهو الصواب.

(٣) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (٣/ ٧٠).

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٤١٧).

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٧٧١)، والنسائي في «سننه» (٨٩٧)، وأبو داود في «سننه» (٧٦٠)، والترمذي في «سننه» (٣٤٢١).

«اَللّٰهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ.
اَللّٰهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ، وَنَقِّنِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ مِنَ الدَّنَسِ».
«اَللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ مِلْءَ السَّمٰوَاتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ...

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ) يعني: إذا قُدِّر لي ذنبٌ فبعِّد بيني وبينه بحيث يستحيل مُلاقاتي بالخطايا (كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ) أي: كما يستحيل التقاءُ المشرقِ والمغرب.

(اَللّٰهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ) أي: امحها، وطَهِّرني من الذنوب (بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ) بفتحتين وهو ما نزل من السماء مُدوَّرا مجمَّدًا. عبَّر بذلك عن غاية المحوِ؛ فإن الثوب الذي ينكدر عليه ثلاثةُ أشياءَ منقيةٌ، يكون في غاية النَّقاءِ (وَنَقِّنِي) أي: طَهِّرني، ونَظِّفني (مِنَ الخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ) أي: الأبيض (مِنَ الدَّنَسِ)[١] بفتحتين أي: الوَسَخ.

(اَللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ مِلْءَ السَّمٰوَاتِ) برفع الهمزة ونصبها، وهو الأشهر، كما في «شرح[٦٠/أ] مسلم» للنووي[٢] وكذا قوله: (وَمِلْءَ الأَرْضِ) هذا تمثيلٌ، وتقريبٌ؛ إذ الكلامُ لا يوذن بالمَكاييل، ولا يسعه الأوعيةُ، وإنما المراد منه تكثيرُ العدد حتى لو قُدِّر أن تكون تلك الكلماتُ أجسامًا لَمَلأَت الأماكن كلَّها، ولا يبعد أن يقال: المراد بملئها مثلُها ومقابِلُها؛ فإن السمواتِ والأرضَ أنفسَهما، وما فيهما من المخلوقات كلَّها نِعَمٌ يجب حمُد الباري عليها.

(وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا) أي: الهواء، والسحاب، وغيرهما (وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ) كالعرش ومافوقه، والثَّرى وماتحته، أو إشارةٌ إلى النشأة الأخرى من عالَمِ الآخرة.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٣٦٨)، ومسلم في «صحيحه» (٥٨٩).

(٢) ينظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم» للنووي (٤/ ١٩٣).

بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالكِبْرِيَاءِ وَالمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ العَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا رَادَّ لِمَا قَضَيْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ».

شرح الكتاب

(بَعْدُ) بالضم على البناء أي: بعدَ ذلك من المذكورات، فهو تعميمٌ بعد تخصيصٍ، وفيه إشارةٌ إلى الاعتراف بالعجز عن أداء حق الحمد بعد استغراق الجهة؛ فإنه حَمِدَه ملأَ السماوات، وملأَ الأرض، وما بينهما، ثم ارتفع فأحال الأمرَ فيه على المشيئة؛ إظهارًا لضعف الطاقة، كما أخبر سبحانه بقوله: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨] وليس وراءَ ذلك الحمدِ منتهًى ولهذه الرتبة التي لم يبلغها أحدٌ من خلق الله، استحق النبيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يُسمَّى أحمد.

(أَهْلَ الثَّنَاءِ) بالنصب على النداء، أو المدح، أو على أنه وصف المنادى، وجُوِّز رفعُهُ على أنه خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ، أو عكسُهُ أي: «أنت أهل الثناء»، أو «أهل الثناء عليك».

(وَالكِبْرِيَاءِ وَالمَجْدِ) أي: العظمةِ والشرفِ، يعني: أهلٌ أن تُعظَمَ وتُكرَمَ.[٦٠/ب]

(أَحَقُّ مَا قَالَ العَبْدُ) ما مصدريةٌ، والمعنى: «أولى[١] قول العبد»، وهو مبتدأٌ خبره قولُهُ: «لا مانع إلى آخره»، أو موصوفةٌ، أو موصولةٌ أي: أحقُّ أشياءَ يتكلم العبدُ بها، أو الأشياء التي يتكلم العبدُ بها ثناءُ العبد لله من العبد المطيع الخاضع الخاشع. والتعريفُ في «العبد» للجنس، أو العهد. والمرادُ رسول الله. كذا قال المصنف[٢].

(وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ) جملةٌ معترضةٌ بين المبتدأ وخبره (لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا رَادَّ لِمَا قَضَيْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ)[٣] قيل: المراد بـ«الجد» أبُ

---

(١) في الأصل: «أول» والمثبت من (ب)، (ح).

(٢) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٢/ ٧١٢).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤٧١-٤٧٧-٤٧٨)، والنسائي في «سننه» (١٠٦٨)، وأبو داود في «سننه» (٨٤٧)، وابن ماجه في «سننه» (٨٧٩).

«اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّهُ وَجِلَّهُ وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ».

«رَبِّ أَعْطِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، ....

شرح الكتاب

الأب وأب الأم أي: لا ينفع أحدًا نسبُهُ، بل إنما ينفعه حَسَبُه أي: دينُهُ[1].

وقال صاحب «الفائق»: أي: لا ينفع المحظوظَ حظُّه بذلك بدلَ طاعتِك. ويمكن أن يكون «مِنْ» على أصل معناه، أعني: الابتداءَ متعلقٌ إما بـ«ينفع» أو بـ«الجد»، والمعنى: أن المجدودَ لا ينفعه منك الجدُّ الذي مَنحتَ، وإنما ينفعه أن تمنَحَه اللطفُ والتوفيقُ للطاعة[2].

وقيل: المعنى لا يتوصل إلى ثواب الله تعالى في الآخرة بالجد، وإنما ذلك بالجد في الطاعة. كذا قال المصنف[3].

(اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ) بكسر الدال المهملة وتشديد القاف أي: قليلَه (وَجِلَّهُ) بكسر الجيم وتشديد اللام وبضم الجيم أيضا أي: كثيرَه (وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ)[4].

(رَبِّ أَعْطِ نَفْسِي) أي: أَلهِمْها ووَفِّقْها على أنواعِ (تَقْوَاهَا) من الشرك الجلي والخفي.

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاده أمينا**»[5].

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٣/ ١٠١٧).

(٢) ينظر: «الفائق» للزمخشري (١/ ١٩٢).

(٣) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٢/ ٧١٢).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤٨٣)، والنسائي في «سننه» (١٠٦٨)، وأبو داود في «سننه» (٨٤٧)، وابن ماجه في «سننه» (٨٧٩).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٧٥)، والديلمي في «الفردوس» (٥٧٦٣)، قال العجلوني في «كشف الخفا»: وروى البيهقي وأبو يعلى والطبراني وأبو نعيم والحاكم عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مرفوعا: «من سرَّه أن يكون أكرم الناس فليتق الله»، (١/ ٣١٢/ ١٠٠٧).

وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا».

«اَللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، ....

شرح الكتاب

قال الغزالي: «التقوى كنزٌ عزيزٌ؛ فإن ظفرتَ به فكم تَجِد فيها من جوهرٍ[٦١/أ] شريفٍ، وعلوٍ نفيسٍ، وخير كثيرٍ، ورزق كريمٍ، وفوز كبيرٍ وملك عظيمٍ، فخيراتُ الدنيا جُمِعت تحتَ هذه الخصلة الواحدةِ التي هي التقوى»(١).

وكلُّ خيرٍ وسعادةٍ في الدارين تحتَ هذه اللفظة، فلا تَنسَ نصيبك من الدنيا منها. وقال بعض العارفين لشيخه: «أَوصِنِي»، فقال: أُوصيك بوصيةِ ربِّ العالمين للأولين والآخرين: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١](٢).

(وَزَكِّهَا) بالعلم النافعِ، والخُلُقِ الحسنِ، والعمل الصالح عما لا يليق بها من سَيِّئِ الأخلاق، وغيرها (أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا) أي: طهَّرَها من قاذوراتِ الذنوبِ، والأخلاقِ الذميمةِ (أَنْتَ وَلِيُّهَا) أي: متصرفُ أمرِها (وَمَوْلَاهَا)(٣) أي: مالكُها، وناصرُها.

(اَللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي) بالمعاصي (ظُلْمًا كَثِيراً) وفي نسخة: «كبيرا» بالباء الموحدة.

(وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً) كائنةً من فضلك حاصلةً (مِنْ عِنْدِكَ) قيل: من موجبات المغفرة للذنوب من علَّام الغيوبِ إدخالُك السرورَ والفرحَ على

---

(١) ينظر: «منهاج الطالبين» (مع شرحه سراج الطالبين) للغزالي (ص: ٢٨٧).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٦/ ٢٧).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٧٢٢)، والنسائي في «سننه» (٥٤٥٨)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٢/ ٦١/ ١٩٣٠٨).

وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ».

«اَللّٰهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَاباً يَسِيراً».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الخَيْرِ كُلِّهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ.

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً

أخيك المسلم»(١). انتهى.

ومن موجباتها أيضا إفشاءُ السلام على كل مَن لقيتَه ـ عرفته أو لا ـ سِيَّما الفقراءَ والمساكين، وحسنُ الكلام، وغير ذلك (وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ) لا غيرك (الغَفُورُ الرَّحِيمُ)(٢).

(اَللّٰهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيراً)(٣) قيل: «من حاسب نفسَه في الرخاء قبلَ حساب الشدة عاد أمرُهُ إلى الرخاء واليقظة، ومن أَلِهَته حياتُه، وشَغَلَتْه أهواه، عاد أمرُه إلى النَّدامة، والحسرة»(٤).

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الخَيْرِ كُلِّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ) أي: لا أصله، و(٥)لا أعلم كونَه خيرا (اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ)[٦١/ب] من الأنبياء والأولياء.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً)

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٥٤١).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨٣٤-٦٣٢٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٠٥).

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٤٠/ ٢٦٠/ ٢٤٢١٥)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١/ ٤٢٩/ ٨٤٩)، وإسحاق ابن راهويه في «مسنده» (٢/ ٣٦٧/ ٩٠٩)، وابن حبان في «صحيحه» (١٦/ ٣٧٢/ ٧٣٧٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٢٥/ ١٩٠).

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٣٩٦).

(٥) في الأصل: «أو» والمثبت من (ب)، (ح).

وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّآتِنَا، وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ.

رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ القِيَامَةِ، ....

شرح الكتاب

أي: طاعةً، أو قناعةً، أو عافيةً. وقد يُراد بالنكرة العمومُ ولو في المثبت كما في قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: ١٤] (وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً) أي: مغفرةً، ورحمةً، وشفاعةً، وفوزًا، ونجاةً، وجنةً عاليةً ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۞ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۞ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۞ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۞ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۞ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١١-١٦].

(وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) أي: احفظنا منها، ومما يُقرِّب إليها. عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَادَ رَجُلًا مِنَ المُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الفَرْخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الآخِرَةِ، فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُبْحَانَ اللهِ لَا تُطِيقُهُ ـ أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ ـ أَفَلَا قُلْتَ: اللهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» قَالَ: فَدَعَا اللهُ لَهُ، فَشَفَاهُ»[1]. رواه مسلم، كذا في «المشكاة»[2].

(رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّآتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا) أي: الثواب الذي (وَعَدْتَنَا عَلَى) تصديق (رُسُلِكَ) أو على ألسنتهم (وَلَا تُخْزِنَا) بأن تعصِمنا عما يقتضي الإخزاء[3] (يَوْمَ القِيَامَةِ) أي: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ [التحريم: ٨].

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٣ ـ ٢٦٨٨)، والترمذي في «سننه» (٢٠٨٨)، وأحمد في «مسنده» (١٩/ ١٠٥/ ١٢٠٤٩).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٩٣٥).

(٣) في الأصل: «إلا جزاء» والمثبت من (ب)، (ح).

إنَّكَ لَا تُخْلِفُ المِيعَادَ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَبِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مَنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ،........................

شرح الكتاب

(إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ المِيعَادَ)(١) أي: بقولك: «سبقت رحمتي غضبي»(٢)، وإثابة المؤمن وإجابة الداعي.

وفي الآثار: «مَنْ حَزَبَهُ أَمْرٌ فَقَالَ خَمْسَ مَرَّاتٍ: رَبَّنَا نَجَّاهُ اللهُ مِمَّا يَخَافُ»(٣). ولعله مقتبس من تكرار ربنا في آخر آل عمران خمس مرات ثم يعقبه[٦٢/أ] بقوله سبحانه: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَبِ جَهَنَّمَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ) أي: منه أو مما يؤدي إليه (وَأَعُوذُ بِكَ مَنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ) بفتح الميم سُمي به لكون إحدى عينيه(٤) ممسوحةً، أو يُمسح الخير منه.

(الدَّجَّالِ) قال البسطامي: «الدجال مهدي اليهود ينتظرونه كما ينتظر المؤمنون المهديَّ»(٥). انتهى.

قيل: «له اختبارٌ(٦) خيرُهُ: أن يزدادَ المؤمن إيمانًا، ويقرأَ ما هو مكتوبٌ بين عينيه،

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٥٦/ ٩٩٤١)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١/ ٢٦٤/ ٣٠٢٥)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٢٠٦/ ٣٠٨٢).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٥٥٣)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٥١).

(٣) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٥/ ١٨٩٠) من قول جعفر الصَّادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) في الأصل: «أحد عينه» و في (ب): «لكونه إحدى عينيه» والمثبت من (ح).

(٥) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٥٣٧).

(٦) هكذا في الأصل، وفي (ب)، (ح): «اختيار» لكن أصل العبارة: «قِيلَ: لَهُ شَرٌّ وَخَيْرٌ، فَخَيْرُهُ:...» كذا في «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٢/ ٧٥٢).

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ».

«اَللّٰهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ..........................

شرح الكتاب

وشرُّهُ: أن لا يقرأ الكافرُ ولا يَعلمَه»[١].

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ) تعميمٌ بعدَ تخصيص على ترتيب اللف والنشر الغير المرتب؛ لأن عذابَ القبر دخل تحت فتنةِ الممات، وفتنةَ الدجال دخلت تحت فتنة المحيا، وفتنةَ المحيا ما يعرض الإنسانَ مدةَ حياته من الافتتان بالدنيا، والجهالات، والمحن، والبليات، وأعظمُها ـ العياذ بالله ـ أمرُ الخاتمة عند الموت.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ) أي: الأمرِ الذي يأثَم به الإنسانُ، أو الإثمِ نفسه، أو ما فيه الإثم (وَالمَغْرَمِ)[٢] أي: الدَّيْنِ الذي استُدين به فيما تكرهه أنت، أو فيما يجوز لكن أُعجِزَ عن أدائه. وأما الدَّيْنُ الذي يُحتاج إليه والمديونُ قادرٌ على أدائه، فلا يُستعاذ منه، وقيل: المراد من المَغرَم الخسرانُ.

(اَللّٰهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ) أي: تلاوةِ كتابك، وغيره من أذكارك، ومطالعة درسك، وقد ورد: أن الله تعالى قال: «مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ»[٣].

وقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيرُ العَمَلِ أَنْ تُفَارِقَ الدُّنْيَا وَلِسَانُكَ [٦٢/ب] رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ»[٤].

---

(١) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٢/ ٧٥٢).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨٣٢-٢٣٩٧)، ومسلم في «صحيحه» (٥٨٩)، والنسائي في «سننه» (١٣٠٩).

(٣) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٤٠/ ٥٨٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٣٤/ ٢٩٢٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٩٣/ ٥٦٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣١٣).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٣٧٥)، وابن ماجه في «سننه» (٣٧٩٣)، وأحمد في «مسنده»

وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».

«اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، أَنَا شَهِيدٌ أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، ....

شرح الكتاب

قيل: في هذا الحديث حثٌّ على لزوم الذكرِ وهو باللسان مع غروب القلب؛ فإنه خير من السكوت. قال التلميذ لأبي عثمان الأنبائي: «في بعض الأحيان يجري بالذكر لساني وقلبي غافلٌ؟» فقال: اشكر الله أنه يَستعمل جارحةً منك في خير، وعوَّدك الذكرَ، ومَن عَجَزَ عن الإخلاص بالقلب، فترك تعويدَ اللسان بالذكر قد أسعف الشيطانَ فتَدَلَّى[1] بحبل غروره فتمتْ بينهما المشاكلةُ، والموافقةُ، والمرافقةُ. ولهذا قال التاج بن عطاء الله: لا تَترُكِ الذكرَ مع غير الحضورِ فعسى أن ينقلك منه إلى الذكر مع الحضور، ومنه إلى الذكر مع غيبته عما سوى المذكور، وما ذلك على الله بعزيز، كذا في «الفيض»[2].

(وَشُكْرِكَ) على نِعَمك الظاهرةِ، والباطنةِ والدنيويةِ والأخرويةِ التي لا يُمكن إحصاؤُها (وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ)[3] أي: على القيام بشرائطها، وأركانها، وواجباتها، وسننها، وآدابها، وخضوعِها، والإخلاصِ فيها، والاستغراقِ، والتوجهِ التامِّ الحاصل بها.

(اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ) بالنصب فيهما على أنه وصفُ المنادى، أو منادتان (أَنَا شَهِيدٌ أَنَّكَ) أي: أشهد بأنك (أَنْتَ الرَّبُّ) أي: ربُّ كل شيءٍ، أو الربُّ المطلق (وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ) أي: ليس في الربوبية أحدٌ غيرُك (اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ) أي: إلى الثَّقَلَين، قَدَّم العبوديةَ على الرسالة؛ لأن العبودية بمنزلة الذات، والرسالةَ عارضةٌ عليها.

(٢٩/ ٢٢٦/ ١٧٦٨٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١١١).

(١) في الأصل: «فتدى» والمثبت من (ب)، (ح).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٤٧٦).

(٣) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (١/ ٣٩١/ ٧٥١) وأبو داود في «سننه» (١٥٢٢)، والنسائي في «سننه» (١٣٠٣)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٦/ ٤٣٠/ ٢٢١١٩).

اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ العِبَادَ كُلَّهُمْ إِخْوَةٌ، اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ اجْعَلْنِي مُخْلِصاً لَكَ وَأَهْلِي فِي كُلِّ سَاعَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ اسْمَعْ وَاسْتَجِبْ، اَللّٰهُ أَكْبَرُ الأَكْبَرُ، اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ، اَللّٰهُ أَكْبَرُ الأَكْبَرُ حَسْبِيَ اللّٰهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ. ....

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ العِبَادَ كُلَّهُمْ)[٦٣/أ] بالنصب على أنه تأكيدٌ، ويجوز رفعُهُ على أنه مبتدأٌ خبرُهُ قولُهُ: (إِخْوَةٌ) والكل خبر أنَّ، فيه إيماءٌ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] وإشعارٌ بأن الاعتبار للأحساب، دون الأنساب، خلاف ما في الجاهلية منَ التَّفاخرِ بالأنسابِ، والتَّنابُزِ بالألقاب.

(اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ اجْعَلْنِي مُخْلِصًا لَكَ) بكسر اللام في أكثر النسخ، وفي نسخة: بفتحها، وهو الأكملُ (وَأَهْلِي) عطفٌ على الضمير المنصوب في «اجعلن»، أي: واجعل أهلي مخلصًا أيضا مصروفا إلى طاعتك (فِي كُلِّ سَاعَةٍ) أي: كل نَفَسٍ.

(فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) أي: في أمورهما بحيث لا يُوجَد ساعةٌ بلا طاعةٍ (ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ) أي: يا صاحب صفَتَي الجلال والجمال على وجه الكمال (اسْمَعْ) أي: ثَنَائي (وَاسْتَجِبْ) أي: دعائي (اَللّٰهُ أَكْبَرُ الأَكْبَرُ) بالرفع، وكُرِّرَ؛ للتأكيد، وفيه إيماءٌ إلى أنه الأكبر سواء عُرف أو نُكر. وفي نسخة: بالجر على أن المراد به أنه أكبر من كل أكبر، فاللام فيه للجنس.

(اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) أي: مُنوِّرُهما، ومُزيِّنُهما (اَللّٰهُ أَكْبَرُ الأَكْبَرُ حَسْبِيَ اللّٰهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ).

قال النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «آخِرُ مَا تَكَلَّمَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللّٰهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ»(١).

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٥٦٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٣٦٤)، والحاكم =

اَللّٰهُ أَكْبَرُ الأَكْبَرُ».

«اَللّٰهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِيَ الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَأَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْراً لِي، ....

شرح الكتاب

وقيل: وقاله النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣][1]، (اَللّٰهُ أَكْبَرُ الأَكْبَرُ)[2].

(اَللّٰهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِيَ) أي: احفَظه عن الخطأ (الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي) أي: عاصمُهُ من قبيل: «رجلٌ عدلٌ» والعصمة هي: «المنع والحفظ» على ما في «الصحاح»[٦٣/ب] أي: ديني المعتمد عليه في شأني.

(وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ) أي: أمورَها الضروريةَ كإنبات الزرع، وإنماء المواشي وغيرهما (الَّتِي) جعلت (فِيهَا مَعَاشِي) أي: سببُ عيشي، وحياتي إلى وقت مماتي. (وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي) أي: مرجعي ومآبي، يعني: ارزقني ما يُقرِّبُني في الآخرة إليك. قيل: صالحُ الأخلاق هي: صلاح الدين والدنيا والمعاد التي جَمَعَها قولُهُ: «اللهم أصلح لي ديني» إلى قوله: «فيها معادي»[3].

(وَأَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْراً لِي) بأن غلب الطاعةُ على المعصية، والحضورُ على الغفلة (وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْراً لِي) بأن تنعكسَ القضيةُ.

= في «المستدرك» (٢/ ٣٢٦/ ٣١٦٧).

(١) قائله: البخاري في «صحيحه» (٤٥٦٤).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٥٠٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩/ ٤٤/ ٩٨٤٩)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ١٨١/ ١١٤).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٥٧٢).

شرح الكتاب

قال النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**تُحْفَةُ المُؤْمِنِ المَوْتُ**»[(١)].

قيل في توجيهه: إن الدنيا محنةٌ وبلاءٌ؛ إذ لا يزال فيها من عباء من مقاساة[(٢)] نفسه، ورياضةِ شهواتِهِ، ومدافعةِ شيطانه، والموتُ سببٌ لإطلاقه من هذا العذاب، وسببٌ لحياته الأبدية، وسعادته السرمديةِ، ونيلِهِ للدرجاتِ العليةِ فهو تحفةٌ في حقه وهو وإن كان فناءً واضمحلالًا ظاهرًا لكنه في الحقيقة دلالةٌ ثابتةٌ نقلةٌ من دار الفناء إلى دار البقاء، ولو لم يكن الموتُ لم يكن الجنةُ، ولهذا مَنَّ اللهُ علينا بالموت، فقال: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيٰوةَ﴾ [الملك: ٢] وقَدَّم الموتَ على الحياة؛ تنبيهًا على أنه يُتوصل منه إلى الحياةِ الحقيقيةِ. انتهى[(٣)].

قال أبو داود: «ما من مؤمنٍ إلا والموت خيرٌ له فمن لم يصدق فإن الله يقول: ﴿وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨]»[(٤)].

وقال حيان[(٥)] بن الأسود: «الموت جسرٌ يوصل الحبيبَ إلى الحبيب». والمؤمن كريمٌ على ربه فإذا قَدِم[٦٤/أ] عليه أَتْحَفَه ولقَّاه روحا وريحانا. كذا في «الفيض»[(٦)].

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٥٥/ ٧٩٠٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ٢٩٢/ ٩٤١٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٨٥). والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٢٠/ ١٥٠).

(٢) في الأصل و (ب): «مقاسات» والمثبت من (ح).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٢٣٣).

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٢٣٣)، وأورد سعيد بن منصور في «تفسيره» (٣/ ١١٢٨)، والطبري في «جامع البيان» (٦/ ٣٢٧) عن أبي الدرداء: «ما من مؤمن إلا الموت خير له، وما من كافر إلا الموت خير له...».

(٥) هكذا في الأصل، (ح)، وفي (ب): «حبان».

(٦) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٢٣٣).

وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رِزْقاً طَيِّباً، وَعِلْماً نَافِعاً، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلًا»........

شرح الكتاب

(وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ) أي: اجعل حياتي سببَ زيادةِ طاعاتي (وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ)(١) أي: اجعل موتي سببَ خلاصي من مشقة الدنيا بحصول الراحة.

[طلب الحياة أفضل أم طلب الموت]

اختلف الصوفية في: أنه هل طلبُ الحياة أفضلُ أم طلبُ الموت؟ والمحققون على التفويض والتسليمِ، كما يدل عليه الحديثُ الشريفُ روي: أن ملك الموت عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جاء إلى إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ خليلِ الرحمن عز وجل؛ ليقبضَ روحَه الشريفَ، فقال إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «يا ملك الموت هل رأيت خليلا يَقبِض روحَ خليله؟» فعرج ملك الموت عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى ربه تبارك وتعالى، فأخبره بما قال إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فقال تعالى لملك الموت: «ارجع إليه وقل: هل رأيت خليلا يَكره لقاءَ خليلِه؟!» فرجع إليه فأخبره بذلك فقال إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «فاقبِضْ روحي الساعةَ»(٢)، كذا في «التذكرة» للقرطبي.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رِزْقًا طَيِّبًا) وهو الذي لا يعصي اللهَ في كسبه، ولا يتأذى جيرانَه بفعله (وَعِلْمًا نَافِعًا) وهو ما يُعمل به ويُنتفع (وَعَمَلاً مُتَقَبَّلًا)(٣) بفتح الباء الموحدة المشددة: مقبولا، أو هو محلًّا للقبول، وقابلًا للوصول.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٧٢٠)، والنسائي في «سننه» (١٣٤٦).

(٢) ينظر: «التذكرة» للقرطبي (١/ ١١٥)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١٠/ ٩)، و«شرح المصابيح» لابن ملك (٦/ ٢٠١).

(٣) أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٣/ ١٧٩/ ١٧١٠)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٤٤/ ١٤٠/ ٢٦٥٢١)، وابن ماجه في «سننه» (٩٢٥).

«اَللّٰهُمَّ أَشْبَعْتَ وَأَرْوَيْتَ فَهَنِّئْنَا، وَرَزَقْتَنَا فَأَكْثَرْتَ، وَأَطَبْتَ فَزِدْنَا».

«اَللّٰهُمَّ قَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي، وَبَارِكْ لِي فِيهِ، وَاخْلُفْ عَلَى كُلِّ غَائِبَةٍ لِي...........

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ أَشْبَعْتَ) من الطعام (وَأَرْوَيْتَ) من الشراب (فَهَنِّئْنَا) بتشديد النون المكسورة أي: فاجعلهما مُهنَّأين، أو فاجعل[٦٤/ب] كلًّا منهما هنيئًا لنا على الحذف والإيصال (وَرَزَقْتَنَا) من سائر النعم (فَأَكْثَرْتَ) أي: إعطاءنا (وَأَطَبْتَ) أي: أرزاقنا، وأموالَنا (فَزِدْنَا)[(١)] أي: من نعمتك بفضلك، وكرمك.

(اَللّٰهُمَّ قَنِّعْنِي) أي: اجعلني قانعًا، وراضيًا (بِمَا رَزَقْتَنِي) أي: قسمتني، فإنَّ من رَضِي بما قسم اللهُ تعالى يكن أغنى الناس؛ لأن القناعة غِنًى وعِزٌّ بالله، وضدُّها فقرٌ وذُلٌّ للغير، ومن لم يَقنَع لم يَشبَع أبدًا، ففي القناعة العِزُّ، والغنى، والحرية، وفقدِها الذُّلُّ، والتعبُّدُ للغير. قال الحكماء: «ولو جرت الأقسام على قدر العقول لم تَعِش البهائمُ»[(٢)].

وقيل: الزيادة على الكِفاف مهلكةٌ؛ لأن ذلك يدعوا إلى التنعُّم بالمباحات، وهو أقل الدرجات، فيثبت على التنعم، ولا يمكنه الصبرُ، وذلك لا يمكن استدامَتُهُ إلا بالاستعانة بالخلق والتِجائِهِ إلى الظلمة، وهو يدعو إلى النفاق، والكذب، والرياء، والعداوة، ولأنه يُلهي عن ذكر الله الذي هو أساسُ السعادة الأخروية، ولهذا كان نظرُ السلف الصالحِ التجرُّدَ المطلقَ عن علائقها. كذا في «الفيض»[(٣)].

(وَبَارِكْ) أي: اجعله مباركًا محفوظًا بالنماء، والزيادة (لِي فِيهِ) أي: فيما رزقتَني، وفي الخبر: وفِّقني الرضا بما قسمته وعدمَ الالتفات إلى غيره (وَاخْلُفْ عَلَيَّ كُلَّ غَائِبَةٍ لِي

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥/ ١٣٩/ ٢٤٥١٣) بلفظه، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٢٩/ ٦١٣/ ١٨٠٧١) نحوه، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٦٨/ ٣٣٧٢) نحوه.

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ١٢٤).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ١١٨، ١٢٤).

بِخَيْرٍ».

«رَبِّ اغْفِرْ وَارْحمْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعَزُّ الأَكْرَمُ».

«اَللّٰهُمَّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ وَسَاوِسَ فِي الصَّدْرِ، وَشَتَاتِ الأَمْرِ وَفِتْنَةِ القَبْرِ، ....

شرح الكتاب

بِخَيْرٍ)(١) بهمزة وصلٍ وضم لامٍ في النسخ، وقيل: بضم الهمزة واللام أي: كن لي خلفًا على كل ما غاب عني من مالٍ، وولدٍ، وغيرِهما؛ ليعود إليّ بخيرٍ.

وقيل: الباءُ للتعدية أي: اجعل خيرا من كل غائبة كانت لي خلَفًا عنها. ويجوز أن يكون من الإخلاف حيث[٦٥/أ] قيل: «خلف اللهُ لك خلَفًا بخير، وأخلف عليك خيرًا» أي: أبدلك بما ذهب منك، وعوّضك عنه(٢).

(رَبِّ اغْفِرْ وَارْحمْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعَزُّ) أي: من كل عزيز (الأَكْرَمُ)(٣) أي: من كل كريم.

(اَللّٰهُمَّ اشْرَحْ) أي: أوسِع (لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ) أي: سهِّلْ (لِي أَمْرِي) أي: جميعَ أموري.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ وَسَاوِسِ) الشيطانِ، والنفس الحاصلة (فِي الصَّدْرِ وَشَتَاتِ الأَمْرِ) بفتح الشين تفرقةُ الخواطر في أمر الدين بالاشتغال في أمور الدنيا فإنَّ جمعَه بتحصيل المهم الأهم، بأن يجعلَ أكبر همِّه همَّ الدين.

فورد: «مَنْ جَعَلَ الهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ الدِّين، كَفَاهُ اللهُ جَمِيعَ هُمُومِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»(٤). (وَفِتْنَةِ القَبْرِ) أي: ومِن الابتلاء فيه بالسؤال، أو من عذابه بالنَّكال.

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ١٢٩١/ ٢٧٢٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٣٧/ ٦٨١)، والطبراني في «الدعاء» (٢٧٦/ ٨٨٢).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٥/ ١٥٢٣).

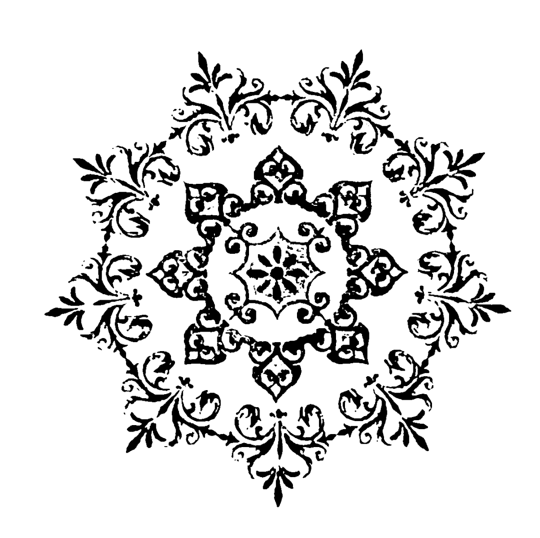
(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ١٤٧/ ٢٧٥٧)، و«الدعاء» (٢٧١/ ٨٦٩-٨٧٠)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٣٣/ ٣٧٦).

(٤) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٤١٠٦)، والبزار في «مسنده» (٥/ ٦٨/ ١٦٣٨)، والحاكم في =

اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا يَلِجُ فِي اللَّيْلِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَلِجُ فِي النَّهَارِ وَمِنْ شَرِّ مَا تَهُبُّ بِهِ الرِّيَاحُ».

شرح الكتاب

(اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا يَلِجُ) أي: يدخل (فِي اللَّيْلِ) أي: من المؤذيات (وَمِنْ شَرِّ مَا يَلِجُ فِي النَّهَارِ وَمِنْ شَرِّ مَا تَهُبُّ) بضم الهاء وتشديد الباء أي: تجري (بِهِ الرِّيَاحُ)(١).



= «مستدركه» (٢/ ٤٨١/ ٣٦٥٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣١٢/ ١٧٤٤).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣/ ٣٨١/ ١٥١٣٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ١٩٠/ ٩٤٧٥) و«الدعوات» (٢/ ١٦٠/ ٥٣٧).

[الحزب الثالث: في يَوْمِ الإِثْنَيْنِ]

«اَللّٰهُمَّ اهْدِنِي بِالهُدَى، وَنَقِّنِي بِالتَّقْوَى، وَاغْفِرْ لِي فِي الآخِرَةِ وَالأُولَى».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً، وَرِزْقاً وَاسِعاً، وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ».

«اَللّٰهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ، ....

شرح الكتاب

الحزب الثالث: في يَوْمِ الإِثْنَيْنِ

(اَللّٰهُمَّ اهْدِنِي بِالهُدَى) بضم الهاء أي: هُدًى ملابسًا بِهَدْيِك كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدٰى هُدَى اللّٰهِ﴾ [آل عمران: ٧٣].

(وَنَقِّنِي) أي: اجعلني نَقِيًّا طاهرًا من الذنوب، والعيوب (بِالتَّقْوَى) أي: بسبب التزامها بترك الذنوب (وَاغْفِرْ لِي) أي: ذنوبي (فِي الآخِرَةِ وَالأُولَى)[١] أي: فيما وقع لي من تقصيرٍ في أمر الدنيا، والعقبى.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا) وهو ما يُعمل به، ويَقودُ صاحبَه إلى دار السلام (وَرِزْقًا) أي: دُنيويًّا أو أخرويًّا (وَاسِعًا وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ)[٢] أي: بدنِيٍّ أو دِينِيٍّ.

(اَللّٰهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي) بفتحٍ فضمٍّ قُوَّتي، أو ناصري ومُعِيني، أو مُعتَمَدي[٦٥/ب] وثِقَتي الذي أُفوِّض أمري إليه (وَنَصِيرِي) أي: ناصري كما في روايةٍ (بِكَ) أي: بقُوَّتك وحَوْلِك (أَحُولُ) أي: أَتصرَّف، أو أَتحرَّك، وأَجول.

وقيل: «أحتال في كيد العدو، وأتحول». وقيل: «أدفع وأضع مَن حالَ بين الشيئين إذا منع أحدَهما عن الآخر».

وفي روايةٍ: «أُحاول أن أُعالِجَ الأعداءَ وأذاقهم»[٣]. وهو للمبالغة

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣/ ٣٣٣/ ١٤٧٠٤).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٤٦/ ١٧٣٩)، والدراقطني في «سننه» (٣/ ٣٥٣/ ٢٧٣٨)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٥/ ١١٣/ ٩١١٢).

(٣) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٤/ ١٦٩٣)، و«فيض القدير» للمناوي (٥/ ١٥٠).

وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ».

«اَللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كُلُّهُ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَ لِمَنْ أَضْلَلْتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَنْطَيْتَ، وَلَا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ،

اَللّٰهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ المُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، ....

شرح الكتاب

(وَبِكَ) لا بغيرك (أَصُولُ) أي: أقهَر وأحمِل، من «الصَّولَة» وهي: الحَملَةُ، ومنه الحمل الصائل[1] (وَبِكَ أُقَاتِلُ) أي: أخاصِم، وأجاهِد عدوَّك وعدوِّي من الشيطان، والنفس، والكفار (لَا حَوْلَ) أي: عن المعصية (وَلَا قُوَّةَ) على الطاعة (إِلَّا بِكَ)[2] أي: بتوفيقك، ولطفك.

(اَللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كُلُّهُ) أي: بجميع أفراده (لَا قَابِضَ) أي: مُضيق (لِمَا بَسَطْتَ) أي: وَسعتَ (وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ وَلَا هَادِيَ لِمَنْ أَضْلَلْتَ) أي: أردتَ إضلالَه (وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ) أي: أوصلتَه إلى كماله (وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا مَانِعَ لِمَا أَنْطَيْتَ) أي: أعطيتَ، «الإنطاء» بمعنى الإعطاءِ في لغة اليمن.

(وَلَا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ اَللّٰهُمَّ ابْسُطْ) بضم السين أي: وسِّع، أو عمِّم (عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ) «من» للابتداء، أو زائدةٌ على قول من يرى جوازه في الإثبات، وهو أبلغ ههنا. (وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ المُقِيمَ) أي: الدائمَ (الَّذِي لَا يَحُولُ) أي: لا يتحول، ولا يتغير (وَلَا يَزُولُ) أي: لا يَفنَى، ولا ينفد، وهو الذي من يدخله[٦٦/أ] يتنعم دائما ولا يكون في شدةٍ، ولا ضيقٍ، ويخلد لا

(١) في الأصل: «ومنه الصائل»، والمثبت من (ب)، (ح).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٦٣٢)، والترمذي في «سننه» (٣٥٨٤)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٢٠/ ٢٥٥/ ١٢٩٠٩).

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الأَمْنَ يَوْمَ الخَوْفِ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي عَائِذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا وَمِنْ شَرِّ مَا مَنَعْتَنَا، اَللّٰهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الكُفْرَ وَالفُسُوقَ........

شرح الكتاب

يموت، ولا يبلى ثيابُه، ولا يَفنَى شَبابُه، كما قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾ [التوبة: ٢١] ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥] الآية.

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الجَنَّةُ بِنَاؤُهَا لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمِلَاطُهَا المِسْكُ الأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَاليَاقُوتُ، وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ دَخَلَهَا يَتَنَعَّمُ وَلَا يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ»(١). رواه أحمد والترمذي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قيل: فيه تعريضٌ لذم الدنيا فإنَّ من فيها وإن يتنعمْ ييأس، وإن أقام فيها لم يخلُدْ، بل يموت ويَفنَى شبابُهُ، ويَبلَى جسدُهُ وثيابُهُ»(٢).

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الأَمْنَ يَوْمَ الخَوْفِ) أي: جنسَ الخوف، أو يومُ القيامة يومٌ يأتي كل نفسٍ تجادل عن نفسها (اَللّٰهُمَّ إِنِّي عَائِذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا وَمِنْ شَرِّ مَا مَنَعْتَنَا) أي: مما يورث فَقده الحزنَ، والهمَّ المانعَ عن الأمر المهم.

(اَللّٰهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ) الذي يورث الثباتَ والإيقانَ (وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا) ليحسن به أحوالُنا الباطنةُ ويسريَ إلى الأفعال الظاهرة (وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الكُفْرَ) أي: الشركَ، والكفرَ (وَالفُسُوقَ) أي: الخروجَ عن الطاعةِ بترك المعاصي.

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٥٢٦)، وأحمد في «مسنده» (١٥/ ٤٦٤/ ٩٧٤٤)، ومعمر بن راشد في «جامعه» (١١/ ٤١٦/ ٢٠٨٧٥)، وابن حبان في «صحيحه» (١٦/ ٣٩٦/ ٧٣٨٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٩٩/ ٣٧٠١).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٣٦٣).

وَالعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اَللّٰهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ، اَللّٰهُمَّ قَاتِلِ الكَفَرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِم رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ إِلٰهَ الحَقِّ ....

شرح الكتاب

(وَالعِصْيَانَ) أي: بارتكاب المعاصي في كل مكانٍ وزمان (وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ) أي: المهتدين وهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ[٦٦/ب] وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۞ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحجرات: ٧-٨].

(اَللّٰهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ) أي: مُنقادين مُخلصين (وَأَلحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ) أي: من الأنبياء، والمرسلين، والعلماء العاملين (غَيْرَ خَزَايَا) جمع خَزْيان، وهو المستحيي[١] والذليلُ المَهين.

(وَلَا مَفْتُونِينَ) أي: واقعين في الفتنة الدينية والبلية الأخروية، أو لا مُعذَّبين. قال الصوفية: «ينبغي أن يكون بينه وبين ربه معرفةٌ خاصةٌ بقلبه بحيث يجده قريبًا منه فيأنس به في خَوْلته، ويجد حلاوةَ ذِكرِه، ودعائِهِ، ومُناجاتِه، وخِدمتِه، ولا يزال العبد يقع في شدائده وكَربِه في الدنيا والبَرزخِ، والموقف. فإن كان بينه وبين ربه معرفةٌ خاصةٌ كفاه ذلك كلُّه»[٢].

(اَللّٰهُمَّ قَاتِلِ الكَفَرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ وَيَصُدُّونَ) أي: يمنعون الناس، أو يُعرضون بأنفسهم (عَنْ سَبِيلِكَ وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ) أي: عذابَك مطلقا، أو عذابَك المعلق به (وَعَذَابَكَ) تفسيرٌ، أو تعميمٌ (إِلٰهَ الحَقِّ) أي: الإلهَ الحقَّ، والإضافةُ بيانية

---

(١) في الأصل: «المسئ» والمثبت من (ب)، (ح).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٢٥١).

آمِينَ».

«اَللّٰهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ».

«اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ».

«اَللّٰهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، ....

شرح الكتاب

(آمِينَ)[١] بمد الهمزة وقصرها اسم فعل بمعنى: «استجب دعائي»، أو «افعل مطلوبي».

(اَللّٰهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ) بالتخفيف، ويجوز تشديدُه، والمراد بالكتاب جنسُهُ، أو القرآن (وَمُجْرِيَ السَّحَابِ) في الجوِّ كيف يشاء (وَهَازِمَ) أي: غالب (الأَحْزَابِ) هي: الطوائفُ من الكفار (اهْزِمْهُمْ) بكسر الزاي أي: غلبهم، (وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ)[٢].

(اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ)[٦٧/أ] بضمتين جمع نَحْرٍ وهو موضع القلادة من الصدر، وهو المَنْحَر، يقال: «جعلت فلانا في نحر العدو» أي: قُبالتَه وحِذاءه يقاتل عنك ويَحولُ بينك وبينه.

والمعنى: نسألك أن تصدّهم وتدفَعَ شرَّهم، وتكفينا أمورَهم، وتَحولَ بيننا وبينهم. (وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ)[٣] كالعطف التفسيري.

(اَللّٰهُمَّ رَحْمَتَكَ) الخاصة (أَرْجُو) أي: أرجوها، ولا أرجو غيرَها (فَلَا تَكِلْنِي) أي: لا تَدَعْني، ولا تتركْني ولا تسلمني (إِلَى نَفْسِي) أي: أخيارها فضلا عن غيرها (طَرْفَةَ عَيْنٍ) أي: تحريك جَفْنٍ وغَمضِه ولا أقلَّ من ذلك، كما في رواية؛ فإنك إن تكِلني إلى نفسي تكِلني إلى ضعف، وعورة، وذنب، وخطيئة، كما مر.

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٢٤/ ٢٤٧/ ١٥٤٩٢)، والبزار في «مسنده» (٩/ ١٧٥/ ٣٧٢٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٤٣/ ٦٩٩)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٣٩٦/ ٦٠٩).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٩٦٦-٣٠٢٤)، ومسلم في «صحيحه» (١٧٤٢).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٥٣٧)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٢/ ٤٩٣/ ١٩٧١٩)، والبزار في «مسنده» (٨/ ١٢٩/ ٣١٣٦)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٣٩٢/ ٦٠١).

وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ».

«يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ........

شرح الكتاب

(وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي) بسكون الهمزة، ويجوز إبدالُه أَلِفًا أي: أمري (كُلَّهُ) أي: جميعَ أفراده؛ فإني عاجزٌ عن إصلاحه (لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ)(١) ختَمَه بهذه الكلمة الحضورية الشهودية؛ إشارةً إلى أن الدعاء إنما ينفع المكروبَ، ويزيل كربه إذا كان مع حضورٍ وشهودٍ، ومن شهد بالتوحيد والجلال مع جمع الهمة وحضور البال فهو حَرِيٌّ بزوال الكرب في الدنيا، والراحةِ ورفعِ الدرجات في العقبى.

(يَا حَيُّ) أي: ذو الحياة الأبدية (يَا قَيُّومُ) أي: قائمٌ بذاته، مقيمٌ لغيره (بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ)(٢) ومن عذابك أستجير كما في رواية.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ) أي: جاريتِك ومملوكتِك، فتخصيص الأم لأنها أدعى في الرحمة والرأفة، وإن كان الأب أعرفَ[٦٧/ب] وأشرفَ.

قال في «شرح النوابغ»: «وحكمةُ كون الأم أشفقَ على الولد من الأب؛ لأن خروج ماء المرأة من قدامها بين ثديها قريبا من القلب. وموضعُ المحبة هو القلب، وخروج ماء الأب من وراء الظهر»(٣).

قال الإمام المرغيناني: «إنما نُسِبَ الولد إلى الأب مع أنه خُلِقَ من مائهما؛ لأن ماء الأم منه الحسن، والجمال، والسَّمَنُ، والهُزال، وهذه الأشياءُ لا تدوم، بل تزول،

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥٠٩٠)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٤/ ٧٥/ ٢٠٤٣٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٤٤/ ٧٠١).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥٢٤)، والبزار في «مسنده» (١٣/ ٤٩/ ٦٣٦٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥/ ٣٤٩/ ٢٩٢٥).

(٣) ينظر: «النعم السوابغ شرح الكلم النوابغ» للتفتازاني (ص: ١١).



نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ العَظِيمَ، رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ بَصَرِي وَجِلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي».

شرح الكتاب

وماء الرجل منه العَصَبُ، والعَظْمُ، والعروق، ونحوُها، وهي لا تزول في عمره، فلذلك نُسب إليه دونها»(١) انتهى، وفي نسخة: «وابن عبدك وابن أمتك».

(نَاصِيَتِي بِيَدِكَ) كنايةٌ عن كمال قدرته، وإشارةٌ إلى إحاطة علمه على وفق إرادته (مَاضٍ) أي: نافذ (فِيَّ) بتشديد الياء أي: في حقي (حُكْمُكَ) الأزليُّ لا تبديلَ ولا تحويلَ لأمرِكَ (عَدْلٌ) لا جورٌ وظلمٌ (فِيَّ قَضَاؤُكَ) وتقديرُك.

(أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ) ثابت (لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ) وهو أعم من قوله: (أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ) أي: القرآنِ وغيره (أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ) من الأنبياء، والملائكة، والأولياء، وغيرهم (أَوِ اسْتَأْثَرْتَ) أي: اخترتَ، واصطفيتَ (بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ) الذي لا يعلم إلا أنت (عِنْدَكَ) خاصةً، في القاموس: «رجل يستأثر على أصحابه» أي: «يختار لنفسه أشياءَ حسنةً».

(أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ العَظِيمَ رَبِيعَ) أي: راحة (قَلْبِي) أي: أنتفع بأنواره (وَنُورَ بَصَرِي) أي: إذا قرأتُهُ عينًا كما أنه رَبيعُ قَلبي إذا تلوته عينا (وَجِلَاءَ حُزْنِي) بكسر الجيم أي: إزالته وكشفه وفي نسخة: بفتح الجيم أي: اجعله سببَ تفرقة حزني وجمعيةِ خاطِري.

(وَذَهَابَ هَمِّي)(٢) أي: همي[٦٨/أ] الذي لا ينفعني، ويُفرِّقني، ولا يجمَعني وفي رواية البزار: «غمي» بدلَ «همي» وفي نسخة: «همي وغمي». قيل: هذا من تصرفات النساخ.

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١٩٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مسنده» (١/ ٢٢٣/ ٣٢٩)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٧/ ٣٤١/ ٤٣١٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٢٥٣/ ٩٧٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٦٩/ ١٠٣٥٢).

«اَللّٰهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلاً، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الحَزَنَ سَهْلاً إِذَا شِئْتَ».

«لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ، الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالعِصْمَةَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، وَالغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، ....

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلاً وَأَنْتَ تَجْعَلُ الحَزَنَ) بفتح الزاي وهو الشيء الصَعْبُ، والمكان الخَشِنُ، والمسلك العسيرُ، وضِدُّه السَّهْلُ من كل شيء (سَهْلاً إِذَا شِئْتَ)[١] أي: أردت سهله وفي نسخة إذا شئت سهلا. (لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ الحَلِيمُ) أي: الذي لحِلمِه يعفو عن السيئات (الكَرِيمُ) أي: الذي بِجُوده بتفضل على العصات (سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ) أي: المحيط بالموجودات.

(الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ) أي: في جميع الحالات (أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ) أي: الخصالَ الحميدةَ التي توجب رحمتَك، وتقتضي عنايتَك (وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ) أي: الأمورَ اللازمةَ لحصول غفرانك، ووصولِ رضوانِك (وَالعِصْمَةَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ) بالحفظ عنه أوَّلاً، أو بالتوبة عنه؛ فإن «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»[٢].

قال العارف ابن أدهم: «خَلَا لي الطوافُ ليلةً ممطرةً فعلت بالملتزم وقلت: «يا رب عاصمني». فقيل لي: كل عبادي يطلبون مني العصمةَ فعلى من أتفضل ولمن أغفر»[٣]، وفي نسخة (وَالغَنِيمَةَ) أي: الاغتنام (مِنْ كُلِّ بِرٍّ) بكسر الموحدة أي: طاعةٍ وإحسانٍ (وَالسَّلَامَةَ) أي: الخلاصَ (مِنْ كُلِّ إِثْمٍ) أي: بكل وجه من خطَرٍ، وهَمٍّ،

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٢٥٥/ ٩٧٤)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣١١/ ٣٥١)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٣٥٥/ ٢٦٥)

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٤٢٥٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٥٠/ ١٠٢٨١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩/ ٢٦٦/ ٦٦٤٠).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٢٣٩).

لَا تَدَعْ لِي ذَنْباً إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلَا كَرْباً إِلَّا نَفَّسْتَهُ، وَلَا ضُرًّا إِلَّا كَشَفْتَهُ، وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضىً إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

«اَللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِتَرْكِ المَعَاصِي أَبداً مَا أَبْقَيْتَنِي، ....

شرح الكتاب

وقصدٍ، وتمنٍّ، ومباشرةٍ، وإضرارٍ، وغير ذلك.

(لَا تَدَعْ) بسكون العين لا تترك (لِي ذَنْبًا) من الذنوب في حالٍ من الأحوال (إِلَّا غَفَرْتَهُ) أي: مقرونا بغفرانك (وَلَا هَمًّا)[٦٨/ب] أي: غمًّا (إِلَّا فَرَّجْتَهُ) بتشديد الراء أي: كشفته. يقال: «فرج تفريجا» إذا أزال الغمَّ، ويجوز تخفيفُه (وَلَا كَرْبًا إِلَّا نَفَّسْتَهُ) أي: فرَّجتَه.

(وَلَا ضُرًّا إِلَّا كَشَفْتَهُ وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضىً) أي: ذاتُ رضاءٍ أي: مرضية أو هي لك رضاء فيها (إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ)(١).

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللهِ حَاجَةٌ، أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُحْسِنِ الوُضُوءَ، ثُمَّ لْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ لْيُثْنِ عَلَى اللهِ، وَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ...»(٢) إلى آخره، رواه الترمذي وابن ماجه، قال الترمذي: «هذا حديث غريب»، كذا في «المشكاة»(٣).

(اَللَّهُمَّ ارْحَمْنِي) ورحمته تعالى إرادةُ الإنعام، أو فعل الإكرام، فمرجعها إلى صفةٍ ذاتيةٍ، أو فعليةٍ (بِتَرْكِ المَعَاصِي) أي: بتوفيق ترك المعصيةِ فعلا، أو تركًا (أَبَدًا) أي: دائمًا (مَا أَبْقَيْتَنِي) أي: مدةَ دوام إبقائِك لي في الدنيا.

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٤٧٩)، وابن ماجه في «سننه» (١٣٨٤)، وعبد الله ابن المبارك في «الزهد» (٣٨٣/ ١٠٨٤)، والبزار في «مسنده» (٨/ ٣٠٠/ ٣٣٧٤).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٤٧٩)، وابن ماجه في «سننه» (١٣٨٤)، والبزار في «مسنده» (٨/ ٣٠٠/ ٣٣٧٤).

(٣) ينظر: «مشكاة المصابيح» للتبريزي (١/ ٤١٧).

وَارْحَمْنِي أَنْ أَتَكَلَّفَ مَا لَا يَعْنِينِي، وَارْزُقْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي.

اَللّٰهُمَّ بَدِيعَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ ....

شرح الكتاب

(وَارْحَمْنِي أَنْ أَتَكَلَّفَ مَا لَا يَعْنِينِي) أي: وارحمني بترك التعرض القصدي فيما لا يُهمُّني في أمر الدنيا، ولا ينفعني في شأن الأخرى. وإنما قال: «ما لا يعنيني»؛ إذ لا معصيةَ فيما يعني.

قال الجوهري: «وفي الحديث: «**من حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه**»[(١)]، أي: لا يُهمُّه»[(٢)]. انتهى.

(وَارْزُقْنِي حُسْنَ النَّظَرِ) أي: التفكرِ، والتأملِ، والتدبرِ. قيل: صحة النظر في الأمور نجاةٌ من الغرور.

وقال الحسن: «من لم يكن كلامُه حكمةً فهو لغوٌ ومن لم يكن سكوته فكرًا فهو سهو»[(٣)] انتهى.

وقال الداراني: «الفكر في الدنيا[٦٩/أ] حجابٌ عن الآخرة وعقوبةٌ لأهل الولاية، والفكرُ في الآخرة يورث الحكمةَ، ويحيي القلوب»[(٤)]، كما مر انتهى.

(فِيمَا يُرْضِيكَ) أي: يجعلك راضيًا (عَنِّي اَللّٰهُمَّ بَدِيعَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) أي:

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٣١٨)، ومعمر بن راشد في «جامعه» (١١/ ٣٠٧/ ٢٠٦١٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٥٣/ ٤٦٣٢) عن علي بن حسين مرسلا، وأحمد بن حنبل في «المسند» (٣/ ٢٥٦/ ١٧٣٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٢٠٢/ ٨٤٠٢) عن حسين ابن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وابن حبان في «الصحيح» (١/ ٤٦٦/ ٢٢٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ١١٥/ ٣٥٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) ينظر: «الصحاح» للجوهري (٦/ ٢٤٤٠)، و«فيض القدير» للمناوي (٣/ ١١٣).

(٣) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (٤/ ٤٢٤)، و«التبصرة» لابن الجوزي (١/ ٦٥)، و«فيض القدير» للمناوي (٢/ ٣١٤).

(٤) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (٤/ ٤٢٥)، و«فيض القدير» للمناوي (٢/ ٣١٤).

ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ وَالعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ، أَسْأَلُكَ يَا اَللهُ يَا رَحْمٰنُ بِجَلَالِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُلْزِمَ قَلْبِي حِفْظَ كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي، وَارْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوَهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي، اَللّٰهُمَّ بَدِيعَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ وَالعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ.

أَسْأَلُكَ يَا اَللهُ يَا رَحْمٰنُ بِجَلَالِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُنَوِّرَ بِكِتَابِكَ بَصَرِي، وَأَنْ تُطْلِقَ بِهِ لِسَانِي، وَأَنْ تُفَرِّجَ بِهِ عَنْ قَلْبِي، وَأَنْ تَشْرَحَ بِهِ صَدْرِي، وَأَنْ تَسْتَعْمِلَ بِهِ بَدَنِي .

شرح الكتاب

مبدعَهما وخالقَهما (ذَا الْـجَلَالِ وَالإِكْرَامِ وَالعِزَّةِ) أي: صاحبَ القوة والقهرِ والغلبةِ (الَّتِي لَا تُرَامُ) أي: لا تُقصد ولا تُدرك لعظمتها، هذا إذا كان من: «الروم» وأما إذا كان من: «رام يريم» بمعنى «بَرِحَ وزال من مكانه» فالمعنى: لا تزال ولا تفنى.

(أَسْأَلُكَ يَا اَللهُ يَا رَحْمٰنُ بِجَلَالِكَ) أي: بعظمتك، أو بصفات جلالك (وَنُورِ وَجْهِكَ) أي: جمال ذاتك الذي أشرقتَ به السماواتِ والأرض ومابينهما ومافيهما (أَنْ تُلْزِمَ) من الإلزام أي: أن تُديم (قَلْبِي) على (حِفْظَ كِتَابِكَ) انتهاءً (كَماَ عَلَّمْتَنِي) إياه ابتداءً، والظاهر أن المراد تعقُّلُ معانيه، ومعرفةُ أسراره.

(وَارْزُقْنِي) أي: فيما بينهما (أَنْ أَتْلُوَهُ) أي: أقرأه وأتبعه (عَلَى النَّحْوِ) أي: النهج (الَّذِي يُرْضِيكَ) أي: يجعلك راضيا (عَنِّي) أي: بأن تُوفِّقَني إلى النطق به على الوجه الذي ترضاه في حسن الأداء.

(اَللّٰهُمَّ بَدِيعَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ ذَا الْـجَلَالِ وَالإِكْرَامِ وَالعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ) أي: لا تُدرك، أو لا تزال ولا تفنى (أَسْأَلُكَ يَا اَللهُ يَا رَحْمٰنُ بِجَلَالِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُنَوِّرَ بِكِتَابِكَ) أي: بتلاوته (بَصَرِي) أي: نظري أو ببركة كتابك قوةَ بصري وبصيرتي[٦٩/ب] (وَأَنْ تُطْلِقَ) من الإطلاق أي: تُحرِّك (بِهِ لِسَانِي) على وجه مراعاة المخارج والصفاتِ، وغير ذلك من التجويد.

(وَأَنْ تُفَرِّجَ) من التفريج أي: تكشف الغمَّ، وتزيل الهمَّ (بِهِ عَنْ قَلْبِي وَأَنْ تَشْرَحَ) أي: أن تُوسع (بِهِ صَدْرِي) لئلا يضيق فيما يُفعل بي (وَأَنْ تَسْتَعْمِلَ بِهِ بَدَنِي) أي: جميعَ

فَإِنَّهُ لَا يُعِينُنِي عَلَى الحَقِّ غَيْرُكَ وَلَا يُؤْتِيهِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ».
«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنَ المَعَاصِي، لَا أَرْجِعُ إِلَيْهَا أَبداً».
«اَللّٰهُمَّ مَغفِرَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي، وَرَحْمَتُكَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي».

شرح الكتاب

أعضائي بأن ينقاد كلُّ عضوٍ منها إلى ما يقوده. وفي بعض النسخ المصححة: «وأن تغسل به بدني» أي: تطهر بسبب العمل به ذنوبي، أو أعضاء بدني كالقلب، والسمع، والبصر، واليد، واللسان، وسائر الأركان، من الذنوب والعصيان، فيؤول معناه إلى قوله: «وتستعمل به بدني».

(فَإِنَّهُ لَا يُعِينُنِي) من الإعانة أي: لا يوفقني ولا يقيني (عَلَى الحَقِّ) أي: اعتقادًا، وقولًا، وفعلًا (غَيْرُكَ وَلَا يُؤْتِيهِ) أي: لا يُعطي الحقَّ ولا يظهره (إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ) أي: الذي لا رتبةَ إلا وهي منحطَّةٌ رتبته (العَظِيمِ)[1] عظمةً تتقاصر عنها الأفهامُ؛ لِمَا غلب عليها من الأوهام.

قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**أربعة من كنز الجنة إخفاء الصدقة و كتمان المصيبة وصلة الرحم وقول لا حول ولا قوة إلا بالله**»[2].

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنَ المَعَاصِي) أي: كلِّها (لَا أَرْجِعُ إِلَيْهَا أَبَداً)[3] أي: توبة لا أرجع إلى المعاصي بعدها أبدًا.

(اَللّٰهُمَّ مَغْفِرَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي وَرَحْمَتُكَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي)[4] أي:

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥٧٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٦١/ ١١٩٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٣٦٧/ ١٢٠٣٦)، و«الدعاء» (٣٩٦/ ١٣٣٣).

(٢) أورده الخطيب في «التاريخ» (١/ ١٨٦) من طريق أبي إسحاق، وعلي المتقي في «كنز العمال» (١٥/ ٨٥٩/ ٤٣٤٢٠).

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٩٧/ ١٨٩٩)، والطبراني في «الدعاء» (٨٥/ ٢٠٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩/ ٢٩٤/ ٦٦٧٨)، و«السنن الكبرى» (١٠/ ٢٦٠/ ٢٠٥٦٤).

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٢٨/ ١٩٩٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» =

«اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا».

«اَللّٰهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ».

شرح الكتاب

اعتمادي على رحمتك أكثر وأرجى من عباداتي.

(اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ) أي: كثير العفو مجاوز عن السيئات[٧٠/أ] (تُحِبُّ العَفْوَ) أي: تحب العفوَ والفضلَ والإنعامَ من عبادك؛ لأنك تحب أسماءَك وصفاتِك، وتُحبُّ من اتصف بشيء منها، وتُبغض من اتصف بأضدادها، ولهذا تُبغض القلبَ القاسيَ، والبخيل، والجبان، والمهين، واللئيم، أو تحب أن تعفو عنهم وهو الملائم لقوله: (فَاعْفُ عَنَّا)(١) أي: فامحُ ذنوبنا، واترك المؤاخذةَ عليها.

قال الراغب: «العفو: تركُ المؤاخذة بالذنب»(٢).

(اَللّٰهُمَّ اكْفِنِي) بهمزة وصل وكسر الفاء، من: «كفى كفاية» أي: كن كافيا. وفي نسخة: «اكففني» من: «الكف» أي: «امنعني واحفظني». (بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ)(٣) وفي رواية: يقول بعد صلاة الجمعة سبعين مرة: «اللهم أغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك»(٤).

= (٩/ ٣٣١/ ٦٧٢٤).

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥١٣)، وابن ماجه في «سننه» (٣٨٥٠)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٤٢/ ٢٣٦/ ٢٥٣٨٤-٤٢/ ٣١٦/ ٢٥٤٩٥)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٩٩/ ٨٧٣).

(٢) ينظر: «المفردات» للراغب (ص: ٥٧٩).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (١٣١٨-٣٥٦٣)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٢/ ٤٣٨/ ١٣١٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٢١/ ١٩٧٣).

(٤) ذكره النووي في «الأذكار» (ص: ١٩٩) من الأدعية المختارة، وقبله أورد الإمام الغزالي في «بداية الهداية» (ص: ٤٩) في آداب الجمعة.

«اَللّٰهُمَّ فَارِجَ الهَمِّ كَاشِفَ الغَمِّ مُجِيبَ دَعْوَةِ المُضْطَرِّينَ رَحْمٰنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، أَنْتَ تَرْحَمُنِي فَارْحَمْنِي بِرَحْمَةٍ تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ».

«اَللّٰهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، إِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هٰذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي، فَإِنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي ...

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ فَارِجَ) أي: مزيل (الهَمِّ) أي: الهمِّ الذي يذيب الإنسان (كَاشِفَ) أي: دافع (الغَمِّ) أي: الذي يغُمُّ فؤادَ السالك، ويغشاه (مُجِيبَ دَعْوَةِ المُضْطَرِّينَ).

قال المصنف: ولو كان المضطر كافرا أو فاجرا(١).

(رَحْمٰنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) أي: لجميع أفرادِ مَن فيهما (وَرَحِيمَهُمَا أَنْتَ تَرْحَمُنِي) أي: حيث لا راحمَ في الحقيقة إلا أنت (فَارْحَمْنِي بِرَحْمَةٍ) أي: عظيمةٍ (تُغْنِينِي) من الإغناء أي: تجعلني غنيًّا أنت (بِهَا) أي: بسببها (عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ)(٢).

قال المصنف: المقصود من الدعاء الرحمة التي هي بلا واسطة مخلوق(٣).

(اَللّٰهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) أي: مالكهما ومربيهما (عَالِمَ الغَيْبِ) أي: السرِّ (وَالشَّهَادَةِ) أي: العلانيةِ، نصب عالم[٧٠/ب] على أنه صفةُ المنادى، أو منادى حُذف حرفُ ندائه.

(إِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هٰذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فَإِنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي) أي: تتركني وتسلمني (إِلَى نَفْسِي) وتُخلِّيني معها من غير توفيقٍ ولطفٍ بي على

---

(١) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٤/ ١٥٣٤).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٩٦/ ١٨٩٨)، والطبراني في «الدعاء» (٣١٧/ ١٠٤١)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٤١٢/ ٣٠٤).

(٣) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٣/ ٩٢٥).

تُقَرِّبْنِي مِنَ الشَّرِّ وَتُبَاعِدْنِي مِنَ الخَيْرِ، وَإِنِّي لَا أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ، فَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ عَهْداً تُوفِينِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ المِيعَادَ».

«أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ».

«رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

«اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ

شرح الكتاب

الطاعة، ومن غير حفظٍ وعصمةٍ عن المعصية.

(تُقَرِّبنِي) أي: نفسي (مِنَ الشَّرِّ) أي: إليه (وَتُبَاعِدنِي مِنَ الخَيْرِ وَإِنِّي لَا أَثِقُ) أي: لا أعتمد ولا أتمسك بشيء في جميع أحوالي (إِلَّا بِرَحْمَتِكَ) أي: بإنعامك وإحسانك.

(فَاجْعَلْ) أي: اثبت (لِي عِنْدَكَ عَهْداً) أي: بقبول الإيمان، ودخول الجنان، والخلاص عن النيران (تُوفِينِيهِ) أي: تُجازينيه بذلك العهد جزاءً واقعًا (يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ المِيعَادَ)[1] أي: الموعدَ والعهدَ.

(أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ) بنصبهما صفةً، أو مدحًا. وفي نسخة: برفعهما بدلا عن الضمير، أو على المدح، أو على أنه خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ (وَأَتُوبُ إِلَيْهِ)[2].

(رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ) بتوفيق الطاعة، أو بالرجوع علي بالرحمة (إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ) أي: تقبل توبة العباد (الرَّحِيمُ)[3] أي: المحسن.

(اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ) أي: التثاقل في الأمور المستحسنةِ مع القدرة

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٧/ ٣٢/ ٣٩١٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ١١٩/ ٤٨٠٣)، و«الدعاء» (١٢١/ ٣٢٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٠٩/ ٣٤٢٦).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٥١٧)، والترمذي في «سننه» (٣٣٩٧)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (١٧/ ١٣٠/ ١١٠٧٤).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٥١٦)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٩/ ٢٥٧/ ٥٣٥٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢١٧/ ٦١٨)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٨٥/ ١٠٤/ ١٠٥).

وَالهَرَمِ وَالمَغْرَمِ وَالمَأْثَمِ، اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ القَبْرِ، وَعَذَابِ القَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الفَقْرِ».

شرح الكتاب

(وَالهَرَمِ) أي: من طول العمر في صرف المعصِية، أو مِن ضعف الكِبَرِ المانع عن القيام بالعبادة.

قال في «شرح المشارق»: هو: أن يَهرَمَ ويخلُدَ عقلُهُ وحواسُّه، ويَعجزَ عن كثير الطاعة[1]. انتهى.

(وَالمَغْرَمِ) أي: الغرامة[٧١/أ] في حق الخالق أو الخلق[2]، وقيل: هو الخسران (وَالمَأْثَمِ) أي: الأمر الذي يُأثَم به، أو الإثمُ نفسه القاصر أو المتعدي.

(اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ) يعني فتنةً تؤدي إلى النار (وَفِتْنَةِ القَبْرِ) وهو سؤال الملكين الفتانين، إنما قيل للمليكن: «الفتانين» بتشديد الفوقانية؛ لأنهما أرسلا للامتحان فيُبالغَان في الافتتان.

(وَعَذَابِ القَبْرِ) أي: فتنةٍ تؤدي إلى عذابه (وَشَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى) مثل البَطَر والشُّحِّ بحقوق المال وإنفاقه فيما لا يحِلُّ من إسراف وباطل ومفاخرة به، وغير ذلك.

(وَشَرِّ فِتْنَةِ الفَقْرِ)[3] كالتسخط، وقلة الصبر، والوقوع في الحرام أو شبهته، وعدم الرضا به.

قال بعض العارفين: «قيدهما بالشر؛ لأن الفتنة تجيء بمعنى الاختبار وهو لإرادة الخير والشر، فكلٌّ منهما فيه خيرٌ باعتبارٍ وشرٌّ باعتبارٍ، فالتقييد في الاستعاذة منه بالشر

---

(١) ينظر: «شرح مصابيح السنة» لابن ملك (٣/ ١٦٥).

(٢) في الأصل: «في حق الخالق والخلق» وفي (ب): «في حق الخالق»، والمثبت من (ح).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٣١٧)، والنسائي في «سننه» (٥٤٩٠)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (١١/ ٣٤٦/ ٦٧٣٤).

«وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ القَسْوَةِ، وَالغَفْلَةِ».........

شرح الكتاب

ليُخرجَ ما فيه الخير سواءٌ كثر أو قل»(١). انتهى.

«الفقر» و«الغنى» الشران(٢) التفاخر والحرص على جمع المال، والمراد فقرُ النفس، وهو الذي لا يرده من ملك الدنيا، وليس في الحديث تفضيلُ أحدهما على الآخر لكنَّ الفقرَ أسلم بالنسبة إلى الغنى، حيث يجر الغنى إلى الطغيان والسلطنة، والفقرُ إلى المسكنة. ولهذا وقعت تربيةُ الله تعالى لأكثر الأنبياء، ولعامة الأولياء بوصف الفقر الظاهري، والغنى الباطني.[٧١/ب]

وكذا فُسِّر شرُّ فتنة الفقر بالحسد على الأغنياء، والطمعِ في أحوالهم، والتذللِ بما يتدنَّس له عِرضُه ويتثلم به دينُه، وعدمِ الرضا بما قسَّم اللهُ له إلى غير ذلك مما لا يحمد عاقبتُه.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ القَسْوَةِ) بفتح فسكون بمعنى القساوة، وهي: غِلظة القلب وشِدَّته وحِدَّته وعدم الرحمة على الخلق. قال بعض العارفين: «أصلُ العبودية لله تعالى ودورانُ أحوالها تعظيم قدرة الله، والإحسانُ إلى خلق الله»(٣).

(وَالغَفْلَةِ) أي: في الطاعة، والسهو عنها، والغفلةُ: «إهمال الطاعة بعد معرفة وجوبِها أو ندبِها». هذا في حق العوام، وأما في حق الخواص فالالتفاتُ إلى غيره تعالى. وقيل: «الغفلة فقدانُ الشعور بما هو حقُّهُ أن يُشعرَ به». وهي من أعظم المصائب؛ لأن كل نَفَسٍ من العمر جوهرٌ نفيسٌ لا خلفَ لها ولا بدلَ منها؛ لأنها توصِل إلى سعادة الأبد، وتُبعِد عن شقاوة الأبد. كذا في «الفيض»(٤).

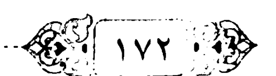
---

(١) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٤/ ١٧٠٥).

(٢) في الأصل، (ب): «الشرين» والمثبت من (ح).

(٣) ينظر: «بحر الفوائد» للكلاباذي (ص: ٢٥)، و«فيض القدير» للمناوي (٢/ ٢٦٤).

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٢٠٢).



وَالعَيْلَةِ، وَالذِّلَّةِ، وَالمَسْكَنَةِ...

شرح الكتاب

(وَالعَيْلَةِ) بفتح العين المهملة: «الفاقة» وهي: «شدة الحاجة إلى الخلق» (وَالذِّلَّةِ) ضد «العزِّ»، يعني: الهوان والحقارة (وَالمَسْكَنَةِ) أي: الحالة السيئة من «الذُّل، والخضوع، والحاجة».

وقيل: «الذلُّ: الشح، والمسكنة: الحرص».

وقيل: الذِّلة هي: الذلة عند الأغنياء، والمسكنة هي: السكون إليهم، والتملقُ لديهم، والاعتماد عليهم.

[حكمة لطيفة]

روي أنه تبع رجل حكيما سبعمائة فرسخ لأجل سبع كلمات، قال: أخبرني:

- عن السماء وما أثقل منها؟
- وعن الأرض وما أوسع منها؟
- وعن الحجر وما أقسى منه؟
- وعن النار وما أحرُّ منها؟
- وعن الزمهرير[٧٢/أ] وما أبرد منه؟
- وعن البحر وما أغنى منه؟
- وعن اليتيم وما أذل منه؟ فقال:
- البهتان على البريء أثقل من السماء.
- والحق أوسع من الأرض.
- والقلب القانع أغنى من البحر.
- والحرص والحسد أحر من النار.
- والحاجة إلى الغير إذا لم ينحج أبرد من الزمهرير.

وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الفَقْرِ، وَالكُفْرِ، وَالفُسُوقِ، وَالشِّقَاقِ، وَالسُّمْعَةِ، وَالرِّيَاءِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ، وَالبَكَمِ، وَالبَرَصِ، وَالجُنُونِ، وَالجُذَامِ، وَسَيِّءِ الأَسْقَامِ».

شرح الكتاب

○ والقلب القاسي أقسى من الحجر.

○ والنمام إذا بان أمره أذل من اليتيم كذا في «الفيض»[١].

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الفَقْرِ) أي: فقر النفس، أعني: الشَرَهَ، أو عدمَ اتصافها بصفات الكمال، وهو يقابل غنى النفس الذي هو قناعتُها واتصافها بصفات الكمال، أو أراد به قلةَ المال، وكثرةَ العيال، والحاجة إلى الناس.

(وَالكُفْرِ) هو ضدُّ الإيمان، أو كفرانُ النعمة ضد الشكر (وَالفُسُوقِ) أي: الخروج عن الاستقامة، وارتكابُ المعاصي (وَالشِّقَاقِ) بالكسر من الشِّقَة، وهي: الشدة والثقل. وقيل: «الأظهر أنه بمعنى الخلافِ»، والشقاقُ أيضا يجيء بمعنى العداوة الباعثة على الخلاف.

(وَالسُّمْعَةِ) بضم السين، وهو أن يفعل الفعل من الطاعة ليُسمعَه الناسَ، ولا يريد الإخلاص (وَالرِّيَاءِ) وهو أن يفعل الطاعة ليُريَ الناس، ولا يريد الإخلاص.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ) بفتحتين عدم السمع أي: لا أسمع شيئا، أو لا أسمع حقا (وَالبَكَمِ) بفتح الباء والكاف: الخَرَس، يحتمل الخرسَ الحقيقيَ، والخرس عن الحق. ويقال لصاحب هذا الخرس: «شيطان أخرس».

(وَالبَرَصِ) بفتح الباء والراء بياضٌ يظهر في ظاهر البدن؛ لفساد مزاج (وَالجُنُونِ) أي: المزيل للعقل[٧٢/ب] من إدراك الباطن الفائت به حسنُ السيرة (وَالجُذَامِ) أي: المزيل للصورة الظاهرة على وجه النقرة.

(وَسَيِّءِ الأَسْقَامِ)[١] أي: الأسقامِ السيئة كالأمراض الفاحشة المؤديةِ إلى فرار

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ١١٤).

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الحَيُّ لَا تَمُوتُ، وَالجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ».

«اَللّٰهُمَ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ.......................

شرح الكتاب

الحميم وقلة الأنيس، أو فقده كالاستقاء والسُّل والمرض المُزمِن، وقيَّد الأسقامَ بالسيئ؛ لأن الأمراض مُطهِّرة للسيئات، ومُرقِّيةٌ للدرجات. وأكثر الناس بلاءً الأنبياءُ عليهم الصلاة والسلام، ثم الأولياءُ، فالتعوذ من جميع الأسقام ليس من دأب الكرام، بل من سيئها أو قبيحها. أعاذنا الله منها.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ) أي: بقوتك، وقدرتك، وسلطانك، وغلبتك (لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي) أي: من أن تضلني (أَنْتَ الحَيُّ) أي: ذو الحياة الأبدية (لَا تَمُوتُ) أبدًا ولا تفنى سرمدًا (وَالجِنُّ وَالإِنْسُ) وأتباعهم من الحيوانات والحشرات (يَمُوتُونَ)[٢].

قال في «شرح المشارق»: «إنما خصهما بالذكر وإن كانت الحيوانات يموتون لأنهما المكلفان المقصودان بالتبليغ كأنهما الأصل»[٣]. انتهى.

(اَللّٰهُمَ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ جُهْدِ البَلَاءِ) بفتح الجيم، وروي بضمها، أي: قلةِ المال وكثرةِ العيال مع عدم الصبر وإظهار الجَزَع، أو الحالةِ الشاقةِ مع عدم الصبر وإظهار الجزعِ والفَزَع.

وقيل: «جهد البلاء قلةُ الصبر على الفقر، والمصائبِ، والآلامِ، والأسقام»؛ فإن من لم يصبرِ على البلاء لا يُثاب؛[٧٣/أ] فإنه يُفوِّت حظَّه في الدنيا والآخرة، وأيُّ بلاءٍ

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٧١٢/ ١٩٤٤)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ١٩٨/ ٣١٦)، و«الدعاء» (٤٠٠/ ١٣٤٣)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٤٥٩/ ٣٤٨).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٧١٧)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٤/ ٤٧٦/ ٢٧٤٨)، وابن منده في «التوحيد» (٢/ ٨٤/ ٢٢٢).

(٣) ينظر: «شرح المصابيح» لابن ملك (٣/ ٢١٤)، و«مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٤/ ١٧٠٨).

وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ».

شرح الكتاب

أعظم من ذلك، أو كثرةِ العيال مع قلة الشيء؛ فإن الفقر يكاد أن يكون كفرًا فكيف إذا ضُمَّ إليه كثرةُ العيال؟ ولذا قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كثرةُ العيال أحدُ الفقرين، وقلةُ العيال أحدُ اليسارين»(١)، أو الاحتياجِ إلى ما في أيدي الناس، والمنعِ عن الإعطاء فيجتمع شدةُ الحاجة وذُلُّ المسألة مع عدم الإعطاء. انتهى(٢).

(**وَدَرَكِ الشَّقَاءِ**) بفتح الراء، وفي نسخة: بسكونها. وقيل: «الأول اسم والثاني مصدر». والشقاء والشقاوة ضد السعادة. وقيل: «المحفوظ فيه فتح الراء، وروي بإسكانها» أي: أن يدركني شقاء (**وَسُوءِ القَضَاءِ**) أي: المقضي لأن قضاء الله كلَّه حسنٌ لا سوء فيه.

وقيل: «القضاء هو: الحكم في الدين، والدنيا، والبدن، والمال، والأهل».

وقيل: القضاء: «الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل»، والقدر: «الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل»(٣).

وقيل بعكس ذلك، وسيجيء تفصيله في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى.

(**وَشَمَاتَةِ**) أي: فرح (**الأَعْدَاءِ**)(٤) ببليةٍ تنزل بعدوهم(٥).

---

(١) أورده أبو طالب المكي في «قوت القلوب» (٢/ ٣٩٧) عن بعض السلف.

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٣٥٢).

(٣) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٤/ ١٧٠٤).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٦١٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٠٧).

(٥) في نسخة (ب) زيادة: [أي: قولوا: نعوذ بك من أن تصيبنا مصيبةٌ في ديننا ودنيانا بحيث يفرح أعدؤنا وبهذا علم أن هذه الكلمات الأربعةَ جامعةٌ مانعةٌ لصنوف البلاء وأن بينهما عموم وخصوص من وجه كما في كلام البلغاء والفصحاء. رواه البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تعوذوا ـ أمرُ ندبٍ ـ بالله لا بغيره اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء إلى آخره].

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَلِمْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْلَمْ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ».

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ) لا بغيرك (مِنْ شَرِّ مَا عَلِمْتُ) أي: من المعاصي، أو من الطاعة المترتب عليها الغرورُ والعجبُ (وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْلَمْ)(١) أي: من المعاصي، أو من الطاعة المترتب عليها العجبُ وغيرهُ ولا أطلع عليه.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ) وهو أن تعجبَ فيه مثلا إن كان طاعة، وإن كان معصية فشرُّه أظهر من الشمس (وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ)(٢) ومعنى الاستعاذة مما لا نعمل أن لا نبتلى به[٧٣/ب] في الزمان المستقبل، وأن لا نتداخله العجب وغيره في ذلك.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ) أي: ذهابها من غير بدلٍ سواءٌ كانت الدينية، أو الدنيوية النافعة في الآخرة (وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ) بتشديد الواو المضمومة أي: تبدُّل ما رزقتَني من العافية.

(وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ) بضم الفاء وفتح الميم ممدودةٌ من: «فاجأه مفاجأة» إذا هجَم عليه بغتةً من غير تقدُّمِ سببٍ، وروي بفتح الفاء وإسكان الجيم من غير مدٍّ. و«النقمة» بكسر فسكون، وفي نسخة: بفتح فكسر ككلمة، وهي: العقوبة أي: من هجوم العقوبة عليَّ بغتةً (وَجَمِيعِ سَخَطِكَ)(٣) أي: جميعَ أسباب غضبك، إجمالٌ بعدَ تفصيلٍ، وتعميمٌ

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٤١/ ٤٧٤/ ٢٥٠١٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٥٦/ ٩٩٤١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠٢/ ١٩١٤).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٧١٦)، وأبو داود في «سننه» (١٥٥٠-٣٨٣٩)، والنسائي في «سننه» (١٣٠٧).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٧٣٩)، وأبو داود في «سننه» (١٥٤٥)، والبخاري في =

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، ....

شرح الكتاب

بعد تخصيصٍ.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي) بأن أسمعَ كلام الزور، والبهتان، والغيبة، وسائر أسباب العصيان، أو بأن لا أسمع كلمةَ الحق، وأن لا أقبَلَ الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر (وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي) بأن أنظُرَ إلى غيرِ محرَّمٍ، أو أرى إلى أحدٍ بعين الاحتقار، أو لا أتفكر في خلق السموات والأرض بنظر الفكر والاعتبار.

(وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي) بأن أتكلم فيما لا يعنيني، أو أسكتَ عما ينفعني في أمر الدنيا وشأن العقبى، هكذا قيل.

وأقول: ولا يبعد أن يراد بشر اللسان كثرةُ الكلام وتعوُّدُه عليه من غير استعانة بالصمت عليه، وهو رئيس الأخلاق كما قال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: **«الصمت سيد الأخلاق»**(١). ونافع جدا ومع هذا نادرٌ وقوعُه كما قال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:[٧٤/أ] **«الصمت حكمة وقليل فاعله»**(٢).

وقيل: «قَلَّ مَن صمت عما لا يعنيه، ويمنع نفسَه عن التسارع إلى النطق بما يَشِينه ويُؤْزيه في دينه ودنياه؛ لغلبة النفس الأمارة، وعدم التهذيب بالرياضة»(٣).

والنطقُ بلا حاجة لا يخلوا إما أن يكون محظورا وهو ظاهرٌ، وإما أن يكون مباحًا ففيه شغل الكرام الكاتبين بما لا فائدةَ فيه.

= «الأدب المفرد» (٢٣٨/ ٦٨٥).

(١) عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» (٧٩٩٦)، وعلي المتقي في «كنز العمال» (٣/ ٣٥٠/ ٦٨٨٣) إلى الديلمي عن أنس.

(٢) أورده علي المتقي في «كنز العمال» (٣/ ٣٥٠/ ٦٨٨٠)، وذكر العجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ٣٥/ ١٦٢٣) قال في «التمييز»: أخرجه البيهقي في «الشعب» عن أنس مرفوعًا بسند ضعيف. وصحح أنه موقوف من قول لقمان الحكيم، وقال النجم: رواه الديلمي عن ابن عمر به.

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/ ٢٤٠).

وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي».

«اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي، ....

شرح الكتاب

[الصمت قسمان: صمتٌ باللسان وصمتٌ بالقلب]

قال ابن عربي: «الصمت قسمان: صمتٌ باللسان عن الحديث لغير الله تعالى مع غير الله تعالى، وصمتٌ بالقلب عن خاطرٍ يخطُر في النفس في كونٍ من الأكوان، فمن صمت لسانُه ولم يصمت قلبُه خَفَّ وزرُه، ومن صمت لسانُه وقلبُه ظهر له سِرُّه، ويتجلى له ربُّه، ومن صمت قلبُه ولم يصمت لسانُه فهو ناطق بلسان الحكمة، ومن لم يصمت بلسانه ولا قلبه كان مَهلكةً للشيطان، ومَسخرةً له.

فصمتُ اللسان من منازل العامةِ وأرباب السلوك. وصمتُ القلب من صفات المقربين وأهل المشاهدات. وحال صمتِ السالكين السلامةُ عن الآفات وحال صمت المقربين مخاطباتُ التأييد. فمن التزم الصمتَ في الأحوال كلِّها لم يبق له حديثٌ إلا مع ربه فإذا انتقل من الحديث مع الأغيار إلى الحديث مع ربه كان نجيبًا مؤيدًا إذا نطق بالصواب»(١). انتهى، كذا في «الفيض»(٢).

(وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي) باشتغالي بغير ربي من الخواطر الفاسدةِ وغير ذلك (وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي)(٣) بأن أُوقِعه في غير محلٍ، أو يوقِعني في مقدمات الزِّنى[٧٤/ب] من النظر، واللمس، والمشي، والعزم، وأمثال ذلك. وقال بعض العلماء: المُنى جمع المنية، وهي طول الأمل.

(اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَدْمِ) بفتح فسكون، وفي نسخة: بفتحتين، وهو: اسم ما انهدم أي: الوقوع تحتَ الجدار ونحوِه (وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي) بفتح التاء والراء وتشديد المكسورة: السقوطُ من موضعٍ عالٍ، أو الوقوعُ في نحو بئرٍ.

---

(١) ينظر: «حلية الأبدال» للشيخ ابن عربي (ص: ٤).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/ ٢٤٠).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٥٥٢)، والترمذي في «سننه» (٣٤٩٢)، والنسائي في «سننه» (٥٤٤٤-٥٤٥٥-)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٢٤/ ٣٠٤/ ١٥٥٤١).

وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الغَرَقِ، وَالحَرَقِ، وَالهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِيَ الشَّيْطَانُ عِنْدَ المَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِراً، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا».

شرح الكتاب

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الغَرَقِ) بالتحريك أي: غرقٍ في الماء (وَالحَرَقِ) بالتحريك أيضا مصدرُ حرق في النار. وجهُ الاستعاذة عن الهلاك بالهدم وما بعده مع ما فيه من نَيلِ الشهادة لأنه تعالى يُثيب المؤمنَ على المصائب كلِّها حتى الشوكةُ يُشاكُها؛ لاحتمال أن لا يصبِرَ فيجدَ الشيطانُ فرصةً منه مع أن هذه المذكوراتِ مشعرةٌ بالغضب صورةً[١]، كما قال المصنف.

(وَالهَرَمِ) أي: طول العمر بلا فائدة (وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِيَ الشَّيْطَانُ) بتشديد الموحدة أي: يجعَلَني مُخبَّطًا مغلوبًا، أو مجنونًا، أو مفتونًا، أو ضالًا. وقيل: «معناه أي: يصرَعَني، ويلعَبَ بي، ويُفسِدَ ديني أو عقلي». (عِنْدَ المَوْتِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِراً) أي: فارًّا من الزَّحْف، أو تاركًا للطاعة، أو مرتكبًا للمعصية، أو رجوعا إلى الدنيا بعد الإقبال على العقبى، أو اختيار الغفلة والهوى على حضور المولى.

قيل: «هذا وأمثالُ ذلك تعليمٌ للأمة وإلا فرسول الله ﷺ لا يجوز عليه الخَبْط والفرار من الزَحْف وغيرُهما». [٧٥/أ]

وقيل: «والأظهر أن هذا كلَّه تحديثٌ بنعم الله، وطلبُ الثبات عليها»[٢].

(وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ) أي: من أن أموت (لَدِيغًا)[٣] أي: ملدوغًا من: «لَدَغَتْه العقربُ والحيةُ» فهو مستعمل في ذات السموم، والاستعاذة مختصةٌ بأن نموت عقيبَ اللدغ، فيكون من قبيل موت الفجاءة، وإلا فصح أنه ﷺ مات شهيدًا من أثر

---

(١) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٤/ ١٧١٣).

(٢) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٤/ ١٧١٣).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٥٥١)، والنسائي في «سننه» (٥٥٣١-٣٢-٣٣)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٢٤/ ٢٨١/ ١٥٥٢٣).

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ، وَالأَعْمَالِ، وَ الأَهْوَاءِ، وَ الأَدْوَاءِ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ البَلَاغُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ».

شرح الكتاب

الشاة المسمومة، وكذا موت الصديق الأكبر من أثر لَسْع الحية في الغار[١]، كذا قيل.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ) أي: الأخلاقِ المنكرةِ، وهي: الأحوال الباطنة الرديئةُ، والخواطرُ الفاسدة (وَ) منكرات (الأَعْمَالِ) أي: الأعمالِ المنكرةِ، وهي: الأفعال الظاهرةُ القبيحةُ، والأعمالُ الفاسدة.

(وَ) منكرات (الأَهْوَاءِ) أي: الهواء المنكرةِ وهي: النفس ومشتهيها، ويجوز أن يكون الإضافة بيانيةً؛ لأن الأخلاق تنقسم إلى قسمين: منكرٍ، وغير منكرٍ وكذا الأعمالُ. والأهواءُ في اللغة: مشتهى النفس محمودا كان أو مذموما. (وَ) منكرات (الأَدْوَاءِ)[٢] جمع داء أي: الأدواء المنكرة.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ) أي: المطلوب منك المعونة (وَعَلَيْكَ البَلَاغُ) أي: الكفايةُ، ويمكن أن يراد به ما يبلغ إلى المطلوب[٧٥/ب] من خير الدنيا والآخرة.

(وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ)[٣] رواه الترمذي عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: «دَعَا رَسُولُ اللهِ

---

(١) ينظر: «شرح المسكاة» للطيبي (٦/ ١٩٢٠).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥٩١)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٢٤٠/ ٩٦٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ١٩/ ٣٦)، و«الدعاء» (١٣٨٤/٤١٠).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥٢١)، وابن ماجه في «سننه» (٣٨٤٦)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٤١/ ٤٧٤/ ٢٥٠١٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠٢/ ١٩١٤).

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ ....

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا»، قُلْنَا: «يَا رَسُولَ اللهِ دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا»، فَقَالَ: «**أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ إلى آخره...**»(١). وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ) بضم أوله، وفي نسخة: بالفتح، أي: من جارٍ غيرِ صالحٍ، أو من الجار المؤذي المُسيء (فِي دَارِ الْمُقَامَةِ) أي: الإقامةِ.

قال لقمان لابنه فيما رواه البيهقي بسنده عن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**يَا بُنَيَّ حَمَلْتُ الجَنْدَلَ وَالحَدِيدَ وَكُلَّ شَيْءٍ ثَقِيلٍ، فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا هُوَ أَثْقَلَ مِنْ جَارِ السَّوْءِ، وَذُقْتُ المَرَارَ، فَلَمْ أَذُقْ شَيْئًا هُوَ أَمَرَّ مِنَ الفَقْرِ**»(٢).

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**تَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ ثَلَاثِ فَوَاقِرَ: جَارِ سُوءٍ، إِنْ رَأَى خَيْرًا كَتَمَهُ، وَإِنْ رَأَى شَرًّا أَذَاعَهُ، وَ زَوْجَةِ سُوءٍ، إِنْ دَخَلْتَ عَلَيْهَا أَلسَنَتْكَ وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا خَانَتْكَ، وَ إِمَامِ سُوءٍ، إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَقْبَلْ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ**»(٣).

(فَإِنَّ جَارَ البَادِيَةِ) أي: الجار الواقع في البدو حال السفر (يَتَحَوَّلُ) من مكانٍ إلى مكانٍ فيه إيماءٌ إلى أنه سريع الزوال، سَهْلُ التحمل، ولا يبعد أن يكون المراد من جار السوء النفسَ التي هي أعدى الأعداء بين جنبي الآدمي، أو الشيطانَ المسلَّط علينا الذي يجري مجرى الدم في أعضاء الإنسان.

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥٢١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٩٢/ ٧٧٩١)، و«مسند الشاميين» (٣/ ٢٨٦/ ٢٢٧٨).

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤٥٤٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٧٤/ ٣٤٢٩٦).

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ١٠٠/ ٩١٠٧)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٩٨/ ١٨٧٢).

وَمِنَ الجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ وَمِنَ الخِيَانَةِ [فَإِنَّهَا] بِئْسَتِ البِطَانَةُ».
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، ....

شرح الكتاب

(وَمِنَ الجُوعِ) أي: المُفرِط المانع من الحضور وإلا فالجوع ممدوحٌ في ذاته.

قال ابن العربي: «للجوع حالٌ ومقام[٧٦/أ] فحاله: الخشوعُ، والخضوع، والذلة، والافتقار، وعدم الفضول، وسكون الجوارح، وعدم الخواطر الرديئةِ، وهذا حال الجوع للسالكين. وأما حاله للمحققين: فالرقة، والصفاء، والمؤانسة، والتنزه عن أوصاف البشرية كالعز الإلهي، والسلطانِ الربانِيِّ. ومقامُهُ: المقام الصمداني، وهو مقامٌ عالٍ له أسرار وتجليات. فهذه فائدة الجوع للمريد، لا جوع العامة؛ فإنه صلاح المزاج، وتنعيم البدن بالصحة فقط. والجوع يورث معرفةَ الشيطان»(١). انتهى.

(فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ) أي: المضاجعُ، وهو الذي ينام معك في فراشٍ واحدٍ أي: بئس الصاحبُ؛ لأنه يمنع استراحةَ البدن، وراحةَ القلب؛ لأن الجوع المذكور يُضعِف القوى، وهو من الأمور التي تختلف باختلاف الأشخاص كما مر.

(وَمِنَ الخِيَانَةِ) أي: لأمانة الخلقِ والخالقِ، كعدم صرف ما خُلِق لأجله إلى ما خُلقَ لأجله ([فَإِنَّهَا](٢) بِئْسَتِ البِطَانَةُ)(٣) أي: الخصلة الباطنة.

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ) أي: علمٍ لا أعمل به، ولا أعلِّمه غيري، أو علمٍ لا أحتاج إليه في الدين، أو علمٍ ليس فيه إذنٌ شرعيٌّ، أو علمٍ لا يُهذِّب أخلاقَ الباطنة.

قال عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَثَلُ الذي يعلم ولا يعمل به كمثل امرأة زَنتْ في السر

---

(١) ينظر: «حلية الأبدال» للشيخ ابن عربي (ص: ٦)، و«فيض القدير» للمناوي (٢/ ٨٢).

(٢) وفي النسخ التي بين أيدينا: «وَبِئْسَتِ» والمثبت من متون الحديث.

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٥٤٧)، والنسائي في «سننه» (٥٤٦٨)، وابن ماجه في «سننه» (٣٣٥٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٣٠٤/ ١٠٢٩).

وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ هٰؤُلَاءِ الأَرْبَعِ».

شرح الكتاب

فحَبِلت فظهر حملُها فافتضحت، فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضَحه الله[٧٦/ب] يومَ القيامة على رؤوس الأشهاد»[١]. كذا في «الفيض».

(وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ) لقساوته فلا يخاف عن دار الغرور ولا يُنيب إلى دار الخلود فلا يخشع (وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ) لعدم انتفاعه بعلمه وعمله (وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ) أي: لطمعها وعدم قناعتها، لا تشبع من الدنيا، أو شهواتها، أو من جمع المال بطَرا، أو من كثرة الأكل الجالبة لكثرة الأبخرة الموجبة للنوم المفوِّت للحقوق المطلوبةِ شرعًا، المُجالِب لبغض الرب، وقسوة القلب، و كثرة الوساوس، والخطرات النفسانية المؤدية إلى مضار الدنيا والآخرة[٢]، كذا قيل.

ولقد أحسن من قال: «من كانت همَّتُه ما يدخل بطنَه فقيمتُهُ ما يُخرجُه من بطنه»[٣]؛ إذ لا فرق بين إدخال الطعام في البطن وبين إخراجه منه فهما ضروريان في الجملة.

وقال بعضهم: «الطمع هو الذي يُذل القلوبَ، ويُسوِّد الوجوهَ، ويُميت القلوبَ، وعلاجُهُ سلوكه طريقَ القناعة، وهي تحصل بسدِّ باب التوسعات وعلى الاقتصار على ما لا بد منه مأكلًا ومشربًا وملبسًا ونحوَ ذلك»، كذا في «الفيض»[٤].

(وَمِنْ هٰؤُلَاءِ الأَرْبَعِ)[٥] أي: جميعِها وهو تأكيدٌ وتأييدٌ، وهو بمنزلة فذلكةٍ: قيل:

---

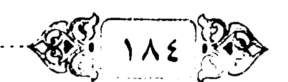
(١) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (١/ ٦٤)، و«فيض القدير» للمناوي (٢/ ٤٣٣).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١٠٨).

(٣) ينظر: «مفيد العلوم ومبيد الهموم» لأبي بكر الخوارزمي (ص: ١٥٠) قاله: المطلبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، و «الذريعة إلى مكارم الشريعة» للراغب (ص: ٢٢١).

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٣٦٤).

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٧٢٢) وأبو داود في «سننه» (١٥٤٨)، وابن ماجه في «سننه» =



«اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا، أَوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السُّوءِ، وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوءِ، وَمِنْ سَاعَةِ السُّوءِ، وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ، ....

شرح الكتاب

نبَّه على مزية التحذير من المذكورات بإعادة الاستعاذة.

(اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا) بالارتداد ـ العياذ بالله تعالى ـ وعدم العلم كما كنا أوَّلَ خِلقتِنا، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨] [٧٧/أ] كذا فسر المصنف(١).

(أَوْ نُفْتَنَ) على صيغة المجهول أي: نضَلَّ بالابتداع، (عَنْ دِينِنَا)(٢).

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السُّوءِ) بضم السين وفتحها أي: يوم يقع فيه ما يسوء من أمر الدين والدنيا (وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوءِ وَمِنْ سَاعَةِ السُّوءِ) وهي ساعة الغفلة عن الطاعة، والذكر، والفكر، أو الساعة التي يفعل فيه ما لا يليق.

(وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ) أي: الذي يدل على السوء، ويحثُّ عليه. قال الغزالي(٣): «عليك بالتفرد عن الخلق؛ لأنهم يشغلونك عن العبادة. انتهى(٤).

وقال بعضهم: مررت بجماعة يترامون وواحد جالسٌ بعيدًا عنهم فأردت أن أُكلِّمه فقال: ذكر الله ينهاني عن كلامك قلت: أنت وحدك؟ فقال: معي ربي قلت: من سبق؟ قال من غفر له قلت: أين الطريق؟ فأشار إلى السماء وقام وتركني»(٥). انتهى.

= (٢٥٠-٣٨٣٧).

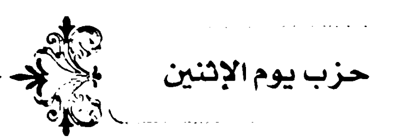
(١) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٤/ ١٧٠٨).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٥٩٣-٧٠٤٨)، ومسلم في «صحيحه» (٢٢٩٣).

(٣) في الأصل، (ب): «العتابي» والمثبت من (ح).

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٦/ ٣٧٢).

(٥) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (٤/ ٣٩٩)، و«فيض القدير» للمناوي (٦/ ٣٧٢).




وَمِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ، وَالنِّفَاقِ، وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ».

«اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي، وَهَزْلِي، وَخَطَئِي، وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذٰلِكَ عِنْدِي»...........

شرح الكتاب

(وَمِنْ جَارِ السُّوءِ) أي: المسيئ (فِي دَارِ الْمُقَامَةِ)(١) أي: مكان الإقامة على وجه الإدامة. (اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ) بكسر الشين: الخلاف والعداوة (وَالنِّفَاقِ) وهو مخالفة الظاهر الباطن دنيا وديانةً (وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ)(٢) أي: الأخلاق السيئة.

قيل: من عطف العام على الخاص؛ للتنبيه على أن الشقاق والنفاق أعظمها ضررًا؛ لأنه يسري ضررهما إلى الغير(٣).

قال الغزالي: «القلب بيتُ منزل الملائكة، ومَهبِطُ آثارهم، ومحلُّ استقرارهم، والصفاتُ الرديئةُ كالغضب، والشهوة، والحقد، والحسد، والكبر، والعجب، وأخواتها، كلابٌ نائحةٌ فأنى يدخله الملائكة هو مشحون بالكلاب؟

قال: ولست أقول: [٧٧/ب] المراد بلفظ البيتِ القلبُ وبالكلب الغضبُ، والصفاتُ المذمومةُ، بل أقول: وهو تنبيه عليه، ودخول من الظواهر إلى البواطن مع تقرير الظواهر، فهذه الدقيقة فارق الباطنية فإن هذا طريق الاعتبار ومسلك الأئمة الأبرار»(٤). انتهى.

(اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي) وهو: المزاحُ، والتكلُّم بالباطل (وَخَطَئِي وَعَمْدِي وَكُلُّ ذٰلِكَ) أي: كل من الأمور المذكورة (عِنْدِي)(٥) أي: موجودٌ، أو ممكن عندي.

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٢٩٤/ ٨١٠)، و«الدعاء» (٣٩٩/ ١٣٣٨).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٥٤٦)، والنسائي في «سننه» (٥٤٧١)، والبزار في «مسنده» (١٥/ ٣٨٥/ ٨٩٩٢) والطبراني في «الدعاء» (٤٠٠/ ١٣٤٣).

(٣) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٤/ ١٧١٠).

(٤) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (٤/ ٣٩٩)، و«فيض القدير» للمناوي (٢/ ٣٩٤).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٣٩٨) ومسلم في «صحيحه» (٢٧١٩).

«اَللّٰهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى، وَالتُّقَى، وَالعَفَافَ، وَالغِنَى».

شرح الكتاب

وقيل: أنا متصف بهذه الأشياء فاغفرها لي، قالها؛ تواضعا وهضما لنفسه الشريفة، وعن علي كرم الله وجهه أنه عَدَّ فواتَ الكمال، وتركَ الأولى ذنوبًا. وقيل: أراد ما كان قبل النبوة، وقيل: تعليمًا لأمته(١).

وقيل: ما ذكره علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الأعلى، وبالاعتبار أولى؛ فإن حسناتِ الأبرار(٢) سيئاتُ المقربين(٣).

(اَللّٰهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ) بتشديد الراء المكسورة أي: محوِّلَها ومقلِّبَها (صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ)(٤) أي: احملها على عبادتك، واجعلها مائلةً إلى طاعتك.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى) أي: في العقائد، والأخلاق الباطنة (وَالتُّقَى) أي: في الأوامر، والنواهي، وسائر الأعمال الظاهرة (وَالعَفَافَ) بالفتح أي: الكفَّ عن الحرام.

وقيل: العفاف إصلاح النفس والقلبِ، وقيل: الأظهر أن يراد به التعفُّفُ عن السؤال، وعدمُ التكفف بلسان الحال فضلا[٧٨/أ] عن لسان المقال، وقال بعضهم: الرضاء بالكفاف مؤدٍّ إلى العفاف، ومن رضي بالمقدور قَنَعَ بالميسور(٥).

(وَالغِنَى)(٦) أي: غِنَى القلب، أو الاستغناء عن الخلق.

---

(١) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٥/ ١٧٢٠).

(٢) في الأصل، (ب): «حسنات الأبرار الطالبين سيئات الأحرار المقربين» والمثبت من (ح).

(٣) أورده أبو الحسن السيرجاني في «كتاب البياض والسواد» (ص: ٩٢)، وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٥٤) من قول أبي سعيد الخراز.

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٦٥٤)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١/ ٣٧١/ ٢٩٨).

(٥) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٢٢٤).

(٦) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٧٢١)، والترمذي في «سننه» (٣٤٨٩)، وابن ماجه في «سننه» (٣٨٣٢)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٦/ ٢١٩/ ٣٦٩٢).

«رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَيَسِّرِ الهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ ذَكَّاراً، لَكَ شَكَّاراً، لَكَ رَهَّاباً، لَكَ مِطْوَاعاً، لَكَ مُخْبِتاً، إِلَيْكَ أَوَّاهاً مُنِيباً.

رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي،..........

شرح الكتاب

(رَبِّ أَعِنِّي) بتشديد النون أمرٌ من الإعانة أي: وفقني لذكرك، وشكرِك، وحسن عبادتِك. (وَلَا تُعِنْ) أي: ولا تغلِبْ (عَلَيَّ) مَن يمنَعُني من طاعتك، ويحجُبُني عن عبادتك من شياطين الإنس والجن (وَامْكُرْ لِي) أي: أوقِع البلاءَ بأعدائي من حيث لا يشعرون.

(وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ) قيل: هو استدراجُ العبد بالطاعة فيتوهم أنها مقبولةٌ وهي مردودة (وَيَسِّرِ الهُدَى لِي) أي: سهِّل أسبابَ الهداية؛ لأجلي (وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى) أي: ظَلَمَ، وتعدَّى، وطَغَى (عَلَيَّ) وفي نسخة: قبل قوله: «وامكر لي» «وانصرني ولا تنصر علي».

(رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ ذَكَّاراً) بتشديد الكاف أي: كثيرَ الذكر في الأوقات والآناء (لَكَ شَكَّاراً) أي: كثيرَ الشكر على النَّعماء والآلاء (لَكَ) لا لغيرك (رَهَّابًا) أي: كثيرَ الخوف في السرَّاء، والضَّراء، والرهبة من المعصية، أو من الغضب والسخط.

(لَكَ) خاصة لا لغيرك (مِطْوَاعًا) بكسر أوله أي: كثير الطوع وقيل: مطيعا منقادا لأمرك (لَكَ) لا لغيرك (مُخْبِتًا) أي: مطمئنا لذكرك وساكنا إلى أمرك وخائفا من عذابك وهيبتك واقفا بين الخوف والرجاء، وقيل: خاشعا.

(إِلَيْكَ) وحدك لا إلى غيرك (أَوَّاهًا) بتشديد الواو أي: كثيرَ التأوُّه. وقيل: أي: قائلا كثيرا لفظ أوه أي: اجعلني متوجعا على التفريط (مُنِيبًا) أي:[٧٨/ب] راجعا إليك عن المعصية إلى الطاعة، وعن الغفلة إلى الحضرة. وتقديمُ صلاة على متعلقاتها للاهتمام، أو إرادة الاختصاص، كما أشرنا إليه.

(رَبِّ تَقَبَّلْ) أي: اجعل (تَوْبَتِي) قابلة للقبول (وَاغْسِلْ حَوْبَتِي) بفتح الحاء

وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، ....

شرح الكتاب

المهملة: الإثم، وغسلُها كناية عن إزالتها بالكلية بحيث لا يبقى منها أثرٌ.

(وَأَجِبْ) أي: استجب (دَعْوَتِي) أي: دعائي (وَثَبِّتْ حُجَّتِي) أي: قولي دائما في الدنيا، وعند جواب الملكين (وَسَدِّدْ لِسَانِي) أي: اجعَلْه سديدًا حتى لا أَنطِق إلا بالصدق، ولا أتكلم إلا بالحق.

قال بعض الحكماء: «ليكن مرجعُك إلى الحق، ومقرعُك إلى الصدق، فالحق أقوى مُعين، والصدق أفضل قرين»(١) انتهى.

وقال بعض الحكماء: «الصدق منجيك وإن خفته والكذب مرديك وإن أمنته».
وقال الجاحظ:(٢) «الصدق والوفاء توأمان(٣) والصبر والحلم توأمان(٤) فهُنَّ تمام كل دين، وصلاحُ كل دنيًا، وأضدادُهن سببُ كل فرقةٍ، وأصل كل فسادٍ»(٥). انتهى.

(وَاهْدِ قَلْبِي) الذي هو الأصل؛ لأنه مَقرُّ الإيمان، وأطيب من كل شيء إذا طاب، كما أن اللسان كذلك. روي أنه: أمر داودُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لقمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يذبح(٦) شاةً، ويأتِيَ بأطيبِ مضغتين منها فأتى باللسان والقلب، ثم بعد أيامٍ أَمرَه بأن يأتي بأخبث المضغتين فأتى بهما أيضا فسأله عن ذلك فقال: هما أطيب شيء إذا طابا، وأخبث شيء[٧٩/أ] إذا خَبُثا. كذا قال القاضي(٧).

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٢٣٢).

(٢) في النسخ التي بين أيدينا: «الحافظ» والمثبت من «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٢٣٢)، و«رسائل الجاحظ» (١/ ١٢٥).

(٣) في الأصل: «توفان» والمثبت من (ب)، (ح).

(٤) في الأصل: «توفان» والمثبت من (ب)، (ح).

(٥) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٢٣٢)، و«رسائل الجاحظ» (١/ ١٢٥).

(٦) في الأصل، (ب): «بذبح» والمثبت من (ح).

(٧) ينظر: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» للبيضاوي (٤/ ٢١٣).

وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي».

«اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، وَارْحَمْنَا، وَارْضَ عَنَّا، وَتَقَبَّلْ مِنَّا، وَأَدْخِلْنَا الجَنَّةَ، وَنَجِّنَا مِنَ النَّارِ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ لِسَاناً صَادِقاً.........................

شرح الكتاب

(وَاسْلُلْ) بضم اللام الأولى أي: أخرج (سَخِيمَةَ صَدْرِي)[1] أي: حقدَه، وغيره من الأخلاق الرديئة.

(اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَارْضَ عَنَّا وَتَقَبَّلْ مِنَّا) أي: عباداتِنا (وَأَدْخِلْنَا الجَنَّةَ وَنَجِّنَا) أي: خلِّصنا (مِنَ النَّارِ وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا) بالهمزة أي: أمرنا (كُلَّهُ)[2] أي: في الدنيا والآخرة والعقبى، وقيل: حالنا.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ) أي: أمر الدين (وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ) بضم الراء وسكون الشين أي: الصلاح والفلاح (وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ) عليَّ بالهداية وغيرها.

(وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ) أي: عبادتك الحسنةِ الكائنة بالإخلاص، ورعايةِ الآداب (وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا) أي: محفوظا من الكذب، قيل: اللسان الصادق من أعظم المواهب الربانية، وبه يستقيم حال العبد في أحواله الدنيوية والدينية.

قال الغزالي: «والصدق مطابقة ظاهر النطق والفعل لباطن الفاعل. انتهى، وقيل

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٥١٠)، والترمذي في «سننه» (٣٥٥١)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (١٩٩٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٢٢٩/ ٩٤٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣٨٣٦)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٦/ ٥١٥/ ٢٢١٨١)، والطبراني في «الدعاء» (٤٢٥/ ١٤٤٢).

وَقَلْباً سَلِيماً، وَخُلُقاً مُسْتَقِيماً، ....

شرح الكتاب

صدق اللسان أول السعادة»[١].

(**وَقَلْبًا سَلِيمًا**) أي: خاليا عن العقائد الفاسدة، والميلِ إلى اللذات والشهوات العاجلة، والفكر في الدنيا؛ فإنه حجابٌ عن الآخرة، وعقوبةٌ لأهل الولاية. والفكرُ في الآخرة يورث الحكمةَ، ويحيي القلوب، أو سليمًا عن الأمراض الباطنة، كالغِشِّ، والحِقد، والحسد، وسائرِ الأخلاق الرديئة، أو سليما عن غير محبة المولى وملاحظة أحكام الدينية.

(**وَخُلُقًا مُسْتَقِيمًا**) أي: معتدلًا متوسطا بين طرفي الإفراط والتفريط. قيل: «الاستقامة عند أهل التحقيق: الوفاءُ بالعهود،[٧٩/ب] وملازمةُ الصراط المستقيم برعاية حق التوسط في كل أمر ديني ودنيوي فذلك هو الصراط المستقيم»[٢]. انتهى.

وقيل: الاستقامة اتباع الحق، والقيامُ بالعدل، وملازمةُ المنهج المستقيم، وهي نوعان: «**استقامةٌ مع الحق**» بفعل طاعته عقدا، وقولا، وفعلا، و«**استقامةٌ مع الخلق**» بمخالطتهم بخُلُقٍ حسن، وبذلك يحصل الاستقامة الجامعة التي بها الدرجة القصوى التي بها كمال المعارف والأحوال، وصفاء القلوب في الأعمال، وتنزيه العقائد عن سفاسف البدع والضلال.

قال الجنيد: «ولا يطيقها إلا فحول الرجال لأنها الخروج عن المعارف ومفارقة الرسوم والعادات»[٣][٤]. انتهى.

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٢٥٩).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٢٥٩).

(٣) أورده القشيري في «الرسالة» (٢/ ٣٥٧) بلا نسبة إلى أحد.

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٤٩٦).

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ».

«اَللَّهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، ....

شرح الكتاب

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ) أي: من ارتكاب السيئات، ومن التقصير في الطاعات (إِنَّكَ أَنْتَ) وحدك لا غيرك (عَلَّامُ الغُيُوبِ)(١) أي: ما غاب عنا.

(اَللَّهُمَّ أَلِّفْ) أي: أوقع التأليف (بَيْنَ قُلُوبِنَا) أي: معشرَ المؤمنين (وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا) قال المصنف: «أي: الأمور الواقعةَ، والأحوال الكائنة بيننا. وقيل: ذات مقحمة»(٢). انتهى.

وقيل: «أي: أزل التعارض بيننا». قال الراغب: «الصلاح ضد الفساد وهما مختصان في أكثر الأعمال بالفعل والصلح مختص بإزالة التعارض بين الناس»(٣). انتهى.

(وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ) أي: طرق السلامة من الآفات[٨٠/أ] في الدارين، أو طرق دار السلامة، أو المرادُ بالسلام اسمُ الله تعالى، فالمقصود: الطرقُ الموصلة إليه تعالى؛ فإن الطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس كذا قيل(٤).

(وَنَجِّنَا) أي: خلِّصنا (مِنَ الظُّلُمَاتِ) أي: من ظلمات الشكوكِ، والأوهام، والكفرِ، والنفاقِ، والآثام (إِلَى النُّورِ) أي: نور الإيقان، والإيمان، والطاعة، والإحسان.

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٤٠٧)، والنسائي في «سننه» (١٣٠٤)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٢٨٣٣٨/ ١٧١١٤)، والطبراني في «الدعاء» (٦٢٦/٢٠٠).

(٢) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٩/ ٣٩٨٠).

(٣) ينظر: «المفردات في غريب القرآن» للراغب (ص: ٤٨٩).

(٤) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (١/ ٢٩٦).

وَجَنِّبْنَا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُلُوبِنَا وَأَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ ...

شرح الكتاب

وقيل: «كلمة إلى تضمن معنى الإخراج أي: خلِّصنا من الظلمات مُخرجًا ومُوصلًا لنا إلى النور».

قال المصنف: «ولعل النكتة في جمع الظلمات وإفراد النور أن مرجع أفراده هو العلم بالتوحيد وظلمة الجهل أنواع من الكفر والمعاصي»[(١)].

(وَجَنِّبْنَا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) بدلان من الفواحش (وَبَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا) بزيادة سماع الحق، والأدلة النقلية (وَأَبْصَارِنَا) لنرى الآياتِ الآفاقيةَ (وَقُلُوبِنَا) لنُدركَ الآياتِ الأنفسيةَ، ونفهمَ الدلائل العقليةَ، ونتفكرَ في ميدان التوحيد؛ ليحصل لنا أشرفُ المجالس، كما قال الجنيد: «أشرف المجالس الجلوس[(٢)] مع الفكر في ميدان التوحيد والتنسيم بنسيم المعرفة، والشربُ بكأس المحبة من بحر الوداد.»[(٣)]. انتهى

والفكر باعث على الطاعة قال وهب: «ما طال فكرُ امرئ قط إلا علم، ولا علم إلا عمِل»[(٤)]. انتهى.

(وَأَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا) بأن تجعلهم قرةَ أعيننا بأن نراهم مطيعين لربنا (وَتُبْ عَلَيْنَا) أي: وفِّقنا للتوبة، وتقبَّلها منا وتثبِّتنا عليها[٨٠/ب] (إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ) أي: الذي يرجع بالإنعام على كل مذنب ويُيسِّر له أسبابَ التوبة، ويوفِّقه لها، ويسوق إليه ما ينبِّهه عن رَقْدَة الغفلة (الرَّحِيمُ) أي: المحسن (وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ) التي لا تُعدُّ ولا تُحصَى.

---

(١) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٨/ ٣١٨٩).

(٢) ليست في الأصل والزيادة من (ب)، (ح).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٣١٤).

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٣١٤).

مُثْنِينَ لَهَا قَابِلِيهَا وَأَتِمَّهَا عَلَيْنَا».

«اَللّٰهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، ....

شرح الكتاب

(مُثْنِينَ لَهَا) أي: حامدين لها. وقيل: قائلين بها (قَابِلِيهَا) أي: قابلين لنعمتك، آخذين لها على نعت القول، ووصف الرضى، وفي نسخة: «قائليها» على اسم فاعل قال.

قيل: ويظهر له وجه وجيه، وفي نسخة: فأَبْلِها[1] من الإبلاء بمعنى الإعطاء فالمعنى: فأعط النعم على وجه الزيادة (وَأَتِمَّهَا عَلَيْنَا)[2] من الإتمام وحسن الاختتام.

(اَللّٰهُمَّ اقْسِمْ) أي: اجعل قسما ونصيبا (لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ) أي: من خوفك المقرون بعظمتك (مَا تَحُولُ بِهِ) أي: ما تحجز وتمنع أنت، أو هي، يدل على الأول قولُهُ: «به» على ما في نسخة، ويؤيد الثانيَ ما ضُبط بصيغة التذكير على أن الضمير لـ«ما» أي: يحجب.

(بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ)؛ لأن القلب إذا امتلأ من الخوف أَحجبَ الأعضاءَ جميعَها عن ارتكاب المعاصي، وبقدر قلة الخوف يكون الهجوم على المعاصي، فإذا قلَّ الخوفُ جدًا واستَوْلَت الغفلةُ كان ذلك من علامة الشَّقاء، ومن ثمة قالوا: المعاصي بريدُ الكفر، كما أن القُبلةَ بريدُ الجماعِ، والغنى بريدُ الزنا، والنظرَ بريدُ العشق، والمرضَ بريدُ الموت، وللمعاصي من الآثار القبيحةِ المذمومةِ المضرةِ بالعقل والبدنِ ما لا[٨١/أ] يحصيه إلا اللهُ تعالى كذا قيل[3].

(وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا) بتشديد اللام المكسورة، ويجوز تخفيفها أي: تُوصِلنا (بِهِ جَنَّتَكَ) أي: مع شمولنا برحمتك، وليست الطاعةُ وحدَها مبلغةً بدليل خبرِ: «لن

---

(١) في الأصل، (ب): «قابلها» والمثبت من (ح).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٩٦٩)، والبزار في «مسنده» (٥/ ١٥٣/ ١٧٤٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٢٧٧/ ٩٩٦)، والطبراني في «الدعاء» (٤٢٢/ ١٤٢٩).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١٣٢).

وَمِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا........................

شرح الكتاب

يدخل أحدكم الجنة بعمله ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته»[١].

(**وَمِنَ اليَقِينِ**) أي: بك فإنه لا رادَّ لقضائك وقدرتك[٢] وبأنه لا يصيبنا إلا ما كتبتَ لنا، وبأن ما قدَّرتَه لا يخلو عن حكمةٍ ومصلحةٍ واستجلابِ منفعة (**مَا تُهَوِّنُ**) بتشديد الواو المكسورة، وقد ضُبط بالتذكير والتأنيث أي: تُسهِّل وتُخفِّف به (**عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا**) بأن نعلمَ أن ما قدَّرتَه لا يخلو عن حكمةٍ واستجلاب مثوبةٍ، وأنك لا تفعل بنا شيئا إلا وفيه صلاحُنا وفلاحُنا.

(**وَمَتِّعْنَا**) أي: اجعلنا متنفعين (**بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا**) أفردهما بالذكر؛ لأن الدلائل الموصلة إلى معرفة الله تعالى وتوحيدِه من طريقهما؛ لأن البراهين إما مأخوذةٌ من الآيات المنزلة، وذلك من السمع، أو من الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس، وذلك من البصر.

(**وَقُوَّتِنَا**) أي: قوة قلبنا، ومحلِّ لُبِّنا، وموضعِ حبِّنا، ومدارِ إيماننا، ومكان إيقاننا، أو المراد قوةُ سائر قُوانا من الحواس الظاهرة والباطنةِ وباقي الأعضاء. كذا قال المصنف[٣].

(**مَا أَحْيَيْتَنَا**) أي: ما دمتَ أحييتنا للاحتياج إليها في الحياة دون الممات (**وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا**)[٨١/ب] أي: اجعل تمتُّعَنا بها باقيًا موروثًا فيمن بَعْدَنا، أو محفوظا لنا إلى يوم الحاجة إلى آخر عمرنا (**وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا**) أي: انتقامَنا ونصرنا. وقيل: اجعل إرادةَ غضبك علينا.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٤٦٣) ومسلم في «صحيحه» (٢٨١٦)، وأحمد في «مسنده» (٧/ ٢٧٣/ ٧٤٧٣).

(٢) في الأصل، (ح): «قدرك» والمثبت من (ب).

(٣) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٥/ ١١٢٧).

عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا،...

شرح الكتاب

(**عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا**) أي: مقصورًا عليه، ولا تجعلنا ممن تعدى في طلب ثأره وأَخَذَ به غيرَ الجاني كما كان مقهورًا في الجاهلية، أو اجعل إدراك ثأرِنا على من ظلَمَنا فندرك ثأرنا، وأصل الثأر: الحِقْدُ والغضبُ، ثم استعمل في مطالبة دم القتيل.

(**وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا**) تعميمٌ بعد تخصيص (**وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا**) أي: لا تُصبْنا بما يَنقُض ديننَا مِن أكلِ الحرام، واعتقاد السوء، والفترة في العبادات، والغفلة عن الطاعة.

(**وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا**) الهمُّ: القصدُ والحزن أي: لا تجعل أكبر قصدنا أو حزننا لأجل الدنيا، بل اجعل أكبرَ قصدنا وحزننا مصروفًا إلى عمل الآخرة. وفيه إيماءٌ إلى أن قليلا من الهم مما لا بد منه في أمر المعاش مُرَخَّصٌ، بل مستحب على ما صرح به القاضي، نعم من جعل جميعَ همومه الآخرةَ فله وجه، بل هو الأولى لمن قدر، وقد ورد: «**مَنْ جَعَلَ الهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا كَفَاهُ اللهُ هُمُومَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»[(١)].

ومن كانت الدنيا أكبر همة تُخوِّف بأحوالها وتقلُّبِها ورغب في الجمع والمنع فذلك سمٌّ قاتلٌ، فمن رفض ذلك انكشف له الغطاءُ فوجد اللهَ كافيا له في كل أمر[٨٢/أ] فرفع بالَه عن التدبير لنفسه، وأقبل على ملاحظة تدبير الله، واستراح وأراح وسخر اللهُ إليه الناسَ، وأفاض عليه الخير بغير حسابٍ ولا قياسٍ[(٢)]. انتهى

[فوائد ترك الدنيا]

قيل: «ترك طلب الدنيا أعظم عند الله من أخذها والتصدقِ بها، ويؤيده ما في

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مسنده» (١/ ٢٣٢/ ٣٤٥)، وابن ماجه في «سننه» (٢٥٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٦٤/ ٧٩٣٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣١٢/ ١٧٤٤).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٢٦٠).

«القوت» عن الحسن: «لا شيء أفضل من رفض الدنيا»(١) انتهى.

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ اللهُ**»(٢).

قال بعض العارفين: «إن كنتَ أنت ذلك الشيءَ فانتظر وضع الله إياك وما أخاف على مَن هذه صفتُهُ إلا أنه تعالى إذا وضعه يضعه في النار»(٣).

قال ابن بطال: «فيه هوانُ الدنيا على الله تعالى، والتنبيهُ على ترك المباحات والفخر، وإنَّ كلَّ شيء هَانَ على الله في محل الضعة فحقٌّ على كل ذي عقلٍ أن يَزهدَ فيها»(٤).

حكي: أن رجلين تنازعا في جدار فأنطق الله لَبِنَةً منه فقال: «كنت مِلكا ألف سنة وأنا في هذا الجدار منذ كذا فلِمَ تتنازعان؟» قال البوني: «سره أنه لما كان من ملوك الدنيا الفانية جعله الله تعالى في أحقر الدرجات؛ إذ الأكثرون هم الأقلون، والأعظمون هم الأحقرون يوم القيامة»(٥). انتهى.

رُوي: أن عيسى بن مريم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ رأى الدنيا في صورة عجوزٍ عليها من كل زينة فقال لها: كم تزوجت؟ قالت: لا أحصيهم. قال: فكلهم مات عنك أو طلقك؟ قالت: بل قتلتُهم فقال: سبا لأزواجك الباقين، كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين؟ كيف[٨٢/ب] تُهلكينهم واحدا بعد واحد ولا يكونوا منك على حذر؟

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ١١٥).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٥٠١)، وأبو داود في «سننه» (٤٨٠٢)، وأحمد في «مسنده» (١٩/ ٦٨/ ١٢٠١٠).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٤٤٧).

(٤) ينظر: «شرح صحيح البخارى» لابن بطال (١٠/ ١٤٨).

(٥) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٤٤٧).

وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا،...........................

وقال ابن العلاء: «رأيت عجوزا في النوم مُزيَّنةً والناس عليها عَكوفٌ يعجبون من حُسنها، فقلت: من أنتَ؟ قالت: الدنيا، قلتُ: أعوذ بالله من شرك. قالت: إن أحببتَ أن تُعاذَ مني فابغضِ الدرهمَ والدينارَ»(١). انتهى

وقيل: إن الرغبة في الدنيا والآخرة لا يجتمعان ولا تسكن هاتان الرغبتان في محل واحد إلا طردت إحداهما الأخرى كما قال النبي ﷺ: «**حُلْوَةُ الدُّنْيَا مُرَّةُ الآخِرَةِ، وَمُرَّةُ الدُّنْيَا حُلْوَةُ الآخِرَةِ**»(٢). الحديث.

لكن مما ينبغي أن يعلمَ أن الدينارَ والدرهمَ يتعلق بهما نظامُ الوجود فإذا لم يجعل الله تعالى لعبده تعلقًا قلبيًّا بهما، بل زهد فيهما، وجعله كثير النوال فأحيى بهما نظام الشريعة على أحسن منوالٍ كان جديرا بالعز، والإقبال، وحسن الثناء، من ذي مقالٍ كما يشير إليه خبرُ: «**ورجل آتاه مالا فهو ينفق منه**»(٣).

فالمال من حيث كونه مالا ليس بقبيح شرعا ولا عقلا وإنما يحسن أو يقبُح بالإضافة إلى مالكه»، الكل في «الفيض»(٤). متفرقا.

(وَلَا مَبْلَغَ) أي: غاية (عِلْمِنَا) أي: لا تجعَلْنا بحيث لا نعلم ولا نتفكر إلا في أحوال الدنيا، واجعَلْنا متفكرين في أمور العقبى، ومُجملُهُ لا تجعلْ علمَنا غير متجاوزٍ

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٥٤٥).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده»، (٣٧/ ٥٣٣/ ٢٢٨٩٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٩١/ ٣٤٣٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٤٥/ ٧٨٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ٥٣٨/ ٩٨٥٣).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٠٢٥)، ومسلم في «صحيحه» (٨١٥) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في أثناء حديث.

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٥٤٥).

وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا».

«اَللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَ وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَأَرْضِنَا وَارْضَ..............................

شرح الكتاب

عن الدنيا (وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا)(١) من(٢) الكُفَّار، والفُجَّار، والظَّلَمَة، [٨٣/أ] بتوليتهم علينا، أو لا تجعلنا مغلوبين لهم. ويجوز أن يُحملَ على ملائكة العذاب في القبر أو النار، ولا منع من إرادة الجميع كما قال المصنف(٣).

(اَللَّهُمَّ زِدْنَا) أي: من العلم والعمل، أو زدنا معاشر المسلمين بمعنى كثِّرنا وهو الملائم بقوله: (وَلَا تَنْقُصْنَا) بفتح حرف المضارعة وضم القاف من: نَقَصَ المتعدي (وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا) بضم التاء وتشديد النون على أنه نهيٌ من الإهانة قال الجوهري: الهون بضم الهاء: الهوانُ، وأهانه: استخف به(٤).

(وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا) بفتح التاء وكسر الراء على ما ضُبط في الأصول المصححة، وفي القاموس: «حَرَمَهُ الشيءَ»، كضَرَبَهُ وعَلِمَه «حِرمانا»: منعه حقه(٥) أي: أعطنا ما وعدتَه إيانا ولا تحرمنا منه (وَآثِرْنَا) أي: اخترْنا على أعدائنا باللطف والنصر (وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا) أي: لا تُغلِّبْ علينا أعداءنا وحذف مفاعيل الأفعال؛ لأجل التعميم إجراءً لها مجرى: «فلانٌ يعطي ويمنع».

(وَأَرْضِنَا) من الإرضاء أي: اجعلنا راضين بقضائك، وقَدَرِك، وحُكمِك (وَارْضَ)

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥٠٢)، والبزار في «مسنده» (١٢/ ٢٤٣/ ٥٩٨٩)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٣١٠/ ٤٠١)، والطبراني في «الدعاء» (٥٣٥/ ١٩١١).

(٢) في الأصل: «و» والمثبت من (ب)، (ح).

(٣) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٥/ ١٧٢٨).

(٤) ينظر: «الصحاح تاج اللغة» للجوهري (٦/ ٢٢١٨).

(٥) ينظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١/ ١٠٩٢).

عَنَّا».

«اَللّٰهُمَّ أَلهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينَ..........

شرح الكتاب

بهمزة وصل وفتح ضاد أي: كن راضيا، (عَنَّا)[١].

(اَللّٰهُمَّ أَلهِمْنِي) أمرٌ من الإلهام أي: علِّمني (رُشْدِي) بضم فسكون وفي نسخة: بفتحهما، وهما لغتان أي: هدايتي (وَأَعِذْنِي) أي: أجِرْني، واحفظني، (مِنْ شَرِّ نَفْسِي)[٢].

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ) بكسر الفاء[٨٣/ب] وفي نسخة: بفتحها والأول والثاني مصدر أي: أسألك التوفيقَ على فعل الأعمال المعروفة.

[مجالسة الفقراء رحمةٌ ورفعة الدارين]

(وَتَرْكَ) الأمور (المُنْكَرَاتِ وَحُبَّ المَسَاكِينَ) من إضافة المصدر إلى المفعول أو الفاعل، والأول: أنسب لما قبله لفظا، وأقرب في ملاحظة معنى قول[٣] النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَرَّمَهُ الله عَلَى النَّارِ: مَنْ مَلِكَ نَفْسَهُ حينَ يَرْغَب، وحينَ يَرهَبُ، وحينَ يَشْتَهِي، وحينَ يَغْضَبُ، وأَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيه نَشَرَ الله عَليه رَحْمتَهُ وأَدْخَلَهُ جَنَّتَه: مَن آوَى مِسْكِينًا، ورَحِمَ الضَّعِيفَ، ورَفقَ بالمَمْلُوكِ، وأَنْفَقَ عَلَى الوَالِدَينِ»[٤].

وقيل: «لو عرف الغنيُّ ما للفقير عند الله لاتخذه صاحبًا، وترك الأغنياءَ جانبا.

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣١٧٣)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (١/ ٣٥١/ ٢٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧١٧/ ١٩٦١)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٣٣١/ ٢٤٠).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٤٨٣)، والبزار في «مسنده» (٩/ ٥٣/ ٣٥٨٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ١٧٤/ ٣٩٦)، «الدعاء» (٤١٢/ ١٣٩٣).

(٣) في الأصل: «يعني قال» و(ب): «فيما لاحظه معنى» والمثبت من (ح).

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٤/ ٥٠). وعلي المتقي في «كنز العمال» (١٥/ ٨٥٨/ ٤٣٤١٥).

وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ».

شرح الكتاب

قال أبو عثمان المغربي: من آثَرَ صُحبةَ الأغنياء على مُجالسةِ الفقراء ابتلاه الله بموت القلب»[١]. انتهى.

قال في الحِكَم: «وعلامةُ موت القلب عدمُ الحزن على ما فاتك من المواقعات، وتركُ الندم على ما فعلتَه من الزلات»[٢]. انتهى.

روي: أنه رأى بعض العارفين عليا كرم الله وجهه في النوم، فقال له: ما أحسن الأعمال؟ قال: «عطفُ الأغنياء على الفقراء، وأحسن منه تيهُ الفقراء على الأغنياء ثقةً بالله تعالى»[٣]. انتهى. وقيل: «مجالستُهم رحمةٌ ورفعة الدارين»[٤]. انتهى.

(وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً) أي: بلية أو عقوبة (فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ) أي: خُصَّني بالوفاة حالَ كوني غيرَ مبتلى، أو غيرَ معاقب (اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ) أي: حبي إياك، أو حبَّك إياي (وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالعَمَلِ) بالجر عطفٌ على «من يحبك»[٨٤/أ] أي: أسألك العمل[٥] (الَّذِي يُبَلِّغُنِي) بتشديد اللام، ويجوز تخفيفها أي: يوصِلني (إلى حُبِّكَ)[٦] أي: إياي أو حبي إياك.

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ١١٣).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٦/ ٢٩٨).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ١١٣).

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ١٧٩).

(٥) هذا الشرح يشير إلى أن «العمل» منصوب بالعطف على «حب»، لكن قوله: «بالجر إلى آخره.. يخالفه إلا كون التقدير: أسألك حب العمل» والله أعلم.

(٦) أخرجه مالك في «الموطأ» (الأعظمي) (٢/ ٣٠٥/ ٧٣٦)، والترمذي في «سننه» (٣٢٣٣-٣٢٣٥)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٥/ ٤٣٨/ ٣٤٨٤).

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنَ المَاءِ البَارِدِ».

«اَللّٰهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ اَللّٰهُمَّ فَكَمَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ، اَللّٰهُمَّ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغاً لِي فِيمَا تُحِبُّ».

شرح الكتاب

قال عبد الله بن الحسن: كنت معجبا بجارية رومية ففَقَدْتُها من محلها في الليل فطلبتها فإذا هي ساجدةٌ، تقول: بحبك لي إلا غفرتَ لي، فقلت لها: لا تقولي بحبك لي، قُولي: بحبي إياك قالت: يا مولاي بحبه لي أخرجني من الكفر إلى الإسلام وبحبه لي أيقظني وكثرٌ من خلقه نيامٌ[1]. انتهى.

(اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ) أي: حبي إياك (أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنَ) حب (المَاءِ البَارِدِ)[2] فيه إشعارٌ بأنه يحبه حبًا بليغًا.

(اَللّٰهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ) كالأنبياء وسائر الأتقياء (اَللّٰهُمَّ فَكَمَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ) من العطيات (فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ) أي: من الأمر الأهم.

وقيل: «المعنى ما صرفتَ عني من محابي فخذه عن قلبي، واجعله سببا لفراغي لطاعتك، ولا تشغل به قلبي فيشتغل عن عبادتك»[3].

(اَللّٰهُمَّ وَمَا زَوَيْتَ) أي: صرفت (عَنِّي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا) أي: سبب فراغ خاطري (لِي) قال الطيبي: «أي: عونا لي على شغلي بمحابك، وذلك لأن الفراغ خلاف الشغل فإذا زَوَى عنه الدنيا ليتفرغ بمحاب ربِّه كان ذلك الفراغُ عونًا له بطاعة ربه»[4]. انتهى.

(فِيمَا تُحِبُّ)[5] من الطاعة، والذكر، والفكر.

---

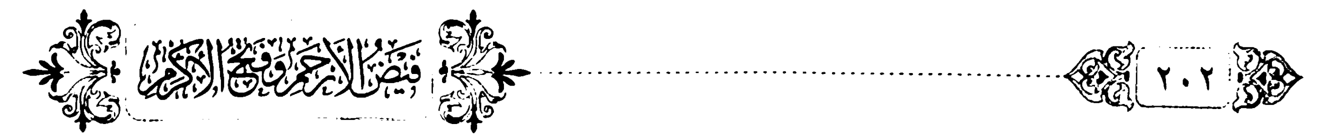
(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٢١٥).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٤٩٠)، والبزار في «مسنده» (١٠/ ٢٨/ ٤٠٨٩)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٧٠/ ٣٦٢١)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٣٦٤/ ٢٧٦).

(٣) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٥/ ١٧٢٦).

(٤) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٩٢٧).

(٥) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٤٩١)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٧٦/ ٢٩٥٩٢).



«يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ».

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّنَا سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْلَى دَرَجَةِ الجَنَّةِ جَنَّةِ الخُلْدِ».

«اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْماً الحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ،

شرح الكتاب

(يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ) أي: محولَها من حالٍ إلى حالٍ (ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)(١) الذي هو الإيمان والإسلام.[٨٤/ب]

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ) بتشديد اللام، أي: لا يتغير ولا يتبدل (وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ) بفتح الفاء وبالدال المهملة أي: لا يذهب ولا ينقص (وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّنَا سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْلَى دَرَجَةِ الجَنَّةِ) أي: مراتبها، ولا يلزم من مُرافقته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يكون في منزله في الجنة فإنَّ معناه أن يكون رفيقَه في الجنة فيوفَّق للعمل ينال به ذلك.

(جَنَّةِ الخُلْدِ)(٢) بدلٌ من الجنة، أو تأكيدٌ أو بدلٌ من درجة الجنة، أو من أعلى، والخلدُ: دوامُ البقاء.

(اللَّهُمَّ انْفَعْنِي) أي: اجعلني مُنتفعًا (بِمَا عَلَّمْتَنِي) أي: عملًا وتعليمًا (وَعَلِّمْنِي) أي: اجعلني عالما (مَا يَنْفَعُنِي) أي: كمالًا وتكميلًا (وَزِدْنِي عِلْمًا) أي: لَدُنِّيًا وفهمًا عِنديًا (الحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ) أي: من أحوال السرَّاء والضرَّاء وكم يترتب على الضراء من عواقبَ حميدةٍ، ومواهبَ كريمةٍ يستحق الحمدَ عليها، ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

---

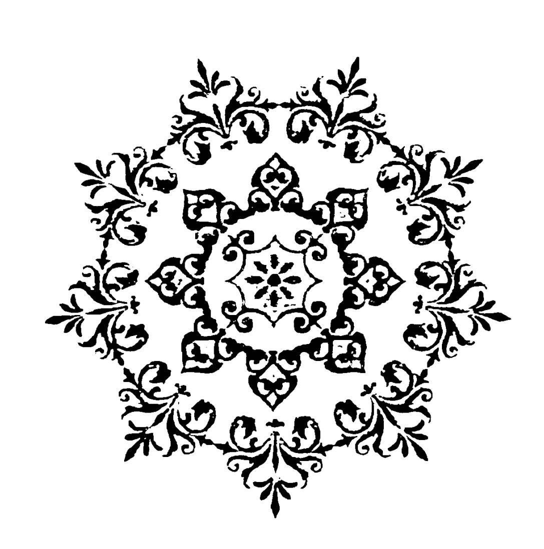
(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢١٤٠-٣٥٥٢)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (١٩/ ١٦٠/ ١٢١٠٧)، والبزار في «مسنده» (١٤/ ٥٩/ ٧٥٠٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٣٧/ ٦٨٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١/ ٢٦٥/ ٣٩٨)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٦/ ٣٤٦/ ٣٧٩٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٥/ ٣٠٣/ ١٩٧٠).

وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ».

شرح الكتاب

قيل: لا شدة إلا و[1] في جنبها نِعَمُ الله تعالى فيلزم الحمدُ والشكرُ الموجبان لمزيد كمالٍ (وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ)[2] أي: في النار وغيرها. وقيل: في النار وحدَها فإنَّ سائرَ الأحوالِ والأهوالِ سريعةُ الانتقال والزوالِ.



(١) ليست في الأصل، (ح)، والمثبت من (ب).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥٩٩)، وابن ماجه في «مسنده» (٢٥١)، والبزار في «مسنده» (١٦/ ٢٤٢/ ٩٤١٤)، والطبراني في «الدعاء» (١٤٠٤/ ٤١٥).

[الحزب الرابع: في يوم الثلاثاء]

«اَللّٰهُمَّ بِعِلْمِكَ الغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الحَيَاةَ خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الوَفَاةَ خَيْراً لِي، وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الإِخْلَاصِ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ.

وَأَسْأَلُكَ القَصْدَ فِي الفَقْرِ وَالغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيماً لَا يَنْفَدُ وَقُرَّةَ عَيْنٍ.........

شرح الكتاب

الحزب الرابع: في يوم الثلاثاء

(اَللّٰهُمَّ بِعِلْمِكَ الغَيْبِ) الباء للاستعطاف أي: أُنشِدك بحق علمك بالمغيبات عن الخلق فضلا عن المشاهدات؛ فإنَّ علمَك يحيط بالجزئيات والكليات، بل الموجوداتِ والمعدوماتِ، بل بما لم يكن، لو كان، كيف كان.

(وَقُدْرَتِكَ عَلَى الخَلْقِ) أي: خلق كل شيء أو على المخلوقات جميعا (أَحْيِنِي) أي: اجعلني حيا (مَا عَلِمْتَ الحَيَاةَ خَيْراً لِي)[٨٥/أ] أي: ما ثبت في علمك خيريةُ الحياة لي (وَتَوَفَّنِي) أي: أمِتني (إِذَا عَلِمْتَ الوَفَاةَ خَيْراً لِي) أي: إذا ثبت في علمك خيريةُ الوفاة لي.

(وَأَسْأَلُكَ) عطفٌ على أنشدك المقدر أي: وأطلب منك (خَشْيَتَكَ) أي: خوفَك المقرونَ بالتعظيم (فِي الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أي: في الخلوة والجلوة، أو الباطن والظاهر، والمرادُ استيعاب جميع الأوقات. وقيل: المراد بها في الغيب والشهادة إظهارُها في السر والعلانية(١).

(وَكَلِمَةَ الإِخْلَاصِ) أي: كلمة الحق (فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ) أي: في حال رضائي وغضبي، أو في حال رضى الخلق وغضبهم (وَأَسْأَلُكَ القَصْدَ) أي: الاقتصاد أو القصد الحسن (فِي الفَقْرِ وَالغِنَى) أي: حال وجودهما من الصبر والشكر.

(وَأَسْأَلُكَ نَعِيمـًا لَا يَنْفَدُ) أي: لا يذهب ولا ينقص (وَقُرَّةَ عَيْنٍ) أي: كل خير في

---

(١) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٥/ ١٧٣٥).

لَا يَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالقَضَاءِ وَبَرْدَ العَيْشِ بَعْدَ المَوْتِ وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ.............................

شرح الكتاب

الدنيا والعقبى كطلب نسل (لَا يَنْقَطِعُ) لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤] بتوفيقهم للطاعة، وحياة الفضائل؛ فإن المؤمن إذا شاركه أهلُه في طاعة الله تعالى سرَّ بهم قلبُه وقرَّ بهم عينُه؛ لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقُّعِ لحوقِهم في الجنة، والمداومةِ على الصلاة؛ لقوله عَلَيهِ السَّلَامُ: «جُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»(١). وغيرها من الخير.

(وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا) بالقصر وقد يمد أي: طيب الخاطر (بِالقَضَاءِ) أي: بما قدرتَه وقضيتَه من الأمور الكونية، وبما حكمتَ فيما أمرتَ به ونهيتَ عنه من الأحكام الشرعية.

قال العارفون: الرضاءُ بالقضاء باب الله الأعظم، ويشير إليه قوله سبحانه: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢][٨٥/ب] و﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [البينة: ٨] فإنه في معنى: «يحبهم ويحبونه». وقيل: من تمام السعادة، وحسنِ التوفيقِ الرضا بالقضاء والقناعةُ بالمقسم(٢).

(وَبَرْدَ العَيْشِ) أي: الحياةَ الطيبةَ الكاملةَ، أو الرحمةَ الدانيةَ في البرزخ والقيامة (بَعْدَ المَوْتِ وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ) قيل: «فيه أعظمُ دليلٍ على رؤيته تعالى في الآخرة كما هو مذهب أهل السنة والجماعة».

(وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ) أي: الاشتياقَ إلى ملاقاتك في دار مجازاتك (وَأَعُوذُ بِكَ

---

(١) أخرجه النسائي في «سننه» (٣٩٣٩)، وأحمد في «مسنده» (١٩/ ٣٠٥/ ١٢٢٩٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٢٤١/ ٥٢٠٣)، و «المعجم الصغير» (٢/ ٣٩/ ٧٤١)، و«المعجم الكبير» (٢٠/ ٤٢٠/ ١٠١٢).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٢٢٤).

مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ لِي خَيْراً، ....

شرح الكتاب

مِنْ ضَرَّاءَ) أي: شدةٍ مِن علةٍ أو فاقةٍ (مُضِرَّةٍ) بضم فكسر، هي: التي لا صبرَ عليها (وَفِتْنَةٍ) أي: بلية ومحنة من كثرة مالٍ، أو سعة جاه (مُضِلَّةٍ)(١) أي: موقعةٍ في الضلال.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الخَيْرِ كُلِّهِ) بالجر على أنه تأكيدٌ للخير، وبالنصب على أنه مفعولٌ لأسألك، أو على أنه تأكيدٌ لمحل الجار والمجرور لا سيما، ومن زائدةٌ لإرادة الاستغراق (عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ) أي: منه.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمُ اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ) بتشديد الراء أي: ما قرّبني (إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ) أي: ظاهري وباطني.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ) فـ«أو» للتوزيع، هذا من جوامع الدعاء، وأَحَبُّ الدعاء إلى الله تعالى وأعجبُه إليه. قال الراغب: وفيه تنبيهٌ على أن حق العاقل أن يرغَبَ إلى الله في أن يُعطيَه من الخيور ما فيه مصلحةٌ مما لا سبيلَ بنفسه إلى اكتسابه، وأن يبذلَ جُهده مستعينا بالله[٨٦/أ] في اكتسابه(٢).

(وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ) أي: قضية كما في نسخة (لِي خَيْراً) والظاهر أن

---

(١) أخرجه النسائي في «سننه» (١٣٠٥)، و«السنن الكبرى» (٢/ ٨١/ ١٢٢٩)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (١٨٣٢٥)، والطبراني في «الدعاء» (٢٠٠/ ٦٢٥).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١٢٨).

وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رُشْداً».

«اَللّٰهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ».

«اَللّٰهُمَّ احْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ قَائِماً، وَاحْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ قَاعِداً، وَاحْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ رَاقِداً، ....

شرح الكتاب

«لي» متعلقٌ بخيرٍ قُدم؛ للاهتمام والاختصاص (وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ) مفعول ثانٍ لأسأل ومفعولاه (عَاقِبَتَهُ رُشْداً)[1] بضم فسكون، أو بفتحهما.

(اَللّٰهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُورِ كُلِّهَا) أي: اجعل آخرَ كل عملٍ لنا حسنًا؛ فإن الأعمال بخواتمها وعاقبةَ كلِّ شيء آخرُه فإنك مُحسنٌ تحب المحسنين (وَأَجِرْنَا) من الإجارة أي: احفظنا.

(مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا) بكسر فسكون أي: فضيحتِها، ورذائِلِها، ومصائِبِها، وغرورِها (وَعَذَابِ الآخِرَةِ)[2] وزاد الطبراني في رواية: «مَنْ كَانَ ذَلِكَ دُعَاءَهُ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهُ البَلَاءُ»[3].

(اَللّٰهُمَّ احْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ) الباء للاستعطاف أي: بحق الإسلام حالَ كوني (قَائِماً وَاحْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ قَاعِداً وَاحْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ رَاقِداً) أي: نائمًا، أو مضطجعًا، أو متكئًا، والمطلوبُ هو المحافظة في جميع الأحوال، ويحتمل أن يكون الباءُ للمصاحبة متعلِّقَةً بالأحوال متقدِّمةً عليها.

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٢/ ٥٩٠/ ١١٦٥)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٤٢/ ٦٧/ ٢٥١٣٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠٢/ ١٩١٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٢٢/ ٦٣٩).

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٢٩/ ١٧١/ ١٧٦٢٨)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٨٣/ ٦٥٠٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٣٣/ ١١٩٨)، و«الدعاء» (٤٢٤/ ١٤٣٦)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٣٥٩/ ٢٦٩).

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٣٣/ ١١٩٧).

وَلَا تُشْمِتْ بِي عَدُوًّا وَلَا حَاسِداً، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً نَقِيَّةً، وَمِيتَةً سَوِيَّةً، وَمَرَدًّا غَيْرَ مَخْزِيٍّ وَلَا فَاضِحٍ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقَوِّ فِي رِضَاكَ ضَعْفِي، وَخُذْ إِلَى الخَيْرِ بِنَاصِيَتِي، ....

شرح الكتاب

(وَلَا تُشْمِتْ) من الإشمات أي: ولا تفرح (بِي) أي: بسبب ابتلائي بالبلاء الديني والدنيوي (عَدُوًّا) أي: إنسيا أو جنيا (وَلَا حَاسِداً) تخصيص للإيماء إلى أن عداوته أقوى.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ) هذه الجملةُ صفة خيرٍ، أو استئنافٌ (وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ)(١) أي: من شر كل شيء؛ لأنك آخذ كله.

(اَللّٰهُمَّ [٨٦/ب] إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً) بالكسر (نَقِيَّةً) بكسر العين وتشديد التحتية: حياةً طيبةً لا تكدُر فيها، والنَّقِيُّ من كل شيٍ خيارُهُ (وَمِيتَةً سَوِيَّةً) أي: مستويةً في الظاهرة، ومستقيمةً في الباطن، معتدلةً على الوجه الحسن (وَمَرَدًّا) بفتح ميمٍ وراءٍ وتشديد دالٍ أي: مرجعًا.

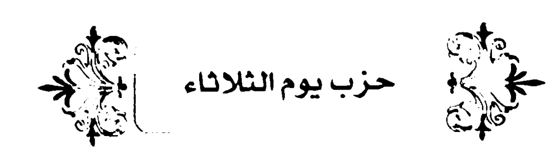
(غَيْرَ مَخْزِيٍّ) بفتح الميم وإسكان الخاء وكسر الزاي وتشديد الياء، من الخزي وهو: الذل والهوان، وقد يكون بمعنى الهلاك والوقوع في البلية (وَلَا فَاضِحٍ)(٢) من: «فَضَحَه فافتضح» إذا انكشف مساويه.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ) في حد ذاتي، ومرتبة صفاتي (فَقَوِّ) بفتح قافٍ وتشديد واوٍ (فِي رِضَاكَ) أي: في تحصيل رضاك (ضَعْفِي) أي: بتبديله (وَخُذْ إِلَى الخَيْرِ بِنَاصِيَتِي) أي: جُرَّني إليه ودُلَّني عليه، أو اجعلني متوجها إليه مُعرضًا عن الشر.

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٢١٥/ ٩٣٤)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٣٤٤/ ٢٥٢)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٣٥٠/ ١٠٨٦).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/ ٤٣٨/ ١٤٢٨٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٢٥/ ١٩٨٦)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٢٨٣/ ١٩٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣٤٦/ ١٤٩٩).



وَاجْعَلِ الإِسْلَامَ مُنْتَهَى رِضَائِي، اَللّٰهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقَوِّنِي، وَإِنِّي ذَلِيلٌ فَأَعِزَّنِي، وَإِنِّي فَقِيرٌ فَارْزُقْنِي».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ المَسْأَلَةِ، وَخَيْرَ الدُّعَاءِ، وَخَيْرَ النَّجَاحِ، وَخَيْرَ العَمَلِ، وَخَيْرَ الثَّوَابِ، وخَيْرَ الحَيَاةِ، وَخَيْرَ المَمَاتِ، وَثَبِّتْنِي، وَثَقِّلْ مَوَازِينِي، ....

شرح الكتاب

(وَاجْعَلِ الإِسْلَامَ) أي: الانقيادَ الكليَّ الشاملَ للظاهر والباطن (مُنْتَهَى) أي: نهايةَ (رِضَائِي) أي: مرضاتي، وغاية مُتمنَّياتي وأقصاها.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ) أي: عاجزٌ يقال: «ضعُف عن الشيء، عَجَزَ عن احتماله». وقيل: «الضعفُ خلافُ القوة والصحة حسيا كان أو معنويا، كضعف الرأي»(١). انتهى.

(فَقَوِّنِي) تأكيدٌ لما سبق (وَإِنِّي ذَلِيلٌ) أي: مستهان بين الناس بدون إعزازك (فَأَعِزَّنِي) أي: اجعلني عزيزًا مُعزَّزًا[٨٧/أ] بين الخلائق في الدنيا بإعظام القدر في القلوب، وفي الآخرة بتكثير الثواب (وَإِنِّي فَقِيرٌ) أي: محتاجٌ إلى رزقك الحسي والمعنوي (فَارْزُقْنِي)(٢) أي: اجعلني مرزوقًا وابسُطْ لي في رزقي.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ المَسْأَلَةِ) أي: خيرَ كل ما سُئل عن حضرتك (وَخَيْرَ الدُّعَاءِ) أي: خيرَ كل مدعوٍّ ومطلوب من رحمتك (وَخَيْرَ النَّجَاحِ) أي: خير كل ظفرٍ وفوْزٍ على مقصود (وَخَيْرَ العَمَلِ) أي: من جنس الأعمال الظاهرة والباطنة.

(وَخَيْرَ الثَّوَابِ) أي: الأجر والمثوبة (وخَيْرَ الحَيَاةِ وَخَيْرَ المَمَاتِ) أي: خيرَ مُدَّتِهما، أو خيرَ ما فيهما (وَثَبِّتْنِي) أي: على الحق، والصراط المستقيم (وَثَقِّلْ مَوَازِينِي) أي: موزونات أعمالي الصالحة.

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ١١٣).

(٢) أخرجه معمر بن راشد في «جامعه» (١٠/ ٤٤٤/ ١٩٦٥١)، وأبو بكر الخَلَّال في «السنة» (٢/ ٣١٨/ ٤٠٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٣٤٦/ ٦٥٨٥)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١/ ١٦٦/ ١٨٠).

وَحَقِّقْ إِيمَانِي، وَارْفَعْ دَرَجَتِي، وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي، وَاغْفِرْ خَطِيئَتِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ العُلَى مِنَ الجَنَّةِ آمِينَ.

اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الخَيْرِ وَخَوَاتِمَهُ.........................

شرح الكتاب

(وَحَقِّقْ إِيمَانِي) بالثبات والدوام عليه إلى الممات (وَارْفَعْ دَرَجَتِي) أي: علمًا وعملًا، دنيا وأخرى (وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي) أي: وسائرَ عباداتي. قيل: وجهُ التخصيص بالصلاة؛ لأنها الأسلِحَةُ إلى الشيطان، وفي المحافظة عليها كمالُ صلاح الدارين، كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الصَّلاة تُسَوِّدُ وَجْهَ الشَّيْطَانِ وَالصَّدَقَةُ تَكْسِرُ ظَهْرَهُ وَالتَّحَابُّ فِي الله وَالتَّوَدُّدُ فِي العَمَلِ يَقْطَعُ دابره فإذا فعلتم ذلك تَبَاعَدَ مِنْكُمْ كَمَطْلَعِ الشَّمسِ مِنْ مَغْرِبِهَا**»(١).

وقيل: سوادُ الوجه وما بعده كناية عن إرغامه وإحزانه بطاعة العبد لربه وتخييب سعيه في إضلاله ووسوسته، كذا في «الفيض»(٢).

فائدة

[تركيب الصلاة على منوال تركيبِ الجنة]

جعل الله تعالى[٨٧/ب] تركيبَ الصلاة على منوال تركيبِ الجنة؛ إشارةً إلى أنه لا يدخلها إلا المُصلِّين، فكما أن الجنة قُصُورها لَبِنَةٌ من ذَهَبٍ، ولَبِنَةٌ من فِضَّةٍ ومِلاطُها المسكُ، والصلاة بناؤها لبنةٌ من قراءةٍ، ولبنةٌ من ركوعٍ، ولبنةٌ من سجودٍ، وملاطها التسبيح والتحميد والتهليل كذا قيل(٣).

(وَاغْفِرْ خَطِيئَتِي) أي: جميعَ سيئاتي (وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ العُلَى) أي: العالية (مِنَ الجَنَّةِ آمِينَ اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الخَيْرِ) أي: مبادِيَها (وَخَوَاتِمَهُ) أي: نهاياته

---

(١) أورده الديلمي في «الفردوس» (٢/ ٤٠٥/ ٣٧٩٩)، وعلي المتقي في «كنز العمال» (٧/ ٢٨٤/ ١٨٨٩٣).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٢٤٩).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٢٤).

وَجَوَامِعَهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ، وَالدَّرَجَاتِ العُلَى مِنَ الجَنَّةِ آمِينَ، اَللّٰهُمَّ نَجِّنِي مِنَ النَّارِ، وَارْزُقْنِي مَغْفِرَةً بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالمَنْزِلَ الصَّالِحَ مِنَ الجَنَّةِ آمِينَ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَلَاصاً مِنَ النَّارِ سَالِماً، وَأَنْ تُدْخِلَنِيَ الجَنَّةَ آمِناً.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا آتِي، وَخَيْرَ مَا أَفْعَلُ، وَخَيْرَ مَا أَعْمَلُ، وَخَيْرَ مَا بَطَنَ، وَخَيْرَ مَا ظَهَرَ، وَالدَّرَجَاتِ العُلَى مِنَ الجَنَّةِ آمِينَ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْفَعَ ذِكْرِي، وَتَضَعَ وِزْرِي، وَتُصْلِحَ أَمْرِي، وَتُطَهِّرَ قَلْبِي، وَتُحَصِّنَ فَرْجِي، وَتُنَوِّرَ لِي فِي قَبْرِي، وَتَغْفِرَ لِي ذَنْبِي،..

شرح الكتاب

(وَجَوَامِعَهُ) أي: الخيراتِ الجامعةَ النافعةَ في الدارين (وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ) أي: الفردَ الأولَ والآخرَ من الخير (وَظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ) والمقصودُ: استيفاءُ أجناس الخيرِ، وأنواعُهُ، وأصنافُهُ، وأفرادُهُ.

(وَالدَّرَجَاتِ العُلَى مِنَ الجَنَّةِ آمِينَ اَللّٰهُمَّ نَجِّنِي) أي: خلِّصْني (مِنَ النَّارِ وَارْزُقْنِي مَغْفِرَةً بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) وفي بعض النسخ وارزقني مغفرة بالليل والنهار (وَالمَنْزِلَ الصَّالِحَ مِنَ الجَنَّةِ آمِينَ اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَلَاصاً مِنَ النَّارِ) أي: خَلَاصي منها حالَ كوني (سَالِمًا) عن دخول نارٍ ومسِّها (وَأَنْ تُدْخِلَنِيَ الجَنَّةَ آمِنًا) أي: أمينًا من مناقشة سؤالٍ وغيره.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا آتِي) بمد الهمزة وكسر التاء أي: خيرَ ما أُظهره باللسان (وَخَيْرَ مَا أَفْعَلُ) أي: بسائر أعضائي وأركاني (وَخَيْرَ مَا أَعْمَلُ) بالجنان فالمقصود: استقصاءُ العبادات القوليةِ والبدنيةِ من الأعمال الظاهرةِ، والأخلاق الباطنةِ.

(وَخَيْرَ مَا بَطَنَ وَخَيْرَ مَا ظَهَرَ) أي: في الكونين (وَالدَّرَجَاتِ العُلَى مِنَ الجَنَّةِ آمِينَ [٨٨/أ] اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْفَعَ ذِكْرِي) أي: بالطاعةِ وغيرها، وتَزيده وتَديمه بين الخلائق (وَتَضَعَ وِزْرِي) أي: ثِقلَ إثمي وتقصيري (وَتُصْلِحَ أَمْرِي) أي: جميعَ شأني وحالي.

(وَتُطَهِّرَ قَلْبِي) أي: بأنوار العلوم الدينية، والأخلاق السَنِيَّة، والأسرار الربَّانِيَّة (وَتُحَصِّنَ فَرْجِي) أي: أن تجعله عفيفًا عن الزنا واللواطةِ ومقدِّماتِهما ونحو ذلك

(وَتُنَوِّرَ لِي فِي قَبْرِي) أي: أن تجعل لي نورًا فيه (وَتَغْفِرَ لِي ذَنْبِي) أي: تمحوه.

وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ العُلَى مِنَ الجَنَّةِ آمِينَ. اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُبَارِكَ لِي فِي سَمْعِي، وَفِي بَصَرِي، وَفِي رُوحِي، وَفِي خَلْقِي، وَفِي خُلُقِي، وَفِي أَهْلِي، وَفِي مَالِي، وَفِي مَحْيَايَ، وَفِي مَمَاتِي، وَفِي عَمَلِي، اَللّٰهُمَّ وَتَقَبَّلْ حَسَنَاتِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ العُلَى مِنَ الجَنَّةِ آمِينَ».

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّي..........

شرح الكتاب

(وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ العُلَى مِنَ الجَنَّةِ آمِينَ اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُبَارِكَ) أي: أن تكثر خيرا (لِي فِي سَمْعِي وَفِي بَصَرِي وَفِي رُوحِي وَفِي خَلْقِي) بفتح أوله (وَفِي خُلُقِي) بضمتين أو بضم أوله أي: ظاهري، وباطني. قال النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ المُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَأَلطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ**»[1].

(وَفِي أَهْلِي وَفِي مَالِي وَفِي مَحْيَايَ وَفِي مَمَاتِي وَفِي عَمَلِي) أي: جميع أعمالي، أو في عملي عند انتهاء أجلي؛ فإن الأعمال بالخواتيم (اَللّٰهُمَّ وَتَقَبَّلْ حَسَنَاتِي) أي: أعمالي الحسنة (وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ العُلَى مِنَ الجَنَّةِ آمِينَ)[2].

قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي ختم كل دعوة بسؤال الدرجات العلى من الجنة إشعار بأنها هي المطلوبة الأعلى والمقصودة الأسنى وتكرير آمين لتأكيد طلب الإجابة في كل حين[3]. انتهى.

(اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ) وهو نوعان: ظاهرٌ للأبدان كالقوة، وباطنٌ للقلوب والنفوس، كالمعارف ويرشح الأول قولُهُ (عَلَيَّ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّي) أي: لتقوى على إصلاح شأني[٨٨/ب].

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٦١٢)، وأبو داود في «سننه» (٤٦٨٢)، وأحمد في «مسنده» (٤٠/ ٢٤٢/ ٢٤٢٠٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٣٥٦/ ٤٤٢٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١١٩/ ١٧٣).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠١/ ١٩١١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٣١٦/ ٧١٧)، و«الأوسط» (٦/ ٢١٤/ ٦٢١٨).

(٣) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٢/ ٦٩٦).

وَانْقِطَاعِ عُمْرِي».

«يَا مَنْ لَا تَرَاهُ العُيُونُ، وَلَا تُخَالِطُهُ الظُّنُونُ، وَلَا يَصِفُهُ الوَاصِفُونَ، وَلَا تُغَيِّرُهُ الحَوَادِثُ، وَلَا يَخْشَى الدَّوَائِرَ، يَعْلَمُ مَثَاقِيلَ الجِبَالِ، وَمَكَايِيلَ البِحَارِ، وَعَدَدَ قَطْرِ الأَمْطَارِ، وَعَدَدَ وَرَقِ الأَشْجَارِ، وَعَدَدَ مَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ، وَأَشْرَقَ عَلَيْهِ النَّهَارُ، ......

شرح الكتاب

(وَانْقِطَاعِ عُمْرِي)[1] أي: عند انتهاء أجلي؛ ليكون حسن عملي على وفق منتهى أملي؛ فإن الإنسان عند الشيخوخة قليلُ القوى، ضعيفُ الكد، عاجزٌ عن السعي فإذا أوسع الله رزقه حين ذلك كان عونا له على العبادة.

(يَا مَنْ لَا تَرَاهُ العُيُونُ) أي: في الدنيا (وَلَا تُخَالِطُهُ الظُّنُونُ) أي: لا يدخل في علمه الشريف شكٌّ، ولا وهمٌ، بل يعلم الجزئياتِ على وجه التحقيق، أو المعنى: لا تبلغُ كُنهَ ذاته وصفاتِه الأوهامُ والظنونُ. قيل: الأول يناسب ما قبله وما بعده.

(وَلَا يَصِفُهُ الوَاصِفُونَ) أي: يَعجِزُ الواصفون عن وصف حقيقته تعالى كما يعجز العادُّون عن إحصاء نعمته.

(وَلَا تُغَيِّرُهُ الحَوَادِثُ) أي: الكائناتُ وجودًا وعدمًا؛ إذ لا يحُلُّه حادثٌ، ولا يحل فيه سبحانه فهو منزهٌ من الحلول (وَلَا يَخْشَى الدَّوَائِرَ) أي: لا يخافُ عواقبَ الأمور وحوادثَ الدهور، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ [الشمس: ١٥] وقيل: دوائر الزمان وتقلباته.

(يَعْلَمُ مَثَاقِيلَ الجِبَالِ وَمَكَايِيلَ البِحَارِ) أي: مقدارَهُما وعدَد حَصَياتِ الجبال، وقَطراتِ البحار (وَعَدَدَ قَطْرِ الأَمْطَارِ) أي: قطراتها النازلةِ من السماء فوقَ البحار وغيرهما.

(وَعَدَدَ وَرَقِ الأَشْجَارِ) وسائر الأنباتِ والأزهار (وَعَدَدَ مَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ) أي: عددَ ما دخل تحت ظلمةِ الليل (وَأَشْرَقَ عَلَيْهِ النَّهَارُ) أي: عددَ ما دخل تحت إشراق النهار

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٢٦/ ١٨٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٦٢/ ٣٦١١)، و«الدعاء» (٣٢٠/ ١٠٤٩)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٣٦٠/ ٢٧٠).

وَلَا تُوَارِي مِنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلَا أَرْضٌ أَرْضاً، وَلَا بَحْرٌ مَا فِي قَعْرِهِ وَلَا جَبَلٌ مَا فِي وَعْرِهِ اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِيمَهُ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فِيهِ يَا وَلِيَّ الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ثَبِّتْنِي بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ».

«اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ غِنَايَ وَغِنَى مَوْلَايَ».

«اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَأَدْخِلْنِي الجَنَّةَ»..........................

شرح الكتاب

(وَلَا تُوَارِي) أي: لا تُخفي ولا تَستَتِر ولا تَحجُب ولا تَمنَع (مِنْهُ)[٨٩/أ] أي: من الله تعالى.

(سَمَاءٌ سَمَاءً) أي: سماءً فوقها، أو تحتها؛ فإنَّ علمَه تعالى يستوي فيه جميعُ الأشياء من العلويات، والسفليات، والجزئيات، والكليات، في عالم الملك، والملكوت، والغيب، والشهادة، ولذا قال: (وَلَا أَرْضٌ أَرْضًا وَلَا بَحْرٌ مَا فِي قَعْرِهِ) من الجواهر، والحيوانات، والنباتات، (وَلَا جَبَلٌ مَا فِي وَعْرِهِ) أي: جوفِهِ من المعادن، والينابيع، وغيرهما.

(اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِيمَهُ) وفي نسخة: خواتمه (وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فِيهِ) أي: وقتَ أحضرُ عندك بالموت، أو البعث (يَا وَلِيَّ الإِسْلَامِ) أي: متصرِّفَه بتغيير أحكامه، أو ناصر الإسلام (وَأَهْلِهِ) بالجر عطفٌ على الإسلام أي: وَلِيَّ أهله (ثَبِّتْنِي بِهِ) أي: بقوله، والقيام بأحكامه. (حَتَّى أَلْقَاكَ)(١).

(اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ غِنَايَ) أي: غنا قلبي (وَغِنَى مَوْلَايَ)(٢) أي: في يدي من غير صنيعِ للخلق في حقي ولا يبعد أن يرادَ بالمولى الناصرُ أي: غنا من ينصرني في ديني.

(اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَدْخِلْنِي الجَنَّةَ)(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٧٢/ ٩٤٤٨)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «العظمة» (١/ ٤٠٠/ ١٠٩).

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٢٥/ ٣٣/ ١٥٧٥٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٣١/ ٦٦٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٢٩/ ٨٢٨).

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ١٥٤/ ٦٦٧٠) بلفظه، وابن ماجه في «سننه» =

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي صَبُوراً، وَاجْعَلْنِي شَكُوراً، وَاجْعَلْنِي فِي عَيْنِي........................

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بِحَسْبِ امْرِئٍ أَنْ يَدْعُوَ، أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَدْخِلْنِي الجَنَّةَ**»(١). رواه الطبراني عن السائب بن يزيد؛ فإنه في الحقيقة لم يترك شيئا يهتم به إلا وقد دعا به ومن رحمه الله تعالى فهو من أسعد الدارين كذا قيل(٢).

(**اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي صَبُوراً**) أي: كثيرَ الصبر وهو: ضياءٌ لا يزال صاحبُه مستضيئا بنور الحق على سلوك سبيل الهدايةِ والتوفيقِ، يتحلى بضياء المعارف والتحقيق فيظفرُ[٨٩/ب] بمطلوبه، ويفوز بمرغوبه. والصبر: رأس جميع الأعمال؛ إذ لولاه لم تكن العباداتُ.

روي: «**أنه من صبر على المعصية فله ثلاثمائة درجةٍ ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، ومن صبر على الطاعة فله ستمائة درجةٍ ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، ومن صبر على المصيبة فله تسعمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين العرش والثرى**»(٣). كذا في «حاشية الكشاف» وغيره.

[الخضوع واجبٌ في كل حال إلى الله تعالى باطنا وظاهرا]

(**وَاجْعَلْنِي شَكُوراً**) أي: كثيرَ الشكر على نِعَمك وإحسانك (**وَاجْعَلْنِي فِي عَيْنِي**

= (٣٨٣٦) نحوه، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٦/ ٥٣٨/ ٢٢٢٠١) نحوه.

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ١٥٤/ ٦٦٧٠).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ١٩٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصبر والثواب عليه» (١/ ٣٠/ ٢٤)، والديلمي في «الفردوس» (٢/ ٤١٦/ ٣٨٤٦)، بلفظ: «الصبر ثلاث: فصبر على المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش، ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش مرتين».

صَغِيراً، ....

شرح الكتاب

صَغِيراً) بأن أنظُرَ إلى عيوبي وتقصيري في عملي من غير إفراطٍ، فلا أقع في العُجب والغرور.

قال الخواص: «إياك والإكثارَ مِن ذكر نقائصِك؛ لأنه به يقِلُّ شكرُك فما ربحتَه من جهة نظرك إلى عيوبك خسرتَه من جهة نقائصك عن محاسنك التي أودعها الحقُ فيك».

وقال: «شهود المحاسن هو الأصل، وأما نقائصك فإنما يُطلب النظر إليها بقدر الحاجة؛ لئلا تقع في العجب. وقال: إذا أغضبك أحدٌ بغير شيء فلا تبدأ بالصلح؛ لأنك تُذل نفسَك في غير محلٍ وتُكره نفسَك بغير حق، ومن ثمة الإفراط في التواضع يورث القلة، والإفراط في المؤانسة يورث المهانةَ»(١).

قال ابن عربي: «الخضوع واجبٌ في كل حال إلى الله تعالى باطنا وظاهرا»(٢). كما في «الفيض»(٣).

وقال بعض أهل التحقيق: «من رأى أنه خير من الكلب فالكلب خير منه. وقال: هذا واضح ألا ترى أن الكلب يُقطع بعدم دخوله في النار[٩٠/أ] وغيرُه من المكلفين لا يُقطع، فالكلبُ ـ والحالة هذه ـ أفضل منه، فمن أراد الرفعة لا تقع إلا بقدر نزوله، ألا ترى أن الماء لما نزل إلى أسفل الشجرة صعد إلى أعلاها فكأن سائلا سأله ما أصعدك ههنا وأنت تحت أصلها؟ فقال بلسان حاله: «**من تواضع لله تعالى رفعه الله**»(٤)(٥).

قال في الحكم: ما طلب لك شيء مثل الاضطرار ولا أسرع بالمواهب إليك مثل

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/ ٢٧٧).

(٢) ينظر: «الفتوحات المكية» للشيخ ابن عربي (٣/ ٦٧).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/ ٢٧٧).

(٤) تلميح إلى حديث أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (١٨/ ٢٥٠)، وابن حبان في «صحيحه» (١٢/ ٤٩١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ١٣٩).

(٥) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٦/ ١٠٨).

وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ كَبِيراً».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً، وَرِزْقاً حَلَالاً طَيِّباً».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي، وَأَسْتَهْدِيكَ لِمَرَاشِدِ أَمْرِي، وَأَسْتَجِيرُكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي،

شرح الكتاب

الذلة والافتقار»[١]. انتهى.

والتوفيقُ بين كلام بعض أهل التحقيق وبين كلام الخواص: أنه يُحمل ما قال بعض أهل التحقيق على ابتداء السلوك وعلى انتهائه ما قاله الخواص مع أنه يختلف باختلاف الأشخاص.

(وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ كَبِيراً)[٢] ليُؤثِّر فيهم وعظِي، وأمري بالمعروف، ونهيي عن المنكر، ولا يقعوا في معصية لأجلي بنظرهم إليَّ بعين الاحتقار.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا) وهو ما يَقود صاحبَه إلى دار السلام (وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً) بفتح الموحدة المشددة أي: مقبولا، أو عملا هو محل المقبول، وقابل للوصول (وَرِزْقًا حَلَالاً) وهو ما يغني به (طَيِّبًا)[٣] وهو ما لا يُعصى في كَسبه، ولا يَتأذَّى جيرانُه بفعله كذا في «جامع النقول على ملتقى الأبحر» قيل: «اتفقوا على أن من أكل من الحرام لا يُفرِّق بين الوسوسة والإلهام»[٤]. انتهى.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي وَأَسْتَهْدِيكَ لِمَرَاشِدِ أَمْرِي) أي: لمصالح شأني ومقاصده (وَأَسْتَجِيرُكَ) أي: أطلب منك الخلاص (مِنْ شَرِّ نَفْسِي ....

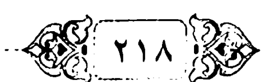
---

(١) ينظر: «الحكم العطائية» لابن عطاء الله السكندري، (حكمة: ١٢٩).

(٢) أخرجه البزار في «مسنده» (١٠/ ٣١٥/ ٤٤٣٩).

(٣) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٢/ ٨٥/ ٩٢٥)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (٤/ ١٣٧/ ١٩٠٩)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٤٤/ ١٤٠/ ٢٦٥٢١)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة»، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٨١/ ١٣١٥).

(٤) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (١/ ١٤٤)، و «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٤٩٩).



وَأَتُوبُ إِلَيْكَ فَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ رَبِّي، اَللّٰهُمَّ فَاجْعَلْ رَغْبَتِي إِلَيْكَ، وَاجْعَلْ غِنَايَ فِي صَدْرِي، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي، وَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ رَبِّي».

«يَا مَنْ أَظْهَرَ الجَمِيلَ، وَسَتَرَ القَبِيحَ، وَلَا يُؤَاخِذُ بِالجَرِيرَةِ، وَلَا يَهْتِكُ السِّتْرَ، يَا عَظِيمَ العَفْوِ، يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ، يَا وَاسِعَ المَغْفِرَةِ، يَا بَاسِطَ اليَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ..................

شرح الكتاب

وَأَتُوبُ) أي: أرجع (إِلَيْكَ فَتُبْ عَلَيَّ)[٩٠/ب] أي: تقبَّلْ توبتي، وثبِّتْني عليها دائما (إِنَّكَ أَنْتَ) وحدك لا غيرك.

(رَبِّي) أي: مربي، ومالكي، وخالقي (اَللّٰهُمَّ فَاجْعَلْ رَغْبَتِي) أي: طمعي ورجائي (إِلَيْكَ) لا إلى غيرك (وَاجْعَلْ غِنَايَ فِي صَدْرِي) أي: في قلبي لا في يدي (وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي) بأن أقنَعَ بالقليل، وأن أصرِفه في رضاء الجليل رجاءً للثواب الجزيل.

(وَتَقَبَّلْ مِنِّي) أي: عملي على وفق أملي بفضلك وكرمك (إِنَّكَ أَنْتَ) وحدك لا غيرك (رَبِّي)(١) أي: مربي ومالكي.

(يَا مَنْ أَظْهَرَ الجَمِيلَ) أي: الأمر الجميل الذي نشأ من ظهور صفات الكمال كما قال: «**سبقت رحمتي غضبي**»(٢). أو أظهر جميل عباده (وَسَتَرَ القَبِيحَ) أي: الأمر المكروهَ الصادرَ عن نعت الجلال، أو ستر قبيحَ عباده؛ فإن من جملة أسمائه الشريفة: السَّتَّارُ.

(وَلَا يُؤَاخِذُ بِالجَرِيرَةِ) أي: بسبب الجريمة (وَلَا يَهْتِكُ) بكسر الفوقانية أي: لا تحرق (السِّتْرَ) بكسر السين أي: السِتارَةَ أي: يا من لا يَفضَح بهَتْكِ الستر من يشاء من خلقه.

(يَا عَظِيمَ العَفْوِ) للجلالة (يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ) بفتح الحاء والسين: صفةٌ مشبهةٌ وهو ناظر إلى تأكيدِ معنى قولِه: «لا يهتك الستر» كما أن قوله: (يَا وَاسِعَ المَغْفِرَةِ) ناظرٌ إلى تأييد معنى قوله: لا يؤاخذ بالجريرة وقوله: (يَا بَاسِطَ اليَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ) مما يُقوي: أرجع معنى

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨/ ٣٣/ ٧٨٧٥)، و«المعجم الصغير» (٢/ ٢٦٦/ ٧٨٧٥)، و«المعجم الكبير» (١٨/ ١٨٥/ ٤٣٩).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٥٥٣)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٥١).

يَا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى، يَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى، يَا كَرِيمَ الصَّفحِ، يَا عَظِيمَ المَنِّ، يَا مُبْتَدِئَ النِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا، يَا رَبَّنَا، وَيَا سَيِّدَنَا، وَيَا مَوْلَانَا، وَيَا غَايَةَ رَغْبَتِنَا، أَسْأَلُكَ يَا اَللهُ أَنْ لَا تَشْوِيَ خَلْقِي بِالنَّارِ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا أَنْتَ».

«اَللّٰهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي».

شرح الكتاب

قولِه: «يا عظيم العفو»، وبسطُ اليد كنايةٌ عن سِعة العطاء.

(يَا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى) أي: سرٍّ بالاطلاع عليها، فيه إشعارٌ بأنه ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧].[٩١/أ]

(يَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى) إليه لا إلى غيره، ولا ينبغي الشكوى إلا إليه؛ لأنه لا مستعانَ إلا هو (يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ) أي: التجاوز (يَا عَظِيمَ المَنِّ) أي: العطاء والإحسان.

(يَا مُبْتَدِئَ النِّعَمِ) وفي نسخة: «يا مبدئ النعم» (قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا) أي: بسبب طاعةٍ وعبادةٍ، بل قدر النِعَمَ قبل استعداد مخلوقاته مع أن الاستعداد والاستحقاق أيضا من جملة إنعاماته (يَا رَبَّنَا وَيَا سَيِّدَنَا وَيَا مَوْلَانَا وَيَا غَايَةَ) أي: نهاية (رَغْبَتِنَا) أي: مطلوبنا (أَسْأَلُكَ يَا اَللهُ أَنْ لَا تَشْوِيَ) أي: لا تَحرِق (خَلْقِي بِالنَّارِ)[١].

(اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا) أي: رحمتك (إِلَّا أَنْتَ)[٢] وكذا الفضل، ولعله من باب الاكتفاء، أو تُرِكَ ذكرُه؛ للمقايسة؛ وخُصَّت بالذكر؛ لأنها أقرب. وقيل: الضمير راجع إلى الصفة الشاملةِ للفضل والرحمة.

(اللّٰهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي) أي: صورتي الظاهرة (فَأَحْسِنْ خُلُقِي)[٣] أي: اجعل

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٢٩/ ١٩٩٨)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٣٢٩/ ٢٣٨).

(٢) أخرجه البزار في «مسنده» (٤/ ٣٣٤/ ١٥٢٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٧٤/ ٢٩٥٧٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٧٨/ ١٠٣٧٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٢).

(٣) أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (١/ ٢٩١/ ٣٧٢)، وابن أبي شيبة في «مسنده» =

«رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَاهْدِنِي السَّبِيلَ الأَقْوَمَ».

«اَللَّهُمَّ رَبَّ النَّبِيِّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي،

شرح الكتاب

أخلاقي الباطنة مستحسنةً وكان العارف إبراهيم بن أدهم يقول: «إن الرجل لَيُدرك بحسن خلقه ما لا يدركه بماله؛ لأن المال عليه فيه زكاةٌ، وصلةُ أرحامٍ، وأشياء أخرُ وخُلقُه ليس عليه فيه شيء»[١]. انتهى

وقال العارف ابن عربي: «الأخلاق ثلاثةُ أنواعٍ: خُلقٌ متعدٍ، وخُلقٌ غيرُ متعدٍ وخلقٌ مشتركٌ فالمتعدي قسمان: متعدٍ بمنفعة: كالجود، والفتوة، ومتعدٍ بدفع مضرةٍ كالعفو، وتحمل الأذى مع القدرة على الجزاء، والتمكن منه، وغير المتعدي: كالورع، والزهد، والتوكل، والمشترك:[٩١/ب] كالصبر على أذى الخلق وبسط الوجه كمال البشر»[٢]. انتهى

(رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَاهْدِنِي السَّبِيلَ الأَقْوَمَ)[٣] أي: الصراطَ المستقيمَ، والدينَ القويم. السبيلُ: الطريقُ يذكر ويؤنث، والتأنيث أغلب كذا في «القاموس»[٤]، وغيره.

(اَللَّهُمَّ رَبَّ النَّبِيِّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَأَذْهِبْ) من الإذهاب أي: أَزِل (غَيْظَ قَلْبِي) أي: كلَ ما يَغيظ به قلبي من غِلٍّ، وحقدٍ، وسائر الأخلاق الذميمة. قيل: الغَيظُ هو غضبٌ كائن للعاجز، وذهابه من القلب نعمة لا مزيد عليها.

= (١/ ٢٤٦/ ٣٦٧)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٦/ ٣٧٣/ ٣٨٢٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١/ ١٠٨/ ٢٩٠).

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٥٥٧).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٣٢١).

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٤٤/ ٢٨٣/ ٢٦٦٨٥)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (١٢/ ٣١٨/ ٦٨٩٣).

(٤) ينظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص: ١٠١٢).

وَأَجِرْنِي مِنْ مُضِلَّاتِ الفِتَنِ مَا أَحْيَيْتَنَا».

«اَللّٰهُمَّ ارْزُقْنِي طَيِّباً، وَاسْتَعْمِلْنِي طَيِّباً».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فُجَاءَةِ الخَيْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فُجَاءَةِ الشَّرِّ».

«اَللّٰهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ..

شرح الكتاب

(وَأَجِرْنِي) من الإجارة أي: احفَظْني (مِنْ مُضِلَّاتِ الفِتَنِ) أي: الفتن المضلة والمحن المعنوية (مَا أَحْيَيْتَنَا)(١) أي: إلى أن توفَّيتَنا على هذه الصفة.

(اَللّٰهُمَّ ارْزُقْنِي طَيِّبًا) وهو: ما لا يعصى في كسبه ولا يتأذى بفعله أحدٌ كما مر (وَاسْتَعْمِلْنِي) أي: حالَ كوني (طَيِّبًا)(٢) ونظيفًا من دَرَنِ الذنوب، والأخلاق الرديئة.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فُجَاءَةِ الخَيْرِ) أي: عاجله الآتي بغتة (وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فُجَاءَةِ الشَّرِّ)(٣) قال ابن القيم: ومن جرَّب هذا الدعاءَ عرف قدر فضله وظهر له جموم نفعه، وهو يمنع وصول أثر العامين ويدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها، وقوةِ نفسه واستعداده، وقوة توكله وثبات قلبه؛ فإنه سلاح والسلاح يصان به(٤).

(اَللّٰهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ) أي: السالمُ من المعائب والآفات، أو ذو السلام على المؤمنين بلا واسطة؛ تعظيما لهم في الجنان، كما قال تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] أو المالكُ المسلِّم العبادَ من المهالك كما في «شرح المشارق»(٥).

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٤٤/ ٢٠١/ ٢٦٥٧٦)، والطبراني في «الدعاء» (٤٢٤/ ١٤٣٩)، و«المعجم الكبير» (٢٣/ ٣٣٨/ ٧٨٥)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٤٨٥/ ٣٧٣).

(٢) عزاه علي المتقي في «كنز العمال» (٢/ ٢٢٤/ ٣٨٦١) إلى الحكيم الترمذي عن حنظلة.

(٣) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٦/ ١٠٦/ ٣٣٧١)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٤٠/ ٣٩)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٣٦٤/ ٢٧٧).

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٥/ ١٠٣)، «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ٤٧٤).

(٥) ينظر: «شرح المصابيح» لابن ملك (٣/ ١٠٠).

وَمِنْكَ السَّلَامُ وَإِلَيْكَ يَعُودُ السَّلَامُ، أَسْأَلُكَ يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ أَنْ تَسْتَجِيبَ لَنَا دَعْوَتَنَا، وَأَنْ تُعْطِيَنَا رَغْبَتَنَا، وَأَنْ تُغْنِيَنَا عَمَّنْ أَغْنَيْتَهُ عَنَّا مِنْ خَلْقِكَ».

«رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ».

«اَللّٰهُمَّ خِرْ لِي وَاخْتَرْ لِي».

شرح الكتاب

(وَمِنْكَ السَّلَامُ)[٩٢/أ] أي: منك لا من غيرك يُرجى السلامة (وَإِلَيْكَ يَعُودُ السَّلَامُ) أي: إذا شوهد ظاهرًا أن أحدًا أَمِن من غيره فيكون في الحقيقة راجعًا إليك، وإلى توفيقك إياه (أَسْأَلُكَ يَاذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ أَنْ تَسْتَجِيبَ لَنَا دَعْوَتَنَا) أي: دعاءنا (وَأَنْ تُعْطِيَنَا رَغْبَتَنَا) أي: طمعَنا ورجاءَنا (وَأَنْ تُغْنِيَنَا) أي: تجعلنا مستغنين (عَمَّنْ أَغْنَيْتَهُ) أي: جعلتَه مستغنيًا (عَنَّا مِنْ خَلْقِكَ)[١] أي: مخلوقاتك.

(رَبِّ قِنِي) أي: أَجِرْني واحفَظْني (عَذَابَكَ) أي: منه (يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ)[٢] من القبور إلى النشور للحساب.

قيل: «يقول: ذلك ثلاثَ مراتٍ، والظاهر حصول أصل السنة بمرة وكمالُهَا باستكمال الثلاث»[٣]. انتهى.

(اَللّٰهُمَّ خِرْ لِي) أي: اقصُدْ لي خيرَ الأمرين (وَاخْتَرْ لِي)[٤] أي: اختر أصلحَ الأمرين، واجعل لي الخيرة؛ فإن الخيرات كلَّها من خيرك.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (١٢١/ ٣١٩)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٢٨/ ١٤٧)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ١٠٣/ ١٤٧).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٧٠٩)، وأبو داود في «سننه» (٥٠٤٥)، والترمذي في «سننه» (٣٣٩٨)، وابن ماجه في «سننه» (٣٨٧٧).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٥/ ٩٧).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥١٦)، والبزار في «مسنده» (١/ ١٢٩/ ٥٩)، وأبو يعلى في «مسنده» (١/ ٤٥/ ٤٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٨١/ ٢٠١).

وَفِي الصَّحِيحِ كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اَللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

«بِسْمِ اللهِ عَلَى نَفْسِي وَمَالِي وَدِينِي، ....

شرح الكتاب

(وَفِي الصَّحِيحِ كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اَللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا) بإحسانك (فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) أي: صحةً، وكفافًا من: مطعمٍ، ومركبٍ، وملبسٍ، ومأوًى، وزوجةٍ، لا سرفَ فيها وتوفيقًا للخير (وَفِي الآخِرَةِ) أي: وآتنا في الآخرة من رحمتك التي بها توصِلُنا جنتك.

(حَسَنَةً) أي: ثوابًا ورحمةً (وَقِنَا) أي: أجِرْنا بعفوك وغفرانك من (عَذَابَ النَّارِ)[1] الذي استحققناه بسوء أعمالنا.

وعن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فِي الدُّنْيَا المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ وَفِي الآخِرَةِ الحَوْرَاءُ وَعَذَابُ النَّارِ المَرْأَةُ السُّوءُ»[2].

وعن الحسن: «**الحسنة**[٩٢/ب] **في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة**»[3].

ومعنى: «وقنا عذاب النار» أي: احفظنا من كل شهوة وذنبٍ يجر إلى عذابها.

(بِسْمِ اللهِ) أي: أستعين وأتبرَّك باسم الله (عَلَى نَفْسِي وَمَالِي وَدِينِي) وهذا من الطِّبِّ الروحاني المشروط نفعُهُ بالإخلاص، وحسن[4] الاعتقاد ولأن الله تعالى هو المُداوي الحقيقيُّ بالدواء الشافي.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٥٢٢-٦٣٨٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢٦٩٠).

(٢) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ١٩٢)، أصل الحديث: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ» أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣٢٧٧)، والنسائي في «سننه» (٣٢٣٢)، وأبو داود في «سننه» (١٥٣٥).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٤٨٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ١٩٩/ ٣٥٣١٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣١٢/ ١٧٤٣).

(٤) في الأصل: «من» والمثبت من (ب)، (ح).

اَللَّهُمَّ رَضِّنِي بِقَضَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا قُدِّرَ لِي حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ».

شرح الكتاب

(**اَللَّهُمَّ رَضِّنِي**) أي: اجعلني راضيًا (**بِقَضَائِكَ وَبَارِكْ لِي**) أي: أكثِرِ البركةَ (**فِيمَا قُدِّرَ لِي حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ**)[١].

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**التأني من الله تعالى والعجلة من الشيطان**»[٢].

وقال ابن[٣] القيم: «إنما كانت العجلة من الشيطان لأنها خفة وطيش وحدة في العبد تمنعه عن التثبت والوقار والحلم وتوجب وضع الشيء في غير محله وتجلب الشرور وتمنع الخيور وهي متولدة بين خلقتين مذمومتين التفريط والاستعجال قبل الوقت الأليق»[٤] انتهى.

وقيل: العجلة من الشيطان إلا في خمسة مواضعَ فإنها سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- طعامُ الضيف.
- وتجهيز الميت.
- وتزويج البكر.
- وقضاء الديون.
- والتوبة عن الذنوب.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (١٤٧/ ٤١٠)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣١١/ ٣٥٠).

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١/ ٤٢٨/ ٤٩٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢١١/ ٤٠٥٨) وفي «السنن الكبرى» (١٠/ ١٧٨/ ٢٠٢٧٠)، وابن أبي أسامة «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» (٢/ ٨٢٨/ ٨٦٨).

(٣) في النسخ التي بين أيدينا: «أبو قيم»، والمثبت من «الروح» لابن القيم (١/ ٢٥٨)، و«الفيض» (٣/ ٢٧٧).

(٤) ينظر: «الروح» لابن القيم (١/ ٢٥٨)، و «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٢٧٧).

«اَللّٰهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ».

«اَللّٰهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِيناً، وَتَوَفَّنِي مِسْكِيناً وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ المَسَاكِينِ».

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ لَاعَيْشَ) أي: لا حياة كاملًا، أو باقيًا، أو معتبرًا، أو هنيئًا (إِلَّا عَيْشُ) الدار (الآخِرَةِ)(١) لا هذا العيشُ الفاني الزائلُ؛ لأن الآخرة باقيةٌ لا تزول، وعيشها لا يعتريه اضمحلالٌ ولا ذبولٌ، وعيش الدنيا وإن كان محبوبًا للنفوس، ومعشوقًا للقلوب ظلٌّ زائل، وسحابة صيفٍ لا يُرجى مطره.

(اَللّٰهُمَّ أَحْيِنِي)[١/٩٣أ] أي: اجعلني حيًّا حال كوني (مِسْكِينًا وَتَوَفَّنِي) أي: أَمِتْنِي حالَ كوني (مِسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ المَسَاكِينِ)(٢) أي: في جماعتهم بمعنى اجعلني منهم.

قال اليافعي: وناهيك بهذا شرفا، ولو قال: «واحشر المساكين في زمرتي» لكفاهم شرفًا فكيف وقد قال: «واحشرني في زمرتهم؟» والمراد بالمسكنة: المسكنةُ التي ترجع إلى الإحسان والتواضع، لا المسكنةُ التي ترجع إلى القلة. وسُئل الشيخ زكريا عن معنى هذا الحديث فقال: «طلبُ التواضعِ والخضوعِ وأن لا يكون من الجبابرة المتكبرين والأغنياء المترفعين»(٣). انتهى

ومنه أخذ السبكي قوله: «المرادُ استكانةُ القلب، لا المسكنة التي هي نوعٌ من الفقر؛ لأنه أغنى الناس بالله تعالى»(٤). انتهى

وقيل: مجالستُهم رحمةٌ ورفعةٌ.

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الجُلُوسُ مَعَ الفُقَرَاءِ مِنَ التَّوَاضُعِ وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٩٦١-٣٧٩٥)، ومسلم في «صحيحه» (١٨٠٤-١٨٠٥).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٣٥٢)، وابن ماجه في «سننه» (٤١٢٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٣٥٨/ ٧٩١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٥٠/ ١٣٨٠).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١٠٢).

(٤) ينظر: «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٣/ ١٣٤)، و«فيض القدير» للمناوي (٢/ ١٠٢).

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا، وَإِذَا أَسَاؤُوا اسْتَغْفَرُوا».

شرح الكتاب

الجِهادِ»[١] الحديث.

لأن الجلوس معهم إيناسا لهم وجبرا لخواطرهم من التواضع الذي تطابقت الشرائعُ والمللُ على مدحه، وهو أفضل من الجهاد؛ إذ هي جهادٌ للنفس عما هو طبيعتها من الكبر والتعاظم كذا في «الفيض»[٢].

(اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا) أي: إذا أتوا بعمل قرَّنوه بالإخلاص بتوفيق الله تعالى لهم إلى الحسنات وهدايتهم إليها، فيترتب عليه الجزاءُ فيستحقون الجنة فيستبشرون بها.

(وَإِذَا أَسَاؤُوا) أي: إذا فعلوا سوءًا (اسْتَغْفَرُوا)[٣] أي: طلبوا من الله مغفرة[٩٣/ب] ما فَرَطَ منهم، وتابوا توبةً صحيحةً؛ لأن الاستغفار باللسان توبةُ الكذابين ومن ثمة قال بعضهم: «خير الذنوب ذنبٌ أعقبَ توبة، وشرُّ الطاعات طاعةٌ أورث عُجبًا، وهذا تعليمٌ لأمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإلا فهو معصوم عن الإساءة»[٤].

---

(١) ينظر: «الفردوس» للديلمي (٢٦٤٦)، قال المناوي في «فيض القدير» (٣/ ٣٥٦): «فيه محمد بن الحسين السلمي الصوفي قال الخطيب: قال لي محمد بن يوسف القطان: كان يضع الحديث». قال الغُمَارِي في «المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي» (٣/ ٣٦٠): «قلت: محمد بن الحسين هو أبو عبد الرحمن السلمي الحافظ الصوفي شيخهم في وقته أجل من أن يكذب، ومن اتهمه بذلك فما عرفه ولا قدره قدره. والسند فيه مجاهيل لا يعرفون، فلا معنى لاتهام أبي عبد الرحمن به».

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٣٥٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣٨٢٠)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (٣/ ٧٣١/ ١٣٣٦)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٤١/ ٤٤٦/ ٢٤٩٨٠)، والطبراني في «الدعاء» (٤١٤/ ١٤٠١).

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١٠٦).

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي، وَتَلُمُّ بِهَا شَعْثِي، وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي، وَتَرُدُّ بِهَا أَلْفَتِي، وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ.

اَللّٰهُمَّ أَعْطِنِي إِيمَاناً لَا يَرْتَدُّ، وَيَقِيناً لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ، وَرَحْمَةً أَنَالُ بِهَا شَرَفَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ) أي: أطلب منك (رَحْمَةً) كائنةً (مِنْ عِنْدِكَ) أي: ابتداءً من غير سببٍ، تنكيرُ الرحمة للتعظيم أي: رحمةً عظيمةً لا يُدرك كنهُها، ووصفُها بقوله: «من عندك» مزيدٌ لذلك التعظيم (تَهْدِي) أي: ترشد (بِهَا قَلْبِي) إليك، وتُقرِّبه كذلك.

(وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي) أي: تضمه بحيث لا أحتاج إلى أحدٍ غيرك (وَتَلُمُّ) أي: تجمَع وتضُمُّ (بِهَا شَعْثِي) أي: ما تفرَّق من أمري (وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي) أو ما غاب عني أي: باطني بالإيمان، والأخلاق المرضية (وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي) أي: ظاهري بالأعمال الصالحة، والهيئات المطبوعة، والأخلاقِ[1] الجميلة.

(وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي) أي: تَزيده، وتَنميه، وتُطهِّره من أدناس الرياء والسُّمعة (وَتُلْهِمُنِي) أي: تهديني (بِهَا رُشْدِي) أي: ما يُرضيك، ويُقرِّبني إليك (وَتَرُدُّ بِهَا أَلْفَتِي) أي: ما كنت أئلفه[2] (وَتَعْصِمُنِي) أي: تمنَعني وتحفَظني (بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ) أي: تَصرِفني عنه، وتَصرفه عني.

(اَللّٰهُمَّ أَعْطِنِي إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ) أي: جَحدٌ لِدينك؛ فإن القلب إذا تمكن منه نورُ اليقين[٩٤/أ] انزاحت عنه ظلماتُ الشكوك، واضمحلَّ عنه غيوبُ الريب (وَرَحْمَةً) اي عظيمةً جدًّا بحيث (أَنَالُ بِهَا شَرَفَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) أي: عُلُوَّ القدرِ فيهما، ورفعُ الدرجات إنما هو برحمة المتعال، لا بجلائل الأعمال.

---

(١) في الأصل، (ب): «الخلال» والمثبت من (ح).

(٢) في الأصل، (ب): «ألفه» والمثبت من (ح).

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الفَوْزَ بِالقَضَاءِ، وَنُزُلَ الشُّهَدَاءِ، وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الأَنْبِيَاءِ، وَالنَّصْرَ عَلَى الأَعْدَاءِ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أُنْزِلُ بِكَ حَاجَتِي وَإِنْ قَصُرَ رَأْيِي وَضَعُفَ عَمَلِي، افْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِك فَأَسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الأُمُورِ، ....

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الفَوْزَ بِالقَضَاءِ) أي: الفوزَ باللطف فيه (وَنُزُلَ) بضم النون والزاي: أصله حصولُ المطلوب (الشُّهَدَاءِ) الذين أبدى الله بهم الحرصَ على الطاعة والجِدَّ في إظهار الحق حتى بذلوا جُهدَهم ومُهجَهم في إعلاء كلمة الله، ذكره؛ للتشريع لأمته.

(وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ) أي: الذين قُدِّرت لهم السعادةُ، الذين لا يَلحقُهم عارٌ يوم القيامة ولا فضيحةٌ، والمراد بالسعادة السعادةُ الأخرويةُ. قيل: «السعادة مطلقة ومقيدة، فالمطلقة السعادة في الدارين، والمقيدة ما قُيِّدت به»[(١)].

(وَمُرَافَقَةَ الأَنْبِيَاءِ) أي: الذين فازوا بالإحاطة بالعلم والعمل، المجاوزين حدَّ الكمال إلى درجة الكمال (وَالنَّصْرَ عَلَى الأَعْدَاءِ) أي: الظفرَ بهم، والمراد أعداء الدين. وقال الراغب: «والنصر من الله معونة الأنبياء والأولياء وصالحي العباد بما يؤدي إلى صلاحهم عاجلا وآجلا»[(٢)].

(إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) أي: مجيب دعاءَ من دعا (اَللّٰهُمَّ إِنِّي أُنْزِلُ بِكَ) أي: أسألك قضاءَ (حَاجَتِي) أي: ما أحتاج إليه من أمور الدنيا والآخرة (وَإِنْ قَصُرَ) بالضم (رَأْيِي) أي: عن إدراك ما هو الأصلحُ والأرجح لي (وَضَعُفَ عَمَلِي) أي: [٩٤/ب] عبادتي عن بلوغ مراتب الكمال (افْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِك) التي وسِعتْ كلَّ شيء.

(فَأَسْأَلُكَ) أي: فبسبب ضعفي وافتقاري أطلب منك (يَا قَاضِيَ الأُمُورِ) أي:

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/ ١٠٥).

(٢) ينظر: «المفردات» للراغب، مادة «نصر» (٨٠٨) و«فيض القدير» للمناوي (٢/ ١١٢).

وَيَا شَافِيَ الصُّدُورِ كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ البُحُورِ أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ، وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ، وَمِنْ فِتْنَةِ القُبُورِ.

اَللّٰهُمَّ مَا قَصُرَ عَنْهُ رَأْيِي، وَلَمْ تَبْلُغْهُ نِيَّتِي وَمَسْأَلَتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَداً مِنْ عِبَادِكَ فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ، وَأَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ رَبَّ العَالَمِينَ، اَللّٰهُمَّ ذَا الحَبْلِ الشَّدِيدِ وَالأَمْرِ الرَّشِيدِ، أَسْأَلُكَ الأَمْنَ يَوْمَ الوَعِيدِ،.......

شرح الكتاب

حاكمَها ومحكمَها، فيه إطلاقُ القاضي على الله تعالى (وَيَا شَافِيَ) أي: مداوي (الصُّدُورِ) أي: القلوبِ التي في الصدور من أمراضها التي إن توالت على القلوب أهلكَتْها إهلاكَ الأبد.

(كَمَا تُجِيرُ) أي: تَفصل وتَحجُز (بَيْنَ البُحُورِ) مع الالتصاق (أَنْ تُجِيرَنِي) أي: تمنعني (مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ) بأن تَحجزه عني وتمنعَه مني (وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ) أي: النداء بالهلاك (وَمِنْ فِتْنَةِ القُبُورِ) أي: فتنة سؤالِ منكرٍ ونكيرٍ بأن ترزقني الثبات عند السؤال.

(اَللّٰهُمَّ مَا قَصُرَ عَنْهُ رَأْيِي) أي: اجتهادي في تدبيري (وَلَمْ تَبْلُغْهُ نِيَّتِي) أي: تصحيحُها في ذلك الشيء المطلوب (وَمَسْأَلَتِي) إياك (مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ) أي: أن تفعلَه مع مخلوقاتك من إنس وجن وملك (أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَداً مِنْ عِبَادِكَ) أي: من غير سابقة وعدٍ له بخصوصه فلا يُعد ما قبله تكرارا (فَإِنِّي أَرْغَبُ) أي: أطلبُ عنك بجد واجتهاد (إِلَيْكَ فِيهِ) أي: أجتهد في حصوله منك.

(وَأَسْأَلُكَ) أي: زيادة على ذلك (بِرَحْمَتِكَ) التي لا نهايةَ لسعتها (رَبَّ العَالَمِينَ) أي: الخلق كلِّهم ذكره تتميما بكمال الاستعطاف والابتهال.

(اَللّٰهُمَّ ذَا الحَبْلِ الشَّدِيدِ) المراد به القرآن[٩٥/أ] أو الدين، وصفه بالشدة؛ لأنها من صفات الحبال والشدةُ في الدين الثباتُ والاستقامةُ (وَالأَمْرِ الرَّشِيدِ) أي: السديد الموافقِ لغاية الصواب (أَسْأَلُكَ الأَمْنَ) من الفزع والأهوال (يَوْمَ الوَعِيدِ) أي: يوم

وَالجَنَّةَ يَوْمَ الخُلُودِ مَعَ المُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ الرُّكَّعِ السُّجُودِ، المُوفِينَ بِالعُهُودِ، إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ، إِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ سِلْماً..........

شرح الكتاب

التهديد، وهو يوم القيامة (**وَالجَنَّةَ**) أي: وأسألك الفوزَ بها (**يَوْمَ الخُلُودِ**) أي: يوم إدخالك عبادَكَ دارَ الخلود (**مَعَ المُقَرَّبِينَ**) أي: الحضرات القدسية (**الشُّهُودِ**) أي: الناظرين إلى ربهم، الشاهدين لكمال جماله (**الرُّكَّعِ السُّجُودِ**) أي: المكثرين للصلاة ذاتِ الركوع والسجود (**المُوفِينَ بِالعُهُودِ**) أي: بما عاهدوا عليه الحق والخلق (**إِنَّكَ رَحِيمٌ**) موصوفٌ بكمال الإحسان بدقائق النعم (**وَدُودٌ**) أي: شديد الحب لمن والاك (**إِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ**) فتعطي من تشاء مسؤولَه.

(**اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ**) أي: دالين الخلق إلى ما يوصلهم إلى الحق (**مُهْتَدِينَ**) أي: إلى إصابة الصواب في القول والعمل، ووصف الهدايةَ بالمهتدين؛ لأن الهادي إذا لم يكن مهديًّا في نفسه لم يصلح كونه هاديًا؛ لأنه يوقع الخلقَ في الضلال من حيث لا يشعرون.

قال ابن [القطان](١): «فيه تقديم وتأخير؛ لأن الإنسان لا يكون هاديا إلا بعد أن يَهتديَ هو فيكون مهديا».

وقال ابن حجر: «وليس هنا صيغةُ ترتيب»(٢). كذا في «الفيض»(٣).

(**غَيْرَ ضَالِّينَ**) أي: عن الحق (**وَلَا مُضِلِّينَ**) أي:[٩٥/ب] لأحد من خلقك (**سِلْمًا**)

---

(١) هكذا في نسخ الشرح كلها والمصدر الذي هو فيض القدير لكن ما في فتح الباري أنه «ابن البطال» شارح البخاري، وأيضا هذا منقول من شرح ابن بطال. ينظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٥/ ١٩٣)، و«فتح الباري» لابن حجر (٦/ ١٦١).

(٢) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ١٦١).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١١٢).

لِأَوْلِيَائِكَ وَحَرْباً لِأَعْدَائِكَ، نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحَبَّكَ وَنُعَادِي بِعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ، اَللّٰهُمَّ هٰذَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الإِجَابَةُ، ....

شرح الكتاب

بكسر السين المهملة أي: صلحا (لِأَوْلِيَائِكَ) أي: الذين هم حِزبُك المفلحون (وَحَرْباً لِأَعْدَائِكَ) أي: ممن اتخذ لك شريكًا، أو ندًا، أو فَعل معك ما لا يليق بكمالك.

(نُحِبُّ بِحُبِّكَ) أي: بسبب حبك (مَنْ أَحَبَّكَ) خالصًا (وَنُعَادِي بِعَدَاوَتِكَ) أي: بسبب عداوتِك (مَنْ خَالَفَكَ) أي: خالف أمرَك، وهذا ناظرٌ إلى أن من كمال الإيمان الحبَّ في الله والبغضَ في الله.

(اَللّٰهُمَّ هٰذَا الدُّعَاءُ) أي: هذا ما أمكننا من الدعاء فقد أتينا به ولم نألُ[1] جهدًا ومقدورًا (وَعَلَيْكَ الإِجَابَةُ) أي: فضلًا منك، لا وجوبًا، وفي استجابة الدعاء شروطٌ: حضورُ القلب، وجمعُه بكلية على المطلوب، والخشوعُ، والانكسارُ، والخضوعُ، والاستقبالُ، وتقديمُ التوبة، والاستغفارُ، والخروجُ من المظالم، والطهارةُ، وغير ذلك.

[الأشياء التي أماتت القلوب]

قال الغزالي: «قيل لإبراهيم بن أدهم: ما بالنا ندعوا فلا يُستجاب لنا؟ وقد قال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] قال: لأن قلوبكم ميتة. قيل: وما الذي أماتها؟ قال: ثمان خصال:

- عرفتُمْ حقَّ الله فلم تقوموا به.
- وقرأتُم القرآنَ فلم تَعمَلوا بحدوده.
- وقُلتُم: بخبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتركتُم سنته.
- وقُلتم: نَخشَى الموتَ فلم تَستعِدُّوا له، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ [فاطر: ٦] وتواطَأتُموه على المعاصي.

---

(١) صيغة فعل مضارع نفس المتكلم مع الغير من: أَلَى يَأْلُو ألوا.

○ وقُلتم: نَخاف النار فأرهَقْتُم أبدانكم فيها.

○ وقُلتم: نحب الجنة ولم تعملوا لها.[٩٦/أ]

○ وإذا قمتم من فرشكم رَميتُم بعيوبكم وراءَ ظهوركم وقدَّمتُم عيوبَ الناس أمامَكم فأسخَطْتُم ربَّكم فكيف يستجيب لكم؟ انتهى(١).

[أوقات استجابة الدعاء]

وقال المقريزي في «تذكرته»: يُستجاب الدعاء في أوقات: منها

○ عند القيام إلى الصلاة.

○ وعند لقاء العدو.

○ ودعوة الوالد لولده.

○ والمظلوم حتى ينتصر.

○ ودعوة المسافر حتى يرجع.

○ والمريض حتى يبرئ.

○ وفي ساعةٍ من يوم الجمعة.

○ وفي الوقف بعرفة.

○ ودعوة الحاج حتى يصدر.

○ والغازي حتى يرجع.

○ وعند رؤية الكعبة.

○ ودعاء تَقدَّمَه الثناءُ على الله، والصلاةُ على النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

○ ودعاء الصائم مطلقا، ودعاؤه عند فطره.

---

(١) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (٣/ ٣٨)، و«فيض القدير» للمناوي (٣/ ٥٤١).



- ودعاء الإمام العادل.
- ودعاء عبد يرفع يديه إلى الله.
- والدعاء عند خشوع القلب واقشعرارِ الجلد.
- ودعاء الغائب لغائب. انتهى[١].

وقال الغزالي: آداب الدعاء عشرةٌ:

- تَرَصُّدُ الأزمان الشريفة كيوم عرفةَ.
- واغتنامُ الأحوال الشريعة كحالة السجود، واستقبالِ القبلة ورفعِ اليدين.
- وخفضُ الصوت بين المخافتة والجهر.
- وأن لا يتكلف السجع.
- وأن يتضرع ويخشع.
- وأن يجزم بالطلب ويوقن بالإجابة.
- وأن يُلِحَّ في الدعاء ولا يستبطئَ.
- وأن يفتح الدعاء بذكر الله تعالى وردِّ المظالم[٢]. انتهى.

[فائدةُ الدعاء مع أن القضاء لا مردَّ له]

قال الطيبي ناقلا عن الغزالي: «فإن قيل: ما فائدةُ الدعاء مع أن القضاء لا مردَّ له؟ فاعلم أن من جملة القضاء[٩٦/ب] ردَّ البلاء بالدعاء، فالدعاءُ سببٌ لرد البلاء ووجود الرحمةِ كما أن التُّرس سبب لدفع السلاح، والماءَ لخروج النبات من الأرض، فكما أن التُّرس يدفع السهم فيتدافعان، كذلك الدعاء والبلاء، وليس من شرط الاعتراف بالقضاء

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٣٠١).

(٢) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (١/ ٣٠٤-٣٠٧)، و«شرح المشكاة» للطيبي (٥/ ١٧١٣).

وَهٰذَا الجُهْدُ وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ لِي نُوراً فِي قَلْبِي، وَنُوراً فِي قَبْرِي، وَنُوراً مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، ....

شرح الكتاب

أن لا يحملَ السلاحَ، وقال الله تعالى: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١] فقدَّر اللهُ تعالى الأمر، وقدَّر سببًا»(١). انتهى.

وقال أيضا: «دلت الأحاديثُ الصحيحة على استحباب الدعاء والاستعاذة، وعليه أجمع العلماء وأهل الفتاوى في الأمصار في كل الأعصار. وذهب طائفةٌ من الزهاد وأهلِ المعارف إلى أن ترك الدعاء أفضل استسلاما للقضاء.

وقال آخرون منهم: إن دعا للمسلمين فحسنٌ، وإن خص نفسه فلا. ومنهم من قال: إن وَجد في نفسه باعثًا للدعاء استحبَّ وإلا فلا. ودليلُ الفقهاء ظواهرُ القرآن، والسنةُ في الأمر بالدعاء، والإخبارُ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام». انتهى(٢).

(وَهٰذَا الجُهْدُ) بالضم والفتح: الوسعُ والطاقةُ (وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ) بضم التاء: الاعتمادُ، ومن توكل على الله أسكن(٣) قلبه الحكمة وكفاه كل مهم وأوصله كل محبوب(٤).

(اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ لِي نُوراً) أي: عظيمًا كما يفيده التنكير، ويدل له خبر: «**إذا سأل أحدكم ربه فليعظم المسألة**»(٥). (فِي قَلْبِي) قدَّم القلبَ؛ لأنه مَقَرٌّ للتفكُّر الذي هو أفضل العبادة (وَنُوراً فِي قَبْرِي) أستضيء به في ظلمة اللحد.

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٥/ ١٧٠٩)، «إحياء علوم الدين» للغزالي (١/ ٣٢٨).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٥/ ١٧٠٣).

(٣) في الأصل: «أمكن» والمثبت من (ب)، (ح).

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١١٢)، و«طبقات الصوفية» للسلمي (ص: ٣١٣).

(٥) أخرج ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ١٣٢/ ٨٨٩)، و«المصنف في الأحاديث» (٦/ ٤٨/ ٨٨٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ١٧٢/ ٨٨٩) نحوه، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٣٠١).

وَنُوراً مِنْ خَلْفِي، وَنُوراً عَنْ يَمِينِي، وَنُوراً عَنْ شِمَالِي، وَنُوراً مِنْ فَوْقِي، وَنُوراً مِنْ تَحْتِي، وَنُوراً فِي سَمْعِي، وَنُوراً فِي بَصَرِي، وَنُوراً فِي شَعْرِي، وَنُوراً فِي بَشَرِي، وَنُوراً فِي لَحْمِي، وَنُوراً فِي دَمِي، وَنُوراً فِي عِظَامِي، ....

شرح الكتاب

(وَنُوراً مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ) أي: يسعى أمامي (وَنُوراً مِنْ خَلْفِي)[٩٧/أ] أي: وَرَائِي يستعين به أتباعي، ويقتدي به أشياعي (وَنُوراً عَنْ يَمِينِي وَنُوراً عَنْ شِمَالِي وَنُوراً مِنْ فَوْقِي وَنُوراً مِنْ تَحْتِي) يعني: اجعل النور الذي يحفظني من الجهات الست لِأكوَن محفوظا به من سائر الجهات، وأرُجَّ في النور رجًّا به تتلاشى عند الظلمات، وتنكشف لي المعلومات، وأشاهدَ بكل جارحة من سائر المبصرات.

(وَنُوراً فِي سَمْعِي) الذي هو محل السماع لآياتك (وَنُوراً فِي بَصَرِي) الذي هو محل النظر إلى مصنوعاتك فبزيادة ذلك تزداد المعارفُ.

قال القاضي: «معنى طلب النور للأعضاء أن يتحلى بأنوار المعرفة والطاعة، ويتعرى عن ظلم الجهالة والمعاصي، ويطلبَ الهداية للنهج القويم والصراط المستقيم، وأن يكون جميع ما يتصدى ويتعرض له سببا لمزيد علمه وظهور أمره، ويحيطوا به يوم القيامة فيسعى جلالُ النور، كما قال تعالى في حق المؤمنين: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [التحريم: ٨]»(١). انتهى.

(وَنُوراً فِي شَعْرِي وَنُوراً فِي بَشَرِي وَنُوراً فِي لَحْمِي) أي: ظاهري وباطني (وَنُوراً فِي دَمِي وَنُوراً فِي عِظَامِي) نص عن هؤلاء؛ لأن اللعين يأتي في الناس في هذه الأعضاء فيوسوسهم وسوسةً مشبهة بالظلمة، ولا مخلص منها إلا بأنوار سادَّةٍ لتلك الجهات فنسأل الله تعالى أن يُمِدَّنا بها لنستأْهِلَ معاقبةَ تلك الظلمات، وكلُّ هذه الأنوار[٩٧/ب] راجعةٌ إلى الهداية.

---

(١) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٤/ ١١٨٣)، و«فيض القدير» للمناوي (٢/ ١١٢).

اَللّٰهُمَّ أَعْظِمْ لِي نُوراً، وَأَعْطِنِي نُوراً، وَاجْعَلْ لِي نُوراً، وَزِدْنِي نُوراً، وَزِدْنِي نُوراً، وَزِدْنِي نُوراً، سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ بِالعِزِّ وَقَالَ بِهِ، سُبْحَانَ الَّذِي لَبِسَ المَجْدَ وَتَكَرَّمَ بِهِ سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ، سُبْحَانَ مَنْ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ بِعِلْمِهِ، سُبْحَانَ ذِي الفَضْلِ وَالطَّوْلِ، سُبْحَانَ ذِي الفَضْلِ وَالنِّعَمِ، سُبْحَانَ ذِي المَجْدِ وَالكَرَمِ، سُبْحَانَ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ».

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ أَعْظِمْ) أي: اجعل عظيمًا (لِي نُوراً وَأَعْطِنِي نُوراً وَاجْعَلْ لِي نُوراً) عطفٌ عامٌّ على خاصٍّ أي: اجعل لي نورا سابقًا شاملا للأنوار السابقةِ وغيرِها، وهذا دعاءٌ بدوام ذلك؛ لأنه حاصل له صَلَّى ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو تعليمٌ لأمته (وَزِدْنِي نُوراً وَزِدْنِي نُوراً وَزِدْنِي نُوراً) طلبُ الزيادة بطريق المبالغة؛ إذ بزيادتها تزداد المعارفُ، وسائر الكمالات.

(سُبْحَانَ الَّذِي) أي: أعتقد تنزُّهَه عن كل ما لا يليق بجمال ذاته وكمال صفاته (تَعَطَّفَ بِالعِزِّ) أي: اتصف بأنه يَغلِب على كل شيء، ولا يغالبه شيءٌ (وَقَالَ بِهِ) أي: غلب به على كل عزيزٍ وملك أمرُهُ، كذا قال المصنف[(١)].

(سُبْحَانَ الَّذِي لَبِسَ المَجْدَ) أي: ارتدى بالعظمة، والكبرياء، والشرف، والكرم، (وَتَكَرَّمَ بِهِ) أي: تفضَّلَ، وأنعم على عباده (سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ) أي: التنزيهُ المطلق (إِلَّا لَهُ) أي: لجلاله تعالى وتقدس (سُبْحَانَ مَنْ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ بِعِلْمِهِ) أي: لا يَعزُب عن علمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء (سُبْحَانَ ذِي الفَضْلِ وَالطَّوْلِ) أي: القدرة (سُبْحَانَ ذِي الفَضْلِ) قال الزمخشري: الفضل ما يتفضل به زيادةً على الثواب[(٢)].

(وَالنِّعَمِ) جمع نعمة، وهي: كل ملائم تُحمد عاقبتُه (سُبْحَانَ ذِي المَجْدِ وَالكَرَمِ سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ) والمراد بصفات الجلال التنزُّهُ عن سمات النقصان (وَالإِكْرَامِ)[(٣)]

(١) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٣/ ٩٠٥).

(٢) ينظر: «تفسير الكشاف» للزمخشري (٣/ ٥٤٧).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٤١٩)، والبزار في «مسنده» (١١/ ٣٩٦/ ٥٢٣٤)، والطبراني في =

«اَللّٰهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا تَنْزِعْ مِنِّي صَالِحَ مَا أَعْطَيْتَنِي».

«اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ لَسْتَ بِإِلٰهٍ اسْتَحْدَثْنَاهُ، وَلَا بِرَبٍّ يَبِيدُ ذِكْرُهُ ابْتَدَعْنَاهُ، وَلَا عَلَيْكَ شُرَكَاءُ يَقْضُونَ مَعَكَ، وَلَا كَانَ لَنَا قَبْلَكَ مِنْ إِلٰهٍ نَلْجَأُ إِلَيْهِ وَنَذَرُكَ، وَلَا أَعَانَكَ عَلَى خَلْقِنَا أَحَدٌ فَنُشْرِكَهُ فِيكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ،.........................

شرح الكتاب

أي: للمخلصين.[٩٨/أ]

(اَللّٰهُمَّ لَا تَكِلْنِي) أي: لا تُسلمني (إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ) أي: تحريكَ جفْنٍ، وهو مبالغة في القلة (وَلَا تَنْزِعْ مِنِّي صَالِحَ مَا أَعْطَيْتَنِي)(١).

قيل: «قد علم أن ذلك لا يكون ولكنه أراد أن يُحرِّك هممَ أمته إلى الدعاء بذلك»(٢). انتهى.

(اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ لَسْتَ بِإِلٰهٍ اسْتَحْدَثْنَاهُ) أي: طلبنا حدوثَه بعد أن لم يكن (وَلَا بِرَبٍّ يَبِيدُ) أي: ينقطع (ذِكْرُهُ ابْتَدَعْنَاهُ) أي: اخترناه على غير مثالٍ سابقٍ (وَلَا عَلَيْكَ شُرَكَاءُ يَقْضُونَ) الأشياء ويقدرونها (مَعَكَ وَلَا كَانَ لَنَا قَبْلَكَ مِنْ إِلٰهٍ) أي: معبودٍ.

(نَلْجَأُ إِلَيْهِ وَنَذَرُكَ) أو نتركك (وَلَا أَعَانَكَ عَلَى خَلْقِنَا) أي: إيجادنا من ظلمة العدم إلى شرف الوجود (أَحَدٌ) غيرُك، بل أنت متفردٌ في ذلك، بل في الأشياء كلِّها لا تحتاج إلى مُعِينٍ ولا ناصرٍ، أنت مقدس عن ظلمة الافتقار (فَنُشْرِكَهُ فِيكَ) أي: في عبادتك، لا نشرك بعبادة ربنا أحدا.

(تَبَارَكْتَ) أي: تنزهتَ وتقدستَ من كل ما لا يليق بشأنك (وَتَعَالَيْتَ) أي:

= «الدعاء» (١٦٥/ ٤٨٢).

(١) أخرجه بهذا اللفظ أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٣٧)، وأخرج أوله أبو داود في «سننه» (٥٠٩٠)، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (٢/ ٢٠٠/ ٩١٠)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٧/ ٣٢/ ٣٩١٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٤٤/ ٧٠١).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١١٦).

فَنَسْأَلُكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ اغْفِرْ لِي».

«اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي، وَتَرَى مَكَانِي، وَتَعْلَمُ سِرِّي وَعَلَانِيَتِي، لَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي، وَأَنَا البَائِسُ الفَقِيرُ المُسْتَغِيثُ المُسْتَجِيرُ، الوَجِلُ المُشْفِقُ، المُقِرُّ المُعْتَرِفُ بِذَنْبِي.

أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ المِسْكِينِ، وَأَبْتَهِلُ إِلَيْكَ ابْتِهَالَ المُذْنِبِ الذَّلِيلِ، ....

شرح الكتاب

تعظمتَ وترفَّعتَ عن فهم المخلوقين (فَنَسْأَلُكَ) أي: كلَّ ما نفتقر إليه، ومن جملته المغفرة الآتية، (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ اغْفِرْ لِي)(١).

(اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي) أي: لا يعزُب عنك مسموعٌ فتجازي إن خيرا، وإلا فكذلك أو تغفر (وَتَرَى مَكَانِي) سواء كان مكاني في ملاءٍ أو خلاءٍ (وَتَعْلَمُ سِرِّي) أي: ما أخفى (وَعَلَانِيَتِي) أي: ما أظهر.

(لَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ) أصلا (مِنْ أَمْرِي وَأَنَا البَائِسُ) أي:[٩٨/ب] الذي اشتَدَّ احتياجُه وضرورتُه (الفَقِيرُ) أي: المحتاج إليك في سائر أحوالي، وجميع أموري (المُسْتَغِيثُ) أي: المستعين بك، فاكشُفْ كُربتي، وأَزِلْ شدتي بمنِّك وكرمِك (المُسْتَجِيرُ) بالجيم: الطالبُ منك الأمان من عذابك (الوَجِلُ) أي: الخائف (المُشْفِقُ) الحذر (المُقِرُّ المُعْتَرِفُ بِذَنْبِي) عطفٌ تفسيريٌّ ففي «الصحاح»: «أقر بالحق»: اعترف فيه(٢).

(أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ المِسْكِينِ) أي: الخاضعِ الضعيف يسمى «مسكينا»؛ لسكونه إلى الناس كذا قيل. أقول: بل لسكونه إلى الله تعالى وهو الأظهر (وَأَبْتَهِلُ) أي: أتضرع (إِلَيْكَ ابْتِهَالَ المُذْنِبِ) أي: تضرُّعَه (الذَّلِيلِ) أي: الضعيفِ المستهان به.

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٥٣/ ٥٧٠٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٣٤/ ٧٣٠٠)، و«الدعاء» (٤٢٧/ ١٤٥٠)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «العظمة» (١/ ٤١٠/ ١١٤) والبيهقي في «الدعوات» (١/ ١٣٥/ ٧٠).

(٢) ينظر: «الصحاح» للجوهري (٢/ ٧٩٠).

وَأَدْعُوكَ دُعَاءَ الخَائِفِ الضَّرِيرِ مَنْ خَضَعَتْ لَكَ رَقَبَتُهُ، وَفَاضَتْ لَكَ عَبْرَتُهُ، وَذَلَّ لَكَ جِسْمُهُ، وَرَغِمَ لَكَ أَنْفُهُ.

اَللّٰهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي بِدُعَائِكَ شَقِيًّا، وَكُنْ بِي رَؤُوفاً رَحِيماً، يَا خَيْرَ المَسْؤُولِينَ وَيَا خَيْرَ المُعْطِينَ».

«اَللّٰهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، ....

شرح الكتاب

(وَأَدْعُوكَ دُعَاءَ الخَائِفِ الضَّرِيرِ) أي: المضطر (مَنْ خَضَعَتْ لَكَ رَقَبَتُهُ) أي: انكسر رأسه ورضي بالتذلل إليك، وهو بدلٌ من الخائف الضرير أي: دعاءَ من خضعت لك رقبتُهُ (وَفَاضَتْ) أي: سالت (لَكَ عَبْرَتُهُ) بفتح العين أي: دموعُه (وَذَلَّ لَكَ جِسْمُهُ) أي: انقاد بجميع أركانه الظاهرةِ والباطنة (وَرَغِمَ لَكَ أَنْفُهُ) أي: لَصِقَ بالتراب.

(اَللّٰهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي بِدُعَائِكَ شَقِيًّا) أي: بَغِيًّا خائنًا (وَكُنْ بِي رَؤُوفًا) أي: عطوفًا شفوقا (رَحِيمًا) أي: محسنا (يَا خَيْرَ المَسْؤُولِينَ) أي: خيرَ من طُلب منه (وَيَا خَيْرَ المُعْطِينَ)(١) أي: يا خير من أعطى.

(اَللّٰهُمَّ إِلَيْكَ) لا إلى غيرك (أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي) فإن الشكوى إلى الغير[٩٩/أ] لا تنفع، والشكوى إليه سبحانه لا ينافي أمرَه بالصبر؛ فإن إعراضه عن الشكوى إلى غيره، وجعلَ الشكوى إليه تعالى وحدَه هو الصبر؛ فإنه تعالى يَمقُت من يشكوه إلى خلقه، ويحب من يشكو ما به إليه تعالى كذا قيل.

(وَقِلَّةَ حِيلَتِي) قال في «المختار»: «الحِيلُ من الحول، يقال: «لا حيل ولا قوة» لغةٌ في حول»(٢).

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (٢/ ١٥/ ٦٩٦)، و«المعجم الكبير» (١١/ ١٧٤/ ١١٤٠٥)، و«الدعاء» (٢٧٤/ ٨٧٧)، وابن عساكر في «معجمه» (٢/ ٩٤٨/ ١٢٠٩).

(٢) ينظر: «مختار الصحاح» لأبي بكر الرازي (ص: ٨٦).

وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ إِلَى مَنْ تَكِلُنِي إِلَى عَدُوٍّ يَتَجَهَّمُنِي، أَمْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي، إِنْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطاً عَلَيَّ فَلَا أُبَالِي غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي.

أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ الَّذِي أَضَاءَتْ لَهُ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ، وَأَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ أَنْ تُحِلَّ عَلَيَّ غَضَبَكَ أَوْ تُنْزِلَ عَلَيَّ سَخَطَكَ،

شرح الكتاب

(وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ) أي: احتقارَهم إياي، واستهانتَهم، واستخفافَهم بشأني، واستهزائَهم بي (يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ إِلَى مَنْ تَكِلُنِي) أي: تُفوِّض أمري (إِلَى عَدُوٍّ يَتَجَهَّمُنِي) أي: يلقاني بغلظةٍ (أَمْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي) أي: جعلتَه مسلطا على إيذائي، ولا أستطيع دفعَه.

(إِنْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطًا) أي: غاضبا (عَلَيَّ فَلَا أُبَالِي) أي: بما يصنع بي أعدائي وأقاربي من الإيذاء؛ طلبا لمرضاتك مع أنه هيِّنٌ إذا لم تكن ساخطا (غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ) التي هي السلامة من الأسقام (أَوْسَعُ لِي) من غيرها.

(أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ) أي: ذاتك (الْكَرِيمِ) أي: الشريف النافع الذي يدوم نفعه لا ينقضي[1] أبدا (الَّذِي أَضَاءَتْ لَهُ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ) جُمع السماوات وأفرد الأرض؛ لأنها طبقاتٌ متفاضلةٌ بالذات، مختلفةٌ بالحقيقة بخلاف الأرض. وقيل: لأن جميع الأرض ثقيل تورد مفردة أكثريا (وَأُشْرِقَتْ) على البناء للمفعول (لَهُ الظُّلُمَاتُ) وإشراقها بظهور الحق.

قال في «الحكم»: «الكون كله ظلمة وإنما أناره ظهور الحق فيه»[2]. انتهى.

(وَصَلَحَ)[٩٩/ب] بفتح اللام وتضم أي: استقام وانتظم (عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ أَنْ تُحِلَّ عَلَيَّ غَضَبَكَ) أي: تتركه بي أو تُوجِبه علي (أَوْ تُنْزِلَ عَلَيَّ سَخَطَكَ) أي: غضبَك

---

(١) في الأصل: «ينقصه» وفي (ب): «ينقصد» والمثبت من (ح).

(٢) ينظر: «الحكم العطائية» لابن عطاء الله السكندري حكمة: (١٤).

وَلَكَ العُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ».

«اَللّٰهُمَّ وَاقِيَةً كَوَاقِيَةِ الوَلِيدِ».

«اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ قُلُوباً أَوَّاهَةً مُخْبِتَةً مُنِيبَةً فِي سَبِيلِكَ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَاناً يُبَاشِرُ قَلْبِي........

شرح الكتاب

فهو من عطف الرديف (وَلَكَ العُتْبَى) أي: الرضاء، يعني: أسترضيك (حَتَّى تَرْضَى) يقال: استعتبت فأعتبني، استرضيته فأرضاني (وَلَا حَوْلَ) عن المعصية (وَلَا قُوَّةَ) على الطاعة (إِلَّا بِكَ)[1] أي: بتوفيقك.

(اَللّٰهُمَّ) قني واحفظني (وَاقِيَةً كَوَاقِيَةِ الوَلِيدِ)[2] أي: المولود من الحشرات وما يدُبُّ على الأرض من الهوامِّ وسائرِ المؤذيات. وقيل: المراد بالوليد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، [أي: كما وقيت موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ][3] من شر فرعون وهو في حجره فقِنِي من شرِّ قومي وأنا بين أظهرهم.

(اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ) أي: نطلب منك ونتضرع إليك (قُلُوبًا أَوَّاهَةً) أي: متضرعةً، أو كثيرة الدعاء، أو كثيرة البكاء (مُخْبِتَةً) أي: مطمئنةً إلى أمر الله تعالى خائفةً (مُنِيبَةً) أي: راجعةً عن المعصية إلى الطاعة، وعن الغفلة إلى الحضرة، (فِي سَبِيلِكَ)[4].

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا يُبَاشِرُ قَلْبِي) أي: يلابسه ويخالطه؛ فإن الإيمان إذا تعلق بظاهر القلب أحبَّ الدنيا والآخرة، وإذا بطن سُوَيْدَاء[5] القلب، وباشره أبغضَ الدنيا ولم

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/ ٧٣/ ١٨١) - (١٤/ ١٣٩/ ١٤٧٦٤)، و«الدعاء» (٣١٥/ ١٠٣٦).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ١٦٣/ ٣٧١)، والطبراني في «الدعاء» (٤٢٦/ ١٤٤٦ - ١٤٤٧)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣٣٩/ ١٤٨٤/ ١٤٨٦).

(٣) ليست في الأصل، (ب) والزيادة من (ح).

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٧١٦)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٤٤٩).

(٥) في النسخ التي بين أيدينا: «سويد» والمثبت من «إحياء علوم الدين» للغزالي (٤/ ٢٤١).

حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُصِيبُنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي وَرِضىً مِنَ المَعِيشَةِ بِمَا قَسَمْتَ لِي».

«اَللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كَالَّذِي نَقُولُ..

شرح الكتاب

ينظر إليها، ذكره حجة الإسلام(١). (**حَتَّى أَعْلَمَ**) أي: أجزِمَ وأتيقَّنَ (**أَنَّهُ لَا يُصِيبُنِي**) شيءٌ أصلا (**إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي**) أي: قدَّرتَه في العلم القديم الأزلي في اللوح المحفوظ.[١٠٠/أ]

(**وَرِضىً مِنَ المَعِيشَةِ بِمَا قَسَمْتَ**) أعطني الرضا بما قسمته (**لي**)(٢) فلا أسخَطُ ولا أستقِلُّه فأكون غنيًّا بغناء القلب، وزاهدًا فإن من قنع بما قسمه الله له صار غنيَّ القلب وزاهدا فيما في يد غيره. والقناعةُ كنز لا يفنى.

قال أكتم بن ربعي: من باع الحرص بالقناعة ظفر بالغنى والثروة، ولو صدق الحريص نفسه واستنصح عقله علم أن من تمام السعادة وحسن التوفيق الرضاءَ بالقضاء والقناعةَ بالمقسم.

وقال الحكماء: من قنع كان غنيا ـ وإن كان فقيرا ـ، ومن تجاوز منزلةَ القناعة فهو فقير وإن كان غنيا، وقال بعضهم: الرضاء بالكفاف يؤدي إلى العفاف، ومن رضي بالمقدور قنع بالميسور(٣).

قال النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَدِّ مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ تَكُنْ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ، وَاجْتَنِبْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكَ تَكُنْ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ**»(٤). رواه ابن عدي عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(**اَللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كَالَّذِي نَقُولُ**) بالنون أي: كالذي نحمدك به من المحامد

---

(١) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (٤/ ٢٤١).

(٢) أخرجه البزار في «مسنده» (١٢/ ١٨/ ٥٣٨٥/ ٥٣٨٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ١١٨/ ٥٩٧٤).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٢٢٤).

(٤) أخرجه أبو داود في «الزهد» (١/ ١٣٩/ ١٣١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٧٧/ ١٩٧).

وَخَيْراً مِمَّا نَقُولُ، اَللَّهُمَّ لَكَ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي، وَإِلَيْكَ مَآبِي، وَلَكَ رَبِّ تُرَاثِي.

اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَوَسْوَسَةِ الصَّدْرِ، وَشَتَاتِ الأَمْرِ، اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيَاحُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِيءُ بِه الرِّيَاحُ».

شرح الكتاب

(وَخَيْراً مِمَّا نَقُولُ) بالنون مما حمدتَ به نفسَك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك، سبحانك لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

(اَللَّهُمَّ لَكَ صَلَاتِي وَنُسُكِي) أي: عبادتي أو ذبائحي في الحج (وَمَحْيَايَ) أي: حياتي (وَمَمَاتِي) أي: موتي أي: لك ما فيهما من سائر أعمالي، والجمهورُ على فتح ياء محياي وسكون ياء ممات، ويجوز الفتح والإسكان فيهما (وَإِلَيْكَ مَآبِي) أي: متقَلَّبي ومَرجعي.

(وَلَكَ رَبِّ تُرَاثِي) بثاء مثلثة[١٠٠/ب] ما يخلفه الإنسانُ لورَثَتِه من بعده، وتاؤه بدلٌ من واو، فبين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا أنه ما يورث، فإن ما يخلفه غيرُه لورثتِهِ يخلفه هو صدقةً لله تعالى.

وفي الخبر: «إِنَّا مَعْشَرَ الأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ»(١).

(اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ) استعاذَ منه؛ لأنه أول منزلٍ من منازل الآخرة، فنسأل الله تعالى أن لا نتلقاه في أول قَدَمٍ نضعه في الآخرة في قبرنا عذابَ ربنا (وَوَسْوَسَةِ الصَّدْرِ) أي: حديث النفس بما لا ينبغي (وَشَتَاتِ الأَمْرِ) أي: تفرُّقه.

(اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيَاحُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيَاحُ)(٢) وفي «الجامع الصغير» في الثاني: «الريح» مكان «الرياح» نسأل الله خير

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (١٦/ ٤٧/ ٩٩٧٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٢٦/ ٤٥٧٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٢٧٥).

(٢) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ١٣٣٩/ ٢٨٤١)، والترمذي في «سننه» (٣٥٢٠)، =

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي أُعَظِّمُ شُكْرَكَ، وَأُكْثِرُ ذِكْرَكَ، وَأَتَّبِعُ نَصِيحَتَكَ، وَأَحْفَظُ وَصِيَّتَكَ».

شرح الكتاب

المجموعة؛ لأنها للرحمة ونعوذ به من شر المفردة؛ لأنها للعذاب على ما جاء به الأسلوبُ في كلام علام الغيوب.

(اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي أُعَظِّمُ شُكْرَكَ) أي: معظمًا له، ومكثرًا لأكون قائما بما وجب عليَّ من شكر نَعمائك التي لا تُحصَى (وَأُكْثِرُ ذِكْرَكَ) أي: القلبي واللساني أي: اجعلني من الذاكرين اللهَ كثيرا الذين لا يخلون بقلوبهم وألسنتهم عن الذكر، والقرآن، والاشتغال بالعلم الشرعي الذين أثنى الله تعالى عليهم بالقرآن، ووَعَدَهم بالغفران، وأعطوا ما وعدوا به بالإحسان.

قال الزمخشري: «الذاكرين الله كثيرا» من لا يكاد يخلو بقلوبهم وألسنتهم أو بهما عن الذكر والقرآن[1].

قال الولي العراقي: «وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم الشرعي من الذكر»[2].[١٠١/أ] انتهى.

(وَأَتَّبِعُ نَصِيحَتَكَ) أي: اجعلني تابعا لها بامتثال ما يُقرِّبني إلى رضاك ويُبعِدني من غضبك (وَأَحْفَظُ وَصِيَّتَكَ)[3] أي: حافظا لها بالمداومة على فعل المأمورات وتجنُّبِ المنهيات، أو المرادُ: الوصيةُ المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا

= وابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٢٦٤/ ٢٨٤١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٦٧/ ٣٥٦٠).

(١) ينظر: «تفسير الكشاف» للزمخشري (٣/ ٥٣٩).

(٢) ينظر: «تفسير الكشاف» للزمخشري (٣/ ٥٣٩)، و«فيض القدير» للمناوي (١/ ٢٧٧).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٦٠٤)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٨/ ١٧٢/ ٨٠٨٧)، وأبو داود الطيالسي في «المسند» (٤/ ٢٨٣/ ٢٦٧٦)، والطبراني في «الدعاء» (٤١٤/ ١٤٠٢).

«اَللّٰهُمَّ إِنَّ قُلُوبَنَا وَنَوَاصِيَنَا وَجَوَارِحَنَا بِيَدِكَ، لَمْ تُمَلِّكْنَا مِنْهَا شَيْئاً فَإِذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ بِنَا فَكُنْ أَنْتَ وَلِيَّنَا وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ».

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ الأَشْيَاءِ إِلَيَّ، وَاجْعَلْ خَشْيَتَكَ ....

شرح الكتاب

الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١] الآية. أو المرادُ: التسليمُ لله العظيم في جميع الأمور، والرضى بالمقدور على ممر الدهور.

(اَللّٰهُمَّ إِنَّ قُلُوبَنَا وَنَوَاصِيَنَا وَجَوَارِحَنَا بِيَدِكَ) أي: في تصرُّفِك تُقلِّبها كيف تشاء (لَمْ تُمَلِّكْنَا مِنْهَا شَيْئًا فَإِذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ بِنَا فَكُنْ أَنْتَ وَلِيَّنَا) أي: متوليًا حِفظَنا وتصريفَنا في مرضاتك وإبعادنا عن مواضع سَخَطِك ومَهالِكك ومُخَالَفتِك (وَاهْدِنَا) أي: أرشِدْنا (إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ)[1] لا عِوَجَ فيه.

(اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ) أي: حبي لك (أَحَبَّ الأَشْيَاءِ إِلَيَّ) وذلك يستلزم التَّرقِّي في مدارج معرفةِ الحقِ ومطالعة كمالِ جمالِه، فكلما ازدادت المعرفةُ تضاعف الأحبيَّةُ.

(وَاجْعَلْ خَشْيَتَكَ) أي: خوفَك المقرونَ بكمال التعظيم الذي يسكن القلبُ حتى تدمَعَ منه العينُ قهرا، ويمنع صاحبَه عن مقارنة الذنوب، ويحثُّه على ملازمة الطاعات، فهذه هي[2] الخشية المطلوبةُ، لا خشية الحمقاء الذين إذا سمعوا ما يقتضي الخوف لم يزيدوا على أن يبكوا ويقولون: «رب سلم»، ـ نعوذ بالله ـ وهم على ذلك مصرّون على القبائح،[١٠١/ب] والشيطان يسخَر بهم كما تَسخَر أنت بمن رأيته وقد قصده سَبُعٌ ضاري وهو إلى جانب حصنٍ منيعٍ بابُهُ مفتوحٌ فلم يفزع[3] وإنما اقتصر على: «يا رب سلم»

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٢٧٣/ ١١٩٢٣)، والخرائطي في «اعتلال القلوب» (١٨/ ١٠).

(٢) ليس في الأصل والمثبت من (ب)، (ح).

(٣) في الأصل، (ب): «يقرع»، والمثبت من (ح).

أَخْوَفَ الأَشْيَاءِ عِنْدِي، وَاقْطَعْ عَنِّي حَاجَاتِ الدُّنْيَا بِالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِكَ، وَإِذَا أَقْرَرْتَ أَعْيُنَ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ دُنْيَاهُمْ فَأَقْرِرْ عَيْنِي مِنْ عِبَادَتِكَ».

«اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الأَعْمَيَيْنِ السَّيْلِ وَالبَعِيرِ الصَّؤُولِ».

شرح الكتاب

حتى جاء السبع فأكله كذا في «الفيض»[١].

(أَخْوَفَ الأَشْيَاءِ عِنْدِي) بأن تنكشف لي من صفات الجلال ما يستلزم كمال الخوف (وَاقْطَعْ) أي: ضَعْ وادفَعْ (عَنِّي حَاجَاتِ الدُّنْيَا) التي هي أبغض الخلق إلى الله؛ لأنها آذَتْ أوليائَه، وأشتغلت أحبائَه، وصرَفَتْ وجوهَ عباده عنه، وحال بينهم وبين السير إليه والإقبالِ عليه فهي فتنةٌ ومحنةٌ في[٢] الكبار والأولياء وخواص الأتقياء لكن الله ينصرهم ويظفرهم.

(بِالشَّوْقِ) أي: بسبب حصول الشوق (إِلَى لِقَائِكَ) أي: النظرِ إلى وجهك الكريمِ الذي هو أرفع درجات النعيمِ، وغايةُ الأماني إلى كل قلبٍ سليمٍ، ومن مُنِحَ الشوقَ انقطعت عنه حاجاتُ الدنيا والآخرةِ، وأولاهم بالله أشدُّهم له شوقًا.

(وَإِذَا أَقْرَرْتَ أَعْيُنَ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ دُنْيَاهُمْ) أي: فرَّحتَهم بما آتيتَهم منها (فَأَقْرِرْ عَيْنِي مِنْ عِبَادَتِكَ)[٣] أي: فرِّحني بها، وذلك لأن المستبشِر الضاحكَ يخرج من عينه ماءٌ بارد، والباكي جزعا يخرج من عينيه ماءٌ سَخِنٌ.

(اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الأَعْمَيَيْنِ) قالوا: وما الأعميان يا رسول الله قال: (السَّيْلُ وَالبَعِيرُ الصَّؤُولُ)[٤] فعولٌ من الصولة، وهي: الحملة والوَثْبَةُ. والعمي: «عدمُ

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٣٢٣).

(٢) في الأصل، (ب): «حتى» والمثبت من (ح).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٨٢).

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٣٤٤/ ٨٥٨).

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصِّحَّةَ، وَالعِفَّةَ، وَالأَمَانَةَ، وَحُسْنَ الخُلُقِ، وَالرِّضَا بِالقَدَرِ».

«اَللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ شُكْراً، وَلَكَ المَنُّ فَضْلاً».

شرح الكتاب

البصر عما من شأنه أن يبصر». [١٠٢/أ]

وقد يقال لعدم البصيرة، قال ابن الأثير: «سماهما الأعميين لِمَا تصيب مَن يصيبانه مِن الحيرة في أمره، أو أنهما إذا وقعا لا يتقيان موضعا ولا يتجنبان شيئا، كالأعمى الذي لا يدري أين يسلك، فهو يمشي حيث أدَّته رِجلُه»(١).

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصِّحَّةَ) أي: العافية من الأمراض والعاهات (وَالعِفَّةَ) وهي: الكفُّ عن الحرام والسؤال وسائر الأمورِ المكروهةِ، وما يخلّ بكمال المروءة (وَالأَمَانَةَ) وهي: ضدُّ الخيانة (وَحُسْنَ الخُلُقِ) بضم اللام أي: مع حسن الخلق.

(وَالرِّضَا بِالقَدَرِ)(٢) أي: بما قدَّرتَه عليَّ في الأزل، وهذا تعليمٌ لأمته بتمرين النفس على الرضا بالقضاء؛ إذ لو لم يرض بالقضاء يكون مهمومًا مشغولَ القلب أبدًا بأنه لِمَ كان كذا؟ ولِمَ لا يكون كذا؟ فإذا اشتغل القلب بشيء من هذه الهموم كيف يتفرغ للعبادة؟ إذ ليس له إلا قلب واحد وقد ملأه من الهموم فأيُّ محل لذكر العبادة وفكر الآخرة؟

(اَللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ شُكْراً) على نعمائك التي لا تتناهى (وَلَكَ المَنُّ فَضْلاً)(٣) أي: زيادة.

---

(١) ينظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣٠٥).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/ ٢٩/ ٦٠)، و«الدعاء» (١٤٠٦/٤١٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٦٠/ ٣٠٧)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٣٥١/ ٢٥٩)، و«شعب الإيمان» (١/ ٣٧٤/ ١٩٢)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (١/ ٧١/ ١٦٦).

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ١٤٤/ ٣١٦)، وابن أبي أسامة في «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» (١/ ٥١٦/ ٤٥٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٢٨/ ٤٠٨١).

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ لِمَحَابِّكَ مِنَ الأَعْمَالِ، وَصِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، وَحُسْنَ الظَّنِّ بِكَ».

«اَللّٰهُمَّ افْتَحْ مَسَامِعَ قَلْبِي لِذِكْرِكَ، وَارْزُقْنِي طَاعَتَكَ وَطَاعَةَ رَسُولِكَ، وَعَمَلاً بِكِتَابِكَ».

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ) الذي هو خلق القدرة على الطاعة (لِمَحَابِّكَ) بالتشديد أي: ما تُحِبُّه وتَرضاه (مِنَ الأَعْمَالِ) الصالحة لأرتَقِيَ في الأفضل فالأفضل وتدومَ المراقبةُ والإقبالُ.

(وَصِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ) أي: إخلاصَه ومطابقَتَه للواقع ونفسِ الأمر بأن نعلم يقينًا أن لا فاعل إلا الله[١٠٢/ب] وكل موجودٍ من خلقٍ، ورزقٍ، وعطاءٍ، ومنعٍ، من الله تعالى (وَحُسْنَ الظَّنِّ بِكَ)[١] أي: يقينًا جازمًا يكون سببا لحسن الظن،كقول: «**أنا عند ظن عبدي بي**»[٢].

قيل: «من ترك الحرص والطمع وفوض أمره إلى الله ورضي بما قسم له وأمل منه الخير والبركة حقق الله ظنه وبلغه مأموله في الدنيا والآخرة». انتهى[٣].

(اَللّٰهُمَّ افْتَحْ مَسَامِعَ قَلْبِي) أي: آذانَه (لِذِكْرِكَ) لنُدرِكَ لذةَ ما نطق به كلُّ لسان ذاكر فإن كل قلب لم يُدرِك لذةَ الذكر فهو كالميت، بل الميتُ خيرٌ منه، وعلامة موت القلب عدمُ الحزن على ما فاتَكَ من المواقعات، وتركُ الندم على ما فعلتَه من الزَّلات.

(وَارْزُقْنِي طَاعَتَكَ) أي: كمال لزوم أوامرك (وَطَاعَةَ رَسُولِكَ) أي: النبي الأمي الذي أوجبتَ علينا طاعتَه وألزمتَنا متابعتَه (وَعَمَلاً بِكِتَابِكَ)[٤] أي: القرآن أي: العمل بما

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٢٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٢٠٢/ ٣٥٣٤٣) نحوه.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٥٠٥)، ومسلم في «صحيحه» (١٩-٢٦٧٥).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٥٢).

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٧٢/ ١٢٨٦)-(٥/ ٢٨٩/ ٥٣٤١)، و«الدعاء» =

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي أَخْشَاكَ كَأَنِّي أَرَاكَ أَبَداً حَتَّى أَلْقَاكَ، وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ..........

شرح الكتاب

فيه من الأحكام؛ فإن مَن وُفِّق لفهم أسراره وصَرَف عنايتَه إليه اكتفى به عن غيره، ودلَّه على كل خير، وحذره عن كل شرٍّ، وهو الكفيل بذلك على أتم الوجوه وأحسنِها.

(اللهُمَّ اجْعَلْنِي أَخْشَاكَ) أي: أشدَّ خشيةً معك (كَأَنِّي أَرَاكَ أَبَداً حَتَّى أَلْقَاكَ) قال النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**خَشْيَةُ اللهِ رَأْسُ كُلِّ حِكْمَةٍ**»(١). رواه القضاعي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(وَأَسْعِدْنِي) أي: اجعلني سعيدا (بِتَقْوَاكَ) فإنها سبب كل خير وسعادة في الدارين. قال الغزالي: «جُمعت[١٠٣/أ] خيراتُ الدنيا والآخرةِ تحتَ هذه الخصلة التي هي التقوى انتهى»(٢).

وقال أيضا: «ليس في العالم خصلة أصلح للعبد وأجمع للخير وأعظم للأجر وأجل في العبودية وأعظم في القدر وأدنى بالحال وأنجح للآمال من هذه الخصلة التي هي التقوى وإلا لما أوصى الله بها خواص خلقه فهي الغاية التي لا يتجاوز عنها ولا يقتصر دونها وقد جمع فيها كل نصح ودلالة وإرشاد وتأديب وتعليم فهي الجامعة لخير الدارين الكافية لجميع المهمات المبلغة إلى أعلى الدرجات»(٣). انتهى.

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رأس الحكمة مخافة الله وخير الزاد التقوى**»(٤). وقال

= (٤٢٨/ ١٤٥١).

(١) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٥٩/ ٤١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٨٦)، وابن أبي الدنيا في «الورع» (١/ ٤٣/ ١١).

(٢) ينظر: «منهاج العابدين» للإمام الغزالي (ص:١٢٣).

(٣) ينظر: «منهاج العابدين» للإمام الغزالي (ص:١٢٦).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٠٦/ ٣٤٥٥٢)، وأبو داود في «الزهد» (١/ ١٦٠/ ١٦٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٠٠/ ١١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٠١/ ٧٢٨).

وَلَا تُشْقِنِي بِمَعْصِيَتِكَ، وَخِرْ لِي فِي قَضَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِي قَدَرِكَ حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ، وَاجْعَلْ غِنَائِي فِي نَفْسِي».

«اَللّٰهُمَّ الْطُفْ بِي فِي تَيْسِيرِ كُلِّ عَسِيرٍ فَإِنَّ تَيْسِيرَ كُلِّ عَسِيرٍ عَلَيْكَ يَسِيرٌ، وَأَسْأَلُكَ

شرح الكتاب

تعالى: ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧] فمن لم يخف الله تعالى فبابُ الحكمة عليه مسدودٌ.

(وَلَا تُشْقِنِي) أي: لا تجعلني شقيًّا (بِمَعْصِيَتِكَ) قاله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع كونه معصومًا؛ اعترافا بالعجز، وخضوعا لله، وتواضعا لعزته، وتعليما لأمته كذا قال المصنف(١).

(وَخِرْ لِي) أي: اقصد ما هو خيرٌ وأصلحُ؛ فإن الخيرات كلَّها من خيرك (فِي قَضَائِكَ) فإنك لا تفعل إلا ما هو الأوفق والأصلح بفضلك، فخر لي خيرَ الأمرين في الدارين.

(وَبَارِكْ لِي) أي: افض لي بركاتك (فِي قَدَرِكَ حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ) فإن الخير كلَّه في الرضا والتسليم؛ فإن التسليم أسلم[١٠٣/ب].

(وَاجْعَلْ غِنَائِي فِي نَفْسِي)(٢) فإن الغِنَى في الحقيقة إنما هو غِنَى النفس لا المال أي: اجعلني قانعا بغنى النفس؛ لئلا أتعبَ في الزيادة وليس لي إلا ما قُدِّر لي، والنفس معدنُ الشهوات، والشهوات لا تنقطع فهي أبدا فقيرة بِتَراكُمِ ظلمات الشهوات عليها كذا في «الفيض»(٣).

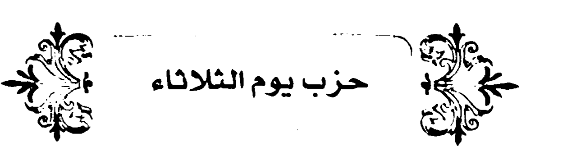
(اَللّٰهُمَّ الْطُفْ) أي: ارفق ووفِّق (بِي فِي تَيْسِيرِ كُلِّ عَسِيرٍ) أي: تسهيلِ كل صعبٍ شديدٍ (فَإِنَّ تَيْسِيرَ كُلِّ عَسِيرٍ عَلَيْكَ يَسِيرٌ) فإنك خالقُ الكل ومقدِّر الجمع (وَأَسْأَلُكَ

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١٤١).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٧٢/ ١٢٨٦)، و«الدعاء» (٤٢١/ ١٤٢٤).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٢٥٤).



اليُسْرَ وَالمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ».

«اَللَّهُمَّ اعْفُ عَنِّي فَإِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ».

«اَللَّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبِي مِنَ النِّفَاقِ، ....

شرح الكتاب

اليُسْرَ) أي: سهولةَ الأمور، وحسنَ انقيادها (وَالمُعَافَاةَ) أي: العافية (فِي الدُّنْيَا) بحفظك من الأمراض والشدائد ومعاونتك على الخيرات (وَالآخِرَةِ)[١] بتسهيل الحساب والعفو عن العقاب ونحو ذلك من وجوه الكرامة والزلفى.

قال الزمخشري: «المعافاة أن يعفو الرجل عن الناس ويعفوهم عنه فلا يكون يوم القيامة قصاصٌ»[٢].

وقيل: هي أن يعافيك اللهُ من الناس وأن يعافيَهم منك. وقيل: يغنيهم عنك ويغنيك عنهم، ويصرف أذاهم عنك وعكسه[٣].

قال النبي صلى الله عليه سلم: «مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا العَبْدُ، أَفْضَلَ مِنَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ المُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»[٤]. قيل: إسناده جيدٌ ورُواته ثقاتٌ.

(اَللَّهُمَّ اعْفُ عَنِّي) أي: امح ذنوبي (فَإِنَّكَ عَفُوٌّ) أي: كثير العفو (كَرِيمٌ)[٥] أي: ذو كرم وفضلٍ تُحِب الإفضالَ، والإنعامَ، والعفوَ، والفضلَ منك ومن عبادك.

(اَللَّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبِي مِنَ النِّفَاقِ) أي: إظهارِ خلاف ما في الباطن.[١٠٤/أ]

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٦١/ ١٢٥٠)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٣٥٨/ ٢٦٧).

(٢) ينظر: «الفائق» للزمخشري (٣/ ٨).

(٣) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٩٢٧)، و«مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٣/ ١١٩٧).

(٤) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣٨٥١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٦٥/ ٣٤٦).

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٣٦٧/ ٧٧٤٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢/ ٣٠٠/ ١٠٢٣)، وأبو طاهر السِّلَفي في «الطيوريات» (٣/ ٨١٨/ ٧٢٦).



وَعَمَلي مِنَ الرِّيَاءِ، وَلِسَانِي مِنَ الكِذْبِ، وَعَيْنَيَّ مِنَ الخِيَانَةِ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ، وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ».

شرح الكتاب

(وَعَمَلِي مِنَ الرِّيَاءِ) أي: إرادة الدنيا بعمل الآخرة.

قال بعض العارفين: «علامة العقل أربعة: أن لا يشكو من المصائب ولا يتخذ في علمه رياء ويحتمل أذى الخلق ولا يكافيهم ويداري العباد على تفاوت أخلاقهم». انتهى[١].

(وَلِسَانِي مِنَ الكِذْبِ) الذي يردي صاحبه كما أن الصدق ينجيه. قيل: اللسانُ إذا لم يُحفظ أَفسدَ القلبَ وبفساده يَفسد البدنُ كلُّه، ولذا قيل في صحف إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «على العاقل أن يكون بصيرًا لزمانه، مقبلًا على شأنه، حافظًا للسانه ومن حسب كلامَه من عمله قلَّ كلامُه فيما يعنيه»[٢]. وفي رواية: «وفرجي من الزنا»[٣].

(وَعَيْنِي) بالتثنية والإفراد (مِنَ الخِيَانَةِ) أي: النظر إلى ما لا يجوز نظرُه (فَإِنَّكَ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ) مصدرٌ بمعنى الخيانة أي: الرمز أو النظرةُ[٤] بعد النظرة أو مسارقة النظر أو إلى ما نهي عنه أو تقديره الأعين الخائنة.

(وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)[٥] أي: تُضمره أو خيانتَه وهذا قاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أن ذاته الشريفةَ جُبلت على الطهارة ابتداءً، ونُزعت من قلبه الشريفِ علقة الشيطان وأُعِين على شيطانه حتى أسلم؛ تشريفا له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي هذا الخبر إيماءٌ على الحثِّ على تطهير

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٥٧٥).

(٢) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٧٨/ ٣٦١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٦٧).

(٣) ينظر: «اعتلال القلوب» للخرائطي (١/ ١٤٣/ ٢٨٧).

(٤) في الأصل: «النظري»، والمثبت من (ب)، (ح).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٦٦/ ٢٩٥٢١)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٣٥٠/ ٢٥٨)، والخرائطي في «اعتلال القلوب» (١٤٣/ ٢٨٧)، و«مساوئ الأخلاق» (٧٠/ ١٢٩).

القلوب التي هي محلُّ نظرِ علّام الغيوب.

«اَللّٰهُمَّ ارْزُقْنِي عَيْنَيْنِ هَطَّالَتَيْنِ تَسْقِيَانِ الْقَلْبَ بِذُرُوفِ الدَّمْعِ مِنْ خَشْيَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ الدُّمُوعُ دَماً وَالأَضْرَاسُ جَمْراً».

«اَللّٰهُمَّ عَافِنِي فِي قُدْرَتِكَ، وَأَدْخِلْنِي فِي رَحْمَتِكَ، وَاقْضِ أَجَلِي فِي طَاعَتِكَ، وَاخْتِمْ لِي بِخَيْرِ عَمَلِي، وَاجْعَلْ ثَوَابَهُ الجَنَّةَ».

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ ارْزُقْنِي) أي: اجعلني مرزوقا (عَيْنَيْنِ هَطَّالَتَيْنِ) أي:[١٠٤/ب] بكاءتين ذرافتين بالدُّموع (تَسْقِيَانِ) أي: يداويان (القَلْبَ بِذُرُوفِ) أي: سيلان (الدَّمْعِ مِنْ خَشْيَتِكَ) أي: من شدة خوفك (قَبْلَ أَنْ تَكُونَ الدُّمُوعُ دَمًا) أي: دُموعًا لونُها لوْن الدم؛ لكثرة الحزن والهم من هول الموقف وما بعده (وَالأَضْرَاسُ) جمع ضِرس، وهو: السن، وهو مذكر ما دام هذا الاسم، لأن الأسنان كلّها أنياب الأضراس.

(جَمْراً)(١) من شدة العذاب يوم المآب، وهذا محُض تعليم الأمة، وأما هو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأعظم الآمنين الفرحين ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

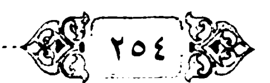
(اَللّٰهُمَّ عَافِنِي) أي: سلِّمني من الآفات والبلايا (فِي قُدْرَتِكَ) أي: بقدرتك، أو فيما قضيتَ به وقدَّرتَ (وَأَدْخِلْنِي فِي رَحْمَتِكَ) أي: ابتداءً من غير سبق عذابٍ، وفي نسخة: «في جنتك» بدل «رحمتك» (وَاقْضِ أَجَلِي فِي طَاعَتِكَ) أي: اجعل انقضاء أجلي حال كوني ملازمًا على طاعتك (وَاخْتِمْ لِي بِخَيْرِ عَمَلِي) فإن الأعمال بخواتيمها.

(وَاجْعَلْ ثَوَابَهُ الجَنَّةَ)(٢) أي: رفع الدرجات وإلا فالدخول بالرحمة لا بالعمل،

---

(١) أخرجه عبد الله بن المبارك في «الزهد» (١٦٣/ ٤٨٠)، والطبراني في «الدعاء» (٤٢٩/ ١٤٥٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٩٦).

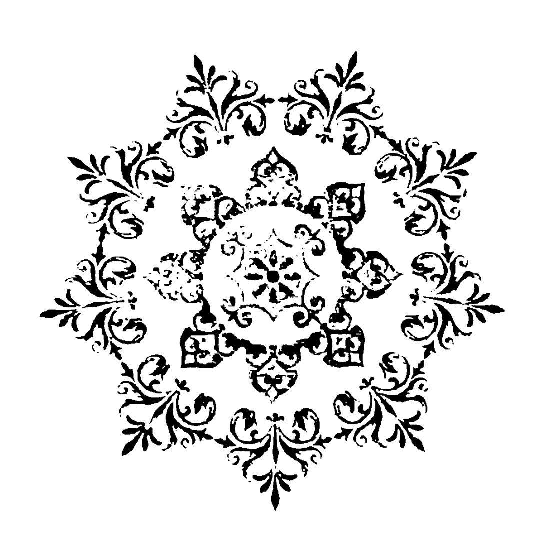
(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٣/ ٣٣٤/ ١٠٠١٨)، وعلي المتقي في «كنز العمال» (٢/ ١٨٥/ ٣٦٦٢)، وانظر في «كشف الخفاء» (٢/ ٤٨) للعجلوني.



كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ أَحَدُكُمْ وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ مِنْهُ**

بِرَحْمَتِهِ»[١].

وفيه أن طلب الجنة لا ينافي الكمالَ، قال الراغب: «والثواب ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله فيسمى الجزاء ثوابا تصورا أنه هو»[٢]. انتهى.



(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٦٧٣-٦٤٦٣)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨١٦).

(٢) ينظر: «المفردات» للراغب (ص: ١٨٠).

[الحزب الخامس في يوم الأربعاء]

«اَللّٰهُمَّ أَغْنِنِي بِالعِلْمِ،..

شرح الكتاب

الحزب الخامس: في يوم الأربعاء

(اَللّٰهُمَّ أَغْنِنِي بِالعِلْمِ) أي: علم طريق الآخرة؛ إذ ليس الغنى إلا فيه[١٠٥/أ] وهو القطب وعليه المدار؛ فإن العلم والعبادة جوهران لأجلهما كلُّ ما ترى، وتسمع، وتصنيفُ المصنفين وتعليمُ المعلمين ووعظُ الواعظين، ونظر الناظرين بل لأجلهما أُنزلت الكتب، وأُرسلت الرسل بل لأجلهما خُلقت السموات والأرض وما فيهما من: الكواكب، وحركاتها، ودوراتها، وطلوعها، وغروبها، والجبال، والمعادن، والأنهار، والبحار، والنبات، وما بينهما من: الغيوم، والأمطار، والرعد، والبرق، والصواعق، وما أشبه ذلك من الخلق، قال تعالى: ﴿اَللَّهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا﴾ [الطلاق: ١٢].

وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العلم سيما علمُ معرفة الله تعالى، والعلم أشرف الجوهرين وأفضلهما، فمن أوتي العلمَ فهو الغني بالحقيقة وإن كان فقيرا من المال، ومن حُرم العلمَ سيما علمُ المعرفة والتوحيد فهو الفقير بالحقيقة وإن كان غنيا بالمال، وكان الشرف في الجاهلية بحسب الآباء وكرم الأصل وفي الإسلام بالعلم والحكمة.

قال النبي ﷺ: «**ألا أُعلِّمك خصلاتٍ ينفعك بهن عليك بالعلم فإن العِلْمَ خَلِيلُ المُؤْمِنِ، وَالحِلْمُ وَزِيرُهُ، وَالعَقْلُ دَلِيلُهُ، وَاللِّينُ أَخُوهُ، وَالرِّفْقُ وَالِدُهُ، وَالعَمَلُ قَيِّمُهُ، وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ**»(١) رواه الترمذي(٢) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (١/ ٢١٠)، وأخرج طرفه الآخر من لفظ: «العِلْمَ خَلِيلُ المُؤْمِنِ إلى آخره...»، وابن المقرئ في «معجمه» (١/ ٢٢٨/ ٧٣١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٢٢/ ١٥٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣٦٦/ ٤٣٣٧).

(٢) أي: الحكيم الترمذي.

وَزَيِّنِّي بِالحِلْمِ، وَأَكْرِمْنِي بِالتَّقْوَى، وَجَمِّلْنِي بِالعَافِيَةِ».

«اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ خَلِيلٍ مَاكِرٍ عَيْنَاهُ تَرَيَانِي وَقَلْبُهُ يَرْعَانِي، إِنْ رَأَى حَسَنَةً دَفَنَهَا، وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَذَاعَهَا».

شرح الكتاب

(وَزَيِّنِّي بِالحِلْمِ) أي: اجعله زينةً لي؛ فإنه لا زينةَ كزينته.

قال الجنيد: «أربعٌ ترفع العبد إلى أعالي الدرجات ـ وإن قل علمه وعمله ـ: الحلم، والتواضع،[١٠٥/ب] والسخاء، وحسن الخلق»[١] انتهى. كيف والحلمُ سيدٌ في الدنيا والآخرة وهو من سنن المرسلين وهو سعة الصدر وانشراحُه؛ لورود النور عليه؟

(وَأَكْرِمْنِي بِالتَّقْوَى) لأكونَ من أكرم الناس عندك كما قلت: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجورات: ١٣] و﴿إِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧] كما نقطت النصوص القرآنية، ولأنها أساسُ كل خيرٍ، وعمادُ كل فلاحٍ، وسببُ سعادة الدنيا والعقبى، وقد مر قول الغزالي.

(وَجَمِّلْنِي) أي: زيِّني، يقال: جمله تجميلا زينه تزيينا، كذا في «القاموس»[٢]، وغيره (بِالعَافِيَةِ)[٣] فإنه لا جمالَ كجمالها.

(اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ خَلِيلٍ) أي: صديق (مَاكِرٍ) أي: ذي حيلة (عَيْنَاهُ تَرَيَانِي) أي: تبصراني (وَقَلْبُهُ يَرْعَانِي) أي: يُراقبني (إِنْ رَأَى حَسَنَةً دَفَنَهَا) أي: أخفاها (وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَذَاعَهَا)[٤] أي: أظهرها وأفشاها.

---

(١) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (٣/ ٥٢)، و«فيض القدير» للمناوي (٣/ ٨٨).

(٢) ينظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص: ٩٨٠).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الحلم» (ص: ٢٠)، والشجري في «ترتيب الأمالي» (١/ ٦٥/ ٢٣٠)، والديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٦٩/ ١٩٠٦)، وعلي المتقي في «كنز العمال» (٢/ ١٨٥/ ٣٦٦٣).

(٤) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (٣٩٩/ ١٣٣٩)، وذكر العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٢١٧/ ٥٧٦) أنه: رواه ابن النجار عن سعيد المقبري مرسلًا.

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُؤْسِ وَالتَّبَاؤُسِ».

«اَللّٰهُمَّ لَا يُدْرِكْنِي زَمَانٌ، وَلَا يُدْرِكُوا زَمَاناً لَا يُتَّبَعُ فِيهِ العَلِيمُ، وَلَا يُسْتَحَيَ فِيهِ مِنَ الحَلِيمِ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الأَعَاجِمِ، وَأَلْسِنَتُهُمْ أَلْسِنَةُ العَرَبِ».

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُؤْسِ) أي: الاحتياج الشديد، كذا في «القاموس»(١)، وغيره. وقيل: «الخضوع والذلة ورثاثة الحال»، أي: إظهار ذلك للناس(٢).

(وَالتَّبَاؤُسِ)(٣) بالمد والقصر أي: إظهارِ التمسكن والتفاقرِ والشكايةِ؛ لأن ذلك يؤدي لاحتقار الناس له وازدرائِهم إياه وشماتةِ أعدائه.

(اَللّٰهُمَّ لَا يُدْرِكْنِي) أي: أسألك أن لا يدركني ولا يَلحَقَني (زَمَانٌ) أي: عصرٌ أو وقتٌ ولا نَصِلُ إليه (وَ) أسألك أن (لَا يُدْرِكُوا زَمَانًا) أي: وأن لا تدرك أصحاب ذلك الزمان الذي (لَا يُتَّبَعُ فِيهِ العَلِيمُ) أي: لا يُنقاد له أهل ذلك الزمان.

(وَلَا يُسْتَحْيَى فِيهِ مِنَ الحَلِيمِ) باللام أي: العاقلِ المثبت في الأمور (قُلُوبُهُمْ) أي: قلوب أهل ذلك الزمان (قُلُوبُ الأَعَاجِمِ)[١٠٦/أ] أي: كقلوبٍ بعيدةٍ عن الأخلاق مملوءةٍ من الرياء والنفاق(٤).

(وَأَلسِنَتُهُمْ أَلسِنَةُ العَرَبِ)(٥) أي: متشدقون متفصحون متفقهون يَتَلوَّنُون في

---

(١) ينظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص: ٥٣٢)، و«مختار الصحاح» لأبي بكر الرازي (ص: ٢٨).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٢٣٥).

(٣) أخرجه الطبراني في «مسند الشهاب» (١/ ٤٢٣/ ٧٤٥)، وابن كثير في «جامع المسانيد والسُّنَن» (٧/ ٢٩٤/ ٩١٨٤).

(٤) في الأصل: «النقاق»، والمثبت من (ب)، (ح).

(٥) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٧/ ٥١٨/ ٢٢٨٧٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٥٥/ ٨٥٥٧)، وابن كثير في «جامع المسانيد والسُّنَن» (٤/ ١٠٩/ ٤٩٦٩).

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ العَدُوِّ، وَمِنْ بَوَارِ الأَيِّمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَتَّخِذُ عِنْدَكَ عَهْداً لَنْ تُخْلِفَنِيهِ»........

شرح الكتاب

المذاهب ويرعون كالثعالب، والمعنى: لا تحيني وأصحابي[1] إلى زمن يكون فيها ذلك.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ) وقد مر أنه همٌّ بالليل ومَذَلَّةٌ بالنهار (وَغَلَبَةِ العَدُوِّ) أي: تسلُّطِه (وَمِنْ بَوَارِ الأَيِّمِ) أي: كسادِها والأيم: من لا زوجَ لها بكرا أو ثيبا مطلقة أو متوفى عنها زوجُها وبَوارُها أن لا يرغبَ أحدٌ فيها (وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ)[2] التي لا فتنةَ أكبرُ منها ولا بلاءَ أشنع منها وقد مضى بعضُ تفصيلهَ.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ) أي: الامتحانِ بهن والابتلاء بمحنتهن، وإنما يستعاذ من فتنتهن؛ لأنها أضر الفتن، وأعظم المحن؛ لقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»[3]. وسيجيء زيادة تفصيل إن شاء الله تعالى.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ)[4] هذا أيضا تعليمٌ لأمته الضعيفة.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَتَّخِذُ عِنْدَكَ عَهْداً) أي: وعدًا لا يتطرق إليه الخلف (لَنْ تُخْلِفَنِيهِ)

---

(١) في الأصل، (ب): «لا تجيئني ولا أصحاني» والمثبت من (ح).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مسنده» (٦/ ٢٠/ ٢٩١٥١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٣٣٣/ ٢١٤٢)، و«المعجم الصغير» (٢/ ٢١٦/ ١٠٥٢)، و«المعجم الكبير» (١١/ ٣٢٣/ ١١٨٨٢)، و«الدعاء» (٤٠٣/ ١٣٥٤).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٠٩٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٤٠)، والترمذي في «سننه» (٢٧٨٠).

(٤) أخرجه الخرائطي في «اعتلال القلوب» (١٠٣/ ٢٠٠)، والسيوطي في «الجامع الكبير» (١/ ٢٢٨/ ٢٤٨٩).

وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيَّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتُهُ، أَوْ شَتَمْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ، أَوْ لَعَنْتُهُ فَاجْعَلْهَا صَلَاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ».

«اَللّٰهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَ نَفْسِي، وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا لَكَ ....

شرح الكتاب

للمبالغة وزيادة التأكيد.

وقال التُّورِبِشْتِي: «العهد هنا الإيمان أي: أسألك إيمانا لن تجعله خلاف ما أرتجيه»(١).

(وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ) قدمه؛ تمهيدا لعذره أي: يصدر مني ما هو من لوازم البشر من الغضب، ثم شرع يبين ويقصد ما التمسه بقوله: (فَأَيَّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتُهُ أَوْ شَتَمْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ)[١٠٦/ب] أي: تعذيرا له (فَاجْعَلْهَا) أي: الكلمةَ المفهمة شتما أو نحو لعنة.

(صَلَاةً) أي: رحمةً وإكراما وتعطفا (وَزَكَاةً) أي: طهارةً من الذنوب (وَقُرْبَةً) أي: قربة إليه تعالى بالعمل الصالح لا قربَ مكان؛ لأنه من صفات الأجسام، وهو تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

(تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ)(٢) ولا تعاقبه بها في العقبى، والمراد: أسألك أن تجعل خلافَ ما يُراد منه بأن تجعل ما ظهر مني تطهيرا ورفعَ درجةٍ للمقول له ذلك، وفي رواية «الجامع الصغير» و«المشكاة»(٣): «تقربه بها إليك يوم القيامة».

(اَللّٰهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا) بحذف إحدى التاءين؛ للتخفيف (لَكَ

---

(١) ينظر: «الميسر في شرح مصابيح السنة» للتُّورِبِشْتِي (٢/ ٥١٣)، و«فيض القدير» للمناوي (١٥٣/٢).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٦٠١)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (١٣/ ٥٢٠/ ٨١٩٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٧١/ ٢٩٥٤٨)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٤٤٧/ ٦٥١٦).

(٣) ينظر: «مشكاة المصابيح» للتبريزي (٢/ ٦٩١)، و«الجامع الصغير» للسيوطي مع فيض القدير (/ ١٥٣/ ٢١٥٣).

مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا وَارْحَمْهَا، اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَافِيَةَ».

«اَللَّهُمَّ حَصِّنْ فَرْجِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي».

«اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ الوُضُوءِ، ....

شرح الكتاب

مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا) أي: أنت المالك لإحيائها وإماتتها أيَّ وقت شئتَ لا مالكَ لهما سواك.

(إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا) أي: صُنها عن التفريط فيما لا يُرضيك (بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ) أي: القائمين بحقوقك المداومين على طاعتك وقرباتك (وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا) أي: ذنوبها؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

(وَارْحَمْهَا اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ) أي: أطلب منك (العَافِيَةَ)[١] أي: السلامةَ في الدين من الافتتان وكيد الشيطان وفي الدنيا من الآلام والأسقام.

(اَللَّهُمَّ حَصِّنْ فَرْجِي) أي: اجعله عفيفا عما لا يحِلُّ (وَيَسِّرْ لِي) أي: سهل (أَمْرِي)[٢] أي: جميع أموري.

(اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ الوُضُوءِ) الذي يُدخل صاحبَه الجنةَ ويمحو عنه الخطايا والآثام ويرفع له الدرجاتِ؛ لقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**ألا أحدثكم بما يدخلكم الجنة...**» وذكر فيه إسباغ الوضوء[٣][١٠٧/أ].

وقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟**

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٧١٢)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٩/ ٣٥٩/ ٥٥٠٢)، والبزار في «مسنده» (١٢/ ٣١١/ ٦١٦٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٩٣/ ١٠٥٦٤).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠١/ ١٩١١)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٣٤٨/ ٢٥٦).

(٣) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (١/ ٤٧/ ٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٣١٤/ ١٠٣٩)، والطبراني «المعجم الأوسط» (٦/ ٢٣٩/ ٦٢٨٨).

وَتَمَامَ الصَّلَاةِ، وَتَمَامَ رِضْوَانِكَ.........................

شرح الكتاب

إِسْبَاغُ الوُضُوءِ..»[١]. وتمامُه بالإتيان بالشروط والأركان والسنن والآداب.

(وَتَمَامَ الصَّلَاةِ) أي: التي هي خدمة الله في الأرض، ومن أحبَّ ملكا لازمَ خدمتَه، ومفتاحُ الجنة وتمامها برعاية الأركان والشروط والسنن والآداب وكمال الإحسان وخشوع القلب والجوارح.

قال الحسن البصري: «كل صلاة لا يحضر فيها قلبٌ فهي إلى العقوبة أسرعُ»[٢].

وقال بعضهم: «كل صلاة كانت منك عن ظهر قلب مختلطةٍ بأنواع العيوب، وبدن نجسٍ بأقذار الذنوب، ولسان متلطخٍ بأنواع المعاصي والفضول لا يصلح أن تحمل إلى تلك الحضرة العلية»[٣].

وقال إمام الحرمين: «انظر أيها العاقل هل وجَّهتَ قطُّ من صلاتك إلى السماء كمائدةٍ بعثتَها إلى بيوت الأغنياء. وقال الوراق: ما فرغت من صلاة قطُّ إلا استحييتُ حين فرغتُ منها أشدَّ من حياء امرأة فرغت من الزنا»، كذا في «الفيض»[٤].

(وَتَمَامَ رِضْوَانِكَ) الذي هو المَبدأُ لكل سعادةٍ وكرامةٍ، والمُؤدِّي إلى نيل الوصول والفوز باللقاء، وهو الذي يستحقر دونَه الدنيا وما فيها.

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا**

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤١ - ٢٥١)، والترمذي في «سننه» (٥١)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١/ ٦/ ٥).

(٢) ينظر: «قوت القلوب» لأبي طالب المكي (٢/ ١٦٠).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٣٣٣).

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٣٣٣).

وَتَمَامَ مَغْفِرَتِكَ».

«اَللّٰهُمَّ أَعْطِنِي كِتَابِي بِيَمِينِي».

«اَللّٰهُمَّ بَيِّضْ وَجْهِي يَوْمَ تَبْيَضُّ الوُجُوهُ».

«اَللّٰهُمَّ غَشِّنِي بِرَحْمَتِكَ وَجَنِّبْنِي عَذَابَكَ».

شرح الكتاب

مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ [١٠٧/ب] فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»[(١)].

(وَتَمَامَ مَغْفِرَتِكَ)[(٢)] بأن لا نُناقش بالسؤال ولا نرى الذنوب.

(اَللّٰهُمَّ أَعْطِنِي كِتَابِي) أي: صحائف أعمالي (بِيَمِينِي)[(٣)] حتى أحاسبَ حسابًا يسيرا وأنقلبَ إلى أهلي مسرورا.

(اَللّٰهُمَّ بَيِّضْ وَجْهِي يَوْمَ تَبْيَضُّ الوُجُوهُ)[(٤)] أي: وجوه أوليائك وأصدقائك.

(اَللّٰهُمَّ غَشِّنِي) أي: غَطِّ جميعَ أعضائي (بِرَحْمَتِكَ) التي وسعت كلَّ شيء (وَجَنِّبْنِي) أي: بعِّدني (عَذَابَكَ)[(٥)] أي: منه.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٥٤٩)، ومسلم في «صحيحه» (٩ - ٢٨٢٩)، والترمذي في «سننه» (٢٥٥٥).

(٢) أورده الهيثمي في «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» (١/ ٢١٥/ ٧٨)، وابن حجر في «المطالب العلية» (٢/ ٢٥٢/ ٧٧).

(٣) أورده الديلمي في «الفردوس» (٥/ ٣٢٦/ ٨٨٣٠)، وعلي المتقي في «كنز العمال» (٩/ ٤٦٧/ ٢٦٩٩٠).

(٤) أورده الديلمي في «الفردوس» (٥/ ٣٢٦/ ٨٨٣٠)، وعلي المتقي في «كنز العمال» (٩/ ٤٦٧/ ٢٦٩٩٠).

(٥) أورده علي المتقي في «كنز العمال» (٩/ ٤٦٦/ ٢٦٩٩٠)، والسيوطي في «الجامع الكبير» (١٧/ ٧٩٣/ ٤/ ١١٨٩).

«اَللّٰهُمَّ ثَبِّتْ قَدَمَيَّ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الأَقْدَامُ».

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا مُفْلِحِينَ».

«اَللّٰهُمَّ افْتَحْ أَقْفَالَ قُلُوبِنَا بِذِكْرِكَ، وَأَتِمِمْ عَلَيْنَا نِعْمَتَكَ، وَأَسْبِغْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلِكَ،

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ ثَبِّتْ قَدَمَيَّ) أي: اجعلهما ثابتتين (يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الأَقْدَامُ)(١) أي: على الصراط وغيره.

(اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا مُفْلِحِينَ)(٢) أي: فائزين بكل خير ناجين من كل خير.

(اَللّٰهُمَّ افْتَحْ) أي: أَزِل (أَقْفَالَ قُلُوبِنَا) أي: حجب الأشكال حتى تصير قابلةً للفيض السُّبحاني، ومستمدةً للإمداد الرحماني فإذا هبَّ رياح الألطاف انكشف الحجب عن أعين القلوب، وفاضت الرحمةُ وأشرق النور وانشرح الصدور (بِذِكْرِكَ) الذي به وجلت القلوب واطمأنت.

(وَأَتْمِمْ عَلَيْنَا نِعْمَتَكَ) وإتمامُها بدخول الجنة والنجاةِ عن دخول النار، وذلك هو الغايةُ المطلوبة لذاتها فإن النعم تنقسم إلى ما هو **غايةٌ مطلوبةٌ**، وإلى ما هو **وسيلةٌ** له. أما **الغاية** فهي سعادة الآخرة ويرجع حاصلها إلى أمور أربعة: **بقاءٌ** لا فناءَ له، **وسرورٌ** لا غمَّ فيه، **وعلمٌ** لا جهلَ له، **وغناءٌ** لا فقر بعده، وهي النعمة الحقيقية. وسُئل بعض العارفين: ما تمام النعمة؟ قال: أن تضع رِجلا على الصراط ورِجلا في الجنة كذا قيل(٣).

(وَأَسْبِغْ) أي: أكمل وأتم وأوسع[١٠٨/أ] (عَلَيْنَا مِنْ فَضْلِكَ) قال بعض العارفين: إذا أرادتَ أن تعرف قدرَك عند الله فانظر فيما يقيمك متى رزقك الطاعة والعناية عليها فاعلم أنه أسبغ عليك نعمةً ظاهرة وباطنة، وخيرُ ما تطلبه منه ما هو طالبه منك، ومنزلةُ

---

(١) أورده علي المتقي في «كنز العمال» (٩/ ٤٦٩/ ٢٦٩٩٢)، والسيوطي في «الجامع الكبير» (١٧/ ٧٩٥/ ٤/ ١١٩١).

(٢) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٨٣/ ٩٢).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٢٦٧).

وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ».
«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ».

شرح الكتاب

الله تعالى عند العبد في قلبه على قدر معرفتِه إياه وعلمِه به وإجلاله وتعظيمِه له والحياء والخوفِ منه وإقامةِ الحرمة لأمره ونهيه (**وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**)[١] أي: من جملة القائمين بحقوقك.

(**اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ**)[٢] أي: من شغلهم عن طاعتك وصرفِهم عنك وحيلولتهم بيني[٣] وبين السير إليك والإقبال عليك.

[بنو آدم عند إبليس ثلاث أصناف]

قال الغزالي: «قال وهب: إن إبليس تمثل ليحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فقال: أخبر عن بني آدم؟ قال: هم عندنا ثلاث أصناف: **أما صنف منهم** فأشد الأصناف علينا، نقبل عليه ونفتنه ونمكن منه، ثم يفرغ إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدركناه منه، ثم نعود فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتَنا فنحن منه عياءٌ. **والصنف الآخر** في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم نبلغهم كيف شئنا. **والصنف الثالث** مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء»[٤]. انتهى.

وروي: «أن إبليس ظهر ليحيى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فرأى عليه معاليقَ من كل شيء فقال: ما هذه؟ قال: الشهوات التي نُصيب بها بني آدم فقال: [١٠٨/ب] فهل لي فيها شيء؟ قال: ربما شبعتَ فشغلناك عن الصلاة والذكر. قال: لله عليَّ أن لا أملأ بطني أبدا. قال إبليس: ولله عليَّ أن لا أنصح أبدا»[٥]. انتهى.

---

(١) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٩٢/ ١٠٠).

(٢) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٣٣/ ١٥٥).

(٣) في الأصل: «وحيلوتهم يبني»، والمثبت من (ب)، (ح).

(٤) ينظر: «أحياء علوم الدين» للغزالي (٣/ ٣٩-٤٠)، «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٤٤٨).

(٥) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ١٧٥).

«اَللّٰهُمَّ آتِنِي أَفْضَلَ مَا تُؤْتِي عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَصُدَّ عَنِّي وَجْهَكَ يَوْمَ القِيَامَةِ، ....

شرح الكتاب

قال الغزالي: «من أبواب الشيطان ـ عليه اللعنة العظيمة ـ الشبعُ ولو من حلال؛ فإنه يقوي الشهوات وهي أسلحة الشيطان»[(١)]. انتهى.

والأخبار والآثار تطالت عن ذمِّ الشبع والجوع أساسِ سلوك الطريق إلى الله فلذا خُص بالأحبية في قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**أحبكم إلى الله أقلكم طعما وأخفُّكم بدنا**»[(٢)].

قالوا: «شَبِع يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ ليلةً من خبز الشعير، فنام عن ورده فأوحى الله تعالى: يا يحيى هل وجدت دارا خيرا من داري، وجوارا خيرا من جواري؟ وعزتي وجلالي لو اطَّلعتَ على الفردوس اطلاعةً لَذابَ جسمُك، وذهب روحك اشتياقا، ولو اطلعتَ على جهنم اطلاعةً بَكيتَ الصديد بعد الدموع ولبستَ الحديد بعد المُسُوح. انتهى. كذا في «الفيض»[(٣)].

(**اَللّٰهُمَّ آتِنِي أَفْضَلَ مَا تُؤْتِي عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ**)[(٤)] أي: المداومين على طاعاتك القائمين بحقوقك.

(**اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَصُدَّ**) أي: من أن تُعرض وتُميل (**عَنِّي وَجْهَكَ**) كنايةٌ عن عدم النظر نظرَ رحمة (**يَوْمَ القِيَامَةِ**).

قال الصوفية: «ينبغي أن يكون بينه وبين ربه معرفةٌ خاصةٌ بحيث يجده قريبا منه فيأنس به، ويجد حلاوةَ ذكره، ودعائه، ومناجاتِه، وخدمتِه، ولا يزال العبد يقع في شدائدَ

---

(١) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (٣/ ٣٣)، «فيض القدير» للمناوي (١/ ١٧٥).

(٢) أورده علي المتقي في «كنز العمال» (٣/ ٣٨٩/ ٧٠٨٤)، (١٥/ ٢٦١/ ٤٠٨٦٩).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ١٧٥).

(٤) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (١/ ٢٦١/ ٤٥٣)، والبزار في «مسنده» (٣/ ٣١٨/ ١١١٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٨٠/ ٩٣)، وابن حبان في «صحيحه» (١٠/ ٤٩٦/ ٤٦٤٠).

اَللّٰهُمَّ أَحْيِنِي مُسْلِماً، وَأَمِتْنِي مُسْلِمًا».

«اَللّٰهُمَّ عَذِّبِ الكَفَرَةَ، وَألقِ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، وَخَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ».

«اَللّٰهُمَّ عَذِّبِ الكَفَرَةَ أَهْلَ الكِتَابِ وَالمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَجْحَدُونَ آيَاتِكَ، وَيُكَذِّبُونَ إِلَى رُسُلِكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَيَتَعَدَّوْنَ حُدُودَكَ، وَيَدْعُونَ مَعَكَ إِلٰهاً آخَرَ لَا إِلٰهَ...

شرح الكتاب

وكُرَبٍ في الدنيا،[١٠٩/أ] والبَرزخ، والموقف فإذا كان بينه وبين ربه معرفةٌ خاصة كفاه ذلك كلُّه»(١). انتهى. (اَللّٰهُمَّ أَحْيِنِي) حال كوني (مُسْلِمًا وَأَمِتْنِي مُسْلِما)(٢).

(اَللّٰهُمَّ عَذِّبِ الكَفَرَةَ) بالانهزام وغيره من أنواع العذاب، كالقحط والطاعون وغيرهما (وَألقِ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) أي: الخوفَ والفزعَ (وَخَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ) أي: أوقِع التخالفَ بين كلمتهم وجملتهم فيتفرقَ جمعُهم (وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَبَكَ)(٣) عطف تفسيري لما قبله.

(اَللّٰهُمَّ عَذِّبِ الكَفَرَةَ أَهْلَ الكِتَابِ وَالمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَجْحَدُونَ) أي: ينكرون عالمين بأن الآيات الآتية منك (آيَاتِكَ) القرآنية وغيرها (وَيُكَذِّبُونَ) أي: ينسبون الكذب (إِلَى رُسُلِكَ وَيَصُدُّونَ) أي: يُعرضون ويميلون (عَنْ سَبِيلِكَ) الحقِّ الذي لا عوجَ فيه إلى الباطل.

(وَيَتَعَدَّوْنَ) أي: يتجاوزون (حُدُودَكَ وَيَدْعُونَ مَعَكَ إِلٰهـًا آخَرَ) أي: غيرك (لَا إِلٰهَ

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٢٥١).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٢٥٨/ ٧٠٤٨)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ١٠٦/ ٢٦١٥).

(٣) أخرجه البيهقي في «الدعوات» (١/ ٥٥٨/ ٤٣٢)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٣/ ١١٠/ ٤٩٦٨)-(٣/ ١١٥/ ٤٩٨٢)-(٣/ ١١٩/ ٤٩٨٩).

إِلَّا أَنْتَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيراً».

«اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ وَالمُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ، وَأَصْلِحْهُمْ وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَاجْعَلْ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ فِيهَا وَالحِكْمَةَ، .....

شرح الكتاب

إِلَّا أَنْتَ تَبَارَكْتَ) أي: تعظمت (وَتَعَالَيْتَ) أي: ترفعت وتنزهت (عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ) مما لا يليق بشأنك، (عُلُوًّا كَبِيراً)(١).

(اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ وَالمُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ) أي: الجامعين بين صفتي التصديق الباطني والانقيادِ الظاهري.

قيل: «دعاء الإنسان لأخيه عن ظهر الغيب أرجى إجابة[١٠٩/ب] وأسرعُ قبولًا»(٢).

(وَأَصْلِحْهُمْ) أي: أنفسهم (وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ) أي: الحالاتِ الواقعةَ بينهم؛ ليسلموا من الخطأ والفساد (وَأَلِّفْ) أي: أوقِع المألفةَ (بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَاجْعَلْ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ) أي: اجعله ثابتا (فِيهَا وَ) اجعل في قلوبهم (الحِكْمَةَ) التي هي العلم بالأشياء على ما هي عليه، والعملُ لما ينبغي، وثمرتها أن تزيد الشريف شرفا، وترفع العبد المملوك حتى تجلسَه مجالس الملوك، ومعلومٌ أن الآخرة خيرٌ وأبقى.

قال سالم بن أبي الجعد: «اشتراني مولاي بثلاثمائةِ درهمٍ وأعتقني، فقلت: بأيِّ حرفةٍ احترفْ فاحترفتُ بالعلم فما تمت لي سنةٌ حتى أتاني أميرُ المدينة زائرا فلم آذِنْ(٣) له»(٤). انتهى.

وشاهدُه من القرآن العظيم أن الهدهد مع حقارته أجاب سليمانَ عليه الصلاة

---

(١) أخرج قسمه الأول إلى: «تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ» البيهقي في «الدعوات» (١/ ٥٥٨/ ٤٣٢)، وأخرج عبد الرزاق في «مصنفه»، (٣/ ١١٥/ ٤٩٨٢)، (٣/ ١١٩/ ٤٩٨٩) نحوه.

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/ ٣٦).

(٣) في النسخ التي بين أيدينا: «ما أذن» والمثبت من «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٤١٦).

(٤) ينظر: «تنبيه الغافلين» للسمرقندي (ص: ٤٣٠)، و«إحياء علوم الدين» للغزالي (١/ ٨).

وَثَبِّتْهُمْ عَلَى مِلَّةِ رَسُولِكَ، وَأَوْزِعْهُمْ أَنْ يَشْكُرُوا نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ وَأَنْ يُوفُوا بِعَهْدِكَ الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ، وَانْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ إِلَهَ الحَقِّ».

«سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَصْلِحْ لِي عَمَلِي إِنَّكَ تَغْفِرُ الذُّنُوبَ لِمَنْ .

شرح الكتاب

والسلام مع عُلوِّ مرتبته بقوله: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ [النمل: ٢٢]

وهي[1]: ـ حياةُ النفوس، ـ وزراعةُ الخير في القلوب، ـ وميزانُ العقل والعدلِ، ـ ولسانُ الإيمان، ـ وعينُ البيان، ـ ومتبحرُ الراغبين، ـ وحظُّ الدنيا والآخرة، وسلامةُ العاجل والآجل، ـ وجامعة السرور كذا قيل[2].

(وَثَبِّتْهُمْ) أي: اجعلهم ثابتين (عَلَى مِلَّةِ رَسُولِكَ) وشريعتك (وَأَوْزِعْهُمْ) أي: أَلهِمْهم (أَنْ يَشْكُرُوا نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) حتى يربطوا العتيدَ من النِعَم، ويجلِبوا الجديدَ منها؛ لأن للشكر [١١٠/أ] فائدتان:[3] ربطُ العتيد وجلبُ الجديد.

(وَأَنْ يُوفُوا) عطف على أن يشكروا (بِعَهْدِكَ الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ) يوم الميثاق (وَانْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ) أي: الشيطان؛ لقوله تعال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦] أو على أعدائك وأعدائِهم من الكفار والمشركين، ويمكن أن يراد بعدوهم النفسُ الأمارةُ بالسوء (إِلَهَ الحَقِّ)[4] أي: يا إله الحق والإضافة بيانيةٌ.

(سُبْحَانَكَ) أي: أُنزهك تنزيهًا عما لا يليق بشأنك (لَا إِلَهَ غَيْرُكَ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي) أي: جميعَ ذنوبي بفضلك (وَأَصْلِحْ لِي عَمَلِي) بالإخلاص (إِنَّكَ تَغْفِرُ الذُّنُوبَ لِمَنْ

---

(١) أي: «الحكمة».

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٤١٦).

(٣) هكذا في النسخ التي بين أيدينا، لعله سهو من قلم الناسخ وإلا فالصواب: «فائدتين» بالنصب لأنه اسم أن مأخرا.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣/ ١١٠/ ٤٩٦٨)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٥٥٨/ ٤٣٢).

تَشَاءُ، وَأَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، يَا غَفَّارُ اغْفِرْ لِي، يَا تَوَّابُ تُبْ عَلَيَّ، يَا رَحْمٰنُ ارْحَمْنِي، يَا عَفُوُّ وَاعْفُ عَنِّي، يَا رَءُوفُ ارْأُفْ بِي، يَا رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ، وَطَوِّقْنِي حُسْنَ عِبَادَتِكَ.

شرح الكتاب

تَشَاءُ) مغفرتَه (وَأَنْتَ الغَفُورُ) تغفر الذنوب مبالغة (الرَّحِيمُ) أي: المحسن المصلح للأعمال وغيرها.

(يَا غَفَّارُ اغْفِرْ لِي يَا تَوَّابُ) أي: يا قابلَ التوبة، مبالغةٌ (تُبْ) أي: تَقبَّل توبتي، وارجع باللطف والإحسان (عَلَيَّ يَا رَحْمٰنُ) منعم (ارْحَمْنِي) أي: أنعمْ عليَّ (يَا عَفُوُّ) أي: كثيرَ العفو ومحبه (اعْفُ عَنِّي يَا رَءُوفُ ارْأُفْ) أي: ارفَق (بِي يَا رَبِّ أَوْزِعْنِي) أي: ألهمني (أَنْ أَشْكُرَ) بحيث لا ينفكُّ الشكر عني ولا أنفك عنه.

(نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَطَوِّقْنِي حُسْنَ عِبَادَتِكَ) أي: اجعله كالطَّوْق الذي يحل به العُنُقُ، وألزِمْنيه من غير عملٍ ولا كسبٍ بل هبةً ربانيةً ولطفًا محضًا، ووفِّقْني المداومةَ عليه؛ فإن المُواظب ملازمٌ للخدمة وليس من لازم الباب كمن جد ثم انقطع[١١٠/ب] عن الأعتاب، ولذا قيل: «لا تَقطع الخدمةَ وإن ظهر لك عدمُ القبول ويكفي لك شرفا أن يقيمك في خدمته». وقيل: «القليل الدائم أحبُّ إلى الله من الكثير المنقطع»(١). انتهى

[فوائد الصيام]

والعبادة تعم جميع أنواعها لا سيما الصوم؛ فإنه باب العبادة لقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**لِكُلِّ شَيْءٍ بَابٌ وبابُ العِبادَةِ الصِّيامُ**»(٢). الحديث؛ لأنه يصفي الذهن ويكون سببا لإشراق النور على القلب، ومن فوائده:

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٩٧).

(٢) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٢٨/ ١٠٣٢)، وابن المبارك في «الزهد» (١/ ٥٠٠/ ١٤٢٣)، وابن حجر في «المطالب العلية» (٦/ ٣٢/ ١٠٠٥).

يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ مِنَ الخَيْرِ كُلِّهِ، يَا رَبِّ افْتَحْ لِي بِخَيْرٍ، وَاخْتِمْ لِي بِخَيْرٍ، وَآتِنِي تَشَوُّقاً إِلَى لِقَائِكَ.......................................

شرح الكتاب

o سكونُ النفس الأمارة بالسوء وكسرُ سورتها.

o ومنها العطفُ على المساكين؛ فإنه إذا ذاق الجوعَ في بعض الأحيان ذَكَرَ من هذا حاله كلّها أو جُلّها فتسارع إلى الرأفة عليه، فيبادر بالإحسان إليه، فنال من الجزاء ما أعده الله له لديه.

o ومنها موافقةُ الفقراء بتحمل ما يتحملونه أحيانا.

o ومنها أنه لم يُعبَد أحدٌ من دون الله بالصوم فلا شريك له فيه، بخلاف غيره من العبادات(١).

(يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ مِنَ الخَيْرِ) من زائدةٌ على قول من يراه في الإثبات (كُلِّهِ يَا رَبِّ افْتَحْ لِي) أي: جميع أموري (بِخَيْرٍ وَاخْتِمْ لِي) جميع أموري(٢) (بِخَيْرٍ) فإن الاعتبار بالخواتيم (وَآتِنِي تَشَوُّقًا إِلَى لِقَائِكَ) أي: إلى وصولك، أو إلى رؤيتك والنظر إليك الذي هو جنةُ كمل العارفين، كما أن الحجاب عن جماله نارُهم.

قال في «الفيض»: جناتُ عامة المؤمنين جنات المكاسب، وجناتُ كُمَّل العارفين المواهبُ فأهل[١١١/أ] الموهبة اتقوا الله حقَّ تُقاته لا خوفا من ناره ولا طمعا في جنته فصار جنتُهم النظرَ إلى وجهه الأقدس، ونارُهم الحجابَ عن جماله الأنفس، فحجابُهم عن رؤيته هو العذاب الأليم، وعدمُ الحجاب هو جناتُ النعيم، ومن ثمة قال البسطامي: «إن في الجنة رجالا لو حجب الله عنهم طرفة عين استغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار».

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/ ٢٥١).

(٢) في الأصل: «أمور»، والمثبت من (ب)، (ح).

مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، وَقِنِي السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ، وَذٰلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ».

«اَللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كُلُّهُ، وَلَكَ الشُّكْرُ كُلُّهُ، وَلَكَ المُلْكُ كُلُّهُ، وَلَكَ الخَلْقُ كُلُّهُ، بِيَدِكَ الخَيْرُ كُلُّهُ، وَإِلَيْكَ ....

شرح الكتاب

وقال النصرآباذي: «إذا بدا لك من بوادي الحق حالةٌ فلا تلتفت معها إلى جنة ولا نار فإذا رجعتَ من تلك الحالة فعَظِّمْ ما عظَّم الله»، انتهى(١).

(مِنْ غَيْرِ) حالة (ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ) أي: إلى الغير (وَلَا فِتْنَةٍ) أي: محنة وبلية (مُضِلَّةٍ وَقِنِي) أي: احفظني من (السَّيِّئَاتِ) أي: العقوبات، أو جزاء السيئات، أو المعاصي في الدنيا (وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ) أي: ومن تقيها في الدنيا فقد رحمتَه في الآخرة (وَذٰلِكَ) أي: الرحمةُ، أو الوقايةُ، أو مجموعهما (هُوَ الفَوْزُ) أي: النَّيل بالمراد في(٢) الدارين، (العَظِيمُ)(٣).

(اَللّٰهُمَّ لَكَ) لا لغيرك (الحَمْدُ) أي: الثناء الجميل على جهة التعظيم (كُلُّهُ) أي: جميع أفراده.

(وَلَكَ الشُّكْرُ) أي: استحقاقُ وجوب الشكر علينا باللسان، والأركان، والجنان في مقابلة الإحسان (كُلُّهُ) أي: جميع أفراده (وَلَكَ) لا لغيرك (المُلْكُ) أي: التصرُّفُ الكامل، تُصرِّف كيف تشاء[١١١/ب] (كُلُّهُ) أي: جميعُ التصرفات (وَلَكَ) لا لغيرك (الخَلْقُ كُلُّهُ) لا خالقَ غيرُك ولا موجِدَ سواك.

(بِيَدِكَ) أي: في تصرفك (الخَيْرُ كُلُّهُ) تُصرِّف فيه كيف تشاء (وَإِلَيْكَ) لا إلى غيرك

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٥٤٤).

(٢) في الأصل: «بالمراد الدارين»، والمثبت من (ب)، (ح).

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٥٦/ ٩٩٤٢)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٣٢/ ٣٣٩٤).

يَرْجِعُ الأَمْرُ كُلُّهُ».

«أَسْأَلُكَ مِنَ الخَيْرِ كُلِّهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِ كُلِّهِ».

«بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ اَللّٰهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّي الهَمَّ وَالحَزَنَ».

«اَللّٰهُمَّ بِحَمْدِكَ انْصَرَفْتُ، وَبِذَنْبِي اعْتَرَفْتُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اقْتَرَفْتُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ وَمِنْ..

شرح الكتاب

(يَرْجِعُ الأَمْرُ كُلُّهُ)(١) أي: جميع الأمور بلا واسطة أو بها.

(أَسْأَلُكَ) أي: أطلب منك لا من غيرك (مِنَ الخَيْرِ كُلِّهِ) من زائدةٌ على قول من جوَّزه في الإثبات.

(وَأَعُوذُ بِكَ) لا بغيرك (مِنَ الشَّرِ كُلِّهِ)(٢) كذا من زائدةٌ.

(بِسْمِ اللهِ) أي: بسم الله أستعين وأتبرك في جميع أموري لا بغيره، ولا أعبد غيره؛ لأنه (الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ اَللّٰهُمَّ أَذْهِبْ) من الإذهاب أي: أزل (عَنِّي الهَمَّ) وهو ما يتوقع (وَالحَزَنَ)(٣) وهو فيما يقع وقيل: كلاهما بمعنى واحد وإنما عُطف؛ لاختلافهما في اللفظ.

(اَللّٰهُمَّ بِحَمْدِكَ) أي: ملتبسا بحمدك وقائما به (انْصَرَفْتُ) عما لا يليق بشأنك إلى ما يليق بعلُوِّك (وَبِذَنْبِي اعْتَرَفْتُ) فافعل بي ما أنت له أهل (وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اقْتَرَفْتُ) أي: اكتسبت من المعاصي. (وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ) أي: مشاقها (وَمِنْ

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٨/ ٣٧٨/ ٢٣٣٥٥)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٧٧/ ٢٩٥٩٩)، والطبراني في «الدعاء» (٤٩٦/ ١٧٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٣١/ ٤٠٨٧).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٨٤٦)، وابن ماجه في «سننه» (٣٨٤٦)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٤١/ ٤٧٤/ ٢٥٠١٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٢٢/ ٦٣٩).

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٨٩/ ٣١٧٨)، و«الدعاء» (٢٠٩/ ٦٥٨-٦٥٩)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٠١/ ١١٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٠١).

عَذَابِ الآخِرَةِ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ يُخْزِينِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ يُؤْذِينِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ أَمَلٍ يُلْهِينِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ فَقْرٍ يُنْسِينِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ غِنىً يُطْغِينِي».

شرح الكتاب

عَذَابِ الآخِرَةِ)(١).

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ يُخْزِينِي) أي: يفضَحُني وهو الذي كان لغير الله.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ) كأهلي وغيرها (يُؤْذِينِي) بالمعاصي أو بغيرها عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «**كُنَّا نسْمع أَن الرجل يتَعَلَّق بِالرجلِ يَوْم الْقِيَامَة وَهُوَ لَا يعرفهُ، فَيَقُول لَهُ: مَا لَك إِلَيَّ وَمَا بيني وَبَيْنك**[١١٢/أ] **معرفَة؟ فَيَقُول: كنْتَ تراني على الخَطأ وعلى المنكَرِ ولا تَنْهاني**»(٢). ذكره في «تبيين المحارم».

وإذا كان هذا كذلك فكيف الصاحب الذي لا ينفك عنا في الصبح والمساء؟ ومن ثمة قيل: من آثر العزلة فالعزُّ له.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ أَمَلٍ يُلْهِينِي) أي: يُشغلني عنك، وعن طاعتك، وطاعة رسولك، وهو ما طال منه لا كلُّ أملٍ.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ فَقْرٍ يُنْسِينِي) أي: يجعلني ناسيا فلا أسمع ما ينفعني، ولا أفعل ما يُخَلِّصني من الأهوال، بل أشتغل وأتفكر في دفعه، بل ربما أَسخَطُ فأقع في حرام أو شبهة.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ غِنىً يُطْغِينِي)(٣) أي: يجعلني طاغيا في البلاد عاليا عن العباد،

---

(١) أخرجه ابن القيسراني في «ذخيرة الحفاظ» (٢/ ٨٠٤/ ١٥٥٥)، والديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٧٩/ ١٩٥٦).

(٢) ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ١٦٤/ ٣٥٠٦)، وابن الأثير في «جامع الأصول» (١٠/ ٤٣٢/ ٧٩٦١)، والقرطبي في «التذكرة» (ص: ٦٤٣).

(٣) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٧/ ٣١٣/ ٤٣٥٢)، والطبراني في «الدعاء» (٢٠٩/ ٦٥٧)، =

«اَللّٰهُمَّ إِلٰهِي وَإِلٰهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، وَإِلٰهَ جَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَسْتَجِيبَ دَعْوَتِي فَأَنَا مُضْطَرٌّ، وَتَعْصِمَنِي فِي دِينِي فَإِنِّي مُبْتَلًى، وَتَنَالَنِي بِرَحْمَتِكَ فَإِنِّي مُذْنِبٌ، وَتَنْفِيَ عَنِّي الفَقْرَ فَإِنِّي مُتَمَسْكِنٌ».

شرح الكتاب

ويحملني على الظلم، ومجاوزة الحدود الشرعية؛ ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ [العلق: ٦-٧].

(اَللّٰهُمَّ إِلٰهِي) أي: معبودي (وَإِلٰهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) وجهُ تخصيص نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظاهرٌ وكذا وجهُ تخصيص إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ لأنه أفضل الأنبياء بعد نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال المصنف(١).

ووجهُ تخصيص إسحاق ويعقوب فموكولٌ علمُه إلى قائله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(وَإِلٰهَ جَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ) وجهُ تخصيص هؤلاء الملائكة؛ لأنهم من عُظمائهم وأشرافهم (وَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَسْتَجِيبَ دَعْوَتِي) أي: دعائي (فَأَنَا مُضْطَرٌّ) أي: إلى استجابة دعائي (وَتَعْصِمَنِي) أي: تحفَظَني عما يضرني (فِي دِينِي فَإِنِّي مُبْتَلًى) بشواغل الدنيا، والغفلة، والتقصير عن حقوقك (وَتَنَالَنِي) أي:[١١٢/ب] تجعلني نائلا لائقا.

(بِرَحْمَتِكَ فَإِنِّي مُذْنِبٌ) محتاج إلى رحمتك؛ إذ لا راحم سواك (وَتَنْفِيَ عَنِّي الفَقْرَ) الذي ينسيني ويضرني وإلا فالفقر في ذاته ممدوحٌ كما مر (فَإِنِّي مُتَمَسْكِنٌ)(٢) أي: صائر مسيكنا يقال: سكن وتَسَكَّنَ وتَمَسْكَنَ: صار مسكينا، كذا في «القاموس»، وغيره(٣).

= وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٠٧/ ١٢٠).

(١) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٩/ ٣٧٦٢).

(٢) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٢١/ ١٣٨)، وابن الأعرابي الصوفي في «معجمه» (٢/ ٦٠٩/ ١٢٠٤).

(٣) ينظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١/ ١٢٠٦)، «مختار الصحاح» لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (١/ ١٥١).

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ فَإِنَّ لِلسَّائِلِ عَلَيْكَ حَقًّا، أَيَّمَا عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ مِنْ أَهْلِ البَرِّ وَالبَحْرِ، تَقَبَّلْتَ دَعْوَتَهُمْ، وَاسْتَجَبْتَ دُعَاءَهُمْ أَنْ تُشْرِكَنَا فِي صَالِحِ مَا يَدْعُونَكَ فِيهِ، وَأَنْ تُشْرِكَهُمْ فِي صَالِحِ مَا نَدْعُوكَ فِيهِ، وَأَنْ تُعَافِيَنَا وَإِيَّاهُمْ، وَأَنْ تَقَبَّلَ مِنَّا وَمِنْهُمْ، وَأَنْ تَجَاوَزَ عَنَّا وَعَنْهُمْ فَإِنَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ».

«اَللّٰهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً الوَسِيلَةَ، ....

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ فَإِنَّ لِلسَّائِلِ عَلَيْكَ حَقًّا) بناءً على وعدك الحقِّ الواجب الإنجاز، وإخبارك الصدق الثابت الوقوعِ (أَيَّمَا عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ مِنْ أَهْلِ البَرِّ وَالبَحْرِ تَقَبَّلْتَ دَعْوَتَهُمْ) أي: قَبلتَ دعوتَهم إلى طاعتك وطاعةِ رسولك.

(وَاسْتَجَبْتَ دُعَاءَهُمْ) أي: تضرُّعَهم وسؤالهم (أَنْ تُشْرِكَنَا) أي: أسألك بحق السائلين أن تشركنا (فِي صَالِحِ مَا يَدْعُونَكَ فِيهِ وَأَنْ تُشْرِكَهُمْ فِي صَالِحِ مَا نَدْعُوكَ فِيهِ وَأَنْ تُعَافِيَنَا وَإِيَّاهُمْ) من الآلام، والأسقام، والافتنان، وكيد الشيطان.

(وَأَنْ تَقَبَّلَ مِنَّا) أي: أعمالنا (وَمِنْهُمْ) أي: أعمالهم (وَأَنْ تَجَاوَزَ عَنَّا) أي: عما لا يليق بشأننا (وَعَنْهُمْ) أي: عما لا يليق بشأنهم (فَإِنَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ) أي: القرآنِ وغيرِه من الكتب المنزلة (وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ) أي: محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)[1] أي: لوحدانيتك، أو مع الأنبياء الذين يَشهَدون لأتباعهم، أو أمةِ محمد؛ فإنهم شهداء على الناس.

(اَللّٰهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً الوَسِيلَةَ) أي: مقامَ الوسيلة إنما سُميت بها؛ لأنها أقرب الدرجات إلى العرش ولأنها منزلةٌ يكون الواصل إليها قريبا من الله تعالى، وأصل الوسيلة[١١٣/أ] القرب: «فعيلة» من: «وسل الله» إذا تقرب إليه، ولهذا كانت أفضلَ الجنة، وأشرفَها، وأعظمَها نورا، ولما كان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أعظمَ الخلق عبوديةً وأعلمهم به تعالى، وأخشاهم له تعالى كانت منزلتُهُ أقربَ المنازل إليه.

(١) أورده الشجري في «ترتيب الأمالي الخميسية» (١/ ٣٣٢/ ١١٧٢١).

وَاجْعَلْ فِي الْمُصْطَفَيْنَ مَحَبَّتَهُ وَفِي الأَعْلَيْنَ دَرَجَتَهُ وَفِي الْمُقَرَّبِينَ ذِكْرَهُ».

«اَللَّهُمَّ اهْدِنِي مِنْ عِنْدَكَ، وَأَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَسْبِغْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ».

«اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»........

شرح الكتاب

(وَاجْعَلْ فِي) قلوب (الْمُصْطَفَيْنَ) أي: الذين اصطفيتهم وانتخبتهم[1] وهم الأنبياء والرسل، وهم يعمون الملك والبشر (مَحَبَّتَهُ وَفِي) درجات (الأَعْلَيْنَ) أي: الرفيعين (دَرَجَتَهُ) ومنزلتَهُ (وَفِي) بين (الْمُقَرَّبِينَ) من الملائكة والأنبياء (ذِكْرَهُ)[2] أي: يذكرونه فيما بينهم، ويُعظِّمون قدرَه، وهذا تعليم منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمته، وكذا أكثر ما يأتي.

(اَللَّهُمَّ اهْدِنِي) أرشِدْني إرشادا (مِنْ عِنْدَكَ وَأَفِضْ) أي: صُبَّ؛ فإنك مفيضُ الخير والإحسان (عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ) أي: إحسانك ولطفك (وَأَسْبِغْ) أي: أكمل، وأتممن، وأوسع (عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ) التي وسِعتْ كلَّ شيء وغلبتْ على غضبك. (وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ)[3] أي: زياداتك.

(اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي) أي: ذنوبي (وَارْحَمْنِي وَتُبْ) أي: تقبَّل توبتي، وأحسِنْ (عَلَيَّ) بقبولها (إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ) أي: الذي يرجع بالإنعام على كل مذنبٍ ويُيسر له أسبابَ التوبة، ويوفِّقه ويسوق إليه ما يُنبِّهه عن رَقْدَة الغفلة (الرَّحِيمُ)[4] أي: المحسن.

---

(١) في الأصل: «وانتجتهم»، وفي (ب): «وأنجيتهم»، والمثبت من (ح).

(٢) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (١٤٥/ ٨٩٤)، و«المعجم الكبير» (٨/ ٢٣٧/ ٧٩٢٦- ١٠/ ١٤/ ٩٧٩٠)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ١٤٥/ ٨٩٤)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٩١/ ٩٩).

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٤/ ٢٠٧/ ٢٠٦٠٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٣٦٨/ ٩٤٠)، و«الدعاء» (٢٣٣/ ٧٣٣)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١١٦/ ١٣٣).

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٩/ ٢٥٦/ ٥٣٥٤)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» =

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَوْفِيقَ أهْلِ الهُدَى، وَأَعْمَالَ أَهْلِ اليَقِينِ، وَمُنَاصَحَةَ أَهْلِ التَّوْبَةِ، ....

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَوْفِيقَ أهْلِ الهُدَى) أي: المَهديِّين بهدايتك، والمرشدين بمنهاج شريعتك، وبسيرة نبيك، وسنة رسولك، وهم الذين لا يلحقهم عارٌ يومَ القيامة[١١٣/ب] ولا فضيحةٌ (وَأَعْمَالَ أَهْلِ اليَقِينِ) وهم الذين يعبدون كأنهم يَرَوْن ويشاهدون ربَّهم.

واليقين: هو «العلم الذي يوصِل صاحبَه إلى حد الضروريات ولا يلهيه عن موجبه»، وهو خير ما أُلقِي في قلب المؤمن كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُ مَا أُلقِيَ فِي القَلْبِ اليَقِينُ**»(١).

يسمى يقينا؛ لاستقراره في القلب وهو النور، فإذا استقر النور دام، وإذا دام صارت للنفس بصيرة فاطمأنت فيخلص القلب عن اشتغاله بما لا يعنيه، وإذا قذف النور في القلب زالت الظلمات الراكدة من صدره فانكشف الغطاء فعاين بقلبه الملكوت كذا في «الفيض»(٢).

(وَمُنَاصَحَةَ أَهْلِ التَّوْبَةِ) وهم الذين تابوا عما سوى الله تعالى في السر والعلانية؛ قيامًا بحق العبودية وإعظامًا بمنصِب الربوبية، لا رغبةً في الثواب ولا رهبةً من العقاب

= (٣٣٢/ ٤٥٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤١٦/ ١٣٥٣٢)، و«الدعاء» (٥١٣/ ١٨٢٤).

(١) أخرجه معمر بن راشد في «الجامع» (١١/ ١٥٩/ ٢٠١٩٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ٩٨/ ٨٥٢٣)، وأبو داود في «الزهد» (١/ ١٦٠/ ١٦٠)، والقضاعي في مسند الشهاب (٢/ ٢٢٢/ ١٢٣٣)، وابن عساكر في «معجم الشيوخ» (١/ ٥٦٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٤٤٠).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٤٧٣).



وَعَزْمَ أَهْلِ الصَّبْرِ، وَجِدَّ أَهْلِ الخَشْيَةِ، وَطَلَبَ أَهْلِ الرَّغْبَةِ، وَتَعَبُّدَ أَهْلِ الوَرَعِ، ....

شرح الكتاب

الذين تناصحوا في التوبة بالإخلاص والنية الصادقة، وهي التوبةُ الصادقةُ الخالصة البالغةُ في النصح وهو المسمى بالتوبة النصوح.

قال في «الفيض»: توبةُ العوام من الذنوب، وتوبةُ الخواص من غفلة القلوب، وتوبةُ خواص الخواص مما سوى المحبوب، فذنبُ كل عبدٍ بحسبه؛ لأن أصل معنى الذنب أدنى مقام العبد(١). انتهى.

(وَعَزْمَ أَهْلِ الصَّبْرِ) أي: الصابرين من غير تضجُّرٍ ولا شكوًى، الراضين بالقضاء والقدر، النازِلينَ في العالم منزلةَ القلب في الجسد، وهم أهل[١١٤/أ] الولاية الكبرى المكتسبةِ بالتخلق والتحقق تحت حكم الحق، وتحت رتبة الأنبياء وفوق العامة، وهم أهلُ التسليم، والأدب، والعلم، والعمل، والانكسار، والافتقار، والذل، وأهل الهمة، والإلهام، وأهل القدم الراسخِ النافذِ في كل شيء، وهم أتباعُ المصطفى، وورثتُهُ، ونوائبُهُ، ووكُلاؤُه كذا قيل(٢).

(وَجِدَّ) أي: سَعْي (أَهْلِ الخَشْيَةِ) أي: أهلَ الخوف المقرون بالعظمة والهيبة والإجلال (وَطَلَبَ أَهْلِ الرَّغْبَةِ) أي: أهلِ العلم الموجب للسعادة. قال الحكماء: أصلُ(٣) العلم: الرغبةُ وثمرتُهُ السعادةُ، وأصل الزهد: الرهبةُ وثمرته العبادةُ، فإذا قرن العلم والزهد فقد عمَّت السعادةُ وتمت الفضيلةُ.

(وَتَعَبُّدَ أَهْلِ الوَرَعِ) وهم الذين يستنير قلوبُهم بالحكمة، وتعاونهم أعضاؤُهم في العبادة فتكَثَّر قيمةُ عملهم، ويُعظم قدرُه ويقرَّر شرفُه بحيث يصير قليله أفضلَ من كثير

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٢٧٤).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/ ١٥).

(٣) في الأصل: «أهل»، والمثبت من (ب)، (ح).

وَعِرْفَانَ أَهْلِ العِلْمِ حَتَّى أَخَافَكَ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَخَافَةً تَحْجُزُنِي عَنْ مَعَاصِيكَ حَتَّى أَعْمَلَ بِطَاعَتِكَ عَمَلاً أَسْتَحِقُّ بِهِ رِضَاكَ، وَحَتَّى أُنَاصِحَكَ بِالتَّوْبَةِ خَوْفاً مِنْكَ، وَحَتَّى أُخْلِصَ لَكَ النَّصِيحَةَ حَيَاءً مِنْكَ، ....

شرح الكتاب

غيرِه كذا في «الفيض»(١).

(وَعِرْفَانَ أَهْلِ العِلْمِ) وهم الذين عرفانهم بالبراهين القاطعة، وهم العلماء الراسخون في العلم، العاملون به الذين هم شهداء الله تعالى في أرضه. (حَتَّى أَخَافَكَ) حقَّ خوفِك.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَخَافَةً) أي: خوفا (تَحْجُزُنِي عَنْ مَعَاصِيكَ) أي: تمنعني تلك المخافةُ، أو أنت عنها تحول بيني وبينها (حَتَّى أَعْمَلَ بِطَاعَتِكَ) أي: بانقيادك[١١٤/ب] (عَمَلاً أَسْتَحِقُّ بِهِ رِضَاكَ) الذي هو غايةُ مطلوبنا، ونهايةُ بغيتِنا (وَحَتَّى أُنَاصِحَكَ بِالتَّوْبَةِ) أي: فيها بإخلاصٍ وصدقِ نيةٍ كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تناصحوا في التوبة».

(خَوْفًا مِنْكَ وَحَتَّى أُخْلِصَ لَكَ النَّصِيحَةَ) بالإيمانِ بك، والطاعةِ لك في السر والعلانية، وإخلاصِ النية في عبادتك، وبذل الطاقة فيما أمرتَني به ونهيتَني عنه، وموالاةِ من أطاعك، ومعاداةِ من عصاك، والاعترافِ بنعمك، والشكرِ عليها. وحقيقةُ هذه الإضافة راجعةٌ إلى العبد الناصح في نصيحة نفسه، ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ [محمد: ٣٨] كذا قال: أكمل الدين.

[التفكر على أربعة أنحاءٍ]

(حَيَاءً مِنْكَ) قال الروزباري: التفكر على أربعة أنحاءٍ:

○ فكرة في آلاء الله، وعلامتها تولُّد المحبة.

---

(١) ينظر: «فيض القدير» (٤/ ٣٨).

وَحَتَّى أَتَوَكَّلَ عَلَيْكَ فِي الأُمُورِ، وَحُسْنَ ظَنٍّ بِكَ سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ».

«اَللَّهُمَّ لَا تُهْلِكْنَا فُجَاءَةً، وَلَا تَأْخُذْنَا بَغْتَةً، وَلَا تَجْعَلْنَا زَائِغِينَ عَنْ حَقٍّ وَلَا وَصِيَّةٍ».

شرح الكتاب

○ وفكرة في وعد الله بالثواب، وعلامتها: تولُّد الرغبة.

○ وفكرة في وعيده بالعذاب، وعلامتها: تولُّد الرهبة.

○ وفكرة في جفاء النفس مع إحسان الله تعالى، وعلامتها تولد الحياء من الله عز وجل(١).

(وَحَتَّى أَتَوَكَّلَ) أي: أعتمد (عَلَيْكَ) لا على غيرك (فِي الأُمُورِ) كلِّها (وَحُسْنَ ظَنٍّ) أي: حسن يقيني (بِكَ سُبْحَانَ) أي: أنزه تنزيها (خَالِقِ النُّورِ)(٢).

قيل: «ما خلق الله النار إلا مِن كرمِه، جعلها اللهُ تعالى سوطًا يسوق به المؤمنين إلى الجنة»(٣). انتهى

(اَللَّهُمَّ لَا تُهْلِكْنَا) أي: لا تمتنا (فُجَاءَةً) موتُ الفجاءة للمتهيئ راحةٌ ولغيره أخذةُ أسفٍ روي: أن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ[١١٥/أ] مات فجاءةً يومَ السبت كذا في «التذكرة»(٤) للقرطبي.

(وَلَا تَأْخُذْنَا) أي: روحَنا (بَغْتَةً) فهو كالتفسير للأول، ويمكن أن يقال: الأول القتل بالعدو، والثاني بغيره (وَلَا تَجْعَلْنَا زَائِغِينَ) مائلين (عَنْ حَقٍّ) أي: قولٍ صادقٍ ثابتٍ لا يعتريه باطلٌ (وَلَا وَصِيَّةٍ)(٥) فإن المحروم من حرُم الوصية، ومن مات على وصيةٍ

---

(١) ينظر: «فيض القدير» (٣/ ٢٦٣).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ١٤/ ٢٣١٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٥).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٨٠).

(٤) ينظر: «التذكرة» للقرطبي (١/ ١٧٠).

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٣٠٦/ ٧٥٧٢).

«اَللّٰهُمَّ آنِسْ وَحْشَتِي فِي قَبْرِي، اَللّٰهُمَّ ارْحَمْنِي بِالقُرْآنِ العَظِيمِ، وَاجْعَلْهُ لِي إِمَاماً وَنُوراً وَهُدىً وَرَحْمَةً، اَللّٰهُمَّ ذَكِّرْنِي مِنْهُ مَا نَسِيتُ، وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ، وَارْزُقْنِي تِلَاوَتَهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَاجْعَلْهُ لِي حُجَّةً يَا رَبَّ العَالَمِينَ».

«اَللّٰهُمَّ أَنَا عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، أَتَقَلَّبُ ....

شرح الكتاب

مات على سبيل، ورشدٍ، وشهادةٍ ومات مغفورا له، وعدوا من خصائص هذه الأمة أنهم يُقبضون على فُرُشِهم وهم شهداء عند الله.

(اَللّٰهُمَّ آنِسْ) بالمد وكسر النون، مخففةٌ وبالقصر وتشديد النون (وَحْشَتِي) أي: خوفي وغربتي أي: آنس بالقرآن وغيرِه من الطاعات غُربتي وخوفي (فِي قَبْرِي) أي: إذا أنا مِتُّ وقُبِرْتُ؛ فإن القرآن يكون مؤنسا لي فيه، ومُنوِّرا في ظلمته، وكذا سائر الطاعات، وخُصَّ القبرُ؛ لأنه أول منزلٍ من منازل الآخرة.

(اَللّٰهُمَّ ارْحَمْنِي) أي: أحسِنْ إليَّ وتفضَّل عليَّ (بِالقُرْآنِ العَظِيمِ وَاجْعَلْهُ لِي إِمَامًا) أقتدي به في أوامره، وأتعظ بمواعظه، وأنزجر بزواجره (وَنُوراً) أستضيء به في القبر، والموقف، وغيرهما (وَهُدىً) في العقائد، والأخلاق الباطنة أقود بقوده (وَرَحْمَةً) تتغمدني أنتفع بها في سائر أموري.

(اَللّٰهُمَّ ذَكِّرْنِي مِنْهُ) أي: من القرآن[١١٥/ب] (مَا نُسِّيتُ وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ وَارْزُقْنِي تِلَاوَتَهُ آنَاءَ اللَّيْلِ) أي: ساعاتِهِ (وَآنَاءَ النَّهَارِ وَاجْعَلْهُ لِي حُجَّةً) أدفع بها من عاندك، (يَا رَبَّ العَالَمِينَ)(١).

(اَللّٰهُمَّ أَنَا عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي) أي: ذاتي (بِيَدِكَ) أي: في تصرفك، تُصرِّف كيف تشاء، فارحمني، وقِنِي عذابَك (أَتَقَلَّبُ) أي: أتصرف في أموري

---

(١) قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء (٢/ ٦٩٤)»: رواه أبو منصور المظفر بن الحسين الأرجاني في «فضائل القرآن» من طريق أبي ذر الهروي من رواية داود بن قيس معضلاً.

بِلِقَائِكَ، وَأُومِنُ بِوَعْدِكَ، أَمَرْتَنِي فَعَصَيْتُ، وَنَهَيْتَنِي فَأَبَيْتُ، وهٰذَا مَكَانُ العَائِذِ بِكَ مِنَ النَّارِ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ».

«اَللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، وَإِلَيْكَ المُشْتَكَى، وَبِكَ المُسْتَغَاثُ، وَأَنْتَ المُسْتَعَانُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ.......................................

شرح الكتاب

مصدقا (بِلِقَائِكَ) وراجيًا له، يقال: تَقَلَّب في الأمور أي: تَصَرَّف فيها كيف شاء وحول، كذا في «القاموس»(١).

(وَأُومِنُ بِوَعْدِكَ) الحقِّ؛ فإنه ثابتُ الوقوعِ، واجبُ الإنجاز بمقتضى وعدِك الصدقِ (أَمَرْتَنِي فَعَصَيْتُ) بمخالفة أمرك (وَنَهَيْتَنِي فَأَبَيْتُ) أي: بما نهيت عنه (وهٰذَا مَكَانُ العَائِذِ) أي: مكاني هذا مكانُ المستجير المعتصم (بِكَ) لا بغيرك (مِنَ النَّارِ).

(لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ) وحدك لا شريكَ لك (سُبْحَانَكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي) أي: بالذنوب (فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ) أحدٌ، (إِلَّا أَنْتَ)(٢).

(اَللّٰهُمَّ لَكَ) لا لغيرك (الحَمْدُ وَإِلَيْكَ) لا إلى غيرك (المُشْتكَى) أي: الشكوى (وَبِكَ) لا بغيرك (المُسْتَغَاثُ) أي: المطلوب منك الإغاثةُ (وَأَنْتَ المُسْتَعَانُ) أي: المطلوب منك المعونةُ والإعانةُ (وَلَا حَوْلَ) عن المعصية (وَلَا قُوَّةَ) على الطاعة (إِلَّا بِاللهِ)(٣) أي: بتوفيقه.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ) أي: بوسيلة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحُرمتِهِ (نَبِيِّكَ

---

(١) ينظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١/ ١٢٧).

(٢) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (٢٤٨/ ٧٧٨) بلفظه، والترمذي في «سننه» (٣٤٢٣) نحوه، وابن حبان في «صحيحه» (٥/ ٦٩/ ١٧٧١) نحوه.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٣٥٦/ ٣٣٩٤)، و«المعجم الصغير» (١/ ٢١١/ ٣٣٩)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٣٥٤/ ٢٦٤).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ، وَمُوسَى نَجِيِّكَ، وَعِيسَى رُوحِكَ وكَلِمَتِكَ، وَبِكَلَامِ مُوسَى، وَإِنْجِيلِ عِيسَى، وَزَبُورِ دَاوُدَ، وَفُرْقَانِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِكُلِّ وَحْيٍ أَوْحَيْتَهُ أَوْ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ أَوْ سَائِلٍ أَعْطَيْتَهُ أَوْ فَقِيرٍ أَغْنَيْتَهُ أَوْ غَنِيٍّ أَفْقَرْتَهُ أَوْ ضَالٍّ هَدَيْتَهُ.

وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ عَلَى مُوسَى، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى الأَرْضِ فَاسْتَقَرَّتْ، وَعَلَى السَّمٰوَاتِ فَاسْتَقَلَّتْ، وَعَلَى الجِبَالِ فَرَسَتْ، ....

شرح الكتاب

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ وَمُوسَى نَجِيِّكَ) أي: الذي خصَّصته[١١٦/أ] بمناجاتك (وَعِيسَى رُوحِكَ) أي: الذي هو لك ومن عندك بغير واسطةٍ وخلقٍ من خلقك.

(وكَلِمَتِكَ) التي ألقيتَها إلى مريم بغير واسطة أبٍ ولا نطفةٍ. وصف كلَّ واحدٍ من هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بخاصِّيَّته الوادرة في حقه بمقتضى الكتاب العزيز ووصف نبيَّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالخاصة الجامعة لتلك الخاصيات بأسرها.

(وَبِكَلَامِ مُوسَى) إنما قال: بكلام موسى، ولم يقل: وبتوراة موسى؛ ليشمل صُحُفَه التي نزلت قبل التوراة، ولا يبعد أن يراد بكلام موسى كلامُهُ في مناجاته مع ربِّه عز وجل ويؤيد الأولَ قولُه: (وَإِنْجِيلِ عِيسَى وَزَبُورِ دَاوُدَ وَفُرْقَانِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِكُلِّ وَحْيٍ أَوْحَيْتَهُ) إلى أنبيائك.

(أَوْ قَضَاءٍ) أي: قضية (قَضَيْتَهُ أَوْ سَائِلٍ أَعْطَيْتَهُ) لكرامته عليك (أَوْ فَقِيرٍ أَغْنَيْتَهُ) أي: جعلتَه غنيا (أَوْ غَنِيٍّ أَفْقَرْتَهُ) أي: جعلتَه فقيرا وفي جعل الفقير غنيًّا، والغني فقيرا، وكذا في إعطاء السائل وهداية الضال من التربية الربانية، والحِكَم الرحمانية ما لا يخفى ولهذا صار وسيلةً للسؤال.

(أَوْ ضَالٍّ هَدَيْتَهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ عَلَى مُوسَى وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى الأَرْضِ فَاسْتَقَرَّتْ وَعَلَى السَّمٰوَاتِ فَاسْتَقَلَّتْ) أي: ارتفعت (وَعَلَى الجِبَالِ فَرَسَتْ) أي: ثبتت.

وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي اسْتَقَرَّ بِهِ عَرْشُكَ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ الْمُنَزَّلِ فِي كِتَابِكَ مِنْ لَدُنْكَ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى النَّهَارِ فَاسْتَنَارَ، وَعَلَى اللَّيْلِ فَأَظْلَمَ، وَبِعَظَمَتِكَ، وَكِبْرِيَائِكَ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تَرْزُقَنِيَ الْقُرْآنَ، وَتُخْلِطَهُ بِلَحْمِي، وَدَمِي، وَسَمْعِي، وَبَصَرِي، وَتَسْتَعْمِلَ بِهِ جَسَدِي بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ فَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ».

«بِسْمِ اللهِ ذِي الشَّأْنِ عَظِيمِ الْبُرْهَانِ شَدِيدِ السُّلْطَانِ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ».

شرح الكتاب

(وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي اسْتَقَرَّ بِهِ عَرْشُكَ) أي: كان مستقرا (وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ) أي: الأقدس الأنفس المنزه عن كل عيبٍ ونقيصة (الْمُنَزَّلِ فِي كِتَابِكَ مِنْ لَدُنْكَ) أي: من عندك (وَبِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى النَّهَارِ [١١٦/ب] فَاسْتَنَارَ) أي: استضاء (وَعَلَى اللَّيْلِ فَأَظْلَمَ) والمراد بهذه الأسماء هو الاسم الأعظم.

(وَبِعَظَمَتِكَ وَكِبْرِيَائِكَ وَبِنُورِ وَجْهِكَ) أي: لطفك وفضلك (أَنْ تَرْزُقَنِيَ الْقُرْآنَ) أي: تلاوتَه بالتدبر، والتفكر، والتذكر، ولو في آيةٍ؛ فإنه تفضل على القراءة الكثيرة الخاليةِ عما ذكر والعملَ بمقتضاه، كذا قال المصنف[١].

(وَتُخْلِطَهُ بِلَحْمِي وَدَمِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي) أدفع به ظلمةَ الشيطان، والمرادُ به استعمالُ هذه الأشياء على سبيل الصواب كذا في «شرح المشارق»[٢] لابن ملك.

(وَتَسْتَعْمِلَ بِهِ جَسَدِي) أي: على سبيل الصواب (بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ فَإِنَّهُ) أي: الشأن (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ) أي: إلا بتوفيقك.

(بِسْمِ اللهِ ذِي الشَّأْنِ عَظِيمِ الْبُرْهَانِ شَدِيدِ السُّلْطَانِ) أي: شديد سلطنته (مَا شَاءَ اللهُ كَانَ أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ) وساوس (الشَّيْطَانِ) وحِيَله ومكائده (الرَّجِيمِ)[٣].

---

(١) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٤/ ١٥٩٦).

(٢) ينظر: «شرح المصابيح» لابن ملك (٢/ ١٤٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «هواتف الجنان» (١/ ٦٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» =

«اَللّٰهُمَّ بَارِكْ لِي فِي المَوْتِ وَفِيمَا بَعْدَ المَوْتِ». (خَمْساً وَعِشْرِينَ مَرَّةً)

«اَللّٰهُمَّ لَا تُؤَمِّنَّا مِنْ مَكْرِكَ وَلَا تُنْسِنَا ذِكْرَكَ، وَلَا تَهْتِكْ عَنَّا سِتْرَكَ، وَلَا تَجْعَلْنَا

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ بَارِكْ لِي فِي المَوْتِ) أي: اجعله مباركا لي (وَفِيمَا بَعْدَ المَوْتِ)[(١)] كالقبر والموقف وغيرهما (خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً).

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مرفوعا: «مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً: اللَّهُمَّ بَارِكْ لِي فِي المَوْتِ وَفِيمَا بَعْدَ المَوْتِ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ أَعْطَاهُ اللهُ أَجْرَ شَهِيدٍ»[(٢)]. كذا في «المشكاة»[(٣)].

(اَللّٰهُمَّ لَا تُؤَمِّنَّا) أي: لا تجعلنا آمنين (مِنْ مَكْرِكَ) المراد بمكر الله غايتُه، وهو الأخذ والانتقام فلا يأمن مِن مكرِ الله إلا القومُ الخاسرون (وَلَا تُنْسِنَا) أي: لا تجعلنا ناسين (ذِكْرَكَ) غافلين عنه حتى لا تترك لطفَك[١١٧/أ] وفضلَك. قال الجنيد: لو أقبل عارف على الله ألفَ سنةٍ ثم أعرض عنه لحظةً كان ما فاته أكثر مما ناله[(٤)].

(وَلَا تَهْتِكْ) أي: لا تحرق (عَنَّا سِتْرَكَ) الذي سترتَ به عيوبَنا وقصورَنا حتى لا يراها أحدٌ غيرك (وَلَا تَجْعَلْنَا ....

= (٤٠/ ٢٦٨)، والديلمي في «الفردوس» (٤/ ٥٤/ ٦١٧١).

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٣٤٣/ ٧٦٧٦)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٣٠١/ ٩٥٥٧) مرفوعا، وعلي بن الجعْد في «مسنده» (٢٧١/ ١٧٩٦-٢٨٤/ ١٩١١) موقوفا على سفيان الثوري.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٣٤٣/ ٧٦٧٦)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٣٠١/ ٩٥٥٧).

(٣) لم أجده في «المشكاة» يمكن أن يكون مراد الشارح «شرح المشكاة» أو إنه من سهو القلم، ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٣/ ١١٣٢).

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٢٠٢).

مِنَ الغَافِلِينَ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا، وَضِيقِ يَوْمِ القِيَامَةِ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَعْجِيلَ عَافِيَتِكَ، ....

شرح الكتاب

مِنَ الغَافِلِينَ)[1] مِن شكرِ نعمك، وعن سائر ما يجب تيقظُهُ وبصيرته.

قال ابن عطاء الله: «ما مِن وقتٍ ولحظةٍ إلا وهو مورد عليك فيهما نَعماء يجب الشكر عليها دائما ومتى فات حقٌّ وقتٍ لا يمكن قضاؤه أبدا، ما من وقت إلا وله عليك حقٌّ جديد»[2]. انتهى

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا) أي: ضيق المعاش في الدنيا.

لا يعارض هذا الخبرُ خبرَ البزار عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال[3] رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ عقَبَةً كَئُوداً لا يَنْجُو فِيهَا إِلَّا كُلُّ مُخِفٍّ**»[4]؛ لأن فضل التقلل من الدنيا يختلف باختلاف الأشخاص، فكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخاطب كل إنسان بما يصلحه ويليق به (وَضِيقِ يَوْمِ القِيَامَةِ)[5] أي: ضيق الحساب وغيره يوم القيامة.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَعْجِيلَ عَافِيَتِكَ) في الدنيا بحفظك عن الأسقام ومعاونتك

---

(١) أخرجه أبو طاهر السِّلَفي في «الجزء في أحاديث منتخبة من أجزاء الشيخ أبي منصور أحمد بن نصر الخوجاني» (٩٦/ ١٥)، و«السابع والعشرون من المشيخة البغدادية» (٢٣/ ١٨)، والديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٩٥/ ٢٠١٧)، وذكره السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١٦٠/ ١٧٣)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (٢١٤/ ٥٥٩) بدون تعقب عليه.

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ١٧٧).

(٣) ليست في الأصل، والمثبت من (ب)، (ح).

(٤) أخرجه البزار في «مسنده» (١٠/ ٥٤/ ٤١١٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٩٩)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٦٣/ ١٧٩١١).

(٥) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥٠٨٥)، والنسائي في «سننه» (٨٧١)، و«السنن الكبرى» (٩/ ٣٢٢/ ١٠٦٤١).

وَصَبْرًا عَلَى بَلَائِكَ، وَخُرُوجاً مِنَ الدُّنْيَا إِلَى رَحْمَتِكَ».

«يَا مَنْ يَكْفِي عَنْ كُلِّ أَحَدٍ وَلَا يَكْفِي مِنْهُ أَحَدٌ، يَا أَحَدَ مَنْ لَا أَحَدَ لَهُ، يَا سَنَدَ مَنْ لَا سَنَدَ لَهُ، انْقَطَعَ الرَّجَاءُ إِلَّا مِنْكَ، نَجِّنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، ....

شرح الكتاب

على الخيرات وفي الآخرة بتركك الحساب وعفوك عن العقاب (وَصَبْرًا) وهو حبس النفس عن الجزع (عَلَى بَلَائِكَ) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

وروي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «من صبر[١١٧/ب] **على المعصية فله ثلاثمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ومن صبر على الطاعة فله ستمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ومن صبر على المصيبة فله تسعمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين العرش والثرى**»(١). كذا في «الإحياء»(٢) وغيره.

(وَخُرُوجًا) أي: أسألك إذا أخرجتُ ونقلتُ (مِنَ الدُّنْيَا) خروجي (إِلَى رَحْمَتِكَ)(٣) أي: إحسانك ولطفك في قبري وما بعده.

(يَا مَنْ يَكْفِي عَنْ كُلِّ أَحَدٍ) أي: يا من يقوم مقام كل أحد، ويفعل ما يفعل كل أحد، يقال: «كفى يكفي»: قام يقوم، وهذا كافيك من رجل أي: قائم مقامه.

(وَلَا يَكْفِي مِنْهُ أَحَدٌ) أي: لا يقوم مقامه ولا يفعل ما يفعل (يَا أَحَدَ) أي: يا ولي ويا معين (مَنْ لَا أَحَدَ) أي: لا وليَّ ولا معينَ (لَهُ يَا سَنَدَ) أي: يا مستند (مَنْ لَا سَنَدَ) أي: مستند (لَهُ) ومعتمدَ مَن لا معتمدَ له (انْقَطَعَ الرَّجَاءُ) من كل أحد (إِلَّا مِنْكَ نَجِّنِي) أي: خلصني (مِمَّا أَنَا) أقع (فِيهِ) من المحن وغيرها.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (٤/ ٧٠-١٣٩).

(٣) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٢٠٣/ ٩٢٢)، والطبراني في «الدعاء» (٤٢٨/ ١٤٥٢)، و«المعجم الأوسط» (١/ ٢٩٣/ ٩٦٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠٣/ ١٩١٧).

وَأَعِنِّي عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ مِمَّا نَزَلَ بِي بِجَاهِ وَجْهِكَ الكَرِيمِ، وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكَ آمِينَ».

«اَللّٰهُمَّ احْرُسْنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَاكْنُفْنِي بِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ، وَارْحَمْنِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ، فَلَا أَهْلِكُ وَأَنْتَ رَجَائِي، فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ قَلَّ لَكَ بِهَا شُكْرِي، وَكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ ابْتَلَيْتَنِي بِهَا قَلَّ لَكَ بِهَا صَبْرِي، ....

شرح الكتاب

(وَأَعِنِّي عَلَى مَا أَنَا) أقدم (عَلَيْهِ) من الطاعة وسائر ما أنا عليه (مِمَّا نَزَلَ بِي بِجَاهِ وَجْهِكَ) أي: ذاتك (الكَرِيمِ) الذي يعطي من غير مسألة ولا وسيلة ولا يستقصي في العقاب على الذنوب، وتقدس عن النقائص والعيوب (وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكَ) أي: بمقتضى وعدِك الحق، وإخبارك الصدق (آمِينَ)(١) أي: استجب دعائي وآت مطلوبي[١١٨/أ].

(اَللّٰهُمَّ احْرُسْنِي) أي: احفظني وعاصمني (بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ) أي: بكمال عنايتك وتربيتك (وَاكْنُفْنِي) أي: احفظني واسترني (بِرُكْنِكَ) أي: بعزتك (الَّذِي لَا يُرَامُ) أي: لا يدرك ولا يطلب لعظمته؛ لأن صفاتك لا يُدرك كنهُها كذاتك.

(وَارْحَمْنِي بِقُدْرَتِكَ) أي: بسبب اقتدارك وإحسانك (عَلَيَّ فَلَا أَهْلِكُ وَأَنْتَ رَجَائِي) أي: قوة رجائي؛ فإنك تُفيض عليَّ صنوفَ الخيرات، وترفعُني أعلى الدرجات (فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ) حسيةٍ: كتيسير ما نتغذى من الطعام والشراب ومعنويةٍ: كالتوفيق، والهداية، ونصب أعلام المعرفة، وخلق الحواس، وإفاضة أنوار اليقين على القلب، وغير ذلك من النعم المعلوم تفصيلُها عند علماء الآخرة الواجبِ شكرُها.

(أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ قَلَّ لَكَ بِهَا شُكْرِي) بسبب غفلتي ونسياني الموروث من أبي الأعلى (وَكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ ابْتَلَيْتَنِي بِهَا قَلَّ لَكَ بِهَا صَبْرِي) قيل: إن صفة العبد الجزع والصبر

---

(١) أورده الديلمي في «الفردوس» (١/ ٣٢٤/ ١٢٨٢)، والسيوطي في «الجامع الكبير» (١/ ٤١٥/ ١١١١/ ٢٠٢٦)

فَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ نِعْمَتِهِ شُكْرِي فَلَمْ يَحْرِمْنِي، وَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ بَلِيَّتِهِ صَبْرِي فَلَمْ يَخْذُلْنِي، وَيَا مَنْ رَآنِي عَلَى الخَطَايَا فَلَمْ يَفْضَحْنِي، يَا ذَا المَعْرُوفِ الَّذِي لَا يَنْقَضِي أَبداً، وَيَا ذَا النَّعْمَاءِ الَّتِي لَا تُحْصَى أَبداً،

أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ....

شرح الكتاب

لا يكون إلا بالله فمن عظُمت مصيبتُه أفاض عليه الصبرَ بقدرها وإلا لهلك هلعا (فَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ نِعْمَتِهِ) التي لا تُعد ولا تُحصى (شُكْرِي فَلَمْ يَحْرِمْنِي) من لطفه وإحسانه.

(وَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ بَلِيَّتِهِ صَبْرِي فَلَمْ يَخْذُلْنِي) أي: لم يترك عوني ونصرتي، بل وفقني لما يحب ويرضى (وَيَا مَنْ رَآنِي عَلَى الخَطَايَا فَلَمْ يَفْضَحْنِي) بين الخلائق بل يستر عيوبي وتقصيري.[١١٨/ب]

(يَاذَا المَعْرُوفِ) وهو ما عرف في الشرع حسنةً، وبإزائه المنكر وهو ما أنكره الشرع وحرَّمه.

قال الراغب: «المعروف اسم لكل ما عرف حسنه في الشرع والعقل معا»[١].

انتهى

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَدْرُونَ مَا يَقُولُ الأَسَدُ فِي زَئِيرِهِ؟**»، **قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ**: «**يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا تُسَلِّطْنِي عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ المَعْرُوفِ**»[٢]. رواه الطبراني.

(الَّذِي لَا يَنْقَضِي) أي: لا ينفك عنا (يَنْقَضِي أَبَداً وَيَاذَا النَّعْمَاءِ الَّتِي لَا تُحْصَى) ولا تعد (أَبَداً) أي: دائما (أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أي: أن تُعظِّمه في الدنيا: بإعلاء ذكره، ودينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة: بتشفيعه في أمته، وإجزال أجره

---

(١) ينظر: «المفردات» للراغب (١/ ٥٦١).

(٢) أخرجه الطبراني في «مكارم الأخلاق» (١/ ٣٥٥/ ١١٥)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (٢/ ٢٥٢/ ٦٠٦)، والديلمي في «الفردوس» (٢/ ٦٠/ ٢٣٣٧).

وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِكَ أَدْرَأُ فِي نُحُورِ الأَعْدَاءِ وَالجَبَابِرَةِ».

«اَللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى دِينِي بِالدُّنْيَا، وَعَلَى آخِرَتِي بِالتَّقْوَى، وَاحْفَظْنِي فِيمَا غِبْتُ عَنْهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فِيمَا حَضَرْتُهُ، يَا مَنْ لَا تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ، وَلَا تَنْقُصُهُ المَغْفِرَةُ، هَبْ لِي مَا لَا يَنْقُصُكَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ إِنَّكَ وَهَّابٌ، أَسْأَلُكَ فَرَجاً قَرِيباً، ....

شرح الكتاب

ومثوبته، وإبداء فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود، وتقديمه على كافة المقربين الشهود كذا قال السخاوي[١].

(وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِكَ) لا بغيرك (أَدْرَأُ) أي: أمنع شر ما (فِي نُحُورِ) أي: حذاء (الأَعْدَاءِ) فإنه لا قوة لنا بل القوةُ والقدرةُ لك، أنت تدفع شرورهم، وتكفينا أمورهم، وتَحُولُ بيننا وبينهم (وَالجَبَابِرَةِ)[٢].

(اَللَّهُمَّ أَعِنِّي) من الإعانة (عَلَى دِينِي بِالدُّنْيَا) فإن العاقل آثر ما يبقى على ما يفنى، والدنيا مزرعة الآخرة (وَعَلَى آخِرَتِي بِالتَّقْوَى) التي تبلغ صاحبها إلى أعلى الدرجات.

(وَاحْفَظْنِي) أي: مما يضرني ولا يلائم شأني (فِيمَا غِبْتُ عَنْهُ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فِيمَا حَضَرْتُهُ يَا مَنْ لَا تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ)[١١٩/أ] لأنه لا يضره شيء في الأرض ولا في السماء، وهو منزه عن النفع والضر (وَلَا تَنْقُصُهُ المَغْفِرَةُ) شيئا حقيرا فضلا عن غيره (هَبْ لِي مَا) أي: الغفر[٣] الذي (لَا يَنْقُصُكَ وَاغْفِرْ لِي مَا) أي: الذنب الذي (لَا يَضُرُّكَ إِنَّكَ وَهَّابٌ) أي: كثير النعم ودائم العطاء بلا عوض.

(أَسْأَلُكَ فَرَجًا) أي: مَخرجًا مُخلصًا عن المضائق والهموم (قَرِيبًا) لا يتأخر

---

(١) ينظر: «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع» للسخاوي (١/ ٢٢).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٦٩/ ٧٠)، والشجري في «ترتيب الأمالي» (١/ ٣٠١)، وضياء الدين المقدسي في «العدة للكرب والشدة» (١٠٩/ ٦٠)، وقوام السنة في «الترغيب والترهيب» (٢/ ١١٧/ ١٢٧٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨/ ٨٩).

(٣) في الأصل، (ح): «الغفر» والمثبت من (ب).

وَصَبْراً جَمِيلاً، وَرِزْقاً وَاسِعاً، وَالعَافِيَةَ مِنْ جَمِيعِ البَلَاءِ، وَأَسْأَلُكَ تَمَامَ العَافِيَةِ، وَأَسْأَلُكَ دَوَامَ العَافِيَةِ، وَأَسْأَلُكَ الشُّكْرَ عَلَى العَافِيَةِ وَأَسْأَلُكَ الغِنَى عَنِ النَّاسِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ ....

شرح الكتاب

(وَصَبْراً جَمِيلاً) وهو الذي لا شكوى فيه إلى الخلق (وَرِزْقًا وَاسِعًا) وهو قسمان: ظاهرٌ للأبدان كالقوة، وباطن للقلوب كالمعارف (وَالعَافِيَةَ مِنْ جَمِيعِ البَلَاءِ).

روي: أنه سَمِعَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلًا وَهُوَ يَقُولُ: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ»، فَقَالَ: «قَدْ سَالتَ البَلَاءَ فَسَلِ اللهَ العَافِيَةَ»(١).

(وَأَسْأَلُكَ تَمَامَ العَافِيَةِ) وهو دخول الجنة، والفوزُ من النار؛ لأن العافية نعمةٌ من نعمه تعالى.

وقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ دُخُولَ الجَنَّةِ وَالفَوْزَ مِنَ النَّارِ»(٢).

(وَأَسْأَلُكَ دَوَامَ العَافِيَةِ) لا تكِلْني إلى نفسي طرفةَ عين فأهلك (وَأَسْأَلُكَ الشُّكْرَ عَلَى العَافِيَةِ) حتى تُفيضَ علينا مزيدَ إحسانك؛ لقولك: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

(وَأَسْأَلُكَ الغِنَى عَنِ النَّاسِ) أي: استغنائي عنهم؛ لأن حق العارف بالله أن لا يتوقعَ إلا من الله؛ فإنه يفيض صنوف الخيرات. قال السفيان الثوري: لأَنْ أجمعَ عندي أربعين ألفَ دينارٍ حتى أموت عنها أحبُّ إلي من فقر يوم وذلٍ في سؤال الناس(٣). انتهى.

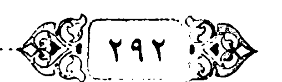
(وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ) أي: البالغ في علو الرتبة[١١٩/ب] إلى ما لا رتبة

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٦/ ٣٤٧/ ٢٢٠١٧)، وابن بشران في «أماليه» (١/ ٢٠٦/ ١٣٥١)، وابن كثير في «جامع المسانيد والسنن» (٧/ ٥٢٥/ ٩٦٨٨).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥٢٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٤٦/ ٢٩٣٥٦) والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٥٥/ ٩٧)، والآجُرِّيُّ في «الشريعة» (٢/ ٥٥٢).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/ ٥٠٢).



العَظِيم».

يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ: «اَللَّهُمَّ يَا كَبِيرُ، يَا سَمِيعُ، يَا بَصِيرُ، يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ، يَا خَالِقَ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ المُنِيرِ، يَا عِصْمَةَ البَائِسِ الخَائِفِ المُسْتَجِيرِ، يَا رَازِقَ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ،........................

شرح الكتاب

إلا وهي مُنحطةٌ عنه وهو الذي علا عن الدرك ذاتُهُ، وكبُرَ عن القصور صفاتُهُ (**العَظِيمِ**)[1] أي: المتعالي عن إحاطة العقول بكنه ذاته.

(**يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ: اَللَّهُمَّ يَا كَبِيرُ**) عن مشاهدة الحواس وإدراك العقول (**يَا سَمِيعُ**) أي: جميعَ المسموعات (**يَا بَصِيرُ**) أي: جميعَ المبصرات (**يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ**) أي: معين يقوم بأمور خلقه (**يَا خَالِقَ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ المُنِيرِ**) أي: المضيء للعالَم خَصَّهما بالذكر؛ لأنهما آيتان عظيمتان من آياته تعالى.

(**يَا عِصْمَةَ البَائِسِ**) أي: الذي أصابه بؤس أي: لشدة الفقر والاحتياج (**الخَائِفِ المُسْتَجِيرِ**) أي: الطالب الأمان من العذاب (**يَا رَازِقَ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ**) بطرق شتى كإنباعه تعالى عينا من الجنة مِن ضَرْعِ أُمِّه فيشرَب منه فيجزيه من الطعام والشراب.

رُوي عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا رفعه أي: رفع ابن عمر الحديثَ إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بكاءُ الصبي إلى شهرين شهادة أن لا إله إلا الله، وإلى أربعة أشهرٍ الثقةُ بالله، وإلى ثمانية أشهرِ الصلاةُ على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولسنتين استغفارٌ لوالديه فإذا استسقى أنبع الله له مِن ضَرعِ أُمِّه عينا من الجنة فيشرب فيجزيه من الطعام والشراب**»[2].

---

(١) أخرجه ضياء الدين المقدسي في «العدة للكرب والشدة» (١٠٩/ ٦٠)، وقوام السنة في «الترغيب والترهيب» (٢/ ١١٧/ ١٢٧٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨/ ٨٩)، والديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٧٠/ ١٩١٣).

(٢) أورده الديلمي في «الفردوس» (٢/ ٢٢/ ٢١٤٢)، وأبو طاهر السِّلَفي في «الطيوريات» (٢/ ٥٥٠/ ٤٦٩).

يَا جَابِرَ الْعَظْمِ الْكَسِيرِ، أَدْعُوكَ دُعَاءَ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ كَدُعَاءِ الْمُضْطَرِّ الضَّرِيرِ.

أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ، وَبِمَفَاتِيحِ الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ، وَبِالْأَسْمَاءِ الثَّمَانِيَةِ الْمَكْتُوبَةِ عَلَى قَرْنِ الشَّمْسِ........................

شرح الكتاب

أخرجه الديلمي، كذا في «القول البديع»[1] للسخاوي، وكإيجاب النفقة على وليه وإلقاء المحبة ولو على عدوه، كما في شأن موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مع فرعون.

(**يَا جَابِرَ**) أي: مصلح[١٢٠/أ] (**الْعَظْمِ الْكَسِيرِ**) أي: المكسور (**أَدْعُوكَ دُعَاءَ الْبَائِسِ**) أي: كدعاء البائس (**الْفَقِيرِ**) أي: المحتاج إليك في سائر أحواله، وجميع أموره (**كَدُعَاءِ الْمُضْطَرِّ الضَّرِيرِ**) بمعنى المضطر (**أَسْأَلُكَ**) متوسلا (**بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ**) أي: بموضع الهيبة.

(**مِنْ عَرْشِكَ وَبِمَفَاتِيحِ الرَّحْمَةِ**) وهي إيصال الخير، والمراد بمفاتيح الرحمةِ الأعمالُ الموجبة للرحمة، كشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والبر، والصلة، وغيرها.

(**مِنْ كِتَابِكَ**) أي: المكتوبة في كتابك، المخزونة في لوحك المحفوظ في محفوظك.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال[2] رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ لَمَّا قَضَى الخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي**»[3]. وفي رواية: «تغلب غضبي»[4].

(**وَبِالْأَسْمَاءِ الثَّمَانِيَةِ الْمَكْتُوبَةِ عَلَى قَرْنِ الشَّمْسِ**) أي: أعلاها، وأولُ ما يبدوا منها

---

(١) ينظر: «الفردوس» للديلمي (٢/ ٢٢/ ٢١٤٢)، و«القول البديع» للسخاوي (ص: ٦٠).

(٢) ليست في الأصل، (ح)، والزيادة من (ب).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٥٥٣- ٧٤٢٢)، وابن ماجه في «سننه» (١٨٩)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٧/ ٢٩٣/ ٧٤٩١).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٤٠٤)، ومسلم في «صحيحه» (١٥ - ٢٧٥١)، والترمذي في «سننه» (٣٥٤٣).

أَنْ تَجْعَلَ الدُّنْيَا كَذَا وكَذَا».

«يَا مُؤْنِسَ كُلِّ وَحِيدٍ، وَيَا صَاحِبَ كُلِّ فَرِيدٍ، وَيَا قَرِيباً غَيْرَ بَعِيدٍ، وَيَا شَاهِداً غَيْرَ غَائِبٍ، وَيَا غَالِباً غَيْرَ مَغْلُوبٍ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ».

«يَا نُورَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا زَيْنَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا جَبَّارَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا عِمَادَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا بَدِيعَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا قَيَّامَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ، ....

شرح الكتاب

في الطلوع لم أعثر على ما كُتب على قرنها سوى ما روى السيوطي عن سلمان قال: «خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الشَّمْسَ مِنْ نُورِ عَرْشِهِ، وَكَتَبَ فِي وَجْهِهَا: إِنِّي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، صَنَعْتُ الشَّمْسَ بِقُدْرَتِي، وَأَجْرَيْتُهَا بِأَمْرِي»(١).

(أَنْ تَجْعَلَ الدُّنْيَا كَذَا وكَذَا)(٢) كنايةٌ عن المطالبة[١٢٠/ب] التي تذكر وتسأل من السعادة، والتقوى، والإيمان، وغيرها.

(يَا مُؤْنِسَ) أي: أنيس (كُلِّ وَحِيدٍ) أي: منفرد (وَيَا صَاحِبَ كُلِّ فَرِيدٍ) أي: واحد (وَيَا قَرِيباً غَيْرَ بَعِيدٍ وَيَا شَاهِداً غَيْرَ غَائِبٍ وَيَا غَالِباً غَيْرَ مَغْلُوبٍ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ) أي: قائم بذاته ومقيم لغيره. (يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ)(٣) أي: الذي لا شرفَ، ولا كمالَ، ولا كرامةَ، ولا مكرمةَ إلا وهي منه تعالى.

(يَا نُورَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي: منورهما (يَا زَيْنَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) أي: مزيِّنَهما (يَا جَبَّارَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) أي: مصلحَهما (يَا عِمَادَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) أي: مقيمَهما (يَا بَدِيعَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) أي: مبدعَهما (يَا قَيَّامَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) أي: مقيمَهما، والقَيَّامُ: لغةٌ في القيوم وقرأ عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الحي القيام» مقام «القيوم» كذا في «المختار»(٤).

---

(١) ينظر: «العظمة» للإصبهاني (٤/ ١١٨٤/ ٦٤٤).

(٢) أورده الديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٨٩/ ١٩٩٦)، وأبو طالب المكي في «الغنية» (٢/ ٢٥٣).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «معجمه» (١/ ٢١٥/ ٢٤٥).

(٤) ينظر: «مختار الصحاح» لأبي بكر الرازي (ص: ٢٦٢).

يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، يَا صَرِيخَ المُسْتَصْرِخِينَ، وَمُنْتَهَى العَابِدِينَ، وَالمُفَرِّجَ عَنِ المَكْرُوبِينَ، وَالمُرَوِّحَ عَنِ المَغْمُومِينَ، وَمُجِيبَ دُعَاءِ المُضْطَرِّينَ، وَيَا كَاشِفَ الكُرَبِ، يَا إِلَهَ العَالَمِينَ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ مَنْزُولٌ بِكَ كُلُّ حَاجَةٍ».

«اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مَوْتِ الهَمِّ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ مَوْتِ الغَمِّ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، ....

شرح الكتاب

(يَا ذَا الْـجَلَالِ وَالإِكْرَامِ يَا صَرِيخَ المُسْتَصْرِخِينَ) أي: يا غياث المستغيثين كما وقع في بعض النسخ (وَمُنْتَهَى العَابِدِينَ) وفي نسخة: «ومُنْتَهى العَائِذِينَ» (وَالمُفَرِّجَ) أي: الذي فرّج الكرب (عَنِ المَكْرُوبِينَ) أي: المغمومين (وَالمُرَوِّحَ) أي: الذي سهّل الغمّ (عَنِ المَغْمُومِينَ وَمُجِيبَ دُعَاءِ المُضْطَرِّينَ وَيَا كَاشِفَ الكُرَبِ) أي: الغمِّ (يَا إِلَهَ العَالَمِينَ) أي: معبودهم (وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ مَنْزُولٌ بِكَ) لا بغيرك (كُلُّ حَاجَةٍ)[1] أي: أنزلتها.

(اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مَوْتِ الهَمِّ [١٢١/أ] وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ مَوْتِ الغَمِّ) الإضافةُ فيهما كإضافة: «علم الفقه»، و«شجر الأراك» أي: أعوذ بك من الموت الذي كان لأجلهما.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُوعِ) أي: أَلَمِه في الدنيا (فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ) المضاجع النائم في فراشٍ واحدٍ؛ فإنه يُضعف البدنَ ويمنعه عن الاستراحة، وعن القيام بوظائف العبادات سيما التهجد، ويُشوِّش الدماغَ، ويثير الأفكار الفاسدةَ، والخيالاتِ الباطلةَ.

[الجوع أساس سلوك الطريق]

سئل بعضُهم: كيف تمدح الصوفية الجوعَ مع استعاذة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه، حتى قيل: «الجوع أساس سلوك الطريق إلى الله تعالى»، ولذلك خُصَّ بالأحبية في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أحبكم إلى الله أقلكم طعما**»[2].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٥٢/ ١٤٥)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٧٩/ ١٧٣٩٧).

(٢) عزاه علي المتقي في «كنز العمال» (٣/ ٣٨٩/ ٧٠٨٤)، (١٥/ ٢٦١/ ٤٠٨٦٩)، إلى الديلمي =

وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ البِطَانَةُ».

«اَللَّهُمَّ اجْعَلْ سَرِيرَتِي..

شرح الكتاب

فقال: إنما مدحوا الجوع المشروعَ؛ لكونه مطلوبا للسالك؛ ليَخرجَ عن تحكمات الشهوات البهيمة فيه، فإذا خرج عنها نار هيكلُهُ، وأدرك بالنور الحقَّ والباطلَ وحينئذ يكون جوعُه مطيتَه الموصلةَ له إلى حضرة مولاه فالمدح ليتخلَّصَ السالكُ من ورطة الشَّرَهِ والحرص الكامن في طبعه، وبخروجه لم يبق فيه ما يُخاف منه فيطالب حينئذ بالبدأ بنفسه؛ ليكونَ أقربَ جارٍ إليه، وإليه أشار بخبر: «**ابدأ بنفسك**»[(١)]. انتهى[(٢)].

قال الشاذلي: «جعت مرة ثمانين يوما فخطر ببالي أنه حصل لي من ذلك شيءٌ فإذا بامرأة خرجت من مفازة كأنَّ وجهَها الشمسُ حسنا[١٢١/ب] وهي تقول: منحوس جاعَ ثمانين يوما فأخذ يدل على ربه لعمله، أنا لي ستة أشهر لم أذق طعاما قط»[(٣)]. انتهى.

(**وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الخِيَانَةِ**) أي: مخالفة الحق بنقض العهد في السر، فمن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه. (**فَإِنَّهَا**) أي: الخيانة (**بِئْسَتِ البِطَانَةُ**)[(٤)] بكسر هو الذي يستبطن[(٥)] الرجل [ويجعله بطانة، وفي «المغرب»: بطانةُ الرجل:][(٦)] أهلُه وخاصته[(٧)].

(**اَللَّهُمَّ اجْعَلْ سَرِيرَتِي**) أي: السر الذي أكتمُه. قيل: أولُ المسير إلى الله تعالى

= في «الفردوس» عن ابن عباس.

(١) تمام الحديث: «ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا» أخرجه مسلم في «صحيحه» (٩٩٧)، والنسائي في «سننه» (٢٥٤٦).

(٢) ينظر: «فيض القدير للمناوي» (٢/ ١٢٣).

(٣) ينظر: «فيض القدير للمناوي» (١/ ١٧٥).

(٤) أخرجه البيهقي في «الدعوات» (١/ ٤٦١/ ٣٥٠).

(٥) في الأصل، (ح): «استنبطه»، والمثبت من (ب).

(٦) ليست في الأصل، والزيادة من (ب)، (ح).

(٧) ينظر: «المغرب في ترتيب المعرب» للمُطَرِّزِي (ص: ٤٦).

خَيْراً مِنْ عَلَانِيَتِي، وَاجْعَلْ عَلَانِيَتِي صَالِحَةً، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ صَالِحِ مَا تُؤْتِي النَّاسَ مِنَ المَالِ، وَالأَهْلِ، وَالوَلَدِ، غَيْرَ ضَالٍّ، وَلَا مُضِلٍّ».

شرح الكتاب

التزامُ الذكر والخلوة به، وأولُ ما ابتدأ به النبيُّ ﷺ أنْ حُبِّبَ إليه الخلاء، وكان يخلوا في غار حراء، ولا يصح جلوةٌ إلا بعد خلوةٍ. انتهى[١].

(خَيْراً مِنْ عَلَانِيَتِي وَاجْعَلْ عَلَانِيَتِي صَالِحَةً) قال الطيبي: «طلب أوَّلًا السريرةَ خيرا من العلانية، ثم عقَّبه بطلب علانيةٍ صالحةٍ لدفع التوهم أن السريرة ربما يكون خيرا من علانيته غير صالحة»[٢]. انتهى.

وروي في بعض الآثار: أن عمل السر يُفضَّل على العلانية بسبعين ضعفًا، والعلانيةُ أفضل لمن أراد الاقتداءَ في أفعاله نصحًا لله في ذاته، ودينه، وخلقه، كذا في «الفيض»[٣].

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ صَالِحِ مَا تُؤْتِي النَّاسَ مِنَ المَالِ وَالأَهْلِ وَالوَلَدِ) حال كون كل واحد منها (غَيْرَ ضَالٍّ) عن الحق (وَلَا مُضِلٍّ)[٤] لأحد من خلقك.

قيل: إن مِن نعمه تعالى العظيمة على عبده أن يشبهه ولدُه خَلْقًا وخُلُقًا **أما الأول:** فإنه[١٢٢/أ] لا يستريب أحدٌ في نفسه إذا شابهه فيه. **وأما الثاني:** فأنه إذا تغاير الطبائع وقع التنافر والتشاجر المؤدي إلى العقوق والتقصير في الحقوق، وجَهَدَ كلٌّ نقلَ صاحبِه عن طباعه، وتأبى الطباعُ عن النقل، فهذا أعظم التشابه، والناسُ عنها غافلون، ولا يجحدها إلا الجاهلون. انتهى[٥].

---

(١) ينظر: «فيض القدير للمناوي» (٣/ ٣٩٦).

(٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٩٣٦).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/ ١٣٩).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥٨٦)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٢/ ٨٠).

(٥) ينظر: «فيض القدير للمناوي» (٢/ ٥٤١).

«**اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الْمُنْتَخَبِينَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَالْوَفْدِ الْمُتَقَبَّلِينَ**».

شرح الكتاب

(**اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الْمُنْتَخَبِينَ**) أي: المختارين (**الغُرِّ المُحَجَّلِينَ**) الغرُّ: جمع الأغر، وهو الفرس الذي له بياضٌ في جبهته، والتحجيلُ بياضٌ في قوائمه ولا يجاوز الرُّكبتين، والمرادُ هنا بياضُ الوجهِ مطلقا، وهو النور عن مواضع الوضوء. والمعنى: الذين ابيضت وجوهُهم.

وفي «الصحيح»: «**إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ**»(١).

وقد جُعل ذلك علامةً لهم يُعرفون بها بين الأمم يومَ القيامة؛ تشريفا لهم، وإكرامًا لنبيهم الذي له يتبعون. وفي التعبير بما هو من صفات الخيل إشارةٌ إلى أنهم جِيادٌ سابقون على غيرهم وفيه استعارةٌ مكنيةٌ وتوريةٌ.

(**وَالوَفْدِ**) جمعُ وافدٍ كصَحْبٍ وصاحب، وهو الواسطة بين الله وبين الأمة. قيل: العلماء العاملون وَفْدٌ بين الأمة وبين الله تعالى أي: الواسطةُ، فالواسطة الأصلي هو النبي ﷺ.

(**المُتَقَبَّلِينَ**)(٢) أي:[١٢٢/ب] المقبول دعاؤُهم وسائرُ طاعتهم إذا دعوه أجابَهم، وإذا استغفروه غَفَرَ لهم، كما قال النبي ﷺ: «**الحَاجُّ والغَازِي، وَفْدُ اللهِ**(٣) **إِنْ دَعَوْهُ أَجَابَهُمْ، وَإِنِ اسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤٦).

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٢٤/ ٣٢١/ ١٥٥٥٤ -٢٩/ ٣٦٩/ ١٧٨٣٢).

(٣) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ١٢٠٢/ ٢٥١١)، والنسائي في «سننه» (٢٦٢٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٠٨/ ١٦١١).

(٤) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٢٨٩٣)، وابن حبان في «صحيحه» (١٠/ ٤٧٤/ ٤٦١٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٢٤٧/ ٦٣١١)، و«المعجم الكبير» (١٢/ ٤٢٢/ ١٣٥٥٦).

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ شَيْئاً، وَأَنَا أَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَبِاسْمِكَ الْعَظِيمِ.........

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا وَأَنَا أَعْلَمُ) وأنت تعلم لا يخفى عليك شيءٌ في الأرض ولا في السماء (وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ)[١] أي: أطلب منك أن تغفر ما علمتَه من تقصيري وما لا يليق بي ولم أُحِطْ به علما إنك أنت علام الغيوب.

وفي بعض الروايات: قيل: «**يا رسول الله أنستغفر مما لا نعلم قال وما يؤمنني والقلب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء**»[٢].

والله يقول: ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]. انتهى. كذا في «الفيض»[٣].

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ) أي: بذاتك (الْكَرِيمِ) أي: الشريف الذي لا ينفد عطاؤه وإحسانه. قيل: هذا يعارض قولَه: لا يُسأل بوجه الله تعالى إلا الجنة، وأجيب: بأن الاستعاذة من الكفر سؤالُ الجنة (وَبِاسْمِكَ الْعَظِيمِ) أي: الذي لا رتبةَ إلا وهي منحطةٌ عن رتبته. قيل: ينبغي للمرء أن يدعوه بأسمائه الحسنى ولا يدعوَه بما لا يخلص ثناء وإن كان في نفسه حقًّا. قال الله: ﴿وَلِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] انتهى[٤].

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١/ ٦٠/ ٥٨-٦٠-٦١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٥٠/ ٧١٦)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٥٠/ ٢٨٦)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٤/ ١٤٢).

(٢) رواية مسلم هكذا: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» (١٧ - ٢٦٥٤)، والترمذي: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ». (٢١٤٠).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١٣٠).

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١٦٠).

مِنَ الكُفْرِ وَالفَقْرِ».

«اَللّٰهُمَّ قِنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي».

«اَللّٰهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا تَنْزِعْ عَنِّي صَالِحَ مَا أَعْطَيْتَنِي ......

شرح الكتاب

(مِنَ الكُفْرِ وَالفَقْرِ)[1] [١٢٣/أ] أي: الفقر المذموم قرن الكفرَ بالفقر؛ لأنه قد يجر إليه؛ لأن الفقير ربما يحسد الأغنياءَ، والحسدُ يأكل الحسنات ويتذلل لهم بما يدنس به عرضُه، وينثلم به دينُه وربما لم يرض بالقضاء ويسخط الرزقّ، وذلك وإن لم يكن كفرا لكنه جار إليه، ولذلك استعاذ المصطفى من الفقر؛ تعليما لأمته وقد مر ما روي عن سفيان الثوري.

(اَللّٰهُمَّ قِنِي) أي: احفظني (مِنْ شَرِّ نَفْسِي) الأمارة بالسوء (وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي)[2] أي: اقصد لي، أرشد أمري، ولا تقصد غيره، يقال: عزم على كذا إذا أراد فعله كذا في «القاموس» وغيره[3].

(اَللّٰهُمَّ لَا تكِلْنِي) أي: لا تسلمني (إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ) أي: تحريكَ جَفْنٍ وهو مبالغةٌ في القلة (وَلَا تَنْزِعْ) أي: لا تقلَعْ يقال: نزع من مكانه، قَلَعَه كذا في «المختار»[4]. (عَنِّي صَالِحَ مَا أَعْطَيْتَنِي) من النعم والعمل الصالح، هذا تحريك همم أُمته إلى الدعاء،

---

(١) أخرجه ابن كثير في «جامع المسانيد والسنن» (٥/ ٤٨٠/ ٦٨٨٨)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٤٣/ ١٧١٧٦).

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٣/ ١٩٧/ ١٩٩٩٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ١٨١/ ٨٩٩)، والطبراني في «الدعاء» (٤١٢/ ١٣٩٤)، و«المعجم الكبير» (١٨/ ٢٣٨/ ٥٩٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٩١/ ١٨٨٠).

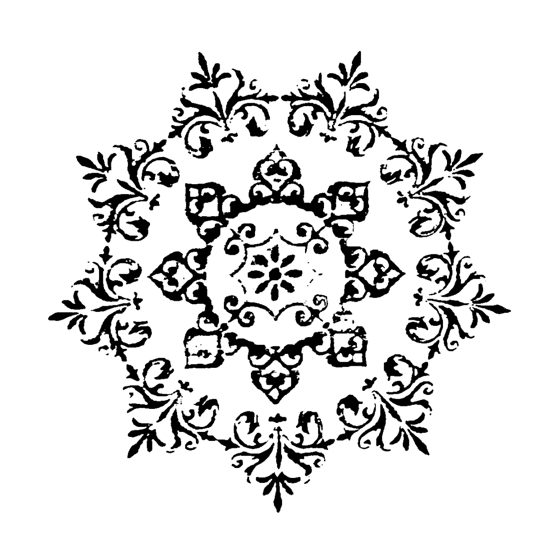
(٣) ينظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص: ١١٣٧)، و«مختار الصحاح» لأبي بكر الرازي (ص: ٢٠٨).

(٤) ينظر: «مختار الصحاح» لأبي بكر الرازي (ص: ٣٠٨).

فَإِنَّهُ لَا نَازِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا يَعْصِمُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ».

شرح الكتاب

وطلبِ التوفيق للعمل الصالح (فَإِنَّهُ لَا نَازِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ) أنت فعالٌ لما تريد فاثبتْ وأدمْ لنا صالح ما أعطيتَنا (وَلَا يَعْصِمُ) أي: لا يمنع سخطك أو خِزيَك (ذَا الجَدِّ) أي: عن ذي الجد أي: الغني (مِنْكَ) أي: عندك (الجَدُّ)[1] أي: غناؤه بل يعصِمه العملُ الصالح.



(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٣٧)، والديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٩٣/ ٢٠٠٨).

[الحزب السادس: في يوم الخميس]

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ غِنَى الأَهْلِ وَالمَوْلَى، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيَّ رَحِمٌ قَطَعْتُهَا».

شرح الكتاب

الحزب السادس: في يوم الخميس

(**اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ غِنَى الأَهْلِ**) أي: أهل بيتي[١٢٣/ب] أو أهلك (**وَ**) غنى (**المَوْلَى**) أي: مَن يلي أمري، أو ينصرني في ديني (**وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيَّ رَحِمٌ**) بالقطع، والخسران، واستحقاق النيران (**قَطَعْتُهَا**)(١) أي: هجرتها.

[صلة الرحم أقسامها وفوائدها]

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، فَقَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَلِكِ لَكِ**»(٢). رواه أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ**»(٣).

قال القرطبي(٤): «الرحمُ التي توصل عامةٌ وخاصةٌ، فالعامة: رحم الدين يجب مواصلتُها بالود والتناصح، والعدل، والإنصاف، والقيام بالحق الواجب أو المندوب. والخاصةُ: تزيد بالنفقة على القريب، وتفقُّدِ حاله، والتغافُلِ عن زلته ويتفاوت

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ١٣١/ ٤٨٤٩)، والديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٥٨/ ١٨٦٢).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٨٣٠-٧٥٠٢)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٥٤).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٥٥٥)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥/ ٢١٧/ ٢٥٣٨٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠/ ٣٢٠/ ٧٥٥٩).

(٤) في النسخ التي بين أيدينا: «الطيبي» والصواب: «القرطبي» كذا في «الفيض»، و«المفهم» للقرطبي (٦/ ٥٢٦).

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ نَفْساً بِكَ مُطْمَئِنَّةً تُؤْمِنُ بِلِقَائِكَ وَتَرْضَى بِقَضَائِكَ وَتَقْنَعُ بِعَطَائِكَ».

استحقاقهم في ذلك يقدم الأقرب فالأقرب»[١].

وقال ابن أبي جمرة: «صلة الرحم: بالمال، والعون على الحوائج، ودفعِ الضر، وطلاقة الوجه، والدعاءِ. والمعنى الجامعُ: إيصال ما أمكن من خيرٍ ودفعُ ما أمكن من شرٍ بقدر الطاقة»[٢]. انتهى. كذا في «الفيض»[٣]. [١٢٤/أ]

وفيه أيضا «الرحم» ضربان: رحمُ قرابةٍ وولادةٍ، ورحمُ إيمان وإسلام. ورحمُ القرابة نوعان: رحمٌ تَرِثُ ورحمٌ لا تَرِثُ، ورحمٌ تجب النفقة بالحكم، كالأصول والفروع، ورحمٌ لا تجب بالحكم كالحواش بل بالصلة والإحسان. والصلةُ تكون بالزيادة والإحسانِ وبالصفح في الأقوال وبالعون بالأفعال وبالأنفة بالمحبة والاجتماع وغيرِ ذلك من معاني التواصل، هذا في الدنيا، وأما فيما بعدَ الموت بالاستغفار لهم والدعاءِ ونحوِ ذلك، ومن الصلة للرحم تعليمُهم ما يجهلون وتنبيهُهم على ما ينفعهم ويضرهم. انتهى[٤].

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ نَفْسًا بِكَ) لا بغيرك (مُطْمَئِنَّةً) وهي التي تَمَّ تنوُّرُها بنور القلب حتى انخلع عن صفتها الذميمةِ وتخلَّقتْ بالأخلاق الحميدة (تُؤْمِنُ بِلِقَائِكَ) بالموت أو البعث (وَتَرْضَى بِقَضَائِكَ) أي: ترضى بالمقدور (وَتَقْنَعُ بِعَطَائِكَ)[٥] أي: إحسانك،

---

(١) ينظر: «المفهم» للقرطبي (٦/ ٥٢٦).

(٢) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ٤١٨).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/ ٥٣).

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٢٤٩).

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٩٩/ ٧٤٩٠)، و«مسند الشاميين» (٢/ ٤٠٩/ ١٥٩٨)، والشجري في «ترتيب الأمالي» (٢/ ٤٢٥/ ٢٩٩١)، والديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٥١/ ١٨٣٥).

وترضى به على الوجه المطلوب شرعا وهو ما يكفي عن الجوع والسؤال؛ لأن ما قَلَّ وكفى خيرٌ مما كثُر وألهَى.

قال الحرالي: من كان رضاه من الدنيا سدَّ جوعته وستر عورته لم يكن عليه خوفٌ ولا حزنٌ في الدنيا ولا في الآخرة سواء جعله الله فقيرا[١٢٤/ب]أو غنيا(١).

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي، وَخَيْرُ الذِّكْرِ الخَفِيُّ**»(٢). رواه أحمد والبيهقي وابن حبان عن سعد، وأكثرُ رجالِهِ رجالُ الصحيح، كذا قال الهيثمي(٣)، وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **فقال: يَا مُحَمَّدُ عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ**»(٤). رواه الشيرازي، والحاكم، والبيهقي، عن سهل. والبيهقي عن جابر، وأبو نعيم عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال الحاكم: صحيح وأقره الذهبي وصححه البيهقي.

قال الغزالي: «هذه الكلمات جمعت حكم الأولين والآخرين وهي كافية للمتأمل فيها طول العمر»(٥). كذا في «الفيض»(١).

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٤٧٢).

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٢/ ٢١٧/ ١٢١٨)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٢/ ٢٢٦/ ١٤٧٧) -(٢/ ٢٦٠/ ١٥٥٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٨١/ ٥٤٧)، والطبراني في «الدعاء» (١/ ٥٢٦/ ١٨٨٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٢٢٠/ ٢١٧/ ٢).

(٣) ينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (١٠/ ٨١/ ١٦٧٩٥).

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٦٠/ ٧٩٢١) - (٣/ ٣١٣/ ١٨٦٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٣٠٦/ ٤٢٧٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٤٣٥/ ٧٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٣/ ١٢٥/ ١٠٠٥٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٥٣).

(٥) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (٤/ ٤٣١).

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ، وَمِنْ شَرِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ، وَمِنْ شَرِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنِ امْرَأَةٍ تُشَيِّبُنِي قَبْلَ الْمَشِيبِ، ....

شرح الكتاب

وكذا فيه أيضا: ففي القناعة العزُّ والحرية، ولذا قيل: استغن عمن[2] شئتَ فأنت نظيره واحتَجْ لمن شئتَ تكن أسيرَه، وأحسِنْ لمن شئتَ تكنْ أميرَه. وقال بعضهم: الفقر لباسُ الأحرار والغِنَى بالله لباسُ الأبرار انتهى[3].

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ) كالحيَّة وغيرِها (وَمِنْ شَرِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ) كالإنسان وغيره (وَمِنْ شَرِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ)[4] كالأسد وسائر المؤذيات[١٢٥/أ].

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنِ امْرَأَةٍ تُشَيِّبُنِي قَبْلَ الْمَشِيبِ) وهي التي لا تأمر زوجَها إلا بشَرٍّ، ولا تحثُّه إلا على شرٍّ، وأقل فسادها ترغيبه في الدنيا؛ ليتهالك فيها، وأيُّ فسادٍ أضرُّ من هذا؟ قيل: لم يكفر من كفر ممن مضى إلا مِن قِبَلِ النساء وكفرُ مَن بَقِي مِن قِبَلِ النساء[5]. انتهى

روي: أنه أرسل بعضُ الخلفاءِ إلى الفقهاء بجوائزَ فقَبِلوها وردَّها الفضيلُ، فقالت له امرأتُه: تَرُدُّ عشرَ آلفٍ، وما عندنا قوتُ يومٍ؟ فقال: مثلي ومثلُكم كقومٍ لهم بقرةٌ يحرثون عليها، فلما هَرِمَت ذبحوها، وكذا أنتم أردتم ذبحي على كِبَرِ سِنِّي، موتوا جُوعًا[6] قبلَ أن

---

(١) ينظر «فيض القدير» للمناوي (١/ ١٠٢).

(٢) في الأصل: «عن»، والمثبت من (ب)، (ح).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ١٠٢).

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٢١/ ٩٣٠٤)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٤٧٣/ ٣٦٣)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٤٤).

(٥) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٥/ ٤٣٦).

(٦) في النسخ التي بين أيدينا: «جزعا» والمثبت من «فيض القدير» للمناوي (٥/ ٤٣٦).

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ وَلَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ وَبَالاً، ....

شرح الكتاب

تذبحوا فُصَيلا. وقيل: «إن إبليس لما خُلقت المرأةُ قال: أنتِ نصف جدي، وأنتِ موضعُ سري، وأنت سَهْمي الذي أَرمِي بك فلا أخطئ به»، كذا في «الفيض»(١).

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَرَكْتُ فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»(٢). رواه أحمد والترمذي والنسائي عن أسامة.

«لطيفة»

قال في «التاتارخانية» نقلا عن المبسوط: إن صفوان الطائي كان نائما مع امرأته وأخذت سكينا وجلست(٣) على صدره وقالت: لأَذبَحَنَّك أو تُطلِّقني فنَاشَدَها بالله وأبت فطلقها ثلاثا فبلغ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «لا إقالة[١٢٥/ب] في الطلاق»(٤) يعني: الطلاقُ واقعٌ لا يقبل النقض والفسخ(٥). انتهى.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ وَلَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ وَبَالاً) وهو الذي يشغلني عن طاعتك وطاعة رسولك، أو يخاصمني في أمر الدين أو الدنيا كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْۚ﴾ [التغابن: ١٤].

وقال الحكماء: «الولد الشَّيِّنُ يَشين السلفَ ويهدِمُ الشرفَ، والجار السوء يُفشي السر ويهتك الستر، والسلطان السوء يَحِيف البَري ويصطنع الذل، والبلد السوء يجمع

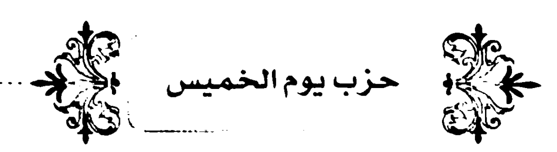
(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٥/ ٤٣٦).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٠٩٦)، ومسلم في «صحيحه» (٩٧ - ٢٧٤٠)، والترمذي في «سننه» وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٢٧٨٠) (٣٦/ ٥١/ ٢١٨٢٩).

(٣) في الأصل، (ب): «حبلت» والمثبت من (ح).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (١/ ٣١٤/ ١١٣٠) ولفظه: «لَا قَيْلُولَةَ فِي الطَّلَاقِ» كذا في «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٥/ ٢١٤١).

(٥) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٥/ ٢١٤١).



وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ مَالٍ يَكُونُ عَلَيَّ عَذَاباً، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ صَاحِبِ خَدِيعَةٍ إِنْ رَأَى حَسَنَةً دَفَنَهَا وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَفْشَاهَا».

شرح الكتاب

السفك ويورث الهلك»[١].

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ مَالٍ يَكُونُ عَلَيَّ عَذَابًا) وهو الذي يشغلني عن توجُّهِي إليك فأنفقه فيما لا ترضاه مع أنك تسألني عن مالي من أين أكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ قيل: يسمى المال مالا؛ لأنه يُميل القلوبَ عن الله تعالى.

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «اثْنَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ، يَكْرَهُ المَوْتَ، وَالمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الفِتْنَةِ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ المَالِ، وَقِلَّةُ المَالِ أَقَلُّ لِلْحِسَابِ»[٢]. رواه سعيد بن منصور وأحمد عن محمود بن لبيد الأنصاري وقال في «الكبير»: صحيح لكن عُرف أنه مرسلٌ[٣].

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ صَاحِبِ خَدِيعَةٍ) أي: حيلة (إِنْ رَأَى) أي: أبصر (حَسَنَةً دَفَنَهَا)[١٢٦/أ] أي: أخفاها ولم يبدها (وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَفْشَاهَا)[٤] أي: أظهرها ولم يخفها مع أن اللائق له الستر والإخفاء.

قيل: إظهار السر كإظهار العورة، فكما يحرم كشفُها يحرم إفشاؤه.

وقد قالوا: صدورُ الأحرار قبورُ الأسرار. وقد قيل: قلب الأحمق في فيه، ولسانُ العاقل في قلبه.

وقيل لبعضهم: كيف أنت في كتم السر؟ فقال: أستره[٥].

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٥٤١).

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٩/ ٣٦/ ٢٣٦٢٥)، والبغوي في «شرح السنة» (١٤/ ٢٦٧/ ٤٠٦٦).

(٣) ينظر: «الجامع الكبير» للسيوطي (١/ ١٥١-١٧/ ٥١٣).

(٤) أورده الديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٦٢/ ١٨٨٠)

(٥) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٦/ ١٤٨).

«اَللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ سِرِّي وَعَلَانِيَتِي فَاقْبَلْ مَعْذِرَتِي، وَتَعْلَمُ حَاجَتِي فَأَعْطِنِي سُؤْلِي، وَتَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَاناً يُبَاشِرُ قَلْبِي، وَيَقِيناً ....

شرح الكتاب

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ في الدنيا فَلَمْ يَفْضَحْهُ سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[(١)].

(اَللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ سِرِّي) أي: ما أُخفيه (وَعَلَانِيَتِي) أي: ما أُظهره (فَاقْبَلْ مَعْذِرَتِي) مثلثة الذال: اسمٌ من العذر، كما في «القاموس»[(٢)] أي: عذري (وَتَعْلَمُ حَاجَتِي) أي: احتياجي (فَأَعْطِنِي سُؤْلِي) أي: مسؤولي. قال القاضي: هو فعول بمعنى مفعول، كالخبز والأكل بمعنى المخبوز والمأكول (وَتَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي) أي: ما أُخفيه في نفسي كما تعلم ما أُعلنه وأُظهره.

(فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا يُبَاشِرُ قَلْبِي) أي: يُلابسه ويُخالطه؛ فإن الإيمان إذا تعلق بظاهر القلب أَحَبَّ الدنيا والآخرةَ، وإذا بطن الإيمانُ سُوَيْدَاء القلبِ وباشره أبغض الدنيا ولم ينظر إليها، ذكره حجة الإسلام عليه رحمة السلام[(٣)].

[معنى اليقين وأقسامه: علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين]

(وَيَقِينًا) وهو استقرارُ العلم الذي لا يتغير في القلب والسكونُ[١٢٦/ب] إلى الله ثقة به ورضى بقضائه.

وقيل: هو المشاهدة بالقلب. وقيل: هو العلم المتوالي بسبب النظر في المخلوقات. وقيل: هو ارتفاع الريب ومشهد الغيب والمشاهدةُ بالقلب.

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٢٧/ ١٤١/ ١٦٥٩٦)، والبزار في «مسنده» (١٦/ ٧٥/ ٩١٢٩) بلفظه، وأخرج مثله البخاري في «صحيحه» (٢٤٤٢)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٨٠).

(٢) ينظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١/ ٤٣٧).

(٣) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (٢/ ١٢٥).



صَادِقاً حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُصِيبُنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي، ....

قال الخواص: «لقيت شابا بالبادية كأنها سبكة فضة، فقلتُ: إلى أين؟ قال: إلى مكة، قلتُ: بلا زادٍ ولا راحلةٍ؟ قال: يا ضعيفَ اليقين! الذي يَقدِر على حفظ السموات والأرض لا يقدر أن يوصلني إلى مكة بلا علاقةٍ»(١)؟! انتهى.

قالوا: اليقين يتفاوت على ثلاثة مراتبَ:

١ - علمِ اليقين، ٢ - وعينِ اليقين، ٣ - وحق اليقينِ.

فعلمُ اليقين: «ما كان من طريق النظر والاستدلال».

وعين اليقين: «ما كان من طريق الكشف والنوال».

وحق اليقين: «أن يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات عيانا» كذا في «الفيض»(٢).

(**صَادِقًا**) أي: دائما ينشأ عنه دوامُ العمل والصدق (**حَتَّى أَعْلَمَ**) أي: أجزم وأتيقن (**أَنَّهُ**) أي: الشأن (**لَا يُصِيبُنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي**) أي: ما قدرتَ وقضيتَ في علمك الأزلي أو في لوحك المحفوظ.

قال الغزالي: «من لم يرض بالقضاء يكن مهموما مشغولَ القلب أبدًا بأنه لم كان كذا؟ ولماذا لا يكون كذا؟ فإذا اشتغل[١٢٧/أ] القلبُ بشيءٍ من هذه الهموم كيف يتفرغ للعبادة؟ إذ ليس للإنسان إلا قلبٌ واحدٌ»(٣).

قال ابن عربي: «لا يلزم من الرضاء بالقضاء الرضى بالمقضي، فالقضاءُ حكم الله وهو الذي أمرنا بالرضاء به والمقضي المحكوم به فلا يلزم الرضاء به»(٤).

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٢٥٩).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٥/ ٤٢٤).

(٣) ينظر: «منهاج العابدين» للغزالي (ص:٢١٧).

(٤) ينظر: «فصوص الحكم» للشيخ الأكبر محي الدين بن عربي (ص:١٧٤).

وَرِضىً بِمَا قَسَمْتَ لِي».

«اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ حَمْداً دَائِماً مَعَ خُلُودِكَ، وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً لَا مُنْتَهَى لَهُ دُونَ مَشِيئَتِكَ...

شرح الكتاب

(وَرِضىً) عطفٌ على إيمانا أو يقينا (بِمَا قَسَمْتَ لِي)(١) حتى أكونَ مِن أغنى الناسِ؛ فإن مَن قنع بما قسَّم اللهُ له صار غَنِيَّ القلب زاهدًا فيما في يد غيره. القناعةُ كنزٌ لا يفنى.

قال الحكماء: من قنع كان غنيا ـ وإن كان فقيرا ـ ومن تجاوز منزلةَ القناعة فهو فقيرٌ وإن كان غنيا(٢).

قال النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَدِّ مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ تَكُنْ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ، وَاجْتَنِبْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكَ تَكُنْ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ»(٣). رواه ابن عدي عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(اللَّهُمَّ لَكَ) لا بغيرك (الحَمْدُ حَمْداً) ثابتا (دَائِماً مَعَ خُلُودِكَ) أي: مع بقائك الدائم (وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً لَا مُنْتَهى لَهُ) أي: لا نهايةَ له ولا حدَّ (دُونَ مَشِيئَتِكَ) وهو نعتُ حمدا، أي: كائنا تحت إرادتك ومعلَّقًا بمشيتك، ومسبوقا بقضائك وقدرك، كما في قوله: «اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ[١٢٧/ب] مِنْ قَوْلٍ أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلِفٍ أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ، فَمَشِيئَتُكَ بَيْنَ يَدَي ذَلِك إِذْ لا مِنْ شَيْءٍ إلا بِقَضَاءِكَ وقَدَرِكَ»(٤).

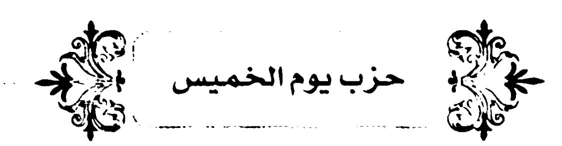
---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ١١٨)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٣٥٢/ ٢٦٢)، والأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٤٤).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٢٢٤).

(٣) أورده ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣٧٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٧٧/ ١٩٧)، وأبو داود في «الزهد» (١/ ١٣٩/ ١٣١)، وهَنَّاد بن السَّرِي في «الزهد» (٢/ ٥٠١) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موقوفا.

(٤) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥٠٨٧)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٥/ ٥٢٠/ ٢١٦٦٦)، =



وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً دَائِمًا لَا يُرِيدُ قَائِلُهُ إِلَّا رِضَاكَ، وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً عِنْدَ كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ وَتَنَفُّسِ كُلِّ نَفْسٍ».

«اَللّٰهُمَّ أَقْبِلْ بِقَلْبِي إِلَى دِينِكَ، وَاحْفَظْ مِنْ وَرَاءِنَا بِرَحْمَتِكَ».

«اَللّٰهُمَّ ثَبِّتْنِي أَنْ أَزِلَّ، وَاهْدِنِي أَنْ أَضِلَّ».

شرح الكتاب

(وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً دَائِمًا لَا يُرِيدُ قَائِلُهُ إِلَّا رِضَاكَ وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً عِنْدَ كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ) أي: تحريكِ جَفْنٍ (وَتَنَفُّسِ كُلِّ نَفْسٍ)[1] قيل: الأنفاسُ أزمنةٌ دقيقةٌ تتعاقب على العبد ما دام حيا، وعددُ أنفاس اليوم والليلة على ما قيل أربعةٌ وعشرون ألفَ نَفَسٍ، والمرادُ دوامُ الحمد واستمراره.

(اَللّٰهُمَّ أَقْبِلْ بِقَلْبِي) أي: اجعَلْه مُقبلًا ومُتوجِّهًا (إِلَى دِينِكَ) الحقِّ الذي هو الإسلامُ؛ فإن الدين عندك هو الإسلام (وَاحْفَظْ) أي: احفظني من الآفات التي جاءت (مِنْ وَرَاءِنَا) التي لا نراها، (بِرَحْمَتِكَ)[2].

(اَللّٰهُمَّ ثَبِّتْنِي) أي: اجعلني ثابتًا على الحق، واصرِفْنِي من (أَنْ أَزِلَّ) أي: أَزلَقَ في الدين، أو غيره، بفتح أوله وكسر الزاي من «الزلل»: الاسترسالُ من غير قصدٍ. يقال: «زَلَّت رِجلُهُ» تزل، إذا زَلَقَ.

(وَاهْدِنِي) إلى الحق، وإلى طريقٍ مستقيمٍ واصرفني من (أَنْ أَضِلَّ)[3] أي: عن طريق الحق.

= والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ١١٩/ ٤٨٠٣)، و«الدعاء» (١/ ١٢١/ ٣٢٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٩٧/ ١٩٠٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ١٨١/ ٤١٦).

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٣٥٥/ ٥٥٣٨)، والديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٤٢/ ١٨٠٤).

(٢) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٦/ ٢٠٢/ ٣٤٨٥).

(٣) أخرجه ابن كثير في «جامع المسانيد والسُّنَن» (٥/ ٤٣٣/ ٦٧٩٩)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤/ ١٨٠٢/ ٤٥٥٨).

«اَللّٰهُمَّ كَمَا حِلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَلْبِي فَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ وَعَمَلِهِ».

«اَللّٰهُمَّ ارْزُقْنَا مِنْ فَضْلِكَ، وَلَا تَحْرِمْنَا رِزْقَكَ، وَبَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا، وَاجْعَلْ غِنَاءَنَا فِي أَنْفُسِنَا، وَاجْعَلْ..

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ كَمَا حِلْتَ) أي: حَجبتَ (بَيْنِي وَبَيْنَ قَلْبِي) كما قلتَ: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:[١٢٨/أ] «يحول بين المؤمن وبين الكفر والمعاصي، ويحول بين الكافر وبين الإيمان وطاعته تعالى»(١).

(فَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ وَعَمَلِهِ)(٢) أي: وسوسته حتى لا يقربني ولا يضرني مكائدُه.

(اَللّٰهُمَّ ارْزُقْنَا مِنْ فَضْلِكَ) أي: إحسانِك مِن غير وجوبٍ ولا إيجابٍ؛ لأنه لا يجب عليك شيءٌ (وَلَا تَحْرِمْنَا) بفتح التاء وكسر الراء، أي: لا تَمنَعْنا كذا قال المصنف(٣) أي: لا تمنع عنا.

(رِزْقَكَ وَبَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا) أي: اجعله مباركًا محفوظًا بالنماء والزيادة في الخير، ووَفِّقْنا للرضاء بما قسمتَه منه وعدمِ الالتفات إلى غيره مع أنا لا ننال إلا ما رزقتَنا وإن جهدنا.

(وَاجْعَلْ غِنَاءَنَا فِي أَنْفُسِنَا) لأن الغِنَى في الحقيقة غِنى النفس لا المالُ. (وَاجْعَلْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ١٦٨٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٥٨) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص: ١٥٤).

(٢) أخرجه ابن كثير في «جامع المسانيد والسُّنَن» (٥/ ٤٣٣/ ٦٧٩٩)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤/ ١٨٠٢/ ٤٥٥٨).

(٣) ينظر: «مرقاة المفاتيح» للعلي القاري (٨/ ٢٦٢).

رَغْبَتَنَا فِيمَا عِندَكَ».

«اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ خَلَّاقٌ عَظِيمٌ، إِنَّكَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، إِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، إِنَّكَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ البَرُّ الجَوَادُ الكَرِيمُ ....

شرح الكتاب

رَغْبَتَنَا فِيمَا عِندَكَ)[(١)] الذي هو خيرٌ وأبقى، وهو ما وعدتَنا من المثوبات وسائرِ الإحسانات.

(اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ خَلَّاقٌ) أي: خالقُ كل شيءٍ على وجهٍ أكملَ (عَظِيمٌ) أي: متعالٍ عن إحاطةِ العقولِ بكُنْهِ ذاتِك (إِنَّكَ سَمِيعٌ) أي: جميعَ المسموعات (عَلِيمٌ) أي: جميعَ المعلومات (إِنَّكَ غَفُورٌ) أي: كثيرُ المغفرة (رَحِيمٌ) أي: كثيرُ العطايا والإحساناتِ[١٢٨/ب] (إِنَّكَ رَبُّ العَرْشِ) أي: خالقُهُ ومالكُهُ (العَظِيمِ) بالجر على أنه صفةُ العرش، ويجوز النصبُ على أنه صفةُ الرب.

(اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ البَرُّ) أي: المحسنُ، وهو البَرُّ الحقيقيُّ؛ إذ ما من برٍّ وإحسانٍ إلا وهو مُوليه (الجَوَّادُ الكَرِيمُ) أي: المفضِّلُ الذي يُعطي مِن غيرِ مسألةٍ ولا وسيلةٍ، ويتجاوز عن العيوب، ولا يستقصي في العقاب على الذنوب.

قال الإمام الرازي: «الكَرَمُ إفادة ما ينبغي لا لغرضٍ فمن يَهب السكين ممن يقتل به نفسَهُ فهو ليس بكريم، ومن أعطى ثم طلب عوضًا فهو ليس بكريم، وليس يجب أن يكون العوضُ عينًا بل المدحُ والثوابُ والتخلصُ عن المذمة، كلُّهُ عوضٌ»[(٢)].

وقال الغزالي: «الكريم هو الذي إذا قدر عَفَى، وإذا وعد وَفَى، وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء، ولا يُبالي لِمَ أعطى ولا لمن أعطى، وإذا دفعت حاجةٌ[(٣)] إلى غيره لا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٥١/ ٢٩٣٩٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٦٦).

(٢) ينظر: «التفسير الكبير» للرازي (٢٣/ ٢١٧).

(٣) في الأصل: «حاجتي» وفي (ب): «حلجته» والمثبت من (ح)، و«المقصد الأسنى» للغزالي (ص: ١١٧).

اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي، وَاسْتُرْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَارْفَعْنِي، وَاهْدِنِي، وَلَا تُضِلَّنِي، وَأَدْخِلْنِي الجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

«إِلَيْكَ رَبِّ فَحَبِّبْنِي، وَفِي نَفْسِي لَكَ رَبِّ فَذَلِّلْنِي،.........

شرح الكتاب

يرضى وإذا جُفي عاتب وما استقصى ولا يضيع مَن لَاذَ به والتجأ، ويغنيه عن الوسائل والشفعاء، فمن اجتمع له جميعُ ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق، وذلك هو الله تعالى وحدَه، ومن كان على أضداد هذه الصفات فهو اللئيم المطلق»(١). انتهى.

(اغْفِرْ لِي) أي: ذنوبي[١٢٩/أ] (وَارْحَمْنِي) أي: أَحسِنْ إلي (وَعَافِنِي) أي: عن البلايا، والأسقام الدنيوية المانعة عن العطايا الأخروية، والآفات الأخروية. (وَارْزُقْنِي) أي: حلالًا طيبًا (وَاسْتُرْنِي) أي: عيوبي، وسائرِ ذنوبي (وَاجْبُرْنِي) من جبر الله مصيبةً أي: رَدَّ عليه ما فات منه، ووَهَبَ عِوضَه أي: هَبْ لي عوضَ ما فات مني.

(وَارْفَعْنِي) أي: ذكري، وقدري، ورتبتي فيما بين الأخيار والأبرار، وعن مذلة الاحتياج إلى غيرك، وعن سائر المذلات (وَاهْدِنِي) طريقَك المستقيمَ (وَلَا تُضِلَّنِي) عن النهج القويم (وَأَدْخِلْنِي الجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ)(٢)

قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إِنَّ للهِ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِمَنْ يَقُولُ: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا قَالَ المَلَكُ: إِنَّ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكَ فَاسْأَلْ»(٣). رواه الحاكم.

(إِلَيْكَ رَبِّ فَحَبِّبْنِي) أي: اجعلني محبوبا لك (وَفِي نَفْسِي لَكَ رَبِّ فَذَلِّلْنِي) كما هو شأنُ العبدِ مع مولاه.

---

(١) ينظر: «المقصد الأسنى» للغزالي (ص: ١١٧).

(٢) أخرجه الديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٤١/ ١٨٠٠).

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٢٨/ ١٩٩٦)، والمنذري في «الترغيب» (٢/ ٣١٧/ ٢٥٣٨).

وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ فَعَظِّمْنِي، وَمِنْ سَيِّئِ الأَخْلَاقِ فَجَنِّبْنِي».

شرح الكتاب

(**وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ فَعَظِّمْنِي**) أي: اجعلني عظيمًا مهيبًا في الدنيا بوضع القبول في القلوب، وإعظام المنزلة في الصدور، وفي الآخرة بتكثير الأجر، وإعظام القدر، وهذا إنما يحصل[١٢٩/ب] بالتقوى؛ لأن من كان ذا حظٍّ من التقوى امتلأ قلبُهُ بنور اليقين، وانفتح عليه من الجلال والهيبة ما يَهابُه كلُّ شيءٍ رآه، وبقلة التقوى يَقِلُّ اليقينُ واستولى الظلمةُ على القلب، ومَن هذا حالُهُ فهو كالكلب فأنى يُهابُ؟

فعلى قدر خوفِ العبدِ مِن ربه يكون خوف الخلق منه، فكلما اشتد خوفُ العبد مِن الله اشتد خوفُ الخلق منه، وقد كان سعيدُ بن المسيب مع شدة زهده وتقعشقه لَيَستأذِنون في الدخول عليه؛ هيبةً له كما يستأذنون على الأُمراء، بل أشدُّ، وكان يقول: ما استغنى أحدٌ بالله إلا وافتقر الناس إليه كذا في «الفيض»(١).

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنِ اتَّقَى الله أَهَابَ الله مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَتَّقِ الله أَهَابَهُ الله مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**»(٢). رواه الترمذي الحكيم عن واثلة بن الأسقع.

(**وَمِنْ سَيِّئِ الأَخْلَاقِ فَجَنِّبْنِي**)(٣) أي: بَعِّدْني عنها؛ فإنها كِلابٌ نائحةٌ.

قال الغزالي: «القلب بيت هو منزل الملائكة، ومَهبِط آثارِهم، ومحل استقرارهم، والصفاتُ الرديةُ كالغضب، والشهوة، والحقد، والحسد، والكبر، والعجب،

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٦/ ٢٧).

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٢/ ١٠٣)، وعلي المتقي في «كنز العمال» (٣/ ١٤٢/ ٥٨٨٣)، وفي «تخريج أحاديث الإحياء» (٥/ ٢١٢٦/ ٣٣٤٥): وقد رواه كذلك الرافعي في تاريخه وعبد الرحمن بن محمد الكرخي في أماليه من حديث ابن عمر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٦٨/ ٢٩٥٢٨)، والديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٢٥/ ١٧١٧).

«اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ سَأَلْتَنَا مِنْ أَنْفُسِنَا مَا لَا نَمْلِكُهُ إِلَّا بِكَ فَأَعْطِنَا مِنْهَا مَا يُرْضِيكَ عَنَّا».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَاناً دَائِماً، وَأَسْأَلُكَ قَلْباً خَاشِعاً، وَأَسْأَلُكَ يَقِيناً صَادِقاً، وَأَسْأَلُكَ دِيناً قَيِّماً، وَأَسْأَلُكَ العَافِيَةَ مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ، وَأَسْأَلُكَ دَوَامَ العَافِيَةِ، وَأَسْأَلُكَ الشُّكْرَ عَلَى العَافِيَةِ، وَأَسْأَلُكَ الغِنَى عَنِ النَّاسِ».

شرح الكتاب

وأخواتها،[١٣٠/أ] كلابٌ نائحةٌ فأنَّى تدخلها الملائكةُ وهو مشحونٌ بالكلاب؟»(١). انتهى.

(اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ سَأَلتَنَا مِنْ أَنْفُسِنَا مَا لَا نَمْلِكُهُ إِلَّا بِكَ) أي: لا نستطيعه جلبًا أو دفعًا إلا بإقدارك، وتمكينك، وتوفيقك، وذلك المسؤولُ هو لزومُ الطاعة، وتجنُّبُ المعاصي (فَأَعْطِنَا مِنْهَا مَا) أي: التوفيقَ الذي نقتدر على الفعل الذي (يُرْضِيكَ عَنَّا)(٢) من الرضا ضد السخط، وفيه بيانُ أنَّ الأمورَ كلَّها منه تعالى مصدرُها وإليه مرجِعُها فلا تملك نفسٌ لنفسٍ شيئًا.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا دَائِمًا) وهو الإيمانُ المقبولُ المنجي عن دوامِ النيران (وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا خَاشِعًا) أي: خاضعًا مُتواضعًا؛ فإنَّ القلبَ إذا امتلأ من الخوف أحجب الأعضاءَ كلَّها عن ارتكاب المعاصي، وبقدر قلةِ الخوفِ يكون الهجومُ على المعاصي، فإذا قَلَّ جِدا أو استولت الغفلةُ كان ذلك من علامة الشقاء، كذا في «الفيض»(٣).

(وَأَسْأَلُكَ يَقِينًا صَادِقًا) أي: دائمًا جازمًا ينشأ عنه دوامُ العمل (وَأَسْأَلُكَ دِينًا قَيِّمًا) أي: مستقيمًا (وَأَسْأَلُكَ العَافِيَةَ مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ وَأَسْأَلُكَ دَوَامَ العَافِيَةِ) وفي نسخة: تمام العافية.

(وَأَسْأَلُكَ الشُّكْرَ[١٣٠/ب] عَلَى العَافِيَةِ وَأَسْأَلُكَ الغِنَى عَنِ النَّاسِ)(٤) ثقةً بما عندك؛

---

(١) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (١/ ٤٩).

(٢) أخرجه أبو القاسم الجنيد البجلي في «الفوائد» (٢/ ١٧٩/ ١٤٧١)، وابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (١١١/ ٩٣)، والمنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٥٨٢/ ١١).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١٣٢).

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٣/ ٤٠) والديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٥٠)، =

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ بَطَرِ الغِنَى وَمَذَلَّةِ الفَقْرِ يَا مَنْ وَعَدَ فَوَفَى، وَأَوْعَدَ فَعَفَا، اغْفِرْ لِمَنْ ظَلَمَ وَآسَى يَا مَنْ يَسُرُّهُ طَاعَتِي وَلَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَتِي، ....

فإنه خيرٌ وأبقى، وفي بعض الكتب الإلهية: لأقطعَنَّ أملَ مَن أَمَّلَ سِوائي وأُلبِسُه ثوبَ المذمةِ بين الناس، أتَقرَع بابَ غيري وبابي خيرٌ لك[١].

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ بَطَرِ الغِنَى) أي: الطغيان بالغنى والتكبر به (وَمَذَلَّةِ الفَقْرِ) أي: حقارته الذي هو الاحتياجُ إلى غيرك، إنما يُستعاذ من مذلة الفقر؛ لأن العبد بالفقر يكون من المقربين؛ لأن الله تعالى إذا أنزل به الفقرَ يريد أن يستخلصَه لوداده، ويجعَلَه من جملة أحبابه؛ لأن الفقر أشدُّ البلاء فيفعله بعبده؛ ليَدعوَه فيراه مفتقرا إليه فيُجيبُه إذا دعاه ويَصبِره إذا ابتلاه، فيصير من المقربين، ويُفيض عليه صُنوفَ الأنعام والإكرام[٢].

قال النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**إذا رَأيْتُمُ العَبْدَ أَلَمَّ الله بِهِ الفَقْرَ والمَرَضَ فإِنَّ الله يُرِيدُ أَنْ يُصافِيَهُ**»[٣]. رواه الديلمي عن علي أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(يَا مَنْ وَعَدَ فَوَفَى) أي: ما وعده من المثوبة، والإحسان، لا خُلفَ في وعده (وَأَوْعَدَ فَعَفَا) أي: تجاوز، ولا يعاقب؛ لفرط كرمه ولطفه (اغْفِرْ لِمَنْ ظَلَمَ) نفسه (وَآسَى) أي: ترك الأدبَ.

(يَا مَنْ يَسُرُّهُ طَاعَتِي) أي: يرضى عنها (وَلَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَتِي) أي: لا يضره شيءٌ في

= والسيوطي في «الجامع الكبير» (١٧/ ٧٦٢/ ١١٢٢).

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٤٤).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٣٦١).

(٣) أورده الديلمي في «الفردوس» (١/ ٢٦٢/ ١٠١٥)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٨١/ ٣٤٣٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ٢٣٨/ ٩٣٣٣)، والهناد بن السري في «الزهد» (١/ ٢٣١/ ٤٠١) مثله.

هَبْ لِي مَا يَسُرُّكَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّكِّ فِي الحَقِّ بَعْدَ اليَقِينِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ يَوْمِ الدِّينِ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تُبْتُ إِلَيْكَ مِنْهُ ثُمَّ عُدْتُ فِيهِ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا أَعْطَيْتُكَ مِنْ نَفْسِي، ثُمَّ لَمْ أُوفِ لَكَ بِهِ.

وَأَسْتَغْفِرُكَ لِلنِّعَمِ الَّتِي تَقَوَّيْتُ بِهَا عَلَى مَعْصِيَتِكَ، ....

شرح الكتاب

الأرض[١٣١/أ] ولا في السماء (هَبْ لِي مَا يَسُرُّكَ) أي: يرضاك (وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ)(١) من المعاصي والآثام.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّكِّ) وهو ما استوى طرفاه (فِي الحَقِّ).

قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الِارْتِيَابُ مِنَ الكُفْرِ»(٢). الحديث (بَعْدَ اليَقِينِ) أي: بالحق.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) أي: المطرود (وَأَعُوذُ بِكَ) لا بغيرك (مِنْ شَرِّ يَوْمِ الدِّينِ)(٣) أي: من الفضيحة فيه، كالمناقشة في السؤال وغيره.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِمَا) أي: المعاصي والآثام (تُبْتُ) أي: رجعت (إِلَيْكَ مِنْهُ ثُمَّ عُدْتُ فِيهِ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا) أي: العهد الذي (أَعْطَيْتُكَ) أي: أعطيتك يوم أَلَسْتُ (مِنْ نَفْسِي) أي: أن أُبيِّنه ولا أكتمه وأعمَل به (ثُمَّ لَمْ أُوفِ لَكَ بِهِ) أي: بالعهد الذي أعطيتُك.

(وَأَسْتَغْفِرُكَ لِلنِّعَمِ) أي: البدنية كالعقل، والبصر، والسمع، وغيرها، والخارجة عن البدن كالماء، والجاه (الَّتِي تَقَوَّيْتُ بِهَا عَلَى مَعْصِيَتِكَ) مثلا: العقلُ يتقوى به على

---

(١) أورده الديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٦٠/ ١٨٧١).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «معجمه» (١/ ٥٦٦)، والقاسم بن موسى الأشيب في «جزئه» (٤٩/ ٤٨) (مخطوطة)، وأبو ذر الهروي في «الجزء من فوائده» (١/ ٦١/ ٥)، وقوام السنة في «الترغيب» (٢/ ١٠٦/ ١٢٥٣)، وابن كثير في «البداية» في أثناء حديث طويل.

(٣) أخرجه الديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٦٣/ ١٨٨٢).

وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ خَيْرٍ أَرَدْتُ بِهِ وَجْهَكَ فَخَالَطَنِي فِيهِ مَا لَيْسَ لَكَ.

اَللّٰهُمَّ لَا تُخْزِنِي فَإِنَّكَ بِي عَالِمٌ وَلَا تُعَذِّبْنِي فَإِنَّكَ عَلَيَّ قَادِرٌ».

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ فَكَفَيْتَهُ،........

شرح الكتاب

إلقاء الشر إلى العباد، والمالُ يتقوى به على الظلم، وكذا سائرُ النعم.

(وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ خَيْرٍ أَرَدْتُ بِهِ وَجْهَكَ) أي: رضاك (فَخَالَطَنِي فِيهِ) أي: في ذلك الخير (مَا) أي: الرياء وغيرها (لَيْسَ لَكَ) إذ لا تقبل إلا ما خلص لك من الأعمال والخيرات.

(اَللّٰهُمَّ لَا تُخْزِنِي) أي: لا تفضحني [١٣١/ب] (فَإِنَّكَ بِي) أي: بجميع أحوالي (عَالِمٌ) هذا مقتضَى اسمه الحليم الذي يُشاهد معصيةَ العُصاةِ، ويرى مخالفةَ الأمر، ثم لا يحمِلُه على المسارعة إلى الانتقام مع غاية الاقتدار، الحمد لله على حلمه بعد علمه(١).

(وَلَا تُعَذِّبْنِي فَإِنَّكَ عَلَيَّ قَادِرٌ)(٢) أي: على المؤاخذة، الحمد لله على عفوه بعدَ قدرته.

(اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ) في جميع أموره، وسائرِ حركاته وسكناته (فَكَفَيْتَهُ) أي: قمتَ بجميع أموره، وفعلتَ ما لم يفعل غيرُك، وذلك لأنه إذا قَوِي توكلُ العبد قَوِي قلبُه، وذهب مخافةُ غيره تعالى، ولم يُبالِ بأحدٍ كفاه الله تعالى كما قال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].

وليس فيه ما يقتضي تركَ الاكتساب بل يكتسب مفوِّضًا مسلمًا متوكلًا على الكريم الوهاب، معتمدًا عليه، طالبًا منه، معتقدًا أنه لا يُعطي ولا يَمنع إلا الله فلا يركن ويغني عن غيره.

---

(١) في الأصل: «حمله بعد حمله» وفي (ب): «عفوه بعد قدرته» والمثبت من (ح).

(٢) أورده الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٦/ ٩١/ ٢٤١٧)، والسيوطي في «الجامع الكبير» (٢١/ ١٦٨/ ٤٢٢/ ٢٩٤).

وَاسْتَهْدَاكَ فَهَدَيْتَهُ، وَاسْتَنْصَرَكَ فَنَصَرْتَهُ».

«اَللَّهُمَّ اجْعَلْ وَسَاوِسَ قَلْبِي خَشْيَتَكَ وَذِكْرَكَ، ....

شرح الكتاب

(وَاسْتَهْدَاكَ) أي: طلب منك الهداية (فَهَدَيْتَهُ) أي: إلى ما طلبه منك (وَاسْتَنْصَرَكَ) أي: طلب منك النُصرةَ على عدوه كالنفس الأمارة، والشيطان، والكفرة، (فَنَصَرْتَهُ)(١) على عدوه.

(اَللَّهُمَّ اجْعَلْ وَسَاوِسَ قَلْبِي) أي: صوتَ قلبي وحديثَه (خَشْيَتَكَ) أي: خوفَك المقرون[١٣٢/أ] بالعظمة والهيبة (وَذِكْرَكَ) أي: ذكركَ القلبي، وهو خير الذكر وأتَمُّه؛ لأن خير الذكر ما أخفاه الذاكرُ وستره عن الناس بحيث لا يطَّلِع عليه إلا اللهُ، فمن أخفى ذكرَه أخفى اللهُ ثوابَه.

[أَفْضَلُ العِبَادَةِ ذكر الله]

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الله تعالى يَقُولُ: أَنَا مَعَ عَبْدِي حَيْثُمَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ»(٢).

قال المناوي: فهو مع من يذكره بقلبه ومع من يذكره بلسانه، لكن معية الذكر القلبي أتم(٣).

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ العِبَادَةِ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ الذَّاكِرُونَ اللهَ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» (٤٧/ ٤)، والديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٧٢/ ١٩٢٤).

(٢) علقه البخاري في «صحيحه» (٩/ ١٥٣)، وأخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (١٦/ ٥٧٣/ ١٠٩٧٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٩٧/ ٨١٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٣٦٣/ ٦٦٢١).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٣٠٩).

وَاجْعَلْ هِمَّتِي وَهَوَايَ فِيمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى.

اَللَّهُمَّ وَمَا ابْتَلَيْتَنِي بِهِ مِنْ رَخَاءٍ وَشِدَّةٍ فَمَسِّكْنِي بِسُنَّةِ الحَقِّ وَشَرِيعَةِ الإِسْلَامِ».

«اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ فِي الأَشْيَاءِ كُلِّهَا وَالشُّكْرَ لَكَ عَلَيْهَا حَتَّى تَرْضَى...

كَثِيرًا»[١]. رواه أحمد بن حنبل والترمذي عن أَبِي سعيد الخدري[٢].

قيل: «لزوم الذكر عند أهل الطريق من الأركان الموصلة إلى الله تعالى وهو ثلاثة أقسام: **ذكرُ العوام** باللسان، **وذكرُ الخواص** بالقلب، **وذكرُ خواص الخواصِ** بفنائهم عن ذكرهم عند مشاهدة مذكورهم حتى يكونَ الحقُّ سبحانه وتعالى مشهودا لهم في كل حالٍ، وقالوا وليس للمسافر إلى الله في سلوكه أنفعَ من الذكر المفرد»[٣]. انتهى.

(وَاجْعَلْ هِمَّتِي) أي: عزمي ونيتي **(وَهَوَايَ)** محبتي وميلي **(فِيمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى)** أي: تحبه وترضاه **(اَللَّهُمَّ وَمَا ابْتَلَيْتَنِي بِهِ)** أي: كلفتَني به أو عاملتَني معاملةَ المختبر **(مِنْ رَخَاءٍ وَشِدَّةٍ فَمَسِّكْنِي)** أي: اجعلني متمسكًا ومعتصمًا **(بِسُنَّةِ الحَقِّ)** أي: طريقه[١٣٢/ب] **(وَشَرِيعَةِ الإِسْلَامِ)**[٤] أي: طريقة الثابتة بالحجج والمعجزات.

(اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ) أي: دخولَ الجنة؛ لأن مِن تمام النعمة دخولَ الجنة والفوزَ من النار، كما قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، **(فِي الأَشْيَاءِ كُلِّهَا)** أي: في جميع أعمالي وسائر أحوالي **(وَالشُّكْرَ لَكَ عَلَيْهَا)** أي: التوفيقَ بالشكر؛ إذ لا نقدر عليه بدون توفيقك؛ إذ لا قوة إلا بتوفيقك **(حَتَّى تَرْضَى)** عنا؛ لأن الشكرَ سببُ الرضاء لقولك: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧].

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (١٨/ ٢٤٨/ ١١٧٢٠)، والترمذي في «سننه» (٣٣٧٦).

(٢) في الأصل: «سعيد بن الخدري»، وفي (ب)، (ح): «سعيد الخدري»، والمثبت من «مسند أحمد ابن حنبل» و«الترمذي».

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٣٠٩).

(٤) أورده الديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٧٤/ ١٩٣٠).

وَبَعْدَ الرِّضَى، وَالخِيَرَةَ فِي جَمِيعِ مَا يَكُونُ فِيهِ الخِيَرَةُ وَبِجَمِيعِ مَيْسُورِ الأُمُورِ كُلِّهَا بِمَعْسُورِهَا يَا كَرِيمُ».

«اَللّٰهُمَّ فَالِقَ الإِصْبَاحِ، وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَناً، وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ حُسْبَاناً، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، ....

شرح الكتاب

(وَبَعْدَ الرِّضَى) أي: وأسألك الشكرَ بعد الرضا حتى أكونَ عبدًا شكورًا على ما يتجدد من نِعَمك التي لا تُحصى ولا تُعد، وأمتثل بقولك: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

(وَالخِيَرَةَ) بفتح الياء وتسكينها، أي[1]: المختار (فِي جَمِيعِ مَا يَكُونُ فِيهِ الخِيَرَةُ) وأسألك التوفيقَ (وَبِجَمِيعِ مَيْسُورِ الأُمُورِ) أي: سَهلِها (كُلِّهَا) لا ابتلاءً (بِمَعْسُورِهَا) أي: صعبها (يَا كَرِيمُ)[2] أي: مُفضِّل من غير مسألةٍ، ولا وسيلةٍ، ولا مستقصٍ في العتاب.

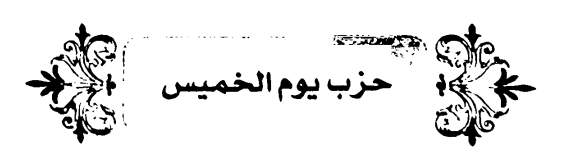
(اَللّٰهُمَّ فَالِقَ الإِصْبَاحِ) أي: شاقَّ عمودِ الصبح عن ظلمة الليل، أو عن بياض النهار، أو شاق ظلمة[١٣٣/أ] الإصباح (وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا) يسكن إليه التعب بالنهار؛ لاستراحته فيه، من: سَكَنَ إليه، إذا اطمأنَّ إليه استئناسًا به، أو يسكن فيه الخلق من قوله تعالى: ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ [يونس: ٦٧].

(وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ حُسْبَانًا) أي: على أدوار مختلفة يحسب بها الأوقات (اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ) لأتخلَّصَ عن امتنان المخلوق، وفي «تفسير أبي المعافى» قال معاذ بن جبل: احْتَبَسْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا عَنْ صَلَاةِ الجُمُعَةِ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ مَا مَنَعَكَ مِنْ صَلَاةِ الجُمُعَةِ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَانَ لِيُوحَنَّا بْنِ مَارِيَّا اليَهُودِيِّ عَلَيَّ أُوقِيَّةٌ مِنْ تِبْرٍ،

---

(١) ليست في الأصل، والمثبت من (ب)، (ح).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الشكر» (٤٠/ ١١٠) موقوفا على أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والسيوطي في «الجامع الكبير» (١٤/ ٣٠٩/ ١/ ٥٣٠).



وَأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ، وَقَوِّنِي عَلَى الجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ».

«اَللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ فِي بَلَائِكَ ....

شرح الكتاب

وَكَانَ عَلَى بَابِي يَرْصُدُنِي، فَأَشْفَقْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي دُونَكَ، وَيَشْغَلَنِي عَنْ ضَيْعَتِي، فَقَالَ: «أَتُحِبُّ يَا مُعَاذُ أَنْ يَقْضِيَ اللهُ دَيْنَكَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: قل: ﴿قُلِ اللّٰهُمَّ مَٰلِكَ المُلْكِ...﴾ إلى قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، «رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، تُعْطِي مِنْهَا مَا تَشَاءُ، وَتَمْنَعُ مَا تَشَاءُ، اقْضِ دَيْنِي، فَلَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا لَأَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ»(١).

وفي «الدر المنثور»: «مثل أُحُد دينا»(٢). انتهى.

(وَأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ) أي: الذي يُؤدي إلى التملق للخلق (وَقَوِّنِي عَلَى الجِهَادِ) أي: الجهاد الأكبر والأصغر (فِي سَبِيلِكَ)(٣).

[البلاء يكفر السيئات يرفع الدرجات]

(اَللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ فِي بَلَائِكَ) أي: بلائك الحسن.

قال الجوهري:[١٣٣/ب] «البلاء الاختبار يكون بالخير والشر، يقال: أبلاه بلاء حسنا وأبليته معروفا»(٤) ويجوز أن يراد البلاءُ مطلقا.

قال العارف الجيلاني: «التلذُّذُ بالبلاء مِن مقامات العارفين، لكن لا يُعطيه اللهُ تعالى لعبدٍ إلا بعد بذلِهِ الجهدَ في مرضاته؛ فإن البلاء يكون:

○ تارةً في مقابلة جريمةٍ.

---

(١) أخرجه الطبراني عن عَطَاءِ الخُرَاسَانِيِّ في «مسند الشاميين» (٣/ ٣١٩/ ٢٣٩٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٠٤).

(٢) ينظر: و«الدر المنثور» للسيوطي (١/ ٢٤)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٤/ ٥٢).

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» (الأعظمي) (٢/ ٢٩٧/ ٧٢١)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٢٤/ ٢٩١٩٣).

(٤) ينظر: «مختار الصحاح» للجوهري (ص: ٤٠).

وَصَنِيعِكَ إِلَى خَلْقِكَ، ....

شرح الكتاب

○ وتارةً تكفيرَ سيئاتٍ.

○ وتارةً رفعَ درجاتٍ، وتبليغًا للمنازل العلية.

ولكل منها علامةٌ.

فعلامةُ الأول: عدمُ الصبر عند البلاء، وكثرةُ الجزع والشكوى للخلق.

وعلامة الثاني: الصبرُ وعدمُ الشكوى والجزع وخفةُ الطاعة على بدنه.

وعلامة الثالث: الرضا والطمأنينة وخفةُ العمل على البدن والقلب». انتهى(١).

وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا ابْتَلَاهُ لِيَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ**»(٢). رواه البيهقي والديلمي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا سَبَقَتْ لِلْعَبْدِ مِنَ اللهِ مَنْزِلَةٌ لَمْ يَنَلْهَا بِعَمَلِهِ، ابْتَلَاهُ اللهُ فِي أهله أَوْ مَالِهِ، ثُمَّ صَبَّرَهُ على ذلك حَتَّى يَنَالَ المَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**[١٣٤/أ]»(٣). رواه البخاري في «التاريخ».

(وَصَنِيعِكَ) أي: إحسانِك يقال: صنع إليه معروفا أي: فعله كما في «القاموس»(٤)

(إِلَى خَلْقِكَ) أي: جميع مخلوقاتك.

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٢٤٥).

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ٢٣٧/ ٩٣٣١)، (١٢/ ٢٣٦/ ٩٣٢٩)، والديلمي في «الفردوس» (١/ ٢٥٠/ ٩٦٨)، والشاشي في «مسنده» (٢/ ٩٠/ ٦١٢)، وابن أبي الدنيا في «الصبر والثواب» (١/ ١٢٣/ ١٨١).

(٣) لم نجد في تاريخ البخاري، أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٧/ ٢٩/ ٢٢٣٣٨)، وأبو داود في «سننه» (٣٠٩٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣١٨/ ٨٠١).

(٤) ينظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص: ٧٣٨).

وَلَكَ الحَمْدُ فِي بَلَائِكَ وَصَنِيعِكَ إِلَى أَهْلِ بُيُوتِنَا، وَلَكَ الحَمْدُ فِي بَلَائِكَ وَصَنِيعِكَ إِلَى أَنْفُسِنَا خَاصَّةً، وَلَكَ الحَمْدُ بِمَا هَدَيْتَنَا، وَلَكَ الحَمْدُ بِمَا أَكْرَمْتَنَا، وَلَكَ الحَمْدُ بِمَا سَتَرْتَنَا، وَلَكَ الحَمْدُ بِالقُرْآنِ، وَلَكَ الحَمْدُ بِالأَهْلِ وَالمَالِ،........

شرح الكتاب

(وَلَكَ الحَمْدُ فِي بَلَائِكَ وَصَنِيعِكَ إِلَى أَهْلِ بُيُوتِنَا وَلَكَ الحَمْدُ فِي بَلَائِكَ وَصَنِيعِكَ إِلَى أَنْفُسِنَا خَاصَّةً وَلَكَ الحَمْدُ بِمَا هَدَيْتَنَا) أي: بهدايتك إلينا صراطَك المستقيمَ.

(وَلَكَ الحَمْدُ بِمَا أَكْرَمْتَنَا) أي: بإكرامك إيانا بأنواع النعم وأصنافها (وَلَكَ الحَمْدُ بِمَا سَتَرْتَنَا) أي: بسترك عيوبَنا وذنوبَنا (وَلَكَ الحَمْدُ بِالقُرْآنِ) أي: بإنزالك القرآن، وتيسيرك ذكرَه وحفظَه.

(وَلَكَ الحَمْدُ بِالأَهْلِ) أي: بإحسانك امرأةً صالحةً، وهي التي تحفظ لدين الزوج، وماله، ومنزله، ولا تخونه في نفسها، ولا في ماله حضر أو غاب، وهذه المرأة من السعادة.

وقيل: «مَن فاز بهذه المرأة فقد وقع أعظمَ متاعٍ»(١). فهي نعمةٌ من نعمه تعالى يجب الشكر عليها، وأولادًا صالحةً وهي أيضا نعمةٌ يجب الشكر عليها، وقد مر أن الولد الذي يشبه أباه خَلقًا وخُلُقًا نعمةٌ عظيمةٌ، ولا يبعد أن يراد بالأهل أهلُ العلم وأهلُ الله.

(وَالمَالِ) أي: بإحسانك المالَ الصالحَ،[١٣٤/ب] كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نِعْمَ المَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ**»(٢).

وقد ورد: أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دعا لأنس** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **بتكثير ماله**»(٣).

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٤٨٢).

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٢٩/ ٢٩٩/ ١٧٧٦٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٨/ ٦/ ٣٢١٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٤٦/ ١١٩٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١١٢/ ٢٩٩).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٣٤٤-٦٣٧٨-٦٣٨٠)، ومسلم في «صحيحه» (٦٦٠-٢٤٨٠)، ولفظ الحديث: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ».

وَلَكَ الحَمْدُ بِالمُعَافَاةِ، وَلَكَ الحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى، وَلَكَ الحَمْدُ إِذَا رَضِيتَ يَا أَهْلَ التَّقْوَى وَأَهْلَ المَغْفِرَةِ».

«اَللَّهُمَّ وَفِّقْنِي لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى مِنَ القَوْلِ، وَالعَمَلِ، وَالفِعْلِ، ....

شرح الكتاب

(وَلَكَ الحَمْدُ بِالمُعَافَاةِ) أي: بمعافاتك عن الآفات المانعة عن الكمالات والمشاهدات في آياتك (وَلَكَ الحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى) أي: عنا (وَلَكَ الحَمْدُ إِذَا رَضِيتَ) ليكونَ شكرًا على رضاك الذي هو نعمةٌ عظيمةٌ؛ لأن رضوانك أكبرُ، والمرادُ: دوامُ الحمد واستمراره.

(يَا أَهْلَ التَّقْوَى) أي: يا من أنت حقيقٌ بأن يتقى عقابك ويطاعَ لك (وَأَهْلَ المَغْفِرَةِ)(١) أي: ويا من أنت حقيق بأن تغفر من آمن بك وأطاعك.

(اَللَّهُمَّ وَفِّقْنِي) أي: اجعلني موفقا (لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى مِنَ القَوْلِ) وهو القول الصادق. قيل: صدق اللسان أولُ السعادة.

قال الماوردي: «للكلام شروطٌ لا يسلم المتكلم من الذلل إلا بها ولا يعتري عن النقص إلا أن يستوعبَها وهي أربعة: **الأول**: أن يكونَ الكلامُ لداعٍ يدعوا إليه إما في جلب نفعٍ، أو دفعِ ضرٍّ. **الثاني**: أن يأتيَ به في محله ويتوخى إصابةَ فرضه. **الثالث**: أن يقتصر منه على قدر الحاجة. **الرابع**: أن يتخير اللفظَ الذي يتكلم به،[١/١٣٥] فهذه الأربعةُ متى أَخلَّ المتكلمُ بشرطٍ منها فقد أخطأ»(٢). انتهى

(وَالعَمَلِ وَالفِعْلِ) عطفُ العام على الخاص؛ لأن الفعل يقال: لِمَا كان بإجارة وغيرها، وما بعلم وغيره، ومن اللسان وغيره، كالحيوان والجماد، والعمل لا يقال إلا

---

(١) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (٤٩٠/ ١٧٢٥)، والسيوطي في «الجامع الكبير» (١٩/ ١٦٨/ ٨٥/ ٢٧٤).

(٢) ينظر: «أدب الدنيا والدين» للماوردي (ص: ٢٧٥).

وَالنِّيَّةِ، وَالهُدَى، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

«اَللَّهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ، اَللَّهُمَّ اكْفِنِي كُلَّ مُهِمٍّ مِنْ حَيْثُ شِئْتَ وَمِنْ أَيْنَ شِئْتَ».

«حَسْبِيَ اللهُ لِدِينِي، حَسْبِيَ اللهُ ....

شرح الكتاب

لِمَا كان بإجارة، وبعلم، وقصدٍ من الآدمي، كما ذكره الراغبُ(١).

وقال بعضهم: «العمل مقلوبٌ عن العلم؛ فإن العلم فعلُ القلب والعملَ فعلُ الجارحة، وهو يبرز عن فعل القلب الذي هو العلم وينقلب منه». كذا في «الفيض»(٢).

(وَالنِّيَّةِ) أي: الخالصةِ؛ لأنك لا تقبل إلا ما خلص لك (وَالهُدَى) أي: الرشاد والدلالة، يُذكر ويُؤنث كما في «المختار»(٣) وغيره (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(٤) فتقدر على التوفيق لما تحب وترضى.

(اَللَّهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ) بالجر على أنه صفةُ العرش، وجاز نصبُه على أنه صفةُ الرب، كما مر (اَللَّهُمَّ اكْفِنِي) أي: كن كافيا لي (كُلَّ مُهِمٍّ مِنْ حَيْثُ شِئْتَ) حيث للمكان، وقال الأخفش: وقد يُستعمل للزمان، ولعل المراد هنا هذا المعنى؛ لأن التأسيس أولى من التأكيد (وَمِنْ أَيْنَ شِئْتَ)(٥) أين للمكان، استفهاما وشرطا.

(حَسْبِيَ اللهُ) أي: كفى بي (لِدِينِي) أي: لحفظ ديني (حَسْبِيَ اللهُ) الكريم[١٣٥/ب]

---

(١) ينظر: «المفردات» للراغب (ص: ٥٨٠).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ١٦٤).

(٣) ينظر: «مختار الصحاح» لأبي بكر الرازي (ص: ٣٢٥).

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ١٦٤/ ٣٧٣)، والطبراني في «الدعاء» (٤٢٨/ ١٤٥٤)، والديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٧١/ ١٩١٦).

(٥) أورده الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٣٣٦/ ١٠٣٧)، والسيوطي في «الجامع الكبير» (٧/ ٦٨٦/ ٥٨١/ ١٩٠٧٧).

لِمَا أَهَمَّنِي، حَسْبِيَ اللهُ لِمَنْ بَغَى عَلَيَّ، حَسْبِيَ اللهُ لِمَنْ حَسَدَنِي، حَسْبِيَ اللهُ لِمَنْ كَادَنِي بِسُوءٍ، حَسْبِيَ اللهُ عِنْدَ المَوْتِ، حَسْبِيَ اللهُ عِنْدَ المَسْأَلَةِ، حَسْبِيَ اللهُ عِنْدَ المِيزَانِ، حَسْبِيَ اللهُ عِنْدَ الصِّرَاطِ، حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ».

«اَللّٰهُمَّ حَبِّبِ المَوْتَ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولُكَ»...........

شرح الكتاب

(لِمَا أَهَمَّنِي) أي: أقلقني وأزعجني (حَسْبِيَ اللهُ) الحليم القوي (لِمَنْ بَغَى عَلَيَّ) يقال: بغى عليه استطال وبابه رمى (حَسْبِيَ اللهُ لِمَنْ حَسَدَنِي حَسْبِيَ اللهُ) الشديد (لِمَنْ كَادَنِي) أي: مكرني وعالجني (بِسُوءٍ حَسْبِيَ اللهُ) الرحيم (عِنْدَ المَوْتِ حَسْبِيَ اللهُ) الرؤف (عِنْدَ المَسْأَلَةِ) أي: السؤال في القبر.

(حَسْبِيَ اللهُ) اللطيف (عِنْدَ المِيزَانِ حَسْبِيَ اللهُ) القدير (عِنْدَ الصِّرَاطِ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) فلا أرجو ولا أخاف إلا منه فإنه يكفيني فإنه يفيض [علي][1] صنوف الخيرات ويرفعني أعلى الدرجات (وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ)[2] بالجر أي: الملك العظيم، أو الجسم الأعظم المحيط الذي ينزل منه الأحكامُ والمقاديرُ، وقرئ بالرفع.

روي عن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «من قال في كل يوم سبعَ مراتٍ: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ كفاه الله ما أهمه من أمر آخرته صادقا كان بها أو كاذبا»[3]. كذا في «الإحياء»[4].

(اَللّٰهُمَّ حَبِّبِ المَوْتَ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولُكَ)[5] لأن النفس

---

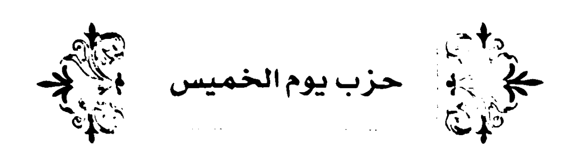
(١) ليست في الأصل، والزيادة من (ب)، (ح).

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٢/ ٢٧٤)، وأخرجه السيوطي في «الجامع الكبير» (٩/ ٦٨٠/ ٤٠٧٤/ ٢٢٥٧٠).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥٠٨١)، والطبراني في «الدعاء» (٣١٦/ ١٠٣٨)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٧/ ٧١).

(٤) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (١/ ٣١٦).

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٩٧/ ٣٤٥٧)، و«مسند الشاميين» =



«اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ رَبٌّ عَظِيمٌ لَا يَسَعُكَ شَيْءٌ مِمَّا خَلَقْتَ، وَأَنْتَ تَرَى وَلَا تُرَى، وَأَنْتَ بِالمَنْظَرِ الأَعْلَى، وَأَنَّ لَكَ الآخِرَةَ وَالأُولَى، وَلَكَ المَمَاتُ وَالمَحْيَا، وَإِلَيْكَ المُنْتَهَى وَالرُّجْعَى،..................................

شرح الكتاب

إذا أحبَّ الموت أنست بربها ورسخ يقينُها في قلبها[١٣٦/أ] وإذا نفرت منه نفر اليقين فانحطَّ المرءُ عن منازل اليقين، ومن أحبَّ لقاءَ الله أحبَّ اللهُ لقاءَه، وعكسُهُ عكسُهُ.

قال المصنف في «شرح المشكاة»: «اختلف هل مراعاة الأدب أولى مع تغيير العبارة أو الامتثال بعين ما ورد فإن المأمور معذور والأظهر الثاني كما هو مقرر في محله»(١). انتهى

(اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ رَبٌّ عَظِيمٌ) أي: متعالٍ عن إحاطة العقول بكُنْهِ ذاتك (لَا يَسَعُكَ) أي: لا يطيقك (شَيْءٌ مِمَّا خَلَقْتَ) أي: من خلقك (وَأَنْتَ تَرَى) على صيغة المعلوم المخاطب (وَلَا تُرَى) على صيغة المجهول المخاطب، أي: لا يراك أحدٌ في الدنيا بعين الرأس؛ لعظمتك، وإنما رآه النبي ﷺ ليلةَ الإسراء بفؤاده كما قال المصنف في «شرح الفقه الأكبر»(٢).

(وَأَنْتَ بِالمَنْظَرِ الأَعْلَى) عن الكيفية والجهات وغير ذلك مما لا يليق لخالق الأرض والسماوات (وَأَنَّ لَكَ الآخِرَةَ وَالأُولَى) قدم الآخرةَ؛ للسجع والاهتمام (وَلَكَ) لا بغيرك (المَمَاتُ) أي: إزالة الحياة عن الأجسام (وَالمَحْيَا) أي: خلق الحياة في الأجسام.

(وَإِلَيْكَ) لا إلى غيرك (المُنْتَهَى) أي: الغاية (وَالرُّجْعَى) مصدر بمعنى الرجوع كالبشرى، وتقديمُ الجار والمجرور[١٣٦/ب] عليه لقصره عليه كما نشير إليه أي: إلى

= (٢/ ٤٤٩/ ١٦٧٩).

(١) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٢/ ٤٧٦).

(٢) ينظر: «منح الروض الأزهر شرح فقه الأكبر» للعلي القاري (ص: ٣٥٣).

نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ثَوَابَ الشَّاكِرِينَ، وَنُزُلَ المُقَرَّبِينَ، ....

شرح الكتاب

أمركَ غايةُ الكل ورجوعهُ بالموت والبعث، لا إلى غيرك استقلالا أو اشتراكا (نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذِلَّ) أي: نَزِلَق (وَنَخْزَى)[1] أي: نَفضَحَ.

(اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ثَوَابَ الشَّاكِرِينَ) وهو رضوانُك الأكبرُ لقولك: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧] قال في «الإرشاد» أي: «يرض الشكر لأجلكم ومنفعتكم؛ لأنه سبب لفوزكم بسعادة الدارين»[2]. انتهى.

قال الراغب: «والثواب ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله فهي الجزاء ثوابا تصورا أنه هو»[3].

(وَنُزُلَ المُقَرَّبِينَ) أي: السابقين إلى الإيمان والطاعة عند ظهور الحق مِن غير تَلَعْثُمٍ وتوانٍ، أو الذين سبقوا في حِيازَة الفضائل والكمالات، أو الذين صلُّوا إلى القبلتين كما قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠]، أو السابقون إلى الصلوات الخمس، أو المسارعون في الخيرات، أو السابقون إلى طاعة الله، أو السابقون إلى الجنة، أو السابقون إلى الخير، كما قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠-١١] أي: الذي قربت إلى العرش العظيم درجاتهم وأَعْلَت مراتِبَهم، ورَقَّيت إلى حظائر القدس نفوسَهُم الزكيةُ، كذا في «الإرشاد»[4].

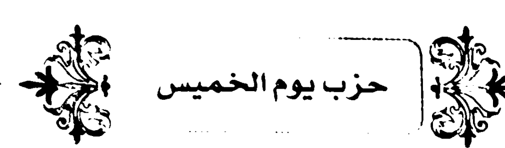
---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ٩٥/ ٦٨٩١) (٦/ ٨٩/ ٢٩٧٠٦)، والديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٤٢/ ١٨٠٢).

(٢) ينظر: «إرشاد العقل السليم» لأبي السعود (٧/ ٢٤٤).

(٣) ينظر: «المفردات» للراغب (ص: ١٨٠).

(٤) ينظر: «إرشاد العقل السليم» لأبي السعود (٨/ ١٩٠).



وَمُرَافَقَةَ النَّبِيِّينَ، وَيَقِينَ الصِّدِّيقِينَ، ....

والنُّزُل بضم النون والزاي:[١٣٧/أ] الطعام الذي يُهيأ للضيف إذا نزل وهو القرى وتسكن الزاي. وقيل بضم الزاي: المكانُ الذي يهيأ للنزول فيه (**وَمُرَافَقَةَ النَّبِيِّينَ**) يشمل المرسلين أيضا (**وَيَقِينَ الصِّدِّيقِينَ**) أي: أفاضلَ أتباعِ النبيين؛ لمبالغتهم في الصدق والتصديق، والصَّدِيقُ بالفتح هو: الصادق في ودادك الذي يُهمّه ما أهمّك، وهو أعز وأقل، بل هو كبريت أحمر.

قال الزمخشري: «والصديق هو الصادق في ودادك الذي يهمه ما أهمك وهو أعز من بيض الأنوق، وعن بعض الحكماء: سئل عن الصديق فقال: اسم لا معنى له حيوان غير موجود»(١).

وقال الماوردي: «قال الكندي: الصديق إنسان هو أنت إلا أنه غيرك». انتهى(٢).

وعن قتادة هو الذي إذا قصد بابَ صديقه فإن وجده فيها وإلا يستأذن من عياله فيدخل بيتَه، وسَأل منهم ما يَحتاج إليه من الطعام، والشراب، واللباس، والمركب، ويَرجع، فإذا جاء صاحبُ البيت وعَلم بذلك يَفرح به؛ فإنه يكون صَدِيقا.

وحكي: أن رجلا جاء إلى باب صَديقه فلم يجده فقال الجاريةُ صديقه: إنما جئتَ لحاجة فأخرجتْ الجاريةُ كيسًا فدفعَتْه إليه فرَجع، فجاء[١٣٧/ب] مولى الجاريةِ فأخبرتْ بأن صديقَك جاء إلينا لحاجةٍ كذا وكذا، فقال لها المولى: وما ذا قلتِ له؟ فقالت: دفعتُ الكيسَ إليه يُنفق في حاجته، فقال لها مولاها: إن كنتِ صادقةً فيما تَقولينَ فأنتِ حرةٌ لوجه الله.

وروي: أن أبا حفص البخاري قال يوما لأصحابه: أتخرجون إلى الكرم؟ فقالوا:

---

(١) ينظر: «الكشاف» للزمخشري (٣/ ٣٢٣).

(٢) ينظر: «أدب الدنيا والدين» للماوردي (ص: ١٦٤).

وَذِلَّةَ المُتَّقِّينَ وَإِخْبَاتَ المُوقِنِينَ حَتَّى...........

شرح الكتاب

نعم فخرج معهم إلى كرم صديقٍ له فوجدوا بابَ الكرم مغلقًا، فقال لهم: خَرِّبوا الجدارَ وادخلوا، فخربوا الجدار ودخلوا، فجعلوا يتناولون من كل شيءٍ، وجلس أبو حفص على شط النهر في الكرم، فأخبر صديقه أن أبا حفص[1] خرج مع تلاميذه إلى كرمك فدفع المفتاحَ إلى غلامه وجعل يعدو، فلما رأى ذلك أخذه البُكاء، فقال أبو حفص: أحزنك ما فعلنا حيث تبكي؟ فقال: لا، لكن أبكي فرحًا، ثم قال: عهدتُ عليَّ أن لا أبني هذه الثُّلْمَةَ ومن دخل من هذه الثُّلْمَةِ، وأكل من هذه الفواكه فقد جعلتُهُ في حِلٍّ.

وحُكي أن رجلا قال لآخَر: إني أُحبك في الله، فقال: كذبتَ، فقال: بِمَ؟ فقال: إنَّ لفرسك جُلَّيْنِ وليس لي ثوب فأيُّ صداقةٍ ههنا؟ قال القاضي: وأما في زماننا فلا يُوجد[١٣٨/أ] صديقٌ في الله يُوثق به، كذا في «الكفاية الشعبية».

(**وَذِلَّةَ المُتَّقِّينَ**) أي: تواضعَهم وخشوعَهم لله، ومِن التواضع لله الرضى بالدون من شرف المجالس؛ فإن مَن هذَّب نفسَه حتى رضيت منه بأن يجلسَ حيث انتهى به المجلسُ كما كانت عادةُ المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سمي متواضعا لله حقًّا، فالفضيلةُ إنما هي بالاتصاف بالكمالات العلمية والعمليةِ، لا برفعة المواضع ولابالخلع ولا بالمناصب، فلو جلس ذو الفضيلة عند النعال لكان موضعُه صدرًا وعكسُه عكسَه[2]. كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِنَ التَّوَاضُعِ الرِّضَى بِالدُّونِ مِنْ شرف المجْلس**»[3].

(**وَإِخْبَاتَ المُوقِنِينَ**) أي: تواضعَ العارفين الموحدين وخشوعَهم الذين عرفانهم وتوحيدُهم وسكونُهم إلى الله ثقةً به، ورضائهم بقضائه ومشاهدتهم بقلوبهم له (**حَتَّى**

---

(١) في الأصل: «حفص»، والمثبت من (ب)، (ح).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٥٢٥).

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٠/ ٥٠٥/ ٧٨٨٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ١٠٥/ ٣٤٥٤٩)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول»، (١/ ١٥٤/ ١١٨).

تَوَفَّانِي عَلَى ذٰلِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِنِعْمَتِكَ السَّابِقَةِ عَلَيَّ، وَبَلَائِكَ الحَسَنِ الَّذِي ابْتَلَيْتَنِي بِهِ، وَفَضْلِكَ الَّذِي فَضَّلْتَ عَلَيَّ أَنْ تُدْخِلَنِيَ الجَنَّةَ بِمَنِّكَ وَفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الكَرِيمِ وَأَمْرِكَ العَظِيمِ أَنْ تُجِيرَنِي مِنَ ....

تَوَفَّانِي) أي: تُميتَني (عَلَى ذٰلِكَ) المذكورِ، وهو يقينُ الصديقين، وذلة المتقين، وإخبات الموقنين (يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ)[1].

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِنِعْمَتِكَ) أي: بسببها (السَّابِقَةِ عَلَيَّ وَبَلَائِكَ) أي: معروفك (الحَسَنِ الَّذِي ابْتَلَيْتَنِي بِهِ) وفي نسخة: ابتليتني به (وَفَضْلِكَ [١٣٨/ب] الَّذِي فَضَّلْتَ عَلَيَّ أَنْ تُدْخِلَنِيَ الجَنَّةَ بِمَنِّكَ) أي: إحسانك (وَفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ)[2] لأن النجاة من العذاب والفوزَ بالثواب بفضل الله ورحمته، والعملُ غيرُ مؤثر فيهما على سبيل الإيجاب والاقتضاء، بل غايتُهُ أن يعدَّ العاملَ لأن يتفضلَ عليه ويقرب إليه الرحمة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

وليس المرادُ توهينَ العمل ونفيَه، بل توقيفُ العباد على أن العمل إنما يتم بفضل الله ورحمته؛ لئلا يتكلوا على أعمالهم؛ اغترارا بها، ولا يعارضُهُ قولُه تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]؛ لأن الآية في حصول المنازل فيها كذا في «الفيض»[3].

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ) أي: رضاك (الكَرِيمِ وَأَمْرِكَ) أي: شأنك (العَظِيمِ) أي: المتعالي عن إحاطة العقول (أَنْ تُجِيرَنِي) أي: أن تُخلصني وتَحفظني (مِنَ) دخول

---

(١) أخرجه الديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٥٣/ ١٨٣٩).

(٢) أخرجه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٦/ ٢٠١/ ٢٥٥٠)، والديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٥٥/ ١٨٤٩).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/ ١٠٣).

النَّارِ وَالكُفْرِ وَ الفَقْرِ».

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مَوْتِ الفُجَاءَةِ، وَمِنْ لَدْغَةِ الحَيَّةِ، وَمِنَ السَّبُعِ، وَمِنَ الحَرَقِ، وَمِنَ الغَرَقِ، وَمِنْ أَنْ أَخِرَّ عَلَى شَيْءٍ، وَمِنَ القَتْلِ عِنْدَ فِرَارِ الزَّحْفِ».

شرح الكتاب

(النَّارِ وَالكُفْرِ) أي: أنواعه (وَ) ابتلاء (الفَقْرِ)(١) أي: فقر النفس، أو قلة المال وكثرة العيال مع عدم الرضاء والصبر، وإلا فلا يستخلص منه بل هو مما اختاره نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذا أكثر الأنبياء، عليهم أكملُ الصلاة والسلام.

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مَوْتِ الفُجَاءَةِ) بفاءٍ[١٣٩/أ] مضمومةٍ مع المد، ومفتوحة مع القصر: البغتةُ مصدرُ فَجَأَه الأمرُ، أتاه بغتةً، ومحل الاستعاذة فيمن لا يَستعدُّ للموت وما بعده، وأما المتهيئ له المراقبُ له المستعِدُّ للآخرة فهو غيرُ مكروهٍ في حقه كيف وقد مات خليلُ الرحمن عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بلا مرضٍ كما بينه جمعٌ؟

وقال ابن السكن الهجري: تُوفي إبراهيم وداود عليهما الصلاة والسلام فجاءةً، وكذا الصالحون، وهو تخفيفٌ عن المؤمن المراقب وفي «الإحياء»: «هو تخفيف إلا لمن ليس مستعدا للموت لكونه مثقل الظهر»(٢).

(وَمِنْ لَدْغَةِ الحَيَّةِ) وكذ سائرُ ذوات السُّموم، والاستعاذةُ مختصةٌ بمن يموت عقيبَ اللدغِ فيكون من قبيل موتِ الفجأة وإلا فصَحَّ أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مات شهيدًا من أثر الشاة المسمومةِ، وكذا موتُ الصديق الأكبر مِن أثر لَدْغِ الحية في الغار. (وَمِنَ السَّبُعِ) أي: افتراسه (وَمِنَ الحَرَقِ) بالنار (وَمِنَ الغَرَقِ) في الماء (وَمِنْ أَنْ أَخِرَّ) أي: أسقط (عَلَى شَيْءٍ وَمِنَ القَتْلِ عِنْدَ فِرَارِ الزَّحْفِ)(٣) أي: الجَيشِ الذين يَزحَفون إلى العَدُوِّ.

---

(١) أخرجه علي المتقي في «كنز العمال» (٢/ ٢٠٧/ ٣٧٨٥)، والسيوطي في «الجامع الكبير» (٣/ ٥٠٩/ ٩٩٠٨).

(٢) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (١/ ٣٤٤)، و«فيض القدير» للمناوي (٦/ ٢٤٦).

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (١١/ ١٦٨/ ٦٥٩٤-٢٩/ ٣٥٣/ ١٧٨١٨)، والبيهقي في =

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَاناً دَائِماً وَهُدًى قَيِّماً وَعِلْماً نَافِعاً».
«اَللّٰهُمَّ لَا تَجْعَلْ لِفَاجِرٍ عِنْدِي نِعْمَةً أُكَافِيهِ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ».
«اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي خُلُقِي، ....

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا دَائِمًا وَهُدًى قَيِّمًا) أي: معتدلا[١٣٩/ب] مستقيما، صفةٌ كاشفةٌ لهدى (وَعِلْمًا نَافِعًا)(١) أي: منتفعًا به منجيًا من العذاب، والعقاب، والعتاب، وهو الذي يُقصد به وجهُ الله، وعمل به، وإحياءُ الشريعة، وتنويرُ القلب، وتطهيرُه من كل غِشٍّ ودَنَسٍ، وعن كل حَسَدٍ وحِقْدٍ؛ فإن العلم كما قيل: صلاةُ السر، وعبادةُ القلب، وقُربةُ الباطن، وكما لا تصح الصلاة التي هي عبادةُ الجوارح الظاهرةِ إلا بطهارة الظاهر عن الحدث والخبث، فلا يحصل العلم الذي هو عبادةُ القلب إلا بطهارة القلب عن خَبَثِ الصفات ومأوى الأخلاق، والحاصل أن العلم إذا حصلت فيه النية زكا ونما(٢) وأدخل صاحبَه الجنةَ، وإن قُصد به غيرُ الله حبط، وضاع، واستحق صاحبُه الدمارَ.

(اَللّٰهُمَّ لَا تَجْعَلْ لِفَاجِرٍ) أي: راجعٍ ومائلٍ عن الصدق والحق (عِنْدِي نِعْمَةً أُكَافِيهِ) أي: أجازيه، يقال: كَافَأَهُ مُكافَأَةً وكِفاءً جازاه كما في «القاموس»(٣). وغيره (بِهَا) أي: بالنعمة (فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ)(٤).

(اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَوَسِّعْ لِي خُلُقِي) أي: اجعل لي خُلُقِي واسعًا.

= «الدعوات» (١/ ٤٦٣/ ٣٥٣)، وابن كثير في «جامع المسانيد والسنن» (٦/ ٥٦٤/ ٨٣٠٧).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ١٦٤/ ٣٠٣٦٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٧٩)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٣/ ٤٠).

(٢) في الأصل: «يمن» وفي (ب): «يمل» والمثبت من (ح).

(٣) ينظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص: ٥٠).

(٤) أورده الديلمي في «الفردوس» (١/ ٩٣/ ٢٠١١)، والسيوطي في «الجامع الكبير» (٣/ ٥٣٨/ ٣٨٤/ ١٠٠٢٢)، وقال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (٣/ ٤٣٢): «رَوَاهُ ابْن مرْدَوَيْه فِي تَفْسِيره».

وَطَيِّبْ لِي كَسْبِي، ....

شرح الكتاب

[أربعٌ ترفع العبد إلى أعلى الدرجات]

قال الجنيد: أربعٌ ترفع العبد إلى أعلى الدرجات وإن قَلَّ علمُه وعملُه: الحلم، والتواضع،[١٤٠/أ] والسخاء، وحسن الخلق، انتهى(١).

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أول ما**» وفي رواية: «**أَثْقَلُ شَيْءٍ فِي المِيزَانِ، يَوْمَ القِيَامَةِ الخُلُقُ الحَسَنُ**»(٢). الحديث. وذلك لجمعه جميعَ الخيرات وبه ينشرح الصدرُ للعبادات وتسخو النفس بالدنيا في المعاملات.

وحكى القشيري أن الحيري(٣) دعاه رجلٌ إلى ضيافةٍ فلما وافا بابَ داره قال: ليس لي حاجةٌ بك وندمتُ، فانصرف فعاد إليه، فقال: احضر الساعةَ فوصل لباب دارِه، فقال: كذلك وهكذا خمسَ مراتٍ فقال: يا أستاذ إنما أختبر بك واعتذر إليه ومدحه، فقال: تمدحني على خُلُقٍ تجد مثلَه في الكلب؛ فإنه إذا دُعي حضر وإذا زُجر انزجر(٤).

(وَطَيِّبْ لِي كَسْبِي) أي: اجعله لي طيبًا، اعلم أن طلب الحلال واجبٌ فإن قَصد به التقربَ إلى الله يُضاعَف أجرُه؛ لتضمنه فوائدَ، كإيصال النفع إلى الغير، والسلامة عن البطالة، والتعفف عن ذل السؤال وإظهار الحاجة.

قال الراغب: «الاحتراف في الدنيا وإن كان مباحًا من وجهٍ فهو واجبٌ من وجهٍ؛ لأنه لَمَّا لم يكن للإنسان الاستقلالُ بالعبادةِ إلا بإزالة ضرورياته، فإزالتُها واجبةٌ؛ إذ كل

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٨٨).

(٢) أخرجه معمر بن راشد في «جامعه» (١١/ ١٤٤/ ٢٠١٥١)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٤٥/ ٤٨٨/ ٢٧٤٩٦) بلفظه، وأبو داود في «سننه» (٤٧٩٩)، والترمذي في «سننه» (٢٠٠٢) مثله.

(٣) في النسخ التي بين أيدينا: «الحبر» والمثبت من «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٥٤٥) لأن المحكي عنه هو: أبو عثمان الحيري.

(٤) ينظر: «الرسالة القشيرية» للقشيري (٢/ ٤٠١)

وقَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي،...........................

شرح الكتاب

ما لا يَتمُّ الواجبُ إلا به فهو واجبٌ، فإن لم يكن له بد إلا بتعب الناس فلا بد أن يُعوِّضهم تعبًا له[١٤٠/ب] وإلا لكان ظالمًا لهم»(١).

ومن تعطل وتبطل انسلخ من الإنسانية، بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى(٢).

(وقَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي) أي: اجعلني قانعًا به فلم أطلب الزيادة؛ لأني أعلم أن رزقي مقسومٌ لن أعدو ما قُدِّر لي. قيل لحكيم: ما الغنى؟ فقال: قلةُ تَمَنِّيك ورِضاك وقَنَعُك بما يكفيك.

وقال قوم: ينبغي تركُ الاختيار ومراعاةُ قسمة الجبار، فمن رَزقه مالًا شكره أو كِفافًا لم يتكلف الطلبَ، وبذلك يرتقي إلى مقام الزاهدين ويكون من المتفردين المنقطعين إلى الله الذين هم أصلُ الأُنس خدم ربَّ العالمين، كما قيل:

تَشاغلَ قومٌ بِدُنياهم ❋ وقومٌ تَخلَّوا لمولاهم

فألزمهم بابَ مرضاته ❋ وعن سائر الخلق أغناهم

فطوبى لهم ثم طوبى لهم ❋ لقد أحسن الله مثواهم

انتهى(٣).

قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الإِسْلَامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا وَقَنِعَ**»(٤). رواه الترمذي، وابن حبان، والحاكم عن فضالة، احتَجَّ به مَن فضَّل الفقرَ على الغنى، وعكس آخرون.

---

(١) ينظر: «الذريعة» للراغب (١/ ٢٦٨).

(٢) ينظر: «الذريعة» للراغب (١/ ٢٦٩).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/ ٢٨٢).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٣٤٩)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٩/ ٣٦٩/ ٢٣٩٤٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٤٨٠/ ٧٠٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٩٠/ ٩٨).

وَلَا تُذْهِبْ طَلَبِي إِلَى شَيْءٍ صَرَفْتَهُ عَنِّي».

«اَللّٰهُ أَكْبَرُ اَللّٰهُ أَكْبَرُ اَللّٰهُ أَكْبَرُ، ....

شرح الكتاب

(وَلَا تُذْهِبْ طَلَبِي إِلَى شَيْءٍ صَرَّفْتَهُ عَنِّي)(١) ولم تُقدره لي فيكون طلبُه عبثًا؛ إذ ليس لي إلا ما قدرتَ.

(اَللّٰهُ أَكْبَرُ) أي: أكبر وأعظم[١٤١/أ] من أن يُؤدى حقه تعالى، سبحانك ما عبدناك حقَّ عبادتك يا معبودُ، سبحانك ما ذكرناك حقَّ ذكرك يا مذكورُ، سبحانك ما شكرناك حقَّ شكرك يا مشكورُ.

(اَللّٰهُ أَكْبَرُ اَللّٰهُ أَكْبَرُ) لعل التكرار للاستلذاذ مع أنه في الأدعية ونحوها مشروعٌ مشهورٌ.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الحَرِيقَ فكَبِّرُوا، فَإِنَّ التَّكْبِيرَ يُطْفِئُهُ**»(٢). رواه ابن عدي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قال المناوي: وسره أنه لَمَّا كان الحريقُ بالنار وهي مادة الشيطان التي خُلق منها، وكان فيه من الفساد العام ما يناسب الشيطان بمادته وفعله كان للشيطان إعانةٌ عليه وتنفيذٌ له، وكانت النار تطلب بطبعها العلوَّ والفسادَ، والعُلوُّ في الأرض والفسادُ هما هدى الشيطان، وإليهما يدعو وبهما يملك ابنَ آدم، فالنار والشيطان كلٌّ منهما يريد العُلوَّ والفسادَ، وكبرياءُ الرب يقمع الشيطانَ وفعلَه، فمِن ثمة كان للتكبير التأثيرُ في خمودها، قال بعض القدماء: وقد جربناه فصح(٣).

---

(١) أخرجه أبو الفضل الزهري في «حديث أبي الفضل الزهري» (١/ ٥٠١/ ٥٢٣)، والقزويني في «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ٢٥٨)، والديلمي في «الفردوس» (٥/ ٣٣٢/ ٨٣٤٨).

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ١٩٨)، والطبراني في «الدعاء» (١/ ٣٠٧/ ١٠٠٢)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (٣/ ١٠٨٨/ ١٩٠٠) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٥٦/ ٢٩٤-٢٩٥).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٣٦٠).

بِسْمِ اللهِ عَلَى نَفْسِي وَدِينِي، بِسْمِ اللهِ عَلَى أَهْلِي وَمَالِي، بِسْمِ اللهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَعْطَانِي رَبِّي، بِسْمِ اللهِ خَيْرِ الأَسْمَاءِ، بِسْمِ اللهِ رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ دَاءٌ، بِسْمِ اللهِ افْتَتَحْتُ وَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ........

شرح الكتاب

(بِسْمِ اللهِ) أي: باسم الله أستعين (عَلَى نَفْسِي وَدِينِي بِسْمِ اللهِ عَلَى أَهْلِي وَمَالِي بِسْمِ اللهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَعْطَانِي [١٤١/ب] رَبِّي بِسْمِ اللهِ خَيْرِ الأَسْمَاءِ) حتى قيل: إنه الاسم الأعظم (بِسْمِ اللهِ رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ دَاءٌ) وفي «تفسير الفاتحة» للإمام أبي العباس أحمد الأقليشي قال وهب ابن الورد ـ وكان من الأبدال ـ: «لو قال: بسم الله صادقا على جبل لزال»(١)، وإلى هذا أشار بعضُ أهل الإشارات في قوله: بسم الله منك بمنزلة كن منه، معناه: إنك إذا قلتها موقنا كوّن الله لك حاجتك وأعطاك طلبك دون تأخير. انتهى، كذا في «شرح الدلائل»(٢) للفاسي.

(بِسْمِ اللهِ افْتَتَحْتُ) أي: ابتدأتُ جميعَ أموري، وفي هذا الخبر دليلٌ على أن من ابتدأ بوسط أيِّ سورة ينبغي أن يأتي بالتسمية تبركًا وتيمنًا بها، قال في «التاتارخانية»: «ذكر أبو القاسم السمرقندي: إنما تُركتْ في سورة البراءة إذا كتبها أو وصلها بسورة الأنفال، أما إذا ابتدأ بها فليَتعوَّذْ وليأتِ بالتسميةِ»، وفيه دليلٌ على أن مَن ابتدأ بآية الكرسي، أو شهد الله أو توسط(٣) أيِّ سورة ينبغي أن يأتي بالتسمية تبركا وتيمنا بها كافتتاح جميع الأمور(٤). انتهى.

(وَعَلَى اللهِ) لا على غيره (تَوَكَّلْتُ) أي: اعتمدت[١٤٢/أ] مع اعتراف عجزي

---

(١) ينظر: «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٨/ ١٤٧).

(٢) ينظر: «مطالع المسرات شرح دلائل الخيرات» للفاسي (ص: ٣٣٤).

(٣) في الأصل و(ب) «بوسط» والمثبت من (ح).

(٤) ينظر: «الفتاوى التاتارخانية» لعالم بن العلاء (١/ ٣١٢).

اَللّٰهْ اَللّٰهْ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً، ....

شرح الكتاب

وإظهارِه (اَللّٰهْ اَللّٰهْ) صحح بالسكون[١] على الوقف وكثيرٌ في الأصول المعتمدة: اللهُ اللهُ بالرفع فيهما على أن الأول مبتدأٌ والثاني تأكيدٌ وخبرُهُ قولُه الآتي: «ربي»، أو عطف بيان والخبر قوله الآتي: «لا أشرك به أحدا» كذا قال المصنف[٢].

وقال المناوي: «كرره؛ استلذاذًا بذكره، واستحضارًا لعظمته، وتأكيدًا للتوحيد؛ فإنه الاسمُ الجامعُ لجميع الصفاتِ الجلالية والجمالية». انتهى[٣].

(رَبِّي) أي: المحسنُ إليَّ بصنوف الإنعام كالإيجاد من العدم، والتوفيق لتوحيده وذكره، أو المربي بجلائل النعم، والمالكُ لشأني (لَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً) في كماله وجلاله وجماله، وما يجب له، وما يستحيل عليه.

«حكايةٌ لطيفةٌ»

«وقع أن[٤] عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المحدث الرحلة أَسَرَتْه الرومُ في جماعةٍ في البحر، وساروا به إلى قسطنطنيةَ، فرفعوا إلى الطاغية فبينما هم في حبسه إذ غشيهم عيدٌ فأقبل عليهم فيه من الحار والبارد ما يفوق المقدارَ، إذ أخبرت امرأةٌ بأن الملك يُحسن صنيعةً بالعرب فمزَّقَتْ ثيابَها، ونشرت شعرَها، وسوَّدت وجهَها، وأقبلت نحوَه، فقال: ما لكِ؟ قالت: إن العرب قتَلَتْ[١٤٢/ب] أبي، وأخي، وزوجي، وتفعل بهم الذي رأيتُ، فأغضبه فقال: عليَّ بهم، فصاروا بين يديه سماطين فضرب بالسياف عُنُقَ واحدٍ واحدٍ حتى قَرُب مِن عبد الرحمن فحرَّك شفتَيْه، فقال: الله الله، لا أُشرك به شيئًا فقال: قدِّمُوا شَمَّاسَ العربِ أي: عالمهم، فقال: ما قلتَ؟ فأعلَمَه، فقال: مِن أين علِمتَه؟ فقال

---

(١) هكذا في الأصل، (ح) هكذا، وفي (ب): «بالسكون» فقط.

(٢) ينظر: «مرقاة المفاتيح» للعلي القاري (٦/ ٢٦٥١).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٢٨٥).

(٤) ليست في الأصل، (ب) والمثبت من (ح).

أَسْأَلُكَ اللّٰهُمَّ بِخَيْرِكَ مِنْ خَيْرِكَ الَّذِي لَا يُعْطِيهِ غَيْرُكَ عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، اجْعَلْنِي فِي عِيَاذِكَ وَجِوَارِكَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَجِيرُكَ مِنْ جَمِيعِ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْتَ، وَأَحْتَرِسُ بِكَ مِنْهُنَّ وَأُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيَّ، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤] ....

شرح الكتاب

نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أمرنا به، فقال: وعيسى أمرنا بهذا في الإنجيل، فأطلقه ومن معه». كذا في «الفيض»[(١)].

(أَسْأَلُكَ اللّٰهُمَّ بِخَيْرِكَ) أي: فضلك (مِنْ خَيْرِكَ) وهو الفاضل من كل شيء، قال تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠]. (الَّذِي لَا يُعْطِيهِ غَيْرُكَ عَزَّ) أي: صار عزيزًا محفوظًا من شر الأشرار (جَارُكَ) أي: مستجيرك (وَجَلَّ) أي: صار جليلا (ثَنَاؤُكَ) وهو إتيان ما يُشعر بالتعظيم، وهو يشمُلُ «الحمد» و«الشكر» و«المدح» كذا قال بعض العلماء، وقال بعضهم: الثناء مختصٌ باللسان، هذا مُلخصٌ ما ذكره مولانا الفناري في «تفسر الفاتحة».

(وَلَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ اجْعَلْنِي فِي عِيَاذِكَ) أي: التجائك (وَجِوَارِكَ) أي: حفظك (مِنْ كُلِّ سُوءٍ) أي: ضررٍ (وَمِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) الذي هو عدوُّنا وعدوُّ آبائنا (اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَجِيرُكَ)[١٤٣/أ] أي: أستحفظك (مِنْ جَمِيعِ) شرور (كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْتَ وَأَحْتَرِسُ) أي: أحترز (بِكَ) أي: بعونك (مِنْهُنَّ) أي: من شرهن (وَأُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيَّ) أي: قدامي حال كوني متعوذا.

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾) عن عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: عَادَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٢٨٥).

فقال: «أُعِيذُكَ بِالأَحَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» وَرَدَّدَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَالَ: «تَعَوَّذْ بِهَا يَا عُثْمَانُ، فَمَا تَعَوَّذْتُمْ بِخَيْرٍ مِنْهَا»(١). رواه السلفي.

[بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتابٍ أُنزل]

وقال الجعبري في «شرح حرز(٢) الأماني»: روي عن النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أولُ ما كتب القلمُ: بسم الله الرحمن الرحيم، فإذا كتبتم كتابا فاكتبوها أولَه، وهي مفتاح كل كتابٍ أُنزل، ولما نزل جبريل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أعادها ثلاثا وقال هي لك ولأمتك فمرهم لا يدعوها في شيء من أمورهم فإني لم أدعها في شيء طرفةَ عينٍ منذ نزلت على أبيك آدم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وكذا الملائكة»(٣)، كذا في «شرح الأربعين» للفاضل البركوي، وفيه أيضا: كَتَبَ عارفٌ «بسم الله الرحمن الرحيم» وأوصى أن يجعل[١٤٣/ب] في كفنه، فقيل له: أيُّ فائدةٍ فيه؟ قال: أقول يوم القيامة: بعثتَ كتابًا وجعلتَ عُنوانَه «بسم الله الرحمن الرحيم» فعامِلْني بِعُنوان كتابك. انتهى.

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا وَضَعُوا ثِيَابَهُمْ، أَنْ يَقُولُوا: بِسْمِ اللهِ الرحمن الرحيم»(٤).

قال الفاضل البركوي: والإشارة فيه إذا صار هذا الاسمُ حِجابًا بينك وبين

---

(١) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (١/ ٣٤٠/ ١١٢١)، وابن السُّنِّي في «عمل اليوم والليلة» (١/ ٥٠٤/ ٥٥٣) والبيهقي في «الدعوات الكبير» (٢/ ٢٣٠/ ٥٩٣)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٢/ ١١).

(٢) في الأصل: «حذر»، و(ب): «صدر»، والمثبت من (ح).

(٣) ينظر: في «المجالس الوعظية» للسفيري (١/ ٦٣).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٦٢٦)، وابن ماجه في «سننه» (٢٩٧-٢٦٠٤)، والبزار في «مسنده» (٢/ ١٢٧/ ٤٨٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٦٧/ ٢٥٠٤).

مِنْ أَمَامِي، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَمِنْ تَحْتِي».

«خَلَقْتَ رَبَّنَا فَسَوَّيْتَ، ....

أعدائك الجن في الدنيا، أفلا يصير حجابا بينك وبين الزبانية في الآخرة. انتهى[1].

مر عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على قبر فرأى ملائكة العذاب يعذبون ميتا فلما عاد من سياحته مر على القبر فرأى ملائكة الرحمة معهم أطباق من نور فعجب من ذلك فصلى ودعا الله فأوحى إليه يا عيسى كان العبد عاصيا وقد كان محبوسا في عذابي وقد كان ترك امراة حبلى فولدت ولدا وربته حتى كبر فسلمته إلى الكتاب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت من عبدي أن أعذبه بناري في بطن الأرض وولده يذكر اسمي على وجه الأرض[2]. انتهى

وإن أردت[١٤٤/أ] زيادة تفصيل فارجع إلى «شرح الأربعين» للفاضل المذكور تجد فائدةً كثيرةً، وقد مر بعضُ تفصيلٍ في أول هذا الكتاب فافهم!

(مِنْ أَمَامِي وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَمِنْ تَحْتِي)[3] أي: من الآفات التي جاءت من هذه الجهات.

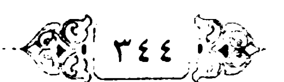
(خَلَقْتَ) أي: كل شيء (رَبَّنَا) أي: يا ربنا (فَسَوَّيْتَ) أي: خلقَه بأن جعلتَ له ما به يتأتى كمالُهُ ويتم معاشه، كقوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [الأعلى: ٢] لا سيما خصصتَنا بالخلق في أحسنِ تقويمٍ بأن خصصتَنا بانتصاب القامة، وحُسنِ الصورة، وتَناسُبِ الأعضاء متصفًا بالحياة، والعلمِ، والقدرةِ، والإرادةِ، والتكلمِ، والسمعِ، والبصرِ، وغيرِ

---

(١) ينظر: «التفسير الكبير» للرازي (١/ ١٥٣).

(٢) ينظر: «التفسير الكبير» للرازي (١/ ١٥٥).

(٣) أورده القزويني في «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ١٢٤)، وسبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (٩/ ٤٦٠)، والسيوطي في «الجامع الكبير» (١٩/ ٢٧٨/ ٨٥/ ٥٥٢).



وَقَدَّرْتَ رَبَّنَا فَقَضَيْتَ، وَعَلَى عَرْشِكَ اسْتَوَيْتَ، وَأَمَتَّ........................

شرح الكتاب

ذلك من الصفات التي هي أنموذجاتٌ من الصفات السبحانية، وآثارٌ لها، واستجماعُ خواصِّ الكائناتِ، وسائرِ الممكنات كذا في «الإرشاد»(١) وغيره.

(**وَقَدَّرْتَ رَبَّنَا**) أي: تَعلَّقَ علمُك وإرادتُك أزلًا بالكائنات قبلَ وجودِها فلا حادثَ إلا وقَدَّرتَه (**فَقَضَيْتَ**) أي: أوجدتها على قدرٍ مخصوصٍ، وتقديرٍ معينٍ في ذواتها، وأحوالها.

اعلم أنهم اختلفوا في القضاء والقدر هل هما[١٤٤/ب] متحدان أو متباينان؟ وعلى الأول فقيل: هما بمعنى الإرادة، وقيل: بمعنى القدرة والإرادة، وقيل: مجموع القدرة والإرادة والعلم، وعلى الثاني فقيل: القضاء سابقٌ عزاه السيد السند في «شرح المواقف» للأشاعرة، وهو إرادته الأزليةُ المتعلقةُ بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال وقدره إيجاده إياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وأحوالها(٢).

وقيل: القدر سابق وعليه قول الأُبِّي في «شرح مسلم» وهو عبارة عن تعلق علم الله تعالى وإرادته بالكائنات قبلَ وجودها(٣).

وقال السنوسي في «شرح قصيدة الحوضي» وإبراز الكائنات فيما لا يزال على وفق المقدر هو القضاء فحاصل القضاء على هذا يرجع إلى التعلق التنجيزي والقدر إلى التعلق الصلاحي وقيل القدر هو الإرادة والقضاء هو الإرادة المقرونة بالحكم الخبري(٤). كذا في «شرح الدلائل» للفاسي.

(**وَعَلَى عَرْشِكَ اسْتَوَيْتَ**) أي: مالكته، وخلقته، ووَضعْتَه تحت سلطانك (**وَأَمَتَّ**)

---

(١) ينظر: «ارشاد العقل السليم» للبيضاوي (٩/ ١٧٥).

(٢) ينظر: «شرح المواقف» للسيد شريف الجرجاني (٣/ ٢٦١).

(٣) ينظر: «إكمال إكمال المعلم» للأُبِّي (١/ ٥٥).

(٤) ينظر: «الأمنية في إدراك النية» للقرافي (ص: ١٠)، «إتحاف السادة المتقين» للزبيدي (١/ ٧٠).

فَأَحْيَيْتَ، وَأَطْعَمْتَ فَأَشْبَعْتَ، وَأَسْقَيْتَ فَأَرْوَيْتَ، وَحَمَلْتَ فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ عَلَى فُلْكِكَ وَعَلَى دَوَابِّكَ وَعَلَى أَنْعَامِكَ، فَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ وَلِيجَةً.

وَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ زُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَخَافُ مَقَامَكَ وَوَعِيدَكَ وَيَرْجُو لِقَاءَكَ، وَاجْعَلْنِي أَتُوبُ إِلَيْكَ تَوْبَةً نَصُوحاً.........

شرح الكتاب

أي: أمتنا، أو أنمتنا (فَأَحْيَيْتَ) أي: بعثتنا للحساب وغيره، أو أيقظتنا (وَأَطْعَمْتَ) من الطعام بفضلك، وإحسانك (فَأَشْبَعْتَ)[١٤٥/أ] أي: خلقتَ الشبع وإلا لا نشبَع وإن أكلنا ما في الدنيا (وَأَسْقَيْتَ) من الشراب بفضلك.

(فَأَرْوَيْتَ) أي: خلقتَ الرِوِيَّ وإلا لا نَروَى وإن شربنا ما في الدنيا (وَحَمَلْتَ) أي: حملتنا (فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ عَلَى فُلْكِكَ) أي: سَفينَتِك (وَعَلَى دَوَابِّكَ) أي: فرسك وغيره (وَعَلَى أَنْعَامِكَ) جمعُ نَعَمٍ وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل كما في «المختار»[(١)].

(فَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ وَلِيجَةً) وليجةُ الرجل: أهل سره (وَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ زُلْفَى) أي: قربةً وكرامةً (وَحُسْنَ مَآبٍ) أي: حسنَ مرجعٍ في الجنة (وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَخَافُ مَقَامَكَ) أي: مَوقِفَك الذي نَقِفُ فيه للحساب والحكومة يوم القيامة، أو قيامَك على أحوالي، وحفظَك أعمالي، مِن: «قام عليه» إذا راقبه، أو يخافك على أن «مقام» مقحمٌ[(٢)] ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦].

(وَوَعِيدَكَ) بالعذاب وغيره (وَيَرْجُو لِقَاءَكَ) أي: الحضورَ لَدَيْكَ، أو النظرَ إليك فأعملَ عملًا صالحًا ولا أُشرِك بعبادة ربي أحدًا (وَاجْعَلْنِي أَتُوبُ) أي: أرجع (إِلَيْكَ تَوْبَةً نَصُوحًا) أي: بالغةً في النصح، وصف التوبةَ على الإسناد المجازي، وهو وصفُ التائب، وهو أن ينصَحَ بالتوبة[١٤٥/ب] والإنابة نفسَه فيأتي بها على طريقتها، وذلك أن

---

(١) ينظر: «مختار الصحاح» لأبي بكر الرازي (ص: ٣١٤).

(٢) في الأصل: «معجم» والمثبت من (ب)، (ح).

يتوبَ عن القبائح؛ لِقُبحها نادمًا عليها مُغتمًّا أشدَّ الاغتمام لارتكابها، عازما على أنه لا يعود كما لا يعود اللبن إلى الضَّرْعِ في قبحٍ من القبائح، مُوطِّنًا على ذلك بحيث لا يكون له عنه صارفٌ أصلا.

[التوبة يجمعها ستةُ أشياء على الماضي من الذنوب]

وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن التوبة يجمعها ستةُ أشياء على الماضي من الذنوب:

- النَّدامة، - وللفرائض الإعادة، - ورد المظالم.
- واستحلال الخصوم، وأن تعزِم على أن لا تعودَ.
- وأن تُذِيبَ نفسَك في طاعة الله كما ربَّيْتَها في المعصية.
- وأن تُذيقَها مَرارةَ الطاعةِ كما ذُقْتَها حلاوةَ المعاصي.

وعن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ: أن لا يَعودَ ولو حُزَّ بالسيف، أو أُحرِقَ بالنار، كذا في «الإرشاد»[1].

[التوبةُ النصوحُ يجمعها أربعة أشياء]

وقال محمد بن كعب القرطبي[2]: التوبةُ النصوحُ يجمعها أربعة أشياء:

- الاستغفار باللسان.
- والإقلاع بالأبدان.
- وإضمار ترك العود بالجنان.
- ومهاجرة سيء الإخوان، كما في «حاشية جلاء القلوب» لمصنفه نقلا عن «اللباب»[3].

---

(١) ينظر: «إرشاد العقل السليم» لأبي السعود (٨/ ٢٦٩).

(٢) في الأصل، (ح): «القرظي»، والمثبت من (ب).

(٣) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٨/ ١٩٨) «لباب التأويل في معاني التنزيل» =

وَأَسْأَلُكَ عَمَلاً مُتَقَبَّلاً، وَعِلْماً نَجِيحاً.........................

شرح الكتاب

قال الغزالي: للتوبة ثمرتان: إحديهما: تكفيرُ السيئات حتى يصيرَ كمن لا ذنبَ له والثانية: [١٤٦/أ] نيلُ الدرجات حتى يصيرَ حبيبا. انتهى (١).

وكان الحسن البصري يقول: «إذا أذنب العبد ثم تاب لم يزدد من الله إلا قربا وهكذا كلما أذنب لأنه دائم السير بذنب وبلا ذنب حتى يصل إلى آخره». كذا في «الفيض» (٢).

(وَأَسْأَلُكَ عَمَلاً مُتَقَبَّلاً) أي: مقبولا (وَعِلْمـًا نَجِيحـًا) أي: غالبًا صاحبُه على كل مطلوبٍ، ومظفَّرًا على كل مقصودٍ فيقتدي به.

[العالم العامل بعلمه كالسراج]

قيل: العالم العامل بعلمه كالسراج؛

o لأن السراج يقتبس منه الأنوارُ بسهولة وتبقى فروعُه بعده، وكذا العالم العامل إذا كان بين الناس اهتدوا به إلى طلب الحق والسنة، وإلى إزالة ظلم الجهل والبدعة.

o ولأنه إذا كان في البيت سراجٌ موضوعٌ في كُوَّةٍ مسدودةٍ بزُجاجةٍ أضاء داخلَ البيت وخارجَه، كذا سِراجُ العلم يُضيء في القلب وخارجِ القلب حتى يُشرق نوره على الأُذُنَين، والعَيْنَين، واللسان فتظهر فنون الطاعات من هذه الأعضاء.

o ولأن البيت الذي فيه سراجٌ صاحبُهُ مستأنسٌ مسرورٌ، فإذا طغى استوحش، وكذا العالم ما دام في الناس فهم مستأنسون مسرورون به، فإذا مات صار الناسُ في غَمٍّ وحزنٍ. [١٤٦/ب]

= للخازن (٤/ ٣١٦)

(١) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (٤/ ٤٨).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٢٨٥).

وَسَعْياً مَشْكُوراً...

شرح الكتاب

والحكمةُ في التشبيه بخصوص السراج، والمناسبةُ التامةُ بينهما أن السراج تضره الرياحُ، والعلمُ يضره الوساوس والشبهات، والسراج لا يبقى بغير دُهْنٍ، والعلمُ بغير توفيقٍ.

○ ولأنَّ لا بد للسراج مِن حافظٍ يتعهده، ولا بدَّ لمِصْباح العلم مِن متعهد، وهو فضلُ الله تعالى وهدايتُهُ.

○ ولأن السراج يَحتاج إلى سبعةِ أشياءَ: زِنادٌ، وحَجَرٌ، وحَرَّاقٌ، وكِبْريتٌ، ومَسْرَجَةٌ، وفَتِيلَةٌ، ودُهْنٌ، فالعبدُ إذا طلب إيقادَ سراجِ العلم لا بد له من زِناد الفكرِ.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وحجرِ التضرع.

قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾ [الأعراف: ٥٥]، واحتراقِ النفس بمنعها عن شهواتها.

قال تعالى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠]، وكبريتِ الإجابة.

قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٤]، ومَسْرَجَةِ الصبر.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، وفَتيلةِ الشكر.

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٧]، ودُهْنِ الرضا بالقضاء المشار إليه بقوله: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ [الطور: ٤٨][١].

(وَسَعْيًا مَشْكُوراً) أي: مقبولا عند الله تعالى مُثابا عليه؛ فإن شكر الله تعالى هو الثوابُ على الطاعة، كذا في «الإرشاد»[٢].

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ١٠٦).

(٢) ينظر: «إرشاد العقل السليم» لأبي السعود (٥/ ١٦٤).

وَتِجَارَةً لَنْ تَبُورَ».

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ بِمَا شَهِدْتَ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ، وَشَهِدَتْ بِهِ مِلَائِكَتُكَ وَأَنْبِيَاؤُكَ وَأُولُو العِلْمِ، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ بِمَا شَهِدْتَ بِهِ، فَاكْتُبْ شَهَادَتِي مَكَانَ شَهَادَتِهِ، أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، ....

شرح الكتاب

(وَتِجَارَةً [١٤٧/أ] لَنْ تَبُورَ)(١) أي: لن تَهلِك ولن تَكِدَّ بالخسران.

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ بِمَا شَهِدْتَ بِهِ) قائما بالقسط (عَلَى نَفْسِكَ) بأنك لا إله إلا أنت (وَشَهِدَتْ بِهِ) وأَشهَد بما شهِدَتْ به (مِلَائِكَتُكَ وَأَنْبِيَاؤُكَ وَأُولُو العِلْمِ وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ بِمَا شَهِدْتَ بِهِ) أي: أنت والمرادُ أنت، وملائكتُك، وأنبياؤُك، وأولُوا العلم، فاكتفى بذكر الأصل مع أن المشهودَ به واحدٌ.

(فَاكْتُبْ شَهَادَتِي مَكَانَ شَهَادَتِهِ) أي: شهادةِ مَن لم يشهد، وهو أكثرُ جِدًّا ممن يشهد (أَنْتَ السَّلَامُ) أي: ذو السلام على المؤمنين بلا واسطةٍ تعظيما لهم في الجنان كما قال الله تعالى عز وجل: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] فيكون مرجعُه إلى «الكلام».

وقيل: معناه أنه المالكُ المسلِّم العباد من المهالك، فيرجع إلى «القدرة» كما في «شرح المشارق» لابن ملك(٢).

(وَمِنْكَ) أي: يُرجى منك (السَّلَامُ) أي: السلامةُ من المهالك، والسلامُ علينا (تَبَارَكْتَ) أي: تعظَّمتَ، أو تكاثر خيرُك، وتزايد على كل شيء (يَا ذَا الْجَلَالِ) أي: الكبرياءِ، والعُلوِّ، والبهاء (وَالإِكْرَامِ) أي: الذي لا شرفَ، ولا كمالَ، ولا كرامةَ، ولا مَكرُمَةَ [١٤٧/ب] إلا وهي منه تعالى.

---

(١) أخرجه عبد الله بن الجنيد البجلي في «الفوائد» (١/ ٢١٤/ ٥٠٦)، وقوام السنة في «الترغيب والترهيب» (٢/ ١٤١/ ١٣١٣)، والسيوطي في «الجامع الكبير» (٤/ ٧٠١/ ١٥٦/ ١٣٧٥٨).

(٢) ينظر: «شرح مصابيح السنة» لابن المَلَك (٣/ ١٠٠).

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِكَاكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ».

«اَللّٰهُمَّ أَعِنِّي عَلَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ أَوْ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ».

وَآخِرُ دُعَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى».

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِكَاكَ رَقَبَتِي) أي: نفسي وجميع جسدي (مِنَ النَّارِ)(١).

(اَللّٰهُمَّ أَعِنِّي) من الإعانة (عَلَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ) أي: شدائده، جمعُ غَمْرَةٍ، وهي الشدة (أَوْ(٢) سَكَرَاتِ الْمَوْتِ)(٣) أي: مَضائِقِه، وشَدائِدِه الذاهبةِ للعقل، قال القرطبي: تشديدُ الموت على الأنبياء تكميلٌ لفضائلهم، ورفعٌ لدرجاتهم، ليس نقصًا ولا عذابًا(٤).

(وَآخِرُ دُعَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى)(٥).

[ما هو الرفيق الأعلى]

وهو نهايةُ مقامِ الروح، وهي الحضرة الوحدانيةُ، فالمسؤولُ إلحاقُهُ بالمحل الذي ليس بينه وبين أحدٍ في الاختصاص كذا في «الفيض»(٦).

وقيل: «الرفيق الأعلى»: الملائكةُ المقربونُ، والعبادُ الصالحون بمعنى الأعم، وهو الوجهُ الأتمُّ المناسبُ لِمَا جاء: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]. وصح أن هذا آخرُ كلام أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(١) أخرجه البيهقي في «الدعوات» (١/ ١٠٣/ ٤٦)، والديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٦٧/ ١٨٩٧)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١١٥/ ١٦٩٩٨).

(٢) في نسخ المتن كلها بالواو لكن المثبت من مصادر الحديث.

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٩٧٨)، وابن ماجه في «سننه» (١٦٢٣) نحوه، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٤٠/ ٤١٥/ ٢٤٣٥٦)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٠٥/ ٣٧٣١).

(٤) ينظر: «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» للقرطبي (ص: ١٦١).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٤٤٠-٥٦٧٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤٤٤).

(٦) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ١٠٦).

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ ....

شرح الكتاب

وقال الجزري: هو جماعةُ النبيين الذين يسكنون أعلى عِلِّيِّين، اسمٌ جاء على: فَعِيل، ومعناه الجماعة كالصديق والخليط، يقع على الواحد والجمع.

وقيل: معناه بالله وهو[١٤٨/أ] تعالى رفيقٌ بعباده، من: الرفق والرأفة، فهو فعيل بمعنى فاعل(١).

وقال الجوهري: «الرفيق الأعلى»: الجنةُ(٢).

وقيل: بل الرفيق هنا اسمُ جنسٍ يشمل الواحد وما فوقه، والمراد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومَن ذُكِرَ في الآية وخُتمتْ بقوله: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، وهذا ظاهرٌ إذا حُمل على التعليم، وأما بالنسبة إليه صلى الله تعالى عليه وسلم فالأولى أن يُراد بالرفيق الأعلى هو المولى، أو وجهُ ربِّهِ الأعلى؛ إذ ثبت أن هذا منه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخرُ الكلمة، كما أنه أوَّلُ من قال: «بلى» في جواب: «ألست بربكم؟» في الميثاق السلبي كذا قال المصنف(٣).

(سُبْحَانَ رِبِّكَ) أي: مربيك ومالكك (رَبِّ العِزَّةِ) أي: مالك العزة والغلبة على الإطلاق (عَمَّا يَصِفُونَ) أي: عما قاله المشركون مما لا يليق بجناب كبريائه وجَبَّروتِه، وإضافةُ الرب إلى العزة؛ لاختصاصها به تعالى؛ إذ لا عِزَّةَ إلا له أو لمن أعزَّهُ، وقد أُدرِج جملةُ صفاتِهِ السلبيةِ والثبوتيةِ مع الإشعار بالتوحيد.

---

(١) لعل مراد الشارح من قوله: «الجزري» مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، لا صاحب «منظومة المقدمة» أي: «الجزرية»، لأنه ابن الجزري، الله أعلم. ينظر: «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٢٤٦).

(٢) ينظر: «مسند الموطأ» للجوهري (١/ ٥٨٤).

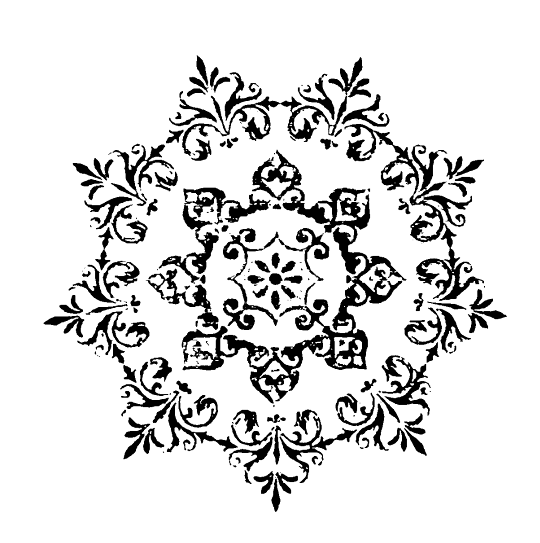
(٣) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٩/ ٣٨٤٩).

وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۝ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢].

شرح الكتاب

(وَسَلَامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ) تعميمٌ للرسل بالتسليم، وتشريفٌ لهم عليهم الصلاة والسلام بعد تنزيهه تعالى عما ذُكر، [١٤٨/ب] وتنويهُ شأنهم، وإيذانٌ بأنهم سالمون عن كل المكاره فائزون بجميع المآرب.

(وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ)(١) على ما أفاض من النِّعَمِ وحُسنِ العاقبةِ، والمرادُ تعليمُ المؤمنين كيف يحمدونه ويسَلِّمون على رُسُله؟



(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٩٩)، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (٣/ ٦٥١/ ٢٣١٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٢١١/ ٥١٢٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١/ ٢٦٩/ ٣٠٩٧).

خَاتِمَةٌ فِي أَلفَاظِ الصَّلَاةِ عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْضَلُهَا مَا وَرَدَ عَقِيبَ التَّشَهُّدِ.

شرح الكتاب

خَاتِمَةٌ: فِي أَلفَاظِ الصَّلَاةِ عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ

(**خَاتِمَةٌ فِي أَلفَاظِ الصَّلَاةِ عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ**) في الخاتم لغتان: كسرُ التاء وفتحُها، والكسرُ أفصح، كذا في «شرح المشارق» لابن ملك(١). (**صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْضَلُهَا مَا وَرَدَ عَقِيبَ التَّشَهُّدِ**) اعلم أن هنا مباحثَ ينبغي إيرادها:

[البحث الأول: في فضيلة الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قال الله تعالى عز وجل: (﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾) [الأحزاب: ٥٦]، ويُروى: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالبُشْرَى تُرَى فِي وَجْهِهِ فَقَالَ: إِنَّهُ جَاءَنِي جِبْرِيلُ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **فَقَالَ: أَمَا تَرْضَى يَا مُحَمَّدُ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ، إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا**»(٢).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ القِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً**»(٣).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّتْ عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ مَا دَامَ يُصَلِّي عَلَيَّ**[١٤٩/أ] **فَلْيُقِلَّ عِنْدَ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ**»(٤).

---

(١) ينظر: «شرح مصابيح السنة» لابن المَلَك (١/ ٨).

(٢) أخرجه النسائي في «سننه» (١٢٨٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٥٦/ ٣٥٧٥)، وابن أبي شيبة في «مسنده» (٢/ ٢٥٢/ ٨٦٩٥).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٤٨٤)، وابن أبي شيبة في «مسنده» (١/ ٢٠٧/ ٣٠٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ١٩٢/ ٩١١)، وابن أبي عاصم في «االسنة» (١/ ٩٣/ ٢١٢).

(٤) أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٢/ ٤٦٠/ ١٢٣٨)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٢٤/ ٤٥٧/ ١٥٦٨٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ٢٥٣/ ٨٦٩٦).

شرح الكتاب

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ البُخْلِ أَنْ أُذْكَرَ عِنْدَهُ فَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ»(١).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ»(٢).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ»(٣).

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الأذان والإقامة: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ النافعة»(٤).

وفي رواية البخاري: «التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ»(٥).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ المَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الكِتَابِ»(٦).

وقال أبو سليمان الداراني: «من أراد أن يسأل الله حاجته فلكيثر بالصلاة على النبي

---

(١) أخرجه الجهضمي في «فضل الصلاة» (ص: ٤٥ رقم ٣٨)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٢١٦/ ٣١٢١)، والديلمي في «الفردوس» (٢/ ٣٧/ ٢٢٣٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (١٦٣٧)، والشافعي في «مسنده» (١/ ١٧٢/ ٤٩٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ١٨٣/ ٣٩٢٣).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ٢٥٤/ ٨٧٠٧)، والبزار في «مسنده» (٣/ ٢١٩/ ١٠٠٦).

(٤) لم نجده بهذ اللفظ، قال الفاسي في «شرح الدلائل»: لم أر لفظ «النافعة» إلا فيما نسبه ابن الجوزي لأحمد والطبراني ففيه: «الدعوة والصلاة النافعة» (ص: ٢٩).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦١٤)، وأبو داود في «سننه» (٥٢٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١/ ٢٤٩/ ٤٢٠)، وابن ماجه في «سننه» (٧٢٢).

(٦) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٢٣٢/ ١٨٣٥)، وقوام السنة في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٣٠/ ١٦٩٧)، (٢/ ٣٣١/ ١٦٩٩).

شرح الكتاب

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم يسأل الله حاجته ويختم بالصلاة [على النبي][١] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن الله يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما»[٢].

وروي عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**من صلى عَلَيَّ فِي يَوْم الجُمُعَة مائة مرّة غفرت لَهُ خَطِيئَة ثَمَانِينَ سنة**»[٣].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١٤٩/ب] أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**للمصلي علي نور على الصراط ومن كان على الصراط من أهل النور لم يكن من أهل النار**»[٤].

و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ، فَقَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَ الجَنَّةِ**»[٥].

وإنما أراد بالنسيان التركَ، وإذا كان التارك يُخطئ طريقَ الجنة كان المصلي عليه سالكًا إلى الجنة.

و قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جاءني جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال يا محمد لا يصلي عليك أحد إلا صلى عليه سبعون ألف ملك ومن صلت عليه الملائكة كان من أهل الجنة».

و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَكْثَرُكُم عَلَيَّ صَلَاةً أَكْثَرُكُم أَزْوَاجًا فِي الجَنَّةِ**»[٦].

---

(١) ليس في الأصل وح، والزيادة من (ب).

(٢) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٢/ ٧٥١)، وذكر الشيخ عبد القادر الجيلاني في «الغنية» (١/ ٩٢) في فصل «الأدب في الدعاء»: «أن يمد يديه ويحمد الله تعالى ويصلي على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم يسأل الله حاجته...».

(٣) ينظر: «بستان الواعظين» لأبي الفرج (٢٨١/ ٤٣٥)، وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٤٣٥/ ٢٧٧٤) نحوه، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٤٦).

(٤) ينظر: «شرح الدلائل» للفاسي (٣٥-٣٦).

(٥) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٩٠٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٨٠/ ١٢٨١٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٣٥/ ١٤٧٢)، و«الدعوات الكبير» (١/ ٢٥٢/ ١٧٤).

(٦) ينظر: «بستان الواعظين» لأبي الفرج ابن الجوزي (ص: ٣٠٤)، قال السخاوي في «القول =

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً تَعْظِيمًا لِحَقِّي خلق اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذلك القول مَلَكًا، لَهُ جَنَاحٌ بِالمَشْرِقِ والآخر بِالمَغْرِبِ، وَرِجْلَاهُ مقرورتان فِي الأَرْضِ السابعة السفلى، وَعُنُقُهُ ملتوية تَحْتَ العَرْشِ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: صَلِّ عَلَى عَبْدِي كَمَا صَلَّى عَلَى نَبِيِّي، فَهو يُصَلِّي عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»(١).

وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنه قال: «ليردن على الحوض يَوْم القِيَامَة أَقوام مَا أعرفهم إِلَّا بِكَثْرَةِ[١٥٠/أ] الصَّلَاة عَليّ»(٢).

وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنه قال: «من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشر مرات ومن صلى علي عشر مرات صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى علي مائة مرة صلى الله عليه ألفَ مرة ومن صلى علي ألف مرة حرم الله جسده على النار وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة وأدخله الجنة وجاءت صلاته علي نور له يوم القيامة على الصراط مسيرة خمسمائة عام وأعطاه الله بكل صلاة صلاها قصرا في الجنة قل ذلك أو كثر»(٣).

والأخبار والآثار في فضل الصلاة كثيرة جدا كذا في «دلائل الخيرات»(٤).

= البديع»: ذكره صاحب الدر المنظم، لكني لم أقف عليه إلى الآن. (ص: ١٣٢).

(١) ينظر: «الترغيب في فضائل الأعمال» لابن شاهين (١٤/ ٢٠)، قال السخاوي في «القول البديع»: رواه ابن شاهين في «الترغيب» له وغيره، والديلمي في «مسند الفردوس». (ص: ١٢١).

(٢) ينظر: «بستان الواعظين» لأبي الفرج ابن الجوزي (ص: ٢٩٢)، و«الشفا» للقاضي عياض (٢/ ٧٦).

(٣) ينظر: «شرح الدلائل» للفاسي (ص: ٤٣).

(٤) ينظر: «دلائل الخيرات مع شرحه الدلالات الواصحات» للنبهاني (ص: ١١٩-١٣١).

شرح الكتاب

[في الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشرَ كراماتٍ]

اعلم أن في الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشرَ كراماتٍ:

إحداهن: صلاةُ الملكِ الجبَّارِ.

والثانية: شفاعةُ النبي المختار.

والثالثة: الاقتداءُ بالملائكة الأخيار.

والرابعة: مخالفة المنافقين والكفارِ.

والخامسة: محوُ الخطايا والأوزار.

والسادسةُ: عونٌ على قضاء الحوائج والأوطارِ.

والسابعة: تنور الظواهر والأسرار.

والثامنة: النجاةُ من دار البَوَار.

والتاسعة: دخول[١٥٠/ب] دار القرار.

والعاشرة: سلامُ الرحيم الغفارِ.

فوائدُها اثنان وأربعون:

الأول: امتثال أمر الله بالصلاة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثانية: موافقته تعالى في الصلاة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثالثة: موافقة الملائكة في الصلاة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الرابعة: حصول عشر صلواتٍ من الله على المصلي عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واحدةً.

الخامسة: أن يُرفع له عشرُ درجاتٍ.

السادسة: أن يُكتب له عشرُ حسناتٍ.

السابعة: أن تُمحى عنه عشرُ سيئاتٍ.

شرح الكتاب

الثامنة: أن تُرجى إجابة دعواتِه.

التاسعة: أنها سببٌ لشفاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

العاشرة: أنها سببٌ لغفران الذنوبِ وستر العيوب.

الحادية عشر: أنها سببٌ لكفاية العبد ما أهمَّه.

الثانية عشرة: أنها سببٌ لقربِ العبد منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثالثة عشرة: أنها تقوم مقامَ الصدقةِ.

الرابعة عشرة: أنها سببٌ لقضاء الحوائج.

الخامسة عشرة: أنها سببٌ لصلاة الله وملائكته على المصلي.

السادسة عشرة: أنها سببُ زكاةِ المصلي والطهارةُ له.

السابعة عشرة: أنها سبب لتبشير العبد بالجنة قبلَ موتِه.

الثامنة عشرة: أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة.

التاسعة[١٥١/أ] **عشرة**: أنها لوده عَلَيْهِ السَّلَامُ على المصلي عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

العشرون: أنها سببٌ لتذكُّر ما نَسِيَه المصلي عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الإحدى والعشرون: أنها سببٌ لطيب المجالس وأن لا يعود على أهله حسرةٌ يومَ القيامة.

الثانية والعشرون: أنها سببٌ لنفي الفقر عن المصلي عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثالثة والعشرون: أنها تنفي اسمَ البُخل إذا صلى عليه عند ذكره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[**الرابعة والعشرون**: نجاته من دعائه عَلَيْهِ السَّلَامُ برعف أنفه إذا تركها عند ذكره عَلَيْهِ السَّلَامُ][١].

---

(١) ليست في النسخ التي ببين أيدينا، والزيادة من «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٣).

شرح الكتاب

الخامسة والعشرون: أنها تأتي بصاحبها على طريق الجنة وتخطئ تاركها عن طريقها.

السادسة والعشرون: أنها تنجي من نتن المجلس الذي لا يُذكر فيه اسمُ الله ورسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

السابعة والعشرون: أنها سبب لتمام الكلام الذي ابتدئ بحمد الله والصلاة على رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثامنة والعشرون: أنها سبب لفوز العبد(١) بالجواز على الصراط.

التاسعة والعشرون: أنه يخرج العبد عن الجفاء بالصلاة عليه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثلاثون: أنها سبب لإلقاء الله تعالى الثناءَ الحسنَ على المصلي عليه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين السماء والأرض.

الحادي والثلاثون: أنها سبب رحمةِ الله عز وجل.

الثانية والثلاثون: أنها سبب[١٥١/ب] للبركة.

الثالثة والثلاثون: أنها سبب لدوام محبته صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزيادتِها وتضاعُفِها، وذلك عقدٌ مِن عُقود الإيمان لا يتم إلا به.

الرابعة والثلاثون: أنها سببٌ لمحبة رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمصلي عليه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الخامسة والثلاثون: أنها سبب لهداية العبد وحياةِ قلبه.

السادسة والثلاثون: أنها سبب لعرض المصلي عليه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذكرِه عنده صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) في الأصل: «لفوز الفوز» والمثبت من (ب).

السابعة والثلاثون: أنها سبب لتثبُّتِ القَدَم.

الثامنة والثلاثون: تأدية الصلاة عليه لأقل القليل من حقه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشكرُ نعمة الله التي أنعم بها علينا.

التاسعة والثلاثون: أنها متضمنة لذكر الله وشكرِه ومعرفةِ إنعامه.

الأربعون: أن الصلاة عليه من العبد دعاءٌ وسؤالٌ من ربه عز وجل فتارة يدعو نبيَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتارةً بنفسه، ولا يخفى ما في هذا من المزية للعبد.

الحادي والأربعون: وهو من أعظم الثمرات وأجل الفوائد المكتسبات بالصلاة عليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انطباعُ صورته الكريمةِ[١٥٢/أ] في النفس.

الثانية والأربعون: أن الإكثار من الصلاة عليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقوم مقام الشيخ المربي والصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكسبنا الأزواجَ والقصورَ أيضا، وفي الحديث: «إنها تعدل عتق الرقاب» كذا في «مطالع المسرات»[١].

[الثاني: فيما هو الأفضل من كيفيات الصلاة]

قال تقي الدين السبكي: «إن أحسن ما نصلي به على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي: الكيفية الواردة في التشهد عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن أتى بها فقد صلى عليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيقينٍ، وكان له الجزاءُ الواردُ في أحاديث الصلاة بيقينٍ، وكل من جاء بلفظٍ غيرِها فهو في شكٍّ من إتيانه بالصلاة المطلوبة؛ لأنهم قالوا: كيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا: «**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك**»[٢]... إلى آخره.

---

(١) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٣-١٤).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٤٤٠-٥٦٧٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤٤٤).

وقد استحبَّ النوويُّ وغيرُه أن يلتزم في «الدعوات» و«الأذكار» ما ورد عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال النووي: وكذلك الصلاةُ على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على طريق الأولى والأفضل. ووسَّع غيرهم[١٥٢/ب] في ذلك؛ لاختلاف الروايات في الكيفيات المأمور بها، وتنويعِها، واختلاف طرقها بالزيادة والنقص.

وقال الشيرازي: «وفي ذلك كلِّه دليلٌ على أن الأمر فيه سعةٌ في الزيادة والنقص، والأفضل الأكمل ما علَّمَناه صلى الله تعالى عليه وسلم». كذا في «شرح الدلائل»[١].

[الثالث: فيمن ترجع إليه فائدة الصلاة]

اختلف في فائدة الصلاة عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونفعُها هل هو عائدٌ على المصلي فقط، أو عليه وعلى المصلى عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقال بالأول جماعةٌ منهم أبو العباس المبرِّدُ والقاضي أبو بكر بن العربي وغيرُهما، وعليه مشى ابن فرحون القرطبي في «الزاهر» وغيره.

وقال الشيخ السنوسي في «شرح وسطاه»: إن المقصود بالصلاة التقرُّبُ بذلك إلى الله تعالى، لا كسائر الأدعية التي يُقصد بها نفع المدعو له، وقال بالثاني الإمامُ أبو القاسم القشيري في[٢] «تفسيره»، والقرطبيُّ نقل كلامَ السنوسي في تعليقه على «مسلم»، كذا في «شرح الدلائل»[٣].

[الرابع: فيما يحصل به الصلاة عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قال أبو بكر بن العربي في «الفارضة»: «الذي أَعتَقِدُه أنَّ قولَه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من

(١) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٣١).

(٢) في الأصل: «و»، والمثبت من (ب)، (ح).

(٣) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٣٠).

صلى عليَّ[١٥٣/أ] صلاةً صلى الله عليه عشرا»(١) ليست لمن قال: «كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وإنما هي لمن صلى عليه وسلم»(٢). انتهى.

وقد ذكر السخاوي في الخاتمة مناجاتٍ كثيرةً تدل على حصول الثواب في اللفظ المذكور والله أعلم(٣). انتهى.

وفي «شرح الوغليسية» للشيخ زروق قال ابن العربي: ولا تجزئ بغير لفظ مروي عنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. انتهى. كذا في «شرح الدلائل»(٤).

[الخامس: في إجابة الصلاة]

قال الشيخ أبو إسحاق الشاطبي في «شرح الألفية»: «الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجابةٌ على القطع وإذا قُرِنَ بها السؤالُ شُفِعَت بفضل الله فيه، هكذا عن بعض السلف الصالح واستشكل كلامَه هذا الشيخُ السنوسي وغيرُه ولم يجدوا له مُستَندًا، وقالوا: «وإن لم يكن قطع فلا مريةَ في غلبة الظن وقوة الرجاء»(٥). كذا في «شرح الدلائل»(٦).

قال ابن حجر: «ويتأكد الصلاة عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مواضعَ ورد فيها أخبارٌ أكثرُها بأسانيدَ جِيادٍ:

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤٠٨)، وأبو داود في «سننه» (١٥٣٠)، والنسائي في «سننه» (٦٧٨).

(٢) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٣١).

(٣) ينظر: «القول البديع» للسخاوي (١٧٥-٢٥٥) في «الباب الخامس: في الصلاة عليه في أوقات مخصوصة».

(٤) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٣١).

(٥) ينظر: «شرح ألفية ابن مالك» للشاطبي (١/ ١٣).

(٦) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٣١).

شرح الكتاب

- عقيبَ إجابة المؤذن، - وأول الدعاء، - وأوسطه، - وآخره،

○ وفي أوله أكد، - وفي آخر القنوت،[١٥٣/ب] - وفي أثناء تكبيرات العيد، - وعند دخول المسجد، - والخروج منه، - وعند الاجتماع، والتفرق، - وعند السفر، والقدوم منه، - والقيام لصلاة الليل، - وختم القرآن، - وعند الهَمِّ، والكَرْبِ، - والتوبة، - وقراءة الحديث، - وتبليغ العلم، والذكر، - ونسيان الشيء[١]. انتهى.

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كل دعاء محجوب حتى تصلي على النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[٢]. الحديث أي: محجوب عن القبول يعني: لا يُرفع إلى الله حتى يستصحبَ الرافعُ معه الصلاةَ؛ إذ هي الوسيلة إلى الإجابة؛ لكونها مقبولةً.

[السادس: فيما يبدأ به]

وابتدأ بعضُهم بأسماء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ استطابةً لها؛ لما يتضمنه مِن ذكرِ أوصافه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والثناءِ عليه، فنصلي عليه مع كل اسمٍ بأن نقول مثلا:

محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **أحمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

حامد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى آخر الأسماء، أو نقولَ:

«اللهم صل على من اسمُه محمدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

«اللهم صل على من اسمُهُ أحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

«اللهم صل على من اسمُهُ حامدٌ صلى الله عليه[١٥٤/أ] وسلم» إلى أن يُتمَّ أسماؤه الشريفةُ.

---

(١) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ١٦٩).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٢٠/ ٧٢١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٣٥/ ١٤٧٤).

[أسماءُ النَّبيِّ الشريفةُ]

وهي:

مُحَمَّدٌ ﷺ، أَحْمَدُ ﷺ، حامِدٌ ﷺ، مَحْمُودٌ ﷺ، أَحِيدٌ ﷺ، وَحِيدٌ ﷺ، ماح ﷺ، حَاشِرٌ ﷺ، عَاقِبٌ ﷺ، طَه ﷺ، يَسِ ﷺ، طَاهِرٌ ﷺ، مُطَهَّرٌ ﷺ، طَيِّبٌ ﷺ، سَيِّدٌ ﷺ، رَسُولٌ ﷺ، نَبِيٌّ ﷺ، رَسُولُ الرَّحْمَةِ ﷺ، قَيِّمٌ ﷺ، جامِعٌ ﷺ، مُقْتَفٍ ﷺ، مُقَفًّى ﷺ، رَسُولُ المَلَاحِمِ ﷺ، رَسُولُ الرَّاحَةِ ﷺ، كَامِلٌ ﷺ، إكليلٌ ﷺ، مُدَّثِّرٌ ﷺ، مُزَّمِّلٌ ﷺ، عَبْدُ اللهِ ﷺ، حَبِيبُ اللهِ ﷺ، صَفِيُّ اللهِ ﷺ، نَجِيُّ اللهِ ﷺ، كَلِيمُ اللهِ ﷺ، خَاتَمُ الأَنبياءِ ﷺ، خاتَمُ الرُّسُلِ ﷺ، مُحْيٍ ﷺ، مُنْجٍ ﷺ، مُذَكِّرٌ ﷺ، نَاصِرٌ ﷺ، مَنصُورٌ ﷺ، نَبِيُّ الرَّحمَةِ ﷺ، نَبِيُّ التَّوبَةِ ﷺ، حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﷺ، مَعْلُومٌ ﷺ، شَهِيرٌ ﷺ، شَاهِدٌ ﷺ، مَشْهُودٌ ﷺ، بَشِيرٌ ﷺ، مُبَشِّرٌ ﷺ، نَذِيرٌ ﷺ، مُنْذِرٌ ﷺ، نُورٌ ﷺ، سِرَاجٌ ﷺ، مِصْبَاحٌ ﷺ، هُدًى ﷺ، مَهْدِيٌّ ﷺ، مُنِيرٌ ﷺ، دَاعٍ ﷺ، مَدْعُوٌّ ﷺ، مُجِيبٌ ﷺ، مُجَابٌ ﷺ، حَفِيٌّ ﷺ، عَفُوٌّ ﷺ، وَلِيٌّ ﷺ، حَقٌّ ﷺ، قَوِيٌّ ﷺ، أَمِينٌ ﷺ، مَأمُونٌ ﷺ، كَرِيمٌ ﷺ، مُكَرَّمٌ ﷺ، مَكِينٌ ﷺ، مَتِينٌ ﷺ، مُبِينٌ ﷺ، مُؤَمِّلٌ ﷺ، وَصُولٌ ﷺ، ذُو قُوَّةٍ ﷺ، ذُو حُرْمَةٍ ﷺ، ذُو مَكَانَةٍ ﷺ، ذُو عِزٍّ ﷺ، ذُو فَضْلٍ ﷺ، مُطَاعٌ ﷺ، مُطِيعٌ ﷺ، قَدَمُ صِدْقٍ ﷺ، رَحْمَةٌ ﷺ، بُشْرَى ﷺ، غَوْثٌ ﷺ، غَيْثٌ ﷺ، غِيَاثٌ ﷺ، نِعْمَةُ اللهِ ﷺ، هَدِيَّةُ اللهِ ﷺ، عُرْوَةٌ وُثْقَى ﷺ، صِرَاطُ اللهِ ﷺ، صِراطٌ مُستَقِيمٌ ﷺ، ذِكْرُ اللهِ ﷺ، سَيْفُ اللهِ ﷺ، حِزْبُ اللهِ ﷺ، النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﷺ، مُصْطَفَى ﷺ، مُجْتَبَى ﷺ، مُنْتَقَى ﷺ، تَقِيٌّ ﷺ، مُخْتَارٌ ﷺ، أَجِيرٌ ﷺ، جَبَّارٌ ﷺ، أَبُو القَاسِمِ ﷺ، أَبو الطَّاهِرِ ﷺ، أَبُو الطَّيِّبِ ﷺ، أَبُو إِبْرَاهِيمَ ﷺ، مُشَفَّعٌ ﷺ، شَفِيعٌ ﷺ، صَالِحٌ ﷺ، مُصْلِحٌ ﷺ، مُهَيمِنٌ ﷺ، صَادِقٌ ﷺ، مُصَدَّقٌ ﷺ، صِدْقٌ ﷺ، سَيِّدُ المُرْسَلِينَ ﷺ، إِمَامُ المُتَّقِينَ ﷺ،[١٥٤/ب] قَائِدُ الغُرِّ المُحَجَّلِينَ ﷺ، خَلِيلُ الرَّحْمَنِ ﷺ، بَرٌّ ﷺ، مَبَرٌّ ﷺ، وَجِيهٌ ﷺ، نَصِيحٌ ﷺ، نَاصِحٌ ﷺ،

وَكِيلٌ ﷺ، مُتَوَكِّلٌ ﷺ، كَفِيلٌ ﷺ، شَفِيقٌ ﷺ، مُقِيمُ السُّنَّةِ ﷺ، مُقَدَّسٌ ﷺ، رُوحُ القُدُسِ ﷺ، رُوحُ الحَقِّ ﷺ، رُوحُ القِسْطِ ﷺ، كَافٍ ﷺ، مُكْتَفٍ ﷺ، بَالِغٌ ﷺ، مُبَلِّغٌ ﷺ، شَافٍ ﷺ، وَاصِلٌ ﷺ، مَوْصُولٌ ﷺ، سَابِقٌ ﷺ، سَائِقٌ ﷺ، هَادٍ ﷺ، مُهْدٍ ﷺ، مُقَدَّمٌ ﷺ، عَزِيزٌ ﷺ، فَاضِلٌ ﷺ، مُفَضَّلٌ ﷺ، فَاتِحٌ ﷺ، مِفْتَاحٌ ﷺ، مِفْتَاحُ الرَّحْمَةِ ﷺ، مِفْتَاحُ الجَنَّةِ ﷺ، عَلَمُ الإيمانِ ﷺ، عَلَمُ اليَقِينِ ﷺ، دَلِيلُ الخَيْرَاتِ ﷺ، مُصَحِّحُ الحَسَنَاتِ ﷺ، مُقِيلُ العَثَرَاتِ ﷺ، صَفُوحٌ عَنِ الزَّلَّاتِ ﷺ، صَاحِبُ الشَّفَاعَةِ ﷺ، صَاحِبُ المقَامِ ﷺ، صَاحِبُ القَدَمِ ﷺ، مَخْصُوصٌ بالعِزِّ ﷺ، مَخْصُوصٌ بِالمَجْدِ ﷺ، مَخْصُوصٌ بِالشَّرَفِ ﷺ، صَاحِبُ الوَسِيلَةِ ﷺ، صَاحِبُ السَّيْفِ ﷺ، صَاحِبُ الفَضِيلَةِ ﷺ، صَاحِبُ الإزَارِ ﷺ، صَاحِبُ الحُجَّةِ ﷺ، صَاحِبُ السُّلطَانِ ﷺ، صَاحِبُ الرِّدَاءِ ﷺ، صَاحِبُ الدَّرَجَة الرَّفِيعَةِ ﷺ، صَاحِبُ التَّاجِ ﷺ، صَاحِبُ المِغْفَرِ ﷺ، صَاحِبُ اللِّوَاءِ ﷺ، صَاحِبُ المِعْرَاجِ ﷺ، صَاحِبُ القَضِيبِ، صَاحِبُ البُرَاقِ ﷺ، صَاحِبُ الخَاتَمِ ﷺ، صَاحِبُ العَلَامَةِ ﷺ، صَاحِبُ البُرْهَانِ ﷺ، صَاحِبُ البَيَانِ ﷺ، فَصِيحُ اللِّسَانِ ﷺ، مُطَهَّرُ الجَنَانِ ﷺ، رَؤُوفٌ ﷺ، رَحِيمٌ ﷺ، أُذُنُ خَيْرٍ ﷺ، صَحِيحُ الإِسْلَامِ ﷺ، سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ ﷺ، عَيْنُ النَّعِيمِ ﷺ، عَيْنُ الغُرِّ ﷺ، سَعْدُ اللهِ ﷺ، سَعدُ الخَلْقِ ﷺ، خَطِيبُ الأُمَمِ ﷺ، عَلَمُ الهُدَى ﷺ، كَاشِفُ الكُرَبِ ﷺ، رَافِعُ الرُّتَبِ ﷺ، عِزُّ العَرَبِ ﷺ، صَاحِبُ الفَرَجِ ﷺ.

وزاد في[١٥٥/أ] بعض الروايات: رَفِيعُ الدَّرَجِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَرِيمُ المَخْرَجِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[الحزب السابع: في يوم الجمعة]

[بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ]

«اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ...

شرح الكتاب

الحزب السابع: في يوم الجمعة

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ) أي: عظِّم محمدا في الدنيا بإعلاء ذكرِه ودينِه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته، وإجزال أجره ومثوبته، وإبداء فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود، وتقديمه على كافة المقربين الشهود.

(وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ) أي: بالتبعية (كَمَا) الكافُ للتشبيه، وقيل: للتعليل، وما مصدريةٌ فالمشبه به الصلاة بمعنى المصدر، أو موصولةٌ فالمشبه به الصلاة بمعنى المفعول (صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ) أي: الخليلَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ (وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ).

[سبب طلب صلاةٍ تُشبه صلاةَ إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مع أن صلاة نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقوى وأوفر]

هنا سؤالٌ يورده العلماءُ وهو: أن القاعدة المقررة أن صلاة نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقوى وأوفر، فكيف يُطلب صلاةٌ تُشبه صلاةَ إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؟ فقيل في الجواب: إن التشبيهَ في أصل الصلاة، لا في وصفها كما قيل في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣] التشبيهُ في فرضية أصل الصوم، لا في عدده.

وقيل عليه: «إن أصل الصلاة حاصلٌ لرسولنا، فكيف يكون مسؤولا لأجله؟»

وأجيب: «بأن الصلاة[١٥٥/ب] كان ثابتا له عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فإذا انضم إليه مثلُ صلاة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يكون المجموع زائدا على صلاة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ».

وقيل: «ليس هذا من إلحاق الناقص بالكامل بل من إلحاق ما لم يشتهر بما اشتهر؛ لأن تعظيم إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ واضحٌ عند جميع الطوائف فحَسُنَ أن يَطلبَ

بنبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلَ ما حصل لإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ»(١). انتهى.

وقيل: «إنه تشبيهُ مجموعِ صلاة نبينا وآله بمجموع صلاةِ إبراهيم وآله الذين هم الأنبياءُ والرسلُ، فلا يرد أن المشبه دون المشبه به فكيف تُشبه صلاةُ نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصلاة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو أفضل منه؟»(٢). انتهى.

وقال المصنف: «وأجيب عنه بأجوبةٍ كثيرةٍ ضعيفةٍ أحسنُها: أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من آل إبراهيم فإذا دخل غيره من الأنبياء الذين هم من ذرية إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، فدخولُ محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولى فيكون قولُنا: «كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم» متناولا للصلاة عليه وعلى سائر[١٥٦/أ] النبيين من ذرية إبراهيم عليهم الصلاة والسلام»(٣).

ثم قد أمرنا الله أن نصلي عليه وعلى آله خصوصا بقدر ما صلينا عليه مع سائر آل إبراهيم عموما وهو فيهم فيحصل لآله من ذلك ما يليق بهم ويبقى الباقي كله له صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيكون قد صلى عليه خصوصا وطلب له من الصلاة لآل إبراهيم عموما وهو داخل معهم ولا شك أن الصلاة الحاصلة له دونهم فيظهر من هذا شرفه وفضله على إبراهيم وعلى آل إبراهيم(٤). انتهى.

ولا يخفى أنه مع بعده غير مستقيم بالروايات التي لم يذكر فيها آل إبراهيم أو اقتصر على آل إبراهيم وأريد به إبراهيم إلا أن يقال المراد به آل إبراهيم معه كما قيل في قوله

---

(١) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٣٣).

(٢) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٣٤).

(٣) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٢/ ٧٤٠).

(٤) ينظر: «جلاء الأفهام» لابن القيم (ص: ٢٩١).

إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

«اَللّٰهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

شرح الكتاب

تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩] وعندي أن المشبه به في الجملة وإن كان أفضلَ من كل واحدٍ منهم على حدةٍ لا من المجموع من حيث المجموع.

أقول: «هذا كله إذا كان الكاف في قوله: «كما صليت» للتشبيه، وأما إذا كان للتعليل فلا يرد عليه شيء من هذا مع أن التشبيه قد لا يكون لإلحاق الناقص[١٥٦/ب] بالكامل، والسؤالُ المعهودُ مبنيٌّ عليه فتأمل»!

(إِنَّكَ حَمِيدٌ) فعيل بمعنى مفعول؛ لأنه حمِد نفسَه وحمده عبادُه، أو بمعنى فاعل؛ لأنه الحامد لنفسه ولأعمال عباده (مَجِيدٌ)(١) أي: أهلُ الفعلِ المجيدِ والكرمِ والإفضالِ فأَعطِنا سؤلَنا ولا تخيِّبْنا.

(اَللّٰهُمَّ بَارِكْ) أي: أَفضِ بركاتِ الدين والدنيا، أو أَدمْ ما أعطيتَه من الشرف، والكرامة، والبركة (عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)(٢) وفي بعض الروايات: «اَللّٰهُمَّ وَتَرَحَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»، «ترحم» لغةٌ غيرُ فصيحةٍ.

[الاختلاف في أن يقول: «النبي رَحِمَهُ اللَّهُ»]

وقيل: هي لَحْنٌ. وقيل: بعد كونها غيرَ فصيحةٍ لا يصح إطلاقها على الله تعالى، كما فيها من التكلف.

وقيل: هي على إرادة المشاكلة، أو المجاز، أو نحو ذلك؛ لأن الترحم منا سؤالُ

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٣٧٠-٤٧٩٧)، ومسلم في «الصحيح» (٤٠٦).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٣٧٠-٤٧٩٧)، ومسلم في «الصحيح» (٤٠٥-٤٠٦).

«اَللّٰهُمَّ وَتَحَنَّنْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَحَنَّنْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اَللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا سَلَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

شرح الكتاب

الرحمة وهو من الله تعالى إعطاؤُها، وفي الحديث الدعاءُ للنبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرحمة، ومثلُه بالمغفرة، وهي مسألةٌ مختلفٌ فيها، فأجاز ذلك الجمهورُ؛ إيثارًا لما في التشهد،[١٥٧/أ] وتقريرِه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأعرابي على قوله: «اللهم ارحمني وارحم محمدا» وغيرِ ذلك، ومنعه جماعةٌ؛ لإيهامه النقصَ والقصورَ ولأنه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من صلى عليَّ»، ولم يقل: «من ترحم عليَّ»، ولا «من دعا لي».

قيل: والحقُّ منعُ ذلك على الانفراد، فلا يقال: «قال النبي رَحِمَهُ اللَّهُ»؛ لأنه خلافُ الأدب، وخلاف المأمور به عند ذكره من الصلاة ولا وَرَدَ ما يدل عليه ألبتةَ، وخلاف ما يجب علينا من تخصيصه بما يشير إلى تفخيمِه وتعظيمِه اللائقِ بمنصبه الشريفِ وجوازه تبعا للصلاة ونحوها على وجه الإطناب والخطابة ورب شيء يجوز تبعا ولا يجوز استقلالا. كذا في «المطالع المسرات»(١).

(اَللّٰهُمَّ وَتَحَنَّنْ) أي: وترحَّمْ وتعطَّف مجازا عن الاختصاص بلطائف التقريب والاصطفاء، وهو بناءُ تكثيرٍ من حَنَّ (عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَحَنَّنْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)(٢).

(اَللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ) أي: أَدمْ سلامتَه بكماله عن النقصان، وزِدْ في انقياد الخلق له بالإيمان (عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ[١٥٧/ب] كَمَا سَلَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ).

---

(١) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٣٦).

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٤٦/ ١٤٨٥)، والحاكم في «علوم الحديث» (ص: ٣٢ ـ ٣٣)، وابن الخراط في «الأحكام الوسطى» (١/ ٤١٢).

«اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ .

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَأَزْوَاجِهِ) جمعُ زوج، ويقال: للرجل والمرأة، ويقال للمرأة: زوجةٌ أيضا، والمراد هنا: نساؤه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطاهراتُ المطهراتُ اللاتي اختارهن اللهُ تعالى لنبيه، وخير خلقه ورَضِيَهُنَّ أزواجًا له في الدنيا والآخرة حتى استحقهن أن يُصلى عليهن معه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنزل الله في شأنهن من إيتائهن أجرهن مرتين(١) وكونهن ليس كأحد من النساء(٢).

(أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ) أي: في الاحترام، والتحريم، واستحقاق المبرة، والتعظيم، وفيما عدا ذلك هُنَّ كالأجنبيات، يعني: في وجوب حجبهن عن الرجال بل حكمهن فيه كما قال القاضي البيضاوي أشد من غيرهن وكذلك هُنَّ كالأجنبيات في غيره من الأحكام(٣). انتهى.

(وَذُرِّيَّتِهِ) أي: نسله يقع على الذُكور والإناث وبَنِي البنات، فهو شاملٌ لجميع أولاده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحَفَدَتِه إلى غابر الدهر، ولا حفدةَ إلا من فاطمةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(وَأَهْلِ بَيْتِهِ) [١٥٨/أ] قال في «المواهب»: «وأما أهلُ بيته فقيل: من ناسبه إلى جده الأدنى. وقيل: من اجتمع معه في رحمٍ. وقيل: من اتصل بنسب أو سبب»(٤).

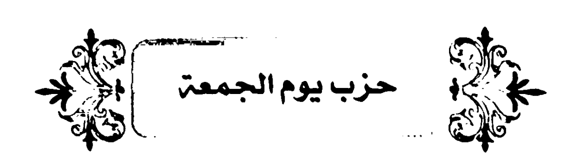
---

(١) فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣١].

(٢) فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

(٣) ينظر: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» للبيضاوي (٤/ ٢٢٥)، و«مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٣٨).

(٤) ينظر: «المواهب اللدنية» للقسطلاني (٢/ ٦٩٠).



كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي العَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

«اَللَّهُمَّ أَنْزِلْهُ المَقْعَدَ المُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ القِيَامَةِ».

«اَللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ...........................

شرح الكتاب

(كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ)[١] وإنما لم يقل: «ذرية إبراهيم وأهل بيته»؛ لأنهم داخلون في آله (وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي العَالَمِينَ) أي: نخصصك بالصلاة والبركة المطلوبتَيْنِ بين العالمين كما نقول: أُحِبُّ فلاناً في الناس أي: أُحِبُّه خصوصا من بينهم، أو حصل له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصلاةُ من الله ومن العالمين، كما يقال: جاء الأمير في الجيش أي: حصل منه المجيء ومن الجيش معه، أو اجعَلْ الصلاةَ عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منتشرةً في جميع الخلق، كما جعلتَها على إبراهيم (إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)[٢].

(اَللَّهُمَّ أَنْزِلْهُ المَقْعَدَ المُقَرَّبَ) أي: قربةَ كرامةٍ (عِنْدَكَ يَوْمَ القِيَامَةِ)[٣].

(اَللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ) أَفرَدَ لفظَ الرحمة وجَمَعَ ما قبلها؛ للتفنن أو الاستغرابِ أو موكولٌ علمُه إليه صلى الله عليه[١٥٨/ب] وسلم كذا قال المصنف[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٩٨٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٨٧/ ١٤١٩)، و«السنن الكبرى» (٢/ ٢١٦/ ٢٨٦٦).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٣٦٩)، ومسلم في «صحيحه» (٤٠٧) ومالك في «الموطأ» (الأعظمي) نحوه.

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٢٨/ ٢٠١/ ١٦٩٩١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٣٢١/ ٣٢٨٥)، و«المعجم الكبير» (٥/ ٢٥/ ٤٤٨٠)، وابن أبي العاصم في «السنة» (٢/ ٣٩٥/ ٨٢٧).

(٤) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٥٢).

عَلَى سَيِّدِ المُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ المُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إِمَامِ الخَيْرِ..

شرح الكتاب

(**عَلَى سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَإِمَامِ المُتَّقِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ**) أي: إلى عبادك وجميع خلقك.

قيل: من خصائصه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يخاطبَه تعالى في القرآن باسمَيْ: «رسول» و«نبي» دون سائر أنبيائه عليهم الصلاة والسلام[١].

أقول: «ومن خصائص آله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إطلاقُ الأشراف عليهم، والواحدُ[٢] شريفٌ، ومن خصائص أمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الاسترجاع[٣] عند المصيبة، وحرمةُ التصوير»[٤]. الكل في «الفيض»[٥].

(**إِمَامِ الخَيْرِ**) وهو كلُّ أمرٍ محمودٍ لموافقته للغرض، وقد يطلق على الموصوف أو الفاعل له، وضدُّه الشر، ثم هما أمران إضافيان يختلفان بالأشخاص، ويختلفان في حق شخصٍ واحدٍ بالأغراض، فرُبَّ فعلٍ يوافق الشخصَ من وجهٍ ويخالفه من وجهٍ، فيكون خيرًا من وجهٍ شرًا من وجهٍ.

والمراد هنا أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إمامٌ يُقتدى به في سلوك الطريق المستقيمِ الموصلِ إلى الأغراض الموافقةِ في الآخرة من حيث النفع[١٥٩/أ] الذي لا ضَرَرَ معه، أو الحُسْنُ الذي لا قُبْحَ معه، أو المحبوب الذي لا مكروهَ معه، فكأن الإضافة بمعنى في أي: الإمام في الخير، أو بمعنى اللام أي: موصِلٌ له ويمكن أن يقال: هو إمامٌ للخير يَقتَدى به الخيرُ وتبعه فيوصله إلى أهله بمقتضى الرحمة الممتدةِ منه الساريةِ في أطوار العالم بحكم:

---

(١) ينظر: «الشفاء» للقاضي عياض (١/ ٨٤).

(٢) في الأصل: «الواجد» والمثبت من (ب)، (ح).

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٢٨٥).

(٤) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٥١٨).

(٥) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٥٢٢).

وَقَائِدِ الخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اَللّٰهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ ....

شرح الكتاب

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، كذا قيل(١).

(**وَقَائِدِ الخَيْرِ**) اسم فاعل من قاده يقوده جَذَبَه مِن أمامِه بسببٍ حسيٍ أو معنويٍ يتبعه، ويجري في الإضافة فيه ما يجري في الذي قبله (**وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ**) قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وقال تعالى: ﴿رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ**»(٢).

وقال: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً، وَلَمْ أُبْعَثْ عَذَابًا**»(٣).

فبعثه الله رحمةً لأمته ورحمةً للعالمين حتى الكُفَّار بتأخير العذاب، وللمنافقين بالأمان، فمن اتبعه أجزاه في الدنيا: بنجاته فيها من العذابِ، والخَسَفِ، والقَذَفِ، والمَسْخِ، والقتلِ، وذلة الكفرِ، والجزيةِ، ورَحِمَ قلبه بالإيمان بالله ونجا من صلاء نيران[١٥٩/ب] القطيعة عن الله، وفي الآخرة: بنجاته فيها من العذاب المخلَّد، والخزي المؤبَّد، وبتعجيل الحسابِ، وتضعيف الثوابِ، وحصولِهِ على الخير الكثيرِ، والملك الكبير، وهذا الاسم من أخص أسمائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذا قيل(٤).

(**اَللّٰهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ**) من: غَبَطَه يغبِطُه كضربه يضرِبه، وفي القاموس: كضَرَبَه وسَمِعَه، والاسمُ: الغِبْطَةُ بكسر الغين، وهو تمني مثل النعمة الحاصلة للمنعَم عليه

---

(١) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٥٢).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٢٣/ ٢٩٨١)، و«المعجم الصغير» (١/ ١٦٨/ ٢٦٤)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٩١/ ١٠٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٢٩/ ١٣٣٩)، (٣/ ٤٤/ ١٣٧٤)، والآجري في «الشريعة» (٣/ ١٤٧٧/ ١٠٠٠).

(٣) أخرجه البزار في «مسنده» (١٧/ ١٥٢/ ٩٧٥٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٢٧/ ١٣٣٧).

(٤) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ٧٨).

فيه الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ».

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا جَعَلْتَهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

«اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَبْلِغْهُ الوَسِيلَةَ..........................

شرح الكتاب

من غير زوالها عنه، وقد يراد لازمها وهو المحبة والسرور (فيه) أي: في هذا المقام.

(الأَوَّلُونَ) جمع أَوَّل وهو فردٌ لا يكون غيره من جنسه سابقا عليه، ولا مقارنًا له.

(وَالآخِرُونَ)[١] جمع آخر وهو ضِدُّ أَوَّل يعني: من الحاضرين في ذلك اليوم، يستعمل الأولُ في التقدير الزماني، والرياسي، والوضعي، والنسبي، والنظم الصناعي، والآخرُ في جميع ذلك لكن في التأخُّر.

(اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ) وفي نسخة: وَبَرَكَاتِكَ (عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا جَعَلْتَهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ [١٦٠/أ] وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)[٢]

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَبْلِغْهُ الوَسِيلَةَ) هي أعلى درجةٍ في الجنة هكذا في الحديث، وفي آخر عن ابن عساكر عن الحسن بن علي: «فإنَّ وَسِيلَتِي عندَ رَبِّي شَفاعَتِي لَكُمْ»[٣].

وقيل: الوسيلة هي القربة.

وقال الشيخ أبو محمد عبد الجليل القصري في «شعب الإيمان»: إن وسيلته

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٩٠٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٧١)، وأبو يعلى في «مسنده» (٩/ ١٧٥/ ٥٢٦٧).

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٣٨/ ٩٢/ ٢٢٩٨٨)، والروياني في «مسنده» (١/ ٩٠/ ٥٧)، والكناني في «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» (٦/ ٤٩٩/ ٦٢٨٢)، وابن حجر في «المطالب العلية» (١٣/ ٨٠٤/ ٣٣٣١).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٦١/ ٣٨١/ ٧٨١٢)، ينظر: «الفتح الكبير للسيوطي (١/ ٢١١/ ٢٣٠٣).

وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ مِنَ الجَنَّةِ، اَللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي المُصْطَفَيْنَ مَحَبَّتَهُ وَفِي المُقَرَّبِينَ مَوَدَّتَهُ وَفِي الأَعْلَيْنَ ذِكْرَهُ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ».

«اَللَّهُمَّ دَاحِيَ المَدْحُوَّاتِ.........................

شرح الكتاب

ﷺ هو أن يكون في الجنة في قربه من الله تعالى بمنزلة الوزير من الملك بغير تمثيل لا يَصِلُ لأحد شيء إلا بواسطته.

وقيل: الوسيلة عَلَم على أعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره في الجنة وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش. كذا في «شرح الدلائل»[1].

(وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ) أي: الرتبةَ الزائدةَ على رتب سائر الخلائقِ العالية الشأنِ السامية المكانة والمكان (مِنَ الجَنَّةِ اَللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي المُصْطَفَيْنَ مَحَبَّتَهُ وَفِي المُقَرَّبِينَ) أي: منك وهم السابقون إليك عَزَّ شأنُك وإلى كل خيرٍ من السيادة، والشفاعة، ودخول الجنة، والزيادة، وغير ذلك.[١٦٠/ب]

(مَوَدَّتَهُ) أي: محبته (وَفِي الأَعْلَيْنَ) أي: الملائكةِ المقربين والعبادِ الصالحين (ذِكْرَهُ) أي: يَثنون عليه فيما بينهم (وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ)[2]

(اَللَّهُمَّ دَاحِيَ) أي: يا داحي أي: باسط (المَدْحُوَّاتِ) أي: المبسوطاتِ، وهي الأرضون وكل شيء بسطتَه ووسعتَه فقد دحوتَه، وأما إطلاق الداحي على الله تعالى وهو وصف معناه ثابتٌ، ولفظه غيرُ موهم النقصِ، وقد أجاز قومٌ إطلاقَ ما كان كذلك، ومن يقول بتوقيف الأسماء الشريفةِ ولم يكتف بورود مادتها لم يجز إطلاق مثل هذا،

---

(١) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ٣٠).

(٢) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (١٥٣/ ٤٣٣)، و«المعجم الكبير» (٨/ ٢٣٧/ ٧٩٢٦-١٠/ ١٤/ ٩٧٩٠)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ١٤٥/ ٨٩٤)، وابن أبي عاصم في «كتاب الصلاة على النبي» (٢٤/ ٢١) واللفظ له.

وَبَارِئَ المَسْمُوكَاتِ وَجَبَّارَ القُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا، اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ وَرَأْفَةَ تَحِيَّتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، ....

شرح الكتاب

كذا في «شرح الدلائل»(١).

(وَبَارِئَ) أي: خالق بحسب ما اقتضت حكمتُه، وسبقت كلمتُه مِن تفاوُتٍ واختلافٍ (المَسْمُوكَاتِ) أي: المرفوعات، والمرادُ السماواتُ، وكل شيء رفعتَه وأعليتَه فقد سمكتَه (وَجَبَّارَ القُلُوبِ) أي: قهارها الذي ينفذ حكمه عليها كرهًا (عَلَى فِطْرَتِهَا) أي: جبلتها وطبعها (شَقِيِّهَا) نعتٌ للقلوب، والشقي من طَبَعَه اللهُ تعالى على الكفر.[١٦١/أ]

(وَسَعِيدِهَا) وهو من طَبَعَه اللهُ تعالى على الإيمان (اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ) أي: صلواتِك الشريفةَ الرفيعةَ القدر، الفائقةَ على غيرها الكاملةَ في ذاتها (وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ) أي: خيراتك النوامي أي: المتزايدة إلى غير النهاية (وَرَأْفَةَ) وهي أشدُّ الرحمة، أو أرقُّها وألطفها، أو هي الرحمة المشتملةُ على إيصال المنافع برفق (تَحِيَّتِكَ) أي: تكرِمَتِك،

قال في «الإرشاد»: التحيةُ التكرمةُ بالحالة الجليلة أصلها حياك الله حياة طيبة انتهى(٢).

(عَلَى مُحَمَّدٍ) أي: نازلة ومتوالية عليه (عَبْدِكَ) أي: المختص منك المتحقق بالعبودية لك (وَرَسُولِكَ) أي: المختص بالرسالة الجامعة المحيطة المطلقة العامة (الخَاتِمِ) بكسر التاء وفتحها كما مر (لِمَا سَبَقَ) من النبوة والرسالة، فهو خاتم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

(وَالفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ) بضم الهمزة وكسر اللام مبني للمفعول، والمراد ما كان

---

(١) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٣٩).

(٢) ينظر: «إرشاد العقل السليم» لأبي السعود (١/ ١٢٤).

وَالمُعْلِنِ الحَقَّ بِالحَقِّ، ....

شرح الكتاب

مُغلَقًا من أغلق الباب ونحوه، إذا قفله وهو ضد الفتح هذا حقيقته، ويستعار لما صَعُب وأُشكِل وأُبهم، فالمعنى أنه فتح الله به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على عباده أنواعَ الخيرات،[١٦١/ب] وأبوابَ السعادة الدنيوية والأخروية، أو بيَّن لأمته ما أوحى اللهُ إليه بتفسيره، وتيسيره، وإيضاحه، وفَكِّ قيدِ إشكاله، أو فَتَحَ بحكمه ما أُغلق أي: التبس وأُبهم، أو فتح بابَ الخلق فهو أول صادرٍ عن الله، ولولاه لم يُخلق شيءٌ، أو فتح النبوة فإنه أول الأنبياء، أو النور؛ فإن أول ما خلق اللهُ نوره، أو فتح به أبواب الرحمة على أمته، أو باب الشفاعة، أو باب الجنة فلا يفتح لأحدٍ قبلَه(١).

(وَالمُعْلِنِ) أي: المظهر (الحَقَّ) بالنصب مفعول المعلن، أو بالجر بإضافته إليه، والمرادُ بالحق: الدينُ الحقُّ الثابتُ عند الله الذي كل ما سواه من الأديان والشرائع باطلٌ وهو دينُ الإسلام.

(بِالحَقِّ) أي: بالأمر الحق أي: أنه في إعلانه مصاحبٌ للحق، وملازمٌ له ودائرٌ معه، والمراد به الجِدُّ(٢) الذي لا يشوبه غيرُه مما هو منزهٌ عنه وجوبا من الهزل، والهوى، والمداهنة، والاستكانة، والانحراف عن جادة الحقيقة، المشتملُ على الحكمة التامةِ، والعدل القائم، والصدق الأتم، والتبليغ الأعم المباين للقهر والغلبةِ الدنياوية، ويحتمل أن يراد بالحق القرآنُ[١٦٢/أ] أو الله تعالى؛ فإنه من أسمائه تعالى فيكون المراد أن إعلانه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كائن بالله تعالى أي: بشهوده ومعونته(٣) وتأييده لا بنفسه أي: شيء من عوالمه كذا في «شرح الدلائل»(٤).

---

(١) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٣٩).

(٢) في النسخ التي بين أيدينا: «الحد»، والمثبت من «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٤٠).

(٣) في النسخ التي بين أيدينا: «ومؤونته» والمثبت من «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٤٠).

(٤) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٤٠).

وَالدَّامِغِ لِجَيْشَاتِ الأَبَاطِيلِ كَمَا حُمِّلَ.

فَاضْطَلَعَ بِأَمْرِكَ لِطَاعَتِكَ مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ بِغَيْرِ نَكَلٍ عَنْ قَدَمٍ ....

شرح الكتاب

(وَالدَّامِغِ) أي: القاطع والمهلك (لِجَيْشَاتِ الأَبَاطِيلِ) جمع باطل وهو ما يقابل الحقَّ على غير قياسٍ، والمراد به هنا كل ما سوى شريعة الإسلام من الملل (كَمَا) الكاف للتشبيه، أو بمعنى على، أو للتعليل، وما مصدرية.

(حُمِّلَ) بضم الحاء وكسر الميم المشددة مبنيٌّ للمفعول، والمعنى أنه أعلن الحقَّ ومنع الباطلَ كما حُمِّلَ وأُمر، أو فَعَلَ ذلك على وفق ما حُمِّلَ، أو فَعَلَه؛ لأجل ما حُمِّلَ، وعلى كل حال فهو متعلق بما قبله، ويجوز أن يكون خبرَ مبتدأٍ مقدرٍ أي: هذه الحالة المذكورة من إعلان الحق ورفع الباطل ثابتةٌ له كما ثبت له تحمُّلٌ[1] كذا في «شرح الدلائل»[2].

(فَاضْطَلَعَ بِأَمْرِكَ) أي: نهض به؛ لقوته عليه والأمر بمعنى الشأن وجمعُه أمورٌ أو بمعنى اقتضاء الفعل وجمعُه أوامر، والباء للتعدية، وقيل: للإلصاق، أو السببية، أو الاستعانة، وقيل: بمعنى عن.

(لِطَاعَتِكَ[١٦٢/ب] مُسْتَوْفِزاً) بكسر الفاء أي: قام بأمرك وحَمَلَ ما حُمِّلَ مُستَوفِزاً أي: متهيئا مستعجلا غيرَ متوان، كُنِيَ بالاستيفاز عن لازمه الذي هو التهيؤ للامتثال والمبادرة إليه في الإتيان بما أُمر به.

(فِي مَرْضَاتِكَ بِغَيْرِ نَكَلٍ عَنْ قَدَمٍ) النَّكَلُ بوزن طَغَلِ القيد، أو القيد الشديد أي: غيرُ جبن عن إقدامٍ وفي «المختار»: نكَلَ عن العدو وعن اليمين من باب دَخَلَ أي: جَبَنَ. قال أبو عُبَيدٍ: نكِلَ بالكسر لغةٌ فيه[3].

---

(١) أي: تحمله أثقال الرسالة وأعباءها فقام بها أتم قيام.

(٢) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٤٠).

(٣) ينظر: «مختار الصحاح» لأبي بكر الرازي (ص: ٣١٩).

وَلَا وَهْنٍ فِي عَزْمٍ، وَاعِياً لِوَحْيِكَ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ، مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْرَى قَبَساً لِقَابِسٍ.

آلَاءُ اللهِ تَصِلُ بِأَهْلِهِ أَسْبَابَهُ..

شرح الكتاب

(وَلَا وَهْنٍ) أي: ضعف (فِي عَزْمٍ) أي: عزيمته (وَاعِيًا) أي: حافظا ضابطا (لِوَحْيِكَ) الذي أوحيتَه إليه لم يشغله عنه ما حمل من الأعباء وما لقيه من الميثاق في تبليغ الرسالة، والوحيُ: إلقاءُ كلامٍ في خفاءٍ بسرعة.

(حَافِظًا لِعَهْدِكَ) أي: صانيا، ومتمسكا به، ومداوما عليه، وهو ما عهد به إليه وأخذ منه الميثاق عليه من تبليغ رسالتك، والقيام بحق شريعتك، أو غير ذلك مما لا يعلمه إلا أنت مما هو سِرٌّ بينك وبينه والعهدُ: الوصية.

(مَاضِيًا) أي: سائرًا لحاله مستمرًا، أو آخذا بالعزم[١٦٣/أ] مجتهدا (عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ) أي: إمضائه من تبليغٍ وغيره (حَتَّى أَوْرَى) أي: أوقد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَبَسًا) أي: شعلةً من النار تقتبس من معظمها في رأس فتيلةٍ أو عودٍ، والاقتباس طلبه ثم استعير ذلك؛ لإظهار الحق وما يهتدي به الناس، وقال في «المواهب»: القبس هو الإسلام(١).

(لِقَابِسٍ) أي: مقتبس، والمراد طالبُ الحق وقابلُه، وهو متعلق بأودى، وأفاد به أن هذا القبسَ لا حائلَ بينه وبين من يُريده، بل هو مُيسرٌ مُتهيأٌ لمن يقتبس، والمراد أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أظهرُ نورًا من الحق لطالبه.

(آلَاءُ اللهِ) أي: نِعمُه، وهو مبتدأٌ خبره جملة (تَصِلُ) أي: تجمع وتلتئم غيرَ منقطعٍ تلك الآلاءُ (بِأَهْلِهِ) أي: أهل ذلك القبس، وهم المؤمنون الذين أَهَّلَهم الله تعالى لاقتباس أنوارِه، والاهتداءِ بمناره، واتِّباع سنته القويمة، واقتفاءِ آثاره.

(أَسْبَابَهُ) أي: طُرُقَه، والضمير للقبس، وهو مفعول تصل، ويجوز أن يكون ضميرُ

---

(١) ينظر: «المواهب اللدنية» للقسطلاني (٢/ ٦٦٧).

بِهِ هُدِيَتِ القُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الفِتَنِ وَالإِثْمِ، وَأَبْهَجَ مُوضِحَاتِ الأَعْلَامِ، ....

شرح الكتاب

«أهله» للقبس، وضميرُ «أسبابه» للقابس ويعني بأهله: المتأهلين له، ويجوز أن يكون الجملة[١٦٣/ب] نعتا للقبس والضميرُ في «أهله» و«أسبابه» له، وهذا كله على رفع «الآلاء» ونصب «أسبابه»، وإذا كانت الآلاءُ منصوبة مفعولا لقابس، أو على نزع الخافض أي: طالبٍ آلاءَ الله أو طالبٍ مِن آلاء الله، والمرادُ بالآلاء على هذا أمورُ الدين والإسلام ينسب إليها الاقتباسُ؛ لأنها نور في الحقيقة، وجملة «تصل» يصح أن يكون نعتا لقبس وأسبابه مرفوع فاعل تصل، وتصل حينئذ من الوصول بمعنى البلوغ، والضمير في أهله وأسبابه لقبس، وعلى هذا يكون آلاء الله مجرورا؛ لإضافة قابس إليه ويجوز أن يكون جملة تصل حالا من آلاء الله، وعلى هذا يكون «تصل» من الوصل بمعنى الجمع، وأسبابه مفعولَ تصل والضمير في أهله وأسبابه لقابس.

(**بِهِ**) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو بذلك القبس، وقدم؛ للاهتمام والباءُ سببيةٌ (**هُدِيَتِ القُلُوبُ**) الضالةُ عن طريق الحق في ظلمة الجهل (**بَعْدَ خَوْضَاتِ الفِتَنِ**) أي: دخولها في الفتن، وهي جمع فتنة، وهي ما يفتتن به المرء ويطلق على الكفر[١٦٤/أ] وهو المراد هنا.

(**وَالإِثْمِ**) أي: الأفعال السيئة كلها (**وَأَبْهَجَ**) أي: أوضح وبين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عطفٌ على أورى (**مُوضِحَاتِ**) أي: واضحات في نفسها، أو موضحات لغيرها أو(١) أوضحها غيرها.

(**الأَعْلَامِ**) جمعُ عَلَم بفتحتين وهو هنا المَعْلَمُ، وهو الأثر الذي يُستدل به على الطريق، أضيف إليها وهي في المعنى صفةٌ أي: الأعلامَ الموضحاتِ أي: التي أوضحها وبيَّنها، أو التي أوضحت الطريقَ للسالكين؛ لكونها متضحةً في نفسها، والمراد بالطريق طريقُ الهدى، يعني: أنه أنهج معالمَ الدين التي بيَّنها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) ليست في الأصل، (ب)، والزيادة من (ح).

وَمُنِيرَاتِ الإِسْلَامِ، وَنَائِرَاتِ الأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ المَأْمُونُ خَازِنُ عِلْمِكَ المَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وبَعِيثُكَ نِعْمَةً، وَرَسُولُكَ بِالحَقِّ رَحْمَةً،........

شرح الكتاب

(**وَمُنِيرَاتِ**) من نار المتعدي أو اللازم، جمعُ منيرة أي: منيرةً في نفسها، أو موضحةً ما أشكل (**الإِسْلَامِ**) قواعده (**وَنَائِرَاتِ الأَحْكَامِ**) أي: أنهج الأحكامَ الشرعيةَ الظاهرةَ الواضحةَ كالنور.

(**فَهُوَ**) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (**أَمِينُكَ**) أي: ثِقَتُك على وحيك وأسرارِ ملكِك وملوكتِك التي أطلعتَه عليها، فهو أمينٌ وحافظٌ لها قائمٌ بالواجب فيها (**المَأْمُونُ**) أي: الذي يُؤمَن من أن يقع[١٦٤/ب] منه تبديلٌ وتغيرٌ، أو إفشاءٌ لما أمر بكَتْمِه، أو كَتْمُ ما أُمر بإفشائِه، أو بمعنى أمينٌ ارتضيتَه(١)؛ لحفظ أسرارك وخَلَقتَه حفيظًا وعليمًا كما أشار إليه بقوله (**خَازِنُ عِلْمِكَ**) أي: معلومِك الذي علَّمتَه، والإضافة للتشريف.

(**المَخْزُونُ**) في غيبك حتى أنزلتَه وائتَمَنْتَه عليه دون غيره فكان خازنا له، وأمرتَه بكَتْمِ بعضه؛ لكونه سرًّا بينك وبينه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتبليغِ بعضِه لمن يليق به الاطِّلاعُ عليه وخيَّرتَه في بعضه فلا يظهر على شيءٌ منه إلا مَن ارتضيتَ بواسطته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(**وَشَهِيدُكَ**) أي: الذي ارتَضَيْتَه للشهادة يومَ القيامة على أُمَّته لشهادتهم على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وعلى أممهم بتصديق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على تبليغهم لهم (**يَوْمَ الدِّينِ**) أي: يومَ الجزاء بما يعلمه تعالى.

(**وبَعِيثُكَ**) أي: مبعوثُك ورسولُك الذي بعثتَه وأرسلتَه لتبليغ(٢) أوامرِك ونواهِيك (**نِعْمَةً**) منصوب على الحال على أن المراد به[١٦٥/أ] عينُ النعمة (**وَرَسُولُكَ بِالحَقِّ**) أي: ملتبسًا بالدين الحقِّ الثابتِ في نفس الأمر (**رَحْمَةً**) حال من لفظ الرسول فهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عينُ الرحمة.

---

(١) في الأصل: «ارتضاه» والمثبت من (ب)، (ح).

(٢) في الأصل: «تبليغ» والمثبت من (ب)، (ح).

اَللّٰهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي عَدْنِكَ، وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ، مُهَنِّئَاتٍ لَهُ غَيْرَ مُكَدِّرَاتٍ...

شرح الكتاب

(**اَللّٰهُمَّ افْسَحْ**) بهمزة وصل وفتح السين وهو بمعنى «أوسِع» ويُروى بقطع المهزة وكسر السين، قيل: هو أظهر في المعنى (**لَهُ**) صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (**مَفْسَحًا فِي عَدْنِكَ**) بسكون الدال أي: فيما تُقيمه فيه من محل الرحمة، أو في جنَّتِك جنةِ عدنٍ وهي قصبةُ الجنَّةِ وأعلى الجِنان وسيدتها، وفيها الكَثِيبُ الذي يقع فيه الرُّؤيَةُ من: «عَدَنَ بالمكان» بالفتح عُدونًا أي: إقامةً، وهي جناتُ عدنٍ التي وعد الرحمن عبادَه بالغيب.

وقيل: المراد بالدعاء له صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالفُسْحَةِ طلبُ بَهْجَةِ مقامِه وزيادةِ حُسْنِه وشرفِ مَنظَرِه[1].

(**وَاجْزِهِ**) بهمزة وصل أي: كافيه (**مُضَاعَفَاتِ الخَيْرِ**) أي: مَثوبات وعطايا خيرها مضاعفةً أو هو من إضافة الصفة إلى الموصوف إلى الجزاء المضاف أي: المزيد فيه مثلُه فأكثر باعتبار المدلول اللغويِّ ولكلِّ حسنةٍ عشرُ أمثالها فأكثر بمقتضى الخيرِ الشرعِيِّ[١٦٥/ب] ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

(**مِنْ**) متعلِّقةٌ باجزه، أو بمضاعفات، وهي على الأول: ابتدائيةٌ أو تعليليةٌ، وعلى الثاني: ابتدائيةٌ، ويصح أن يكون تبعيضية (**فَضْلِكَ**) أي: كرمِك وإنعامِك تَمُنُّ به على من شئتَ بمحض إحسانك، لا بوجوبٍ عليك، ولا إيجابٍ أو استحقاقٍ منا، فأنت الفاعلُ بالاختيار.

(**مُهَنَّئَاتٍ**) جمعُ مُهَنَّأَةٍ بضم الميم وفتح الهاء والنون المشددة وفتح الهمزة بعدها، وقد تُرِك تخفيفًا، ويُروى مهنأةً بالإفراد مع الهمزة وتركِها اسمُ مفعولٍ من الهناءة أي: مسوغاتٍ بلا تنقيصٍ، أو مُيسَّراتٍ بلا مشقةٍ، ويُروى: «مُهَنَّآتٍ» (**لَهُ**) صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(**غَيْرَ مُكَدِّرَاتٍ**) بفتح الدال المشددة من الكدر، والكُدورَةُ ضِدُّ الصفاء أي:

---

(١) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٤٤).

مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ المَضْنُونِ وَجَزِيلِ عَطَائِكَ المَخْزُونِ.

اَللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ البَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُ لَدَيْكَ وَنُزُلَهُ، ....

شرح الكتاب

صافياتٍ من الشوائب خالصاتٍ عن الغوائل غيرَ منقصاتٍ وهو حال أو صفة لمهنآت مؤكدةٌ أو بدلٌ منها؛ لإفادة التنصيص على نفي الشوائب، قَلَّتْ أو جَلَّتْ؛ لأن النفي في أمثال هذا أبلغُ مِن الإثبات [١٦٦/أ].

(مِنْ) متعلقةٌ لمهنآت، أو بدلٌ من قوله: «من فضلك» نص على جواز الفصل بين التابع والمتبوع (**فَوْزِ**) بفاءٍ وزاي معجمةٍ وهو الظَّفَرُ بنيل البُغْيَة مع السلامةِ (**ثَوَابِكَ**) أي: الذي تُثيب به على العملِ الصالحِ، أو تُجزئ به فالثوابُ هو الجزاءُ والأجر على العمل الصالح أي: ثوابك المفوز به.

(**المَضْنُونِ**) أي: يُضَنُّ به؛ لنفاسته وكرامته أي: يُبخل، مِن: ضَنَّ إذا بَخِلَ (**وَجَزِيلِ عَطَائِكَ**) أي: عظيم عطائك، وإحسانك، وإنعامك، أي: عطائك العظيمةِ (**المَخْزُونِ**) في غيبك (**اَللَّهُمَّ أَعْلِ**) أي: اجعل عاليا رفيعا (**عَلَى**) أي: فوق (**بِنَاءِ**) مصدرٌ مبنيٌّ للمفعول أي: مبني.

(**البَانِينَ بِنَاءَهُ**) أي: ارفع فوقَ أعمالِ العاملين عملَه، أو اجعل مقامَه في الجنة فوقَ كُلِّ مقامٍ، أو اجعل قَدْرَه ومكانَتَه عِندك، ارفع من كل قدرٍ ومكانةٍ وذاته الشريفِ مِن جميع الذَّواتِ، أو ما خلده مِن مَعالم دينِه، وشيَّدَه مِن محاسن مِلَّته، وأظهره من معجزاته وسَنَّه مِن مكارم أخلاقِه وأصالةِ طَبعِه أعلى، وأشرف، وأفضل [١٦٦/ب] مما لغيره من ذلك، وما زالت العربُ تَتَجوَّز بتسمية هذا النحو بناء.

(**وَأَكْرِمْ**) أي: اجعل كريما حَسَنًا مَرضيًّا (**مَثْوَاهُ**) أي: محل إقامته (**لَدَيْكَ**) أي: عندك (**وَنُزُلَهُ**) بضم النون والزاي الطعامُ الذي يُهَيَّؤُ للضَّيْفِ إذا أنزل وهو القرى وتسكن الزاي، وقيل: بضم الزاي المكانُ الذي يُهَيَّؤُ للنزول فيه.

وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ وَاجْزِهِ مِنِ ابْتِغَائِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ وَمَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ وَخُطَّةٍ فَصْلٍ، وَحُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ..

شرح الكتاب

(وَأَتْمِمْ لَهُ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (نُورَهُ) الذي أَودَعتَه فيه أي: اجعل نورَه تامًّا كاملًا فيكون في سائر جهاته وحواسه وقلبه، وأتمم له نورَه في الآخرة بإدامته واتصاله بنور الجنة وزيادة قوته وكأنه يُشير إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: ٨] الآية.

قيل في تفسيرها: لا يرميهم ما يسوؤهم ونورُهم في الصراط يَمشي أَمامَهم ويكون بأيمانهم، فيقولون حينئذ: «ربنا أتمم لنا نورنا» أي: أَدِمْه وصِلْه بنور الجنة، أو يراد بنوره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دينُه وإتمامُه بإبلاغه الغايةَ في نشره [١٦٧/أ] وإظهارِه وإعلائِه على جميع الأديان(١).

(وَاجْزِهِ) بهمزة وصل (مِنْ) متعلق باجزه (ابْتِغَائِكَ) المرادُ لازم معناه أي: رضاك واختيارك (لَهُ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للرسالة العامة (مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ) مفعولٌ ثانٍ لِاجزه أي: أعطه الشهادةَ المقبولةَ في المحشر يومَ القيامة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأممهم، أو حالَ كونه مقبولَ الشهادة، ويُروى: «الشفاعة» بدلَ الشهادةِ.

(وَمَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ) أي: ما يقوله ثمةَ مِن الشهادة والشفاعةِ فلا يسخط ولا يرد قوله (ذَا مَنْطِقٍ) أي: قول (عَدْلٍ) أي: معتدلٍ مستقيمٍ لا ميلَ فيه ولا زيغَ عن الحق أو ما يقول عند الشفاعة من حمدِه محامدَ لا يحمد بها أحد.

(وَخُطَّةٍ) عطفٌ على «مَنْطِقٍ»، بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وهي القصة أو الطريقة (فَصْلٍ) أي: قطعٍ أي: فاصلٍ بين الحق والباطل كرجل عدل، وهو نعتٌ لخطة أو مضافٌ إليه (وَحُجَّةٍ) وهو الذي يكون به الظفر (وَبُرْهَانٍ) أي: حجة

---

(١) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٤٦).

عَظِيمٍ».

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا سَامِعِينَ مُطِيعِينَ، وَأَوْلِيَاءَ مُخْلِصِينَ، وَرُفَقَاءَ مُصَاحِبِينَ، اَللّٰهُمَّ أَبْلِغْهُ مِنَّا السَّلَامَ، وَارْدُدْ عَلَيْنَا مِنْهُ السَّلَامَ».

شرح الكتاب

(عَظِيمٍ)(١) أي: قوي ظاهر بيِّن.

(اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا سَامِعِينَ) لأمرك[١٦٧/ب] ووعظك (مُطِيعِينَ) لهما (وَأَوْلِيَاءَ مُخْلِصِينَ) بعبادتك (وَرُفَقَاءَ مُصَاحِبِينَ) لأوليائك.

(اَللّٰهُمَّ أَبْلِغْهُ مِنَّا السَّلَامَ وَارْدُدْ عَلَيْنَا مِنْهُ السَّلَامَ)(٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ»(٣). رواه أبو داود والبيهقي.

قال الطيبي: لعل معناه: أن روحَه المقدسةَ في شأن ما في الحضرةِ الإلهيةِ فإذا بلغه سلامُ أحدٍ من الأمة رَدَّ اللهُ روحَه المطهرةَ مِن تلك الحالة إلى رَدِّ سلامِ مَن سَلَّمَ عليه، كذا عادته في الدنيا أنه يُفيض على الأمة مِن سَحابِ الوحيِ الإلهي ما أفاضه اللهُ عليه(٤). انتهى.

وكذا حال الصلاة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي»(٥).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٦٦/ ٢٩٥٢٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ٤٣/ ٩٠٨٩)، والشجري في «ترتيب الأمالي الخميسية» (١/ ١٦٨/ ٦٢٨)، والقاضي عياض في «الشفاء» (٢/ ١٦٤-١٦٥)، والحِنَّائي في «الفوائد» (٢/ ١٢٦٣/ ٢٤٨/ [٢٥٧]).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٦٦/ ٢٩٥٢٠).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٠٤١)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (١٦/ ٤٧٧/ ١٠٨١٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٣٩/ ١٤٧٩)، وفي «الدعوات الكبير» (١/ ٢٦١/ ١٧٨)، وابن عساكر في «معجم الشيوخ» (٢/ ٨٩٦/ ١١٣٢).

(٤) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٣/ ١٠٤٣).

(٥) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (١٤/ ٤٠٣/ ٨٨٠٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» =

«اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ عَدَدَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِكَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ كَمَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ كَمَا أَمَرْتَنَا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ».
«اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْ صَلَوَاتِكَ شَيْءٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْ بَرَكَاتِكَ شَيْءٌ، وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنَ السَّلَامِ شَيْءٌ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا حَتَّى لَا يَبْقَى رَحْمَةٌ».

شرح الكتاب

قال المناوي: «إن النفوس القدسيةَ إذا تجرَّدت عن العلائق الدَّنِيَّةِ عَرَجَت واتصلت بالمَلَأِ الأعلى، ولم يبق لها حَجْبٌ فترى الكلَّ بالمشاهدة أو بإخبار الملك لها، وفيه سِرٌّ يَطَّلِع عليه مَن يسر له»(١). انتهى.

(اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ [١٦٨/أ] النَّبِيِّ عَدَدَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِكَ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ كَمَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ) يحتمل الوجوبَ والاستحبابَ وللصلاة عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حقنا وجوبٌ واستحبابٌ.

(وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ كَمَا أَمَرْتَنَا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ)(٢) بقولك الحق: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

(اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْ صَلَوَاتِكَ) التي صليتَها وأبرزتَها للوجود على أنبيائك وملائكتك وسائرِ أهل اختصاصك (شَيْءٌ) ومن جملة من صلى تعالى عليه هو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالمطلوب له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الصلاة مثلُ ما لجميع أهل الاختصاص، ويزيد عليه بما سلف له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْ بَرَكَاتِكَ شَيْءٌ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنَ السَّلَامِ شَيْءٌ وَارْحَمْ مُحَمَّدًا حَتَّى لَا يَبْقَى رَحْمَةٌ)(٣) وفي بعض النسخ: «حَتَّى لَا

= (١/ ١١٧/ ٣٦٥)، و«المعجم الكبير» (٣/ ٨٢/ ٢٧٢٩).

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٤٠٠).

(٢) أورده السخاوي في «القول البديع» (ص: ٢٥١).

(٣) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (٣٢٢/ ١٠٥٥).

«جَزَى اللهُ عَنَّا مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ».

«اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى رُوحِ مُحَمَّدٍ فِي الأَرْوَاحِ، وَصَلِّ عَلَى جَسَدِ مُحَمَّدٍ فِي الأَجْسَادِ، وَصَلِّ عَلَى قَبْرِ مُحَمَّدٍ فِي القُبُورِ».

«إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً، لَبَّيْكَ اللّٰهُمَّ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، ....

شرح الكتاب

يَبْقَى مِنْ رَحْمَتِكَ شَيْءٌ».

(جَزَى اللهُ عَنَّا مُحَمَّداً صَلَّى [١٦٨/ب] اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ)(١) أي: مُستحقٌّ له ومُتأهِّلٌ باختصاصك إياه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي: صل عليه صلاةً تناسب منزلتَه عندك وأهليتَه.

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى رُوحِ مُحَمَّدٍ فِي الأَرْوَاحِ) التي تصلي عليها وهي الأرواح المؤمنةُ من الإنس والجن فصل على روحه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جملتها، أو المعنى: خُصَّه فيها بصلاةٍ تَخصُّه مِن بينها.

(وَصَلِّ عَلَى جَسَدِ مُحَمَّدٍ فِي الأَجْسَادِ) أي: المؤمنةِ من الإنس (وَصَلِّ عَلَى قَبْرِ مُحَمَّدٍ فِي القُبُورِ)(٢) أي: القبور المؤمنة.

(﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]) أتى به؛ تيمنًا وتبركًا. (لَبَّيْكَ) أي: أجبتُ إجابةً لك بعد إجابةٍ، وأَمتثِلُ امتثالًا لأمرك بعدَ امتثال.

(اللّٰهُمَّ) أي: يا الله (رَبِّي) أي: مالكي، وخالقي، وسيدي، ومعبودي، ومَن ربَّاني بإحسانه، وغَذَاني بامتنانه، وعَوَّدَني خيرَه ووجَّهَني إلى أمره (وَسَعْدَيْكَ) أي: أسعدك إسعادًا بعد إسعادٍ في طاعتك وامتثالِ أوامرك.

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٨٢/ ٢٣٥)، و«مسند الشاميين» (٣/ ١٩٦/ ٢٠٧٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٠٦).

(٢) أورده السخاوي في «القول البديع» (ص: ١٤١).

صَلَوَاتُ اللهِ البَرِّ الرَّحِيمِ وَالمَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَمَا سَبَّحَ لَكَ مِنْ شَيْءٍ ....

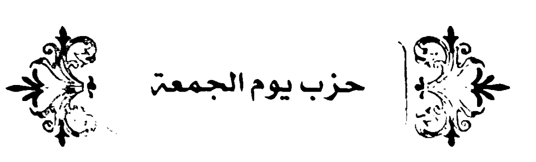
شرح الكتاب

(**صَلَوَاتُ اللهِ**) مبتدأٌ خبره قوله الآتي: «على محمد بن عبد الله» (**البَرِّ**) أي: الصادق،[١٦٩/أ] في وعده المحسن الذي يوصل الخيراتِ إلى خلقه بلطفٍ ورفقٍ (**الرَّحِيمِ**) صيغةٌ مبالغةٌ من الرحمة (**وَ**) صلواتُ (**المَلَائِكَةِ**) جمعُ ملك وهو جسمٌ لطيفٌ نورانِيٌّ يَظهر في صُوَرٍ مختلفةٍ ويقدر على أفعالٍ شاقَّةٍ لا يقدر عليها البشر.

(**المُقَرَّبِينَ**) المراد قربُ الحظوةِ أي: الملائكة الأحظياء عند الله (**وَالنَّبِيِّينَ**) يشتمل المرسلين وغيرَهم (**وَالصِّدِّيقِينَ**) أي: الصادقين في وِدَادِك الذين يَهتمُّهم ما أهمَّك (**وَالشُّهَدَاءِ**) أي: المجاهدين في سبيل الله؛ لإعلاء كلمة الله المشهودِ لهم بالجنة المشاهدين من ملكوت الله المعاينين من ملائكته ما لا يشاهده غيرُهم، أو الحاضرين عند مفارقة النفس للبدن مع الله تعالى.

(**وَالصَّالِحِينَ**) أي: القائمين بوظائف الطاعات والعبادات الظاهرة المواظبين عليها (**وَمَا سَبَّحَ**) أي: نزَّه بالتوحيد المستلزم نفيَ النقائصِ كلِّها تنزيهًا لا ينتهي إلى التعطيل، بل ينتهي إلى التجريد الذي هو سلبُ الكمال الحقيقي عن غيره، وإثباتُه[١٦٩/ب] فقط، ونفيُ النقصِ والعدمِ عنه، وإثباتُه لغيره.

(**لَكَ**) اللهم (**مِنْ**) بيانية (**شَيْءٍ**) أي: موجودٍ وكل شيء مسبِّحٌ لله ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤]، و﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ١]، وهل هذا التسبيحُ بلسان الحال أو القال؟ اختلف فيه وكان من يقول: إنه بالمقال يُثبته زائدًا على تسبيح الحال وإلا فهذا لا بد منه في كل شيء؛ إذ في كل شيء له آيةٌ تدل على أنه واحدٌ وأن ما خلاه باطل وكل شيء يشهد لله تعالى بالوحدانية فإنه يشهد لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرسالة فكُلُّ مَنْ اللهُ ربُّه فمحمدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسولُهُ ولا يصل إليه مَدَدٌ إلا



يَا رَبَّ العَالَمِينَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَسَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَإِمَامِ المُتَّقِينَ، وَرَسُولِ رَبِّ العَالَمِينَ الشَّاهِدِ البَشِيرِ الدَّاعِي إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ السِّرَاجِ المُنِيرِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ».

بواسطته، فهو يَحمَد، ويشكُرُ ويُثنِي بموجده ولمن هو واسطةُ بقائِه وظهور هذه الكمالات فيه بحكم ذلك البقاء كذا قيل(١).

(يَارَبَّ العَالَمِينَ) وهو كل موجود سوى الله (عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ المُرْسَلِينَ) أي: رئيسهم وجليلهم (وَإِمَامِ المُتَّقِينَ) أي: قُدْوَتِهم (وَرَسُولِ رَبِّ [١٧٠/أ] العَالَمِينَ) في إضافة الرسول إلى رب العالمين إشعارٌ بعموم رسالته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جميعَ المُكلَّفين من الجن والإنس كذا قيل.

وقيل: بعمومه الملائكةَ أيضا ومعنى رسالته للملائكة ـ مع أنهم معصومون ـ أنهم كُلِّفُوا بتعظيمه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والإيمانِ به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢).

(الشَّاهِدِ) على من بُعث إليهم بتصديقِهم، وتكذيبِهم، ونجاتِهم، وضلالهم (البَشِيرِ) بالجنة وسائر السعادات (الدَّاعِي إِلَيْكَ) أي: الخلقَ إلى الإقرار بك، وتوحيدِك وما يجب الإيمانُ به من صفاتك وغيرها (بِإِذْنِكَ) أي: بأمرك.

(السِّرَاجِ المُنِيرِ) الذي أضاء به العالَمُ من ظلمات الجهلِ وخُلُقٍ سَيِّءٍ ويقتبس من نوره أنوار البصائر سماه الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٦]؛ لوضوح أمره، وبيانِ نبوته، وتنويرِ قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به، فهو يُنير في ذاته، ومنيرٌ لغيره وهو السراج الكامل في الإضاءة.

(وَعَلَيْهِ) صلى الله[١٧٠/ب] وسلم (السَّلَامُ)(٣) أي: من الله تعالى، أو منه ومن الملائكة والنبيين ومن ذُكِرَ معهم.

---

(١) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٥٠).

(٢) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٥١).

(٣) أورده القاضي عياض في «الشفاء» (٢/ ١٦٦)، والسخاوي في «القول البديع» (ص: ٥٤).



«اَللّٰهُمَّ تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ الكُبْرَى، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ العُلْيَا، وَأَعْطِهِ سُؤْلَهُ فِي الآخِرَةِ وَالأُولَى كَمَا آتَيْتَ إِبْرَاهِيمَ ....

شرح الكتاب

[شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكُبْرَى]

(اَللّٰهُمَّ تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ الكُبْرَى) وهي الشفاعةُ العامةُ في فصل القضاء، قالوا: خُصَّ نبيُّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- بالشفاعة العُظْمَى في فصل القضاء.
- وبالشفاعة في إدخال قومِ الجنةَ بغير حسابٍ.
- وبالشفاعة فيمن يَستحقُّ النارَ أن لا يدخلَها.
- وبالشفاعة في رفع درجاتِ ناسٍ في الجنة.
- والشفاعةِ في إخراج عموم أمتِه من النار حتى لا يَبقى منهم أحدٌ ذكره السبكي.
- والشفاعةِ لجمعٍ من صُلحاء المؤمنين؛ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات.
- والشفاعة في الموقف؛ تخفيفًا عمن يُحاسب.
- والشفاعة في أطفال المشركين أن لا يُعذَّبوا.
- والشفاعة في أهل بيته أن لا يدخل أحدٌ منهم النار، كذا في «الفيض»(١).

(وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ) أي: منزلته عندك وفي جنات عدنك أي: زِدْها رِفْعَةً (العُلْيَا) أي: درجته التي هي أعلى من غيرها من درجات غيره وهي نعتٌ كاشفٌ.[١٧١/أ]

(وَأَعْطِهِ سُؤْلَهُ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بضم السين وسكون الهمزة ويجوز إبدالها واوا أي: مسؤوله ومطلوبه (فِي) الدار (الآخِرَةِ وَ) الدار (وَالأُولَى) وهي الدنيا والعامل فيهما: «أعطه»، أو «سؤله».

(كَمَا آتَيْتَ إِبْرَاهِيمَ) وسؤلاتُه في القرآن كثيرةٌ وقد ظهرت استجابةُ دعائه

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٤٢).

وَمُوسَى».

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ مُحَمَّداً مِنْ أَكْرَمِ عِبَادِكَ عَلَيْكَ كَرَامَةً، وَمِنْ أَرْفَعِهِمْ عِنْدَكَ دَرَجَةً، وَمِنْ أَعْظَمِهِمْ عِنْدَكَ خَطَراً، وَمِنْ أَمْكَنِهِمْ عِنْدَكَ شَفَاعَةً اَللّٰهُمَّ أَتْبِعْهُ مِنْ أُمَّتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ، وَاجْزِهِ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَيْتَ نَبِيًّا، ....

شرح الكتاب

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فيما وقع منها في الدنيا التي منها: بعثتُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهل مكة، والمعتقدُ استجابتُهُ فيما يقع في الآخرة من المغفرة له، وإلحاقه بالصالحين، وجعله من وَرَثَةِ جنةِ النعيم، وإنجازِ وعده أن لا يُخزيه يومَ يُبعثون ونحو ذلك، قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِى الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [النحل: ١٢٢].

(وَمُوسَى)[١] كما في قوله: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ [طه: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩]، وغير ذلك وخَصَّهما بالذكر؛ لعظم شأنهما في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حتى قالوا: هما أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والاختلافُ فيما بينهما، والأظهرُ أن إبراهيم عليه الصلاة[١٧١/ب] والسلام أفضلُهم بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال المصنف في «شرح الفقه الأكبر»[٢].

(اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ مُحَمَّداً مِنْ أَكْرَمِ) أي: أعز (عِبَادِكَ عَلَيْكَ كَرَامَةً) وهي ما أكرمه ربُّه تعالى، وخصَّه، وشرَّفه على غيره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَمِنْ أَرْفَعِهِمْ عِنْدَكَ دَرَجَةً وَمِنْ أَعْظَمِهِمْ عِنْدَكَ خَطَراً) أي: قدرًا ومنزلةً كما في المختار (وَمِنْ أَمْكَنِهِمْ) أي: أقدرهم (عِنْدَكَ شَفَاعَةً اَللّٰهُمَّ أَتْبِعْهُ) أي: اجعل له تابعا (مِنْ أُمَّتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ مَا تَقَرُّ بِهِ) أي: تسر به (عَيْنُهُ وَاجْزِهِ) أي: كافهِ (عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَيْتَ) أي: كافيت (نَبِيًّا) من قومه.

---

(١) أخرجه الحليمي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٥٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٩٠٠)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٢١١/ ٣١٠٤)، والقاضي عياض في «الشفاء» (٢/ ١٦٧).

(٢) ينظر: «منح الروض الأزهر» لعلي القاري (ص: ٣٣٦).

وَاجْزِ الأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ خَيْراً وَسَلَامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ».

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَمُحِبِّيهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ أَجْمَعِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ مِلْءَ الدُّنْيَا ومِلْءَ الآخِرَةِ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ مِلْءَ الدُّنْيَا ومِلْءَ الآخِرَةِ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا مِلْءَ الدُّنْيَا ومِلْءَ الآخِرَةِ».

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اَللهُ، يَا رَحْمٰنُ، يَا رَحِيمُ، يَا جَارَ المُسْتَجِيرِينَ، يَا أَمَانَ الخَائِفِينَ، يَا عِمَادَ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ، يَا سَنَدَ مَنْ لَا سَنَدَ لَهُ، يَا ذُخْرَ..................

شرح الكتاب

(وَاجْزِ الأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ خَيْراً وَسَلَامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ)(١).

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَمُحِبِّيهِ وَأَتْبَاعِهِ) أي: تابعيه.

(وَأَشْيَاعِهِ) أي: أتباعه (وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ أَجْمَعِينَ)؛ لأنا من تباعه، وأشياعه، بل محبيه، وذريته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ)(٢).

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ مِلْءَ الدُّنْيَا وَمِلْءَ الآخِرَةِ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ مِلْءَ الدُّنْيَا وَمِلْءَ الآخِرَةِ وَارْحَمْ مُحَمَّدًا مِلْءَ الدُّنْيَا وَمِلْءَ الآخِرَةِ)(٣)[١٧٢/أ].

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اَللهُ يَا رَحْمٰنُ يَا رَحِيمُ يَا جَارَ المُسْتَجِيرِينَ) أي: حافظ المستحفظين.

(يَا أَمَانَ الخَائِفِينَ) أي: أمينهم من قبيل رجل عدل (يَا عِمَادَ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ) أي: يا مُعتمدَ من لا مُعتمدَ له (يَا سَنَدَ مَنْ لَا سَنَدَ لَهُ) أي: يا مستند من لا مستند له (يَا ذُخْرَ

(١) أورده السخاوي في «القول البديع» (ص: ٥٥).

(٢) أورده القاضي عياضفي «الشفاء» (٢/ ١٦٧)، والسخاوي في «القول البديع» (ص: ٥٥).

(٣) أورده السخاوي في «القول البديع» (ص: ٥٥).

مَنْ لَا ذُخْرَ لَهُ، يَا حِرْزَ الضُّعَفَاءِ، يَا كَنْزَ الفُقَرَاءِ، ....

شرح الكتاب

مَنْ لَا ذُخْرَ لَهُ) أي: يا باقي من لا باقي له كذا فُسِّرَ الذُخر في قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا، ذُخْرًا**»(١) أي: باقيا(٢).

(**يَا حِرْزَ الضُّعَفَاءِ**) أي: حافظهم (**يَا كَنْزَ الفُقَرَاءِ**) أي: مُدخِّر لهم ما يحتاجون إليه تفضلًا، ومن جملة ما ادَّخَره تعالى ادِّخارُ نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الذي ادَّخَره الله تعالى لهم، الكنزُ: هو المالُ المجموعُ المحفوظُ المدَّخَرُ، وفي الغالب يُدفن ولا يُفعل به ذلك إلا ما كان محبوبًا عزيزًا نفيسًا عند مَن دفنه وادخره ويَعدُّه للأمر الكبير الذي يُعاين نزولَه، أو يتوقعه فاستعير ذلك للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ لمحبوبيته، ونفاسته، وشرفه عند خالقه سبحانه، وكرامته، وتقدُّمِ خلقه، وإيجاده، وادخاره على زمن إظهاره، وإبرازه[١٧٢/ب] للعيان مع ما فيه من الإشارة إلى كرامة أمته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ التي ادخره لها.

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إنما أنا رحمة مهداة**»(٣).

وقال أبو العباس المرسي: الأنبياء إلى أممهم عطيةٌ، ونبينا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هديةٌ وفُرِّق بين العطية والهدية: أن العطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين(٤). كذا في «الفيض»(٥).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ١٠٥/ ٢٩٨٣٨) ولفظه: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا، وَذُخْرًا، وَأَجْرًا»، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ١٥/ ٦٧٩٤).

(٢) ينظر: «العناية شرح الهداية» للبابرتي (٢/ ١٢٥)، «البناية شرح الهداية» للعيني (٣/ ٢٢٢).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ٩٦).

(٥) لم أجده في «الفيض» ينظر: «البحر المديد» لابن عجيبة (٣/ ٥٠٧)، و«أبو العباس المرسي مذهبه وآرائه الصوفية» لمجدي محمد بن إبراهيم (ص: ١٩٨).

يَا عَظِيمَ الرَّجَاءِ، يَا مُنْقِذَ الهَلْكَى، يَا مُنْجِيَ الغَرْقَى، يَا مُحْسِنُ، يَا مُجْمِلُ، يَا مُنْعِمُ، يَا مُفْضِلُ، يَا جَبَّارُ، يَا مُنِيرُ.

أَنْتَ الَّذِي سَجَدَ لَكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَضَوْءُ النَّهَارِ وَشُعَاعُ الشَّمْسِ وَنُورُ القَمَرِ وَخَفِيقُ الشَّجَرِ وَدَوِيُّ المَاءِ، يَا اَللهُ أَنْتَ اللهُ لَا شَرِيكَ لَكَ،..................

شرح الكتاب

(يَا عَظِيمَ الرَّجَاءِ) أي: كثيره، (يَا مُنْقِذَ الهَلْكَى) أي: منجيَ الهالكين ومخلصَهم، (يَا مُنْجِيَ الغَرْقَى) في البحار والأنهار، أو في الغفلة والجهالة (يَا مُحْسِنُ) الذي لا يخلو موجودٌ عن إحسانك طرفةَ عينٍ، (يَا مُجْمِلُ) أي: مزيِّنُ، يقال: جمَّلَه تجميلا، زيَّنه كما في «القاموس»[(١)] وغيره.

(يَا مُنْعِمُ) أي: مُحسِن (يَا مُفْضِلُ) أي: مُحسنٌ فضلًا، وفي نسخة: بعد قوله: «يا مفضل»: «يا معز»، (يَا جَبَّارُ) أي: يا قهار الذي يُنفِذ حكمَه كرهًا، (يَا مُنِيرُ) أي: من ظلمات الجهل والغفلة، وفي إطلاق هذه الأسماء على الله تعالى إشارة[١٧٣/أ] إلى أنها لا تنحصر في المئة.

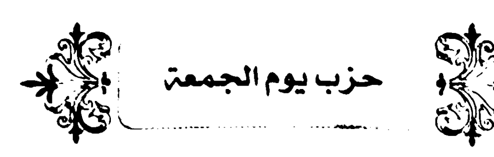
قال في بعض التفاسير: «إن لله تعالى أربعةَ آلافِ اسمٍ، ألفٌ منها لا يعلمها إلا اللهُ، وألفٌ منها علَّمها اللهُ الملائكةَ لا غيرُ، وألفٌ كتبها الله في اللوح المحفوظِ، وثلاثُمِائةٍ مذكورٌ في التوراة، وثلاثُمِائةٍ في الزبور، وثلاثُمائةٍ في الإنجيل، ومائةٌ في القرآن إلا أن تسعًا وتسعين منها مُعيَّنٌ وواحدٌ وهو الاسم الأعظم مخفيٌّ غيرُ معينٍ[(٢)]. انتهى.

(أَنْتَ الَّذِي سَجَدَ لَكَ) أي: انقاد (سَوَادُ اللَّيْلِ) أي: ظلمته (وَضَوْءُ النَّهَارِ وَشُعَاعُ الشَّمْسِ وَنُورُ القَمَرِ وَخَفِيقُ الشَّجَرِ) أي: صوتُ جَرْيِها وحركتِها بالرِيح (وَدَوِيُّ المَاءِ) أي: صوتُ جريه، (يَا اَللهُ أَنْتَ اللهُ) لا غيرك (لَا شَرِيكَ لَكَ) وفي نسخة: «له» بدل «لك».

---

(١) ينظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص: ٩٨٠).

(٢) ينظر: «التفسير الكبير» للرازي (٢٢/ ١٤)، و«غرائب القرآن ورغائب الفرقان» للنيسابوري (١/ ٧٤).



أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ».

«اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ فِي الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَفِي المَلَأِ الأَعْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ..

شرح الكتاب

(أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ) أي: عنا (عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ)(١).

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ فِي الأَوَّلِينَ) أي: المتقدمين بالزمان على هذه الأمة من أهل الإيمان من الأمم الماضية، أو المراد أول هذه الأمةِ، أو المراد مَن كان قبل هذه الصلاة، هذا كله إذا كانت الأولية باعتبار[١٧٣/ب] زمان وجودِهم، ويحتمل أن يكون الأولية باعتبار الصلاة، والمعنى: صل عليه في أول من تصلي عليه وفي آخر من تصلي عليه، كذا قيل(٢).

(وَالآخِرِينَ) وهم هذه الأمة، أو آخرُها، أو من كان يأتي بعدَ هذه الصلوة على ما يُقابل ما تقدم في الأولين، (وَفِي المَلَأِ) وهم الجماعةُ مطلقا، أو الجمعُ من الأشراف وذوي الرأي من القوم الذين يملؤون العيون رواء، والقلوب جلالة وبهاء (الأَعْلَى) نعتٌ له، وهو أفعل من العُلُوِّ دالٌّ على زيادته وكثرتِه، والمراد به الملائكةُ.

وقيل: الملائكة العلوية ومحلهم السماء، وهي أعلى من الأرض، ولا نَفْسَ في الملائكة عموما ولا عصيانَ بل هم دائمون في حضرة القدس، ومحل التقرب، والمشاهدة، والسماع للوحي، فهم أعلى في الجملة من الجن والإنس(٣).

(إِلَى يَوْمِ الدِّينِ)(٤) أي: صلوةً دائمةً ممتدةً إلى يوم الجزاء وهو يوم القيامة، من: دَانَه يَدِينه، جَزَاه يَجْزِيه، ومنه قولُهم: «كما تَدِينُ تُدَانُ» أي: خصَّه فيما ذُكر بصلاةٍ خاصةٍ

(١) أورده الديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٥٠/ ١٨٣١).

(٢) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٦١).

(٣) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٦١).

(٤) أورده السخاوي في «القول البديع» (ص: ٥٦).



اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى لَهُ».

«اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَكُونُ لَكَ رِضَاءً وَلِحَقِّهِ أَدَاءً، وَأَعْطِهِ الوَسِيلَةَ وَالمَقَامَ الَّذِي وَعَدْتَهُ، وَاجْزِهِ عَنَّا مَا هُوَ أَهْلُهُ، وَاجْزِهِ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَزَيْتَ نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ، وَصَلِّ عَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّالِحِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

«اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي الأَوَّلِينَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي الآخِرِينَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي النَّبِيِّينَ، وَصَلِّ..

شرح الكتاب

تخُصُّه مِن بينهم، أو أنه يصلي عليه معهم وفي جملة مَن يصلي عليه منهم، أو حصول الصلاة من الله تعالى ومن كل جمع ذكر كما يقال: جاء الأمير في الجيش، إذا حصل منه المجيء من الجيش معه كذا قيل[١].

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى لَهُ)[٢].

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَكُونُ لَكَ رِضَاءً) أي: تجعلك راضيا، (وَلِحَقِّهِ أَدَاءً وَأَعْطِهِ الوَسِيلَةَ) مر ذكرها (وَالمَقَامَ الَّذِي وَعَدْتَهُ) وهو المقام المحمود.

(وَاجْزِهِ عَنَّا مَا هُوَ أَهْلُهُ) أي: مستحق له بحسب وعدك (وَاجْزِهِ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَزَيْتَ) وفي نسخة: «جازيت» بدل جزيتَ، (نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ وَصَلِّ عَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ) أي: الفائزين بالإحاطة بالعلم والعمل المجاوزين حدَّ الكمالِ إلى درجة الكمال (وَالصَّالِحِينَ) أي: القائمين بوظائف الطاعات المواظبين عليها (يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ)[٣].

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى لَهُ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي الأَوَّلِينَ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي الآخِرِينَ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي النَّبِيِّينَ وَصَلِّ

---

(١) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٦١-١٦٢).

(٢) أورده السخاوي في «القول البديع» (ص: ٥٧).

(٣) أورده السخاوي في «القول البديع» (ص: ٥٧).

عَلَى مُحَمَّدٍ فِي الْمُرْسَلِينَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى تَرْضَى، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ بَعْدَ الرِّضَى، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ أَبداً أَبداً، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا أَمَرْتَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَدَدَ خَلْقِكَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ رِضَاءَ نَفْسِكَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ زِنَةَ عَرْشِكَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ مِدَادَ كَلِمَاتِكَ الَّتِي لَا تَنْفَدُ، اَللّٰهُمَّ وَأَعْطِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالْفَضْلَ وَالْفَضِيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ، اَللّٰهُمَّ عَظِّمْ بُرْهَانَهُ، ....

شرح الكتاب

عَلَى مُحَمَّدٍ فِي الْمُرْسَلِينَ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ).

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى تَرْضَى) أي: صل عليه صلاةً توافق رضاك وتناسب منزلتَه عندك.

(وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ بَعْدَ الرِّضَى وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ أَبداً أَبداً اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا أَمَرْتَ) أي: مثلَ أمرك أي: صل عليه صلاةً توافق أمرَك (وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ) أي: صلاةً توافق رضاك وحُبَّك، (وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ) أي: صلاةً تناسب إرادتك وتوافق.

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَدَدَ خَلْقِكَ) من جوهرٍ، وعرضٍ وبسيطٍ، ومركبٍ، وعُلويٍّ، وسُفليٍّ، وجَمادٍ، وحيوانٍ. (وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ رِضَاءَ نَفْسِكَ) أي: مقدار رضاك، (وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ زِنَةَ عَرْشِكَ) بكسر الزاي، قال الخطابي: هي ثقل الشيء ووزانته أي: صلاة يوازن ثوابها عرشك لو قدرت أجساما تقبل الوزن[1].

(وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ مِدَادَ كَلِمَاتِكَ) أي: قدرها (الَّتِي لَا تَنْفَدُ اَللّٰهُمَّ وَأَعْطِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالْفَضْلَ وَالْفَضِيلَةَ وَالدَّرَجَةَ) أي: المنزلةَ (الرَّفِيعَةَ اَللّٰهُمَّ عَظِّمْ بُرْهَانَهُ)

(١) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٦٩).

وَأَفْلِجْ حُجَّتَهُ، وَأَبْلِغْهُ مَأْمُولَهُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَأُمَّتِهِ، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَأْفَتَكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ حَبِيبِكَ وَصَفِيِّكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ بِأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ مِثْلَ ذٰلِكَ، وَارْحَمْ مُحَمَّداً مِثْلَ ذٰلِكَ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي الآخِرَةِ وَ الأُولَى.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الصَّلَاةَ التَّامَّةَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ البَرَكَةَ التَّامَّةَ، وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ السَّلَامَ التَّامَّ. ....

شرح الكتاب

(وَأَفْلِجْ حُجَّتَهُ) الفلجُ هو الفوز، والظَّفَرُ بالبُغْية. أي: حجته القاطعة أي: زِدْها تقويةً وعظمًا وبُهورًا[١٧٤/أ]

(وَأَبْلِغْهُ مَأْمُولَهُ) أي: مَرجُوّه (فِي) حق (أَهْلِ بَيْتِهِ وَأُمَّتِهِ اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَأْفَتَكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ حَبِيبِكَ وَصَفِيِّكَ) فعيلٌ من: صفا يصفو أي: خَلَص يخلُصُ أي: الذي لا كَدَرَ فيه ولا شَوْبَ، وهو قريبٌ من معنى الخليل، (وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ) أي: بواطنهم ولبهم (الطَّاهِرِينَ) أي: ظواهرهم أو بالعكس.

(اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ بِأَفْضَلِ مَا) أي: الصلاة، (صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ مِثْلَ ذٰلِكَ) أي: بأفضل ما باركتَ على أحدٍ من خلقِك، (وَارْحَمْ مُحَمَّداً مِثْلَ ذٰلِكَ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) أي: يُغطِّي ويستر النهارَ، أو الشمسَ، أو الأرضَ، أو جميعَ ما فيها، وكلَّ ما بين السماء والأرض بظَلَامِه.

(وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) أي: ينكشف وينبسط؛ فإن النهار إذا انبسط انجلَت الشمسُ، أو الظلمةُ، أو الدنيا، أو الأرضُ، أو كلُّها، (وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي) الدار (الآخِرَةِ وَ) الدار (الأُولَى) أي: الدنيا.[١٧٤/ب]

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الصَّلَاةَ التَّامَّةَ) أي: الكاملة لا انقضاء لها ولا انصرام، (وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ البَرَكَةَ التَّامَّةَ) أي: لا انقطاعَ لها (وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ السَّلَامَ التَّامَّ)

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ إِمَامِ الخَيْرِ وَقَائِدِ الخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ أَبَدَ الآبِدِينَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ دَهْرَ الدَّاهِرِينَ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ العَرَبِيِّ القُرَشِيِّ ....

شرح الكتاب

أي: الدائم المستمر.

(**اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ إِمَامِ الخَيْرِ**) أي: كل أمرٍ محمودٍ وقد مر بتمامه في قوله: «اللهم اجعل صلاتك» إلى آخره (**وَقَائِدِ الخَيْرِ**) أي: ينقاد له الخير فيقود إلى أمته وأتباعه، (**وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ**) أي: للعالمين.

(**اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ أَبَدَ الآبِدِينَ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ دَهْرَ الدَّاهِرِينَ**) وفي صلاة علي بن الحسين زين العابدين: «اللهم صل محمد أبد الآبدين ودهر الداهرين» وكلاهما بمعنى أبد الأبد[١].

(**اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ العَرَبِيِّ القُرَشِيِّ**) وفي رواية: القريشي بالياء والأول سماعي.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَلْفَي عَامٍ، يُسَبِّحُ اللهَ ذَلِكَ النُّورُ فَتُسَبِّحُ المَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ**»[٢].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَانُ أَهْلِ الأَرْضِ مِنَ الاِخْتِلَافِ المُوَالَاةُ لِقُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ أَهْلُ اللهِ ـ ثلاث مرات ـ**[١٧٥/أ] **فَإِذَا خَالَفَتْهَا قَبِيلَةٌ مِنَ العَرَبِ صَارُوا حِزْبَ إِبْلِيسَ**»[٣].

---

(١) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ٣٠٩).

(٢) ينظر: «الشريعة» للآجري (٣/ ١٤١٩/ ٩٦٠)، و«إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» لعثمان البوصيري الكناني (٧/ ٦/ ٦٣٠٧)، و«المطالب العلية» لابن حجر (١٧/ ١٩٥/ ٤٢٠٩).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٦٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٢٥/ ٧٤٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٨٥/ ٦٩٥٩)، والهيثمي في «مجمع الزوائد =

الهَاشِمِيِّ الأَبْطَحِيِّ التِّهَامِيِّ المَكِّيِّ، صَاحِبِ التَّاجِ وَالهِرَاوَةِ، صَاحِبِ الجِهَادِ وَالكَرَامَةِ وَالمَغْنَمِ وَالمَقْسَمِ، صَاحِبِ الخَيْرِ وَالمَيْرِ، صَاحِبِ السَّرَايَا ....

شرح الكتاب

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» كذا في «شرح الدلائل»(١).

(**الهَاشِمِيِّ**) وهو صَلَّى ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عربيٌّ، عَدْنانِيٌّ، مُضَرِيٌّ، كِنَانِيٌّ، قُرَيْشِيٌّ، هاشِمِيٌّ؛ فإنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو الذي حَفَر بئرَ زمزم وأظهرها بعدَ أن عَفَتْ وخفي مكانُها (**الأَبْطَحِيِّ التِّهَامِيِّ**) التهامة بكسر التاء اسمُ موضعٍ، منها: مكةُ وما والاها، والتِّهَامِيِّ بكسر التاء وتشديد الياء وبفتح التاء وتخفيف الياء منسوبٌ إلى التهامة.

(**المَكِّيِّ**) وفضلُ مكةَ معلومٌ بالضرورة (**صَاحِبِ التَّاجِ**) أي: التاج المحسوس المعهود، ويحتمل أن يُراد أنه تعالى يؤتيه عِزًّا خالصًا له صَلَّى ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والشرف، والظهور، كالتاج المحسوس.

(**وَالهِرَاوَةِ**) بكسر الهاء العصا وقد ورد تسميتُه صَلَّى ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصاحب الهِرَاوةِ في الكتب السالفة، قيل: إنه أشار بذلك إلى أنه من العرب لا من غيرهم؛ فإن العصا كثيرا ما يُستعمل في ضرب الإبل وهي مراكب العرب، وهو صَلَّى ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتوكَّأُ عليها ويَمشي[١٧٥/ب] بها ويَغرِز له، يصلي إليها.

(**صَاحِبِ الجِهَادِ وَالكَرَامَةِ وَالمَغْنَمِ**) من الغنيمة، (**وَالمَقْسَمِ**) أي: القسمة، (**صَاحِبِ الخَيْرِ وَالمَيْرِ**) أي: الطعام الذي يمتاره الإنسان لأهله أي: يَجلِبه، (**صَاحِبِ السَّرَايَا**) جمع سَرِيَّةٍ بالفتح والتشديد وهي قِطعةُ جيشٍ يُبعث إلى العدو، وسُمُّوا بذلك؛ لأنهم يكونون من أخيار العسكر، من السَّرِيِّ، وهو الشيء النفيس، أو الاستراءِ أي: الأخيار؛ لأنها جماعةٌ مستراتٌ أي: مختارةٌ من الجيش، كذا قيل(٢).

= ومنبع الفوائد» (٥/ ١٩٥/ ٨٩٨٩).

(١) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ٣٥٢-٣٥٣).

(٢) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (١/ ١٤١).

وَالعَطَايَا وَالآيَاتِ المُعْجِزَاتِ، وَالعَلَامَاتِ البَاهِرَاتِ، وَالمَقَامِ المَشْهُودِ،...............

(**وَالعَطَايَا**) جمع عَطِيَّةٍ، وهي التي تُعطى للمحتاجين كما مر، (**وَالآيَاتِ المُعْجِزَاتِ**) جمع معجزة، وهي ما يَظهر من الخوارق على يد مدعي الرسالة موافقًا لدعواه[1] مقرونا بتَحَدِّيه تصريحًا، أو بلسان الحال مع عدم المعارض والتحدي، ومن يأتي بالمعجزة لا يأتي أحدٌ بمثل ما أتى به.

(**وَالعَلَامَاتِ**) جمع علامة، وهي علامة النبوة، والمراد العلاماتُ التي كان أهلُ الكتاب يعرفونها كما يعرفون أبناءَهم، وجميع الإرهاصات والمعجزات وغير ذلك من كل ما يحصل به العلمُ بنبوته[١٧٦/أ] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو أكثر من أن يُحصى.

(**البَاهِرَاتِ**) الغالبات والقاهرات، (**وَالمَقَامِ المَشْهُودِ**) أي: الذي شهده وحضره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مِعراجه حيث استقر تحت العرش وسَمِعَ صريفَ الأقلام، وهو المكان الذي لا يَشهَده ولا يَحضُره مخلوقٌ غيرُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أو المرادُ به: المقامُ المحمودُ الذي يَحمَده فيه الأولون والآخرون، فيشهدون ذلك المقامَ.

أو المرادُ: مقامُ جلوسه على العرش، أو الكرسي، أو قيامُه عن يمين العرش.

أو حيث يحشر على البُراق في سبعين ألف ملكٍ ويُكسَى أعظم الحلل من الجنة، ويوزن باسمه الشريف، ويكون لواءُ الحمد بيده الشريفةِ وهو إمام النبيين والمرسلين يومئذٍ، وقائدُهم وخطيبُهم.

أو حيث يكون بين الجَبَّار وبين جبريل فيغبط بمقامه ذلك أهلُ الجمع كلُّهم.

أو حيث يكون هو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الواسطةَ بين الله تعالى وبين خلقه في الجنة[١٧٦/ب]

---

(١) في الأصل: «لدعوة» والمثبت من (ب)، (ح).

وَالحَوْضِ المَوْرُودِ، وَالشَّفَاعَةِ وَالسُّجُودِ لِلرَّبِّ المَحْمُودِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ».

«اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِنُورِهِ الظُّلَمُ، ....

شرح الكتاب

لا يصل إلى أحدٍ شيءٌ إلا بواسطته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فإن مقامه في هذه الأمور كلِّها مشهود لأهل الموقف ظاهرٌ لهم وفي الآخير لأهل الجنة.

ويحتمل أن يراد بمقامه المشهود مقامه في حياته في الدنيا، والشهودِ شهود الملائكة له، ويحتمل أن يراد به قبرُه الشريفُ وهو مشهودٌ معروفٌ معينٌ دون قبرِ غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كذا في «شرح الدلائل»(١) للفاسي.

(وَالحَوْضِ المَوْرُودِ) اسم مفعول من الورود، والوِرد بالكسر هو الذَهابُ إلى الماء والإشرافُ عليه، ويلزمه الشرب عادةً، والمراد به كثرةُ الواردين عليه.

(وَالشَّفَاعَةِ) أي: بجميع أنواعها، كما مر، (وَالسُّجُودِ) أي: الخضوع والخشوع، (لِلرَّبِّ المَحْمُودِ) الذي يَحمَده ويُثنِيه جميعُ الخلائق.

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ) إما بالمقال بدليل إثباتِ ضدِّه، وإما بالحال، فكل موجودٍ مصل عليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به (اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ مَنْ لَمْ [١٧٧/أ] يُصَلِّ عَلَيْهِ)(٢).

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا) أي: سيد ولد آدم، وخير مَن ظَهَرَ على وجه العالم (مُحَمَّدٍ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِنُورِهِ الظُّلَمُ) أي: أزال بنور نبوته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظلمةَ الكفر، والحيرةَ، والالتباسَ، والشكوكَ؛ فإنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجلِي الظُّلَمِ ومُزيلُها.

---

(١) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٩٦).

(٢) أورده السخاوي في «القول البديع» (ص: ٥٨).

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِكُلِّ الأُمَمِ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المُخْتَارِ لِلسِّيَادَةِ وَالرِّسَالَةِ قَبْلَ خَلْقِ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المَوْصُوفِ بِأَفْضَلِ الأَخْلَاقِ ....

شرح الكتاب

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِكُلِّ الأُمَمِ) كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وكونُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رحمةً لهم ظاهرٌ لا يحتاج إلى البيان.

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المُخْتَارِ) أي: الذي اختاره الله تعالى من بين الخلائق، (لِلسِّيَادَةِ) فهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ العالمين وقائدُهم.

قال العارف ابن عربي: «كما صحت السيادة في الدنيا بكل وجه تثبت له السيادة على جميع الناس يوم القيامة بفتحة باب الشفاعة»[1]. انتهى.

(وَالرِّسَالَةِ) أي: الرسالة العامة للثَّقَلين فهو رسولُ العالمين، (قَبْلَ خَلْقِ اللَّوْحِ [١٧٧/ب] وَالقَلَمِ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المَوْصُوفِ بِأَفْضَلِ الأَخْلَاقِ) وأعظمها، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]؛ لأنه يحتمل من قومه ما لا يحتمله أمثالُه.

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ خُلُقُهُ القُرْآنَ[2]: يَرْضَى لِرِضَاهُ، وَيَسْخَطُ لِسَخَطِهِ»[3].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ»[4].

---

(١) ينظر: «الفتوحات المكية» للشيخ ابن عربي (١١/ ٩).

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٤١/ ١٤٨/ ٢٤٦٠١)، (٤٢/ ٨٣/ ٢٥٣٠٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٦٠/ ٣٠٨).

(٣) أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١١/ ٢٦٥/ ٤٤٣٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٣٠/ ٧٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٣/ ١٣٦٠).

(٤) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٠٤/ ٨)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (١٤/ ٥٠٢/ ٨٩٥٢)، =

وَالشِّيَمِ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المَخْصُوصِ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ وَخَوَاصِّ الحِكَمِ،.......

شرح الكتاب

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا**»(١).

وقال أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **عَشْرَ سِنِينَ، فمَا قَالَ لِي: أُفٍّ قَطُّ، وَما قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَهُ؟ وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتَهُ؟**»(٢).

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «**مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رَسُولِ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **مَا دَعَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَلَا مِنْ أَهْلِهِ إِلَّا قَالَ لَبَّيْكَ**»(٣). كذا في «الشفاء»(٤).

(**وَالشِّيَمِ**) جمع الشِّيمَة، وهي خُلقٌ حسنٌ، (**اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المَخْصُوصِ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ**) أي: الكلمات[١٧٨/أ] الجامعةِ التي من خواصه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(**وَخَوَاصِّ الحِكَمِ**) جمعُ حِكمةٍ، وهي العلمُ بحقائق الأشياء على ما هي عليه.

[الإشاراتُ الشافيةُ لأمراض القلوب المانعةِ عن اتباع الهوى، وخواصُّها]

وقيل: هي الإشاراتُ الشافيةُ لأمراض القلوب المانعةِ عن اتباع الهوى، وخواصُّها كثيرةٌ:

منها: العمل بمقتضى العلم.

ومنها: وضع الشيء في محله بحيث يمتنع فسادُه.

ومنها: الزهد، **ومنها**: قلة المنطق والإصابةُ فيه.

= والبزار في «مسنده» (١٥/ ٣٦٤/ ٨٩٤٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٣٢٣/ ٢٠٧٨٢).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٢٠٣)، ومسلم في «صحيحه» (٦٥٩ - ٢١٥٠).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٥١ - ٢٣٠٩)، وأحمد بن حنبل في «مسنده» (٢٠/ ٣٢٣/ ١٣٠٢١)، والبزار في «مسنده» (١٣/ ٤٠٨/ ٧١٢٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ١٥٣/ ٢٨٩٤).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ١٨١/ ١١٩).

(٤) ينظر: «الشفاء» للقاضي عياض (١/ ٢٤٧).

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ لَا تُنْتَهَكُ فِي مَجَالِسِهِ الحُرَمُ وَلَا يُغْضِي عَنْ مَنْ ظَلَمَ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ إِذَا مَشَى تُظِلُّهُ الغَمَامَةُ..........

شرح الكتاب

ومنها: إتقان العمل وإحكامُ الفعل.

ومنها: عدم العجلة في السؤال وغيرِ ذلك ولا يلزم من اختصاصها به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن لا يُوجدَ بعضُها في غيره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كيف وقد حكي أنه كان من حكمة لقمان: لم يضحك قَطُّ ولم يَبْكِ منذ مات أولادُه ولم يره أحدٌ على تَغَوُّطٍ ولا على بولٍ مدةَ عمره؟[1] انتهى. مع أن الكمال فيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ لَا تُنْتَهَكُ) أي: لا يتناول ولا يتعرض (فِي مَجَالِسِهِ الحُرَمُ) بضم الحاء وفتح الراء جمع الحرمة، وهي ما لا يحل انتهاكه كذا قال[١٧٨/ب] المصنف[2].

(وَلَا يُغْضِي عَنْ مَنْ ظَلَمَ) أي: لا يتغافل ولا يسكت في مجالسه الشريفة عن ظلم مَن ظلم بل يدفع ظلمَه، ويُجري حدود الله، (اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ إِذَا مَشَى تُظِلُّهُ) أي: تستره[3] من حَرِّ الشمس.

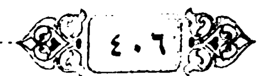
(الغَمَامَةُ) أي: السَّحابةُ مطلقا، أو البيضاء، أو الرقيقة، وقد ورد في تظليل الغمامة له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحاديثُ كثيرةٌ وأشار غير واحد إلى أن تظليلَ الغمامة له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما كان قبل النبوة إرهاصًا وتأسيسًا لنبوته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إذ لم يُرو ذلك ولم يُحفظ بعد النبوة، وثبت أنهم كانوا يُظلِّلون عليه من الشمس في عِدَّةِ مَواطنَ، وأنهم كانوا في

---

(١) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/ ٧٩).

(٢) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٩/ ٣٧١٦).

(٣) في الأصل: «تسره» والمثبت من (ب)، (ح).



حَيْثُ مَا يَمَّمَ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي انْشَقَّ لَهُ القَمَرُ، ....

شرح الكتاب

أسفارهم إذا أتوا على شجرةٍ ظليلةٍ تركوها له صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كذا في «شرح الدلائل»(١).

(**حَيْثُ مَا يَمَّمَ**) أي: يقصد، (**اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي انْشَقَّ لَهُ القَمَرُ**) أي: نِصْفين.

[من أمهات معجزاته صلى الله عليه انشقاق القمر]

اعلم أن القمر لم يَنشقَّ لأحدٍ غيرُه صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ[١٧٩/أ] وهو من أمهات معجزاته صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وقد أجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه لأجله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ فإن كفار قريش لَمَّا كذبوه طلبوا منه آيةً تدل على صِدقِه في دعواه فأعطاه الله تعالى هذه الآيةَ العظيمةَ التي لا قدرةَ لبشرٍ على إيجادها؛ دلالةً على صدقه صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في دعواه الواحدانيةَ لله تعالى، وأنه منفردٌ بالربوبية، وأن هذه الآلهةَ التي يعبدونها باطلةٌ لا تنفع ولا تضر، وأن العبادة لا تكون إلا لله وحدَه لا شريكَ له.

قال ابن عبد البر: «قد رَوى حديثَ انشقاقِ القمرِ جماعةٌ كثيرةٌ من الصحابة، ورُوي ذلك عن أمثالهم من التابعين، ثم نقله عنهم الجمُّ الغفيرُ إلى أن ينتهيَ إلينا، وتأيد بالآية الكريمة، وهي قوله: ﴿اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]»(٢). انتهى.

وقال العلامة ابن السبكي في «شرحه» لمختصر ابن الحاجب: «والصحيح عندي أن انشقاق القمر متواترٌ منصوصٌ عليه في القرآن مرويٌّ[١٧٩/ب] في الصحيحين وغيرِهما مِن طُرُق»(٣). انتهى.

وكان انشقاقُ القمر قبلَ الهجرة بنحو خمسِ سنين وانشق شِقَّتَين مُتباعِدَتين

---

(١) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ١٩٨).

(٢) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٢٢٢)، و«مطالع المسرات» للفاسي (ص: ٢٠٥).

(٣) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ٢٠٥).

وَكَلَّمَهُ الحَجَرُ وَأَقَرَّ بِرِسَالَتِهِ وَصَمَّمَ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَثْنَى عَلَيْهِ رَبُّ العِزَّةِ ....

بحيث كان الجبل بينهما، وأما ما قيل: إن القمر دخل في جَيْبِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخرج مِن كَمِّه فقد نصوا على أنه باطلٌ لا أصلَ له كذا في «شرح الدلائل»[1] للفاسي.

(**وَكَلَّمَهُ الحَجَرُ وَأَقَرَّ بِرِسَالَتِهِ وَصَمَّمَ**) روى الترمذي وحسَّنه، والدارمي والحاكم وصححه، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: «**كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ**»[2].

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «**قال رسول الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمُرُّ بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله**»[3]. رواه البزار وأبو نعيم.

وأخرج الدارمي والبيهقي وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال: «**وَلَمْ يَكُنِ** [١٨٠/أ] **النَّبِيُّ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَجَدَ لَهُ**»[4]. كذا في «شرح الدلائل»[5].

(**اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَثْنَى عَلَيْهِ رَبُّ العِزَّةِ**) أي: القوة والغلبة،

---

(١) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ٢٠٥).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٦٢٦)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٧٧/ ٤٢٣٨)، والدارمي في «مسنده» (١/ ١٧١/ ٢١).

(٣) أخرجه البزار في «مسنده» (١٨/ ١٦٤/ ١٤٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٧٩/ ٦٩٤٢)، وأبو نعيم في «الدلائل» (١/ ٢١٥/ ١٦٣)، (١/ ٢١٨/ ١٦٥)، (١/ ٣٨٩/ ٢٨٩)، والبغوي في «شرح السنة» (١٣/ ٢٨٧/ ٣٧١٠).

(٤) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٦٩)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٤٤٣)، له شاهد من حديث جابر بن سمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أخرجه مسلم (٤/ ١٧٨٢)، وأحمد (٥/ ٨٩/ ٩٥)، والترمذي (٥/ ٥٥٣)، والدارمي (١/ ١٢).

(٥) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ٢١١).

نَصًّا فِي سَالِفِ القِدَمِ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَأَمَرَ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ وَيُسَلَّمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ مَا انْهَلَّتِ الدِّيَمُ وَمَا جُرَّتْ عَلَى المُذْنِبِينَ أَذْيَالُ الكَرَمِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ».

«اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السَّابِقِ لِلْخَلْقِ نُورُهُ.........................

شرح الكتاب

(نَصًّا فِي سَالِفِ القِدَمِ) أي: في القديم المُضيِّ من الزمان، ولعل المرادَ الكتبُ السالفةُ بقرينة ما بعده المُنزَّلةُ على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا) أي: أخبر بأنه صلى عليه، (فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ) أي: المنزل عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَأَمَرَ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ وَيُسَلَّمَ) بقوله: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ مَا انْهَلَّتِ) أي: ما وردت، (الدِّيَمُ) جمع الديمة بالكسر المطرُ الذي يدوم في سكونٍ بلا رَعدٍ ولا برقٍ يدوم خمسةً أو ستةً أو سبعةً أو يومًا وليلةً وأقلُّه ثلثُ النهار أو الليل، وأكثرُه ما بلغت من العدد كذا في «القاموس»(١)، وغيره.

(وَمَا جُرَّتْ [١٨٠/ب] عَلَى المُذْنِبِينَ أَذْيَالُ الكَرَمِ) أي: ألطاف الكرم وزوائده، (وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ)(٢) أي: جعله شريفًا وكريمًا بين الخلائق، وكذلك آله وأصحابه وأزواجه.

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السَّابِقِ لِلْخَلْقِ نُورُهُ)؛ إذ نوره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأصل في الإيجاد.

---

(١) ينظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص: ١٤٣٢)، و«تاج العروس» للزَّبيدي (٣٢/ ١٨١).

(٢) أورده السخاوي في «القول البديع» (ص: ٥٨).

وَالرَّحْمَةِ لِلْعَالَمِينَ ظُهُورُهُ عَدَدَ مَنْ مَضَى مِنْ خَلْقِكَ، وَمَنْ بَقِيَ وَمَنْ سَعِدَ مِنْهُمْ، وَمَنْ شَقِيَ صَلَاةً تَسْتَغْرِقُ العَدَّ وَتُحِيطُ بِالحَدِّ صَلَاةً لَا غَايَةَ لَهَا، وَلَا انْتِهَاءَ، وَلَا أَمَدَ لَهَا، وَلَا انْقِضَاءَ صَلَاةً دَائِمَةً بِدَوَامِكَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ كَذٰلِكَ، وَالحَمْدُ للهِ عَلَى ذٰلِكَ».

«اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَصَلِّ عَلَى المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ ....

شرح الكتاب

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء**»، **ولولا سبق نوره** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **للأرواح ما أقرت كلها بالربوبية يوم أَلَسْتُ**، «**وكل مولود يولد على الفطرة**».

(وَالرَّحْمَةِ لِلْعَالَمِينَ ظُهُورُهُ) أي: ظهورُ روحِه الشريفِ، وخروجُه من العدم إلى الوجود ثم ظهورُ جسده اللطيف، كل ذلك رحمةٌ (عَدَدَ مَنْ مَضَى مِنْ خَلْقِكَ وَمَنْ بَقِيَ) أي: في الحال أو الاستقبال، (وَمَنْ سَعِدَ مِنْهُمْ وَمَنْ شَقِيَ) يجوز تسكين الياء من بقي وشقي تخفيفا وهو لغةٌ مشهورةٌ أعني تسكين الياء المفتوحة.

(صَلَاةً تَسْتَغْرِقُ) أي: تستوعب (العَدَّ) أي: الإحصاء ويحتمل أن يراد[١٨١/أ] نهاية دوران العدد، وهو المائةُ، أو الألفُ، أو نهاية ما يدخل تحتَ طَوْقِ البشر، ويتصوَّرُه العقلُ من العدد، (وَتُحِيطُ بِالحَدِّ) وهو منتهى الشيء، والمراد حدُّ العدد ومنتهاه، أو حدُّ ما يمكن من الصلاة.

(صَلَاةً لَا غَايَةَ لَهَا وَلَا انْتِهَاءَ وَلَا أَمَدَ) أي: لا نهاية ولا منتهى (لَهَا وَلَا انْقِضَاءَ) أي: لا آخرَ لها (صَلَاةً دَائِمَةً بِدَوَامِكَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ كَذٰلِكَ) أي: كما ذكر في الصلاة عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عدد من مضى إلى قوله: «صلاة دائمة بدوامك» (وَالحَمْدُ للهِ عَلَى ذٰلِكَ)(١) أي: المذكور من صلاتك التي مرت.

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَصَلِّ عَلَى المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ

---

(١) أورده السخاوي في «القول البديع» (ص: ٦٠).

وَالمُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ».

«اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَهَبْ لَنَا اللّٰهُمَّ مِنْ رِزْقِكَ الحَلَالِ الطَّيِّبِ المُبَارَكِ مَا تَصُونُ بِهِ وُجُوهَنَا عَنِ التَّعَرُّضِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ.

وَاجْعَلْ لَنَا اللّٰهُمَّ إِلَيْهِ طَرِيقاً سَهْلاً مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا مِنَّةٍ وَلَا تَبِعَةٍ، وَجَنِّبْنَا اللّٰهُمَّ الحَرَامَ حَيْثُ كَانَ وَأَيْنَ كَانَ وَعِنْدَ مَنْ كَانَ، وَحُلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَهْلِهِ وَاقْبِضْ عَنَّا أَيْدِيَهُمْ وَاصْرِفْ عَنَّا قُلُوبَهُمْ حَتَّى لَا نَتَقَلَّبَ إِلَّا فِيمَا يُرْضِيكَ، وَلَا نَسْتَعِينَ بِنِعْمَتِكَ إِلَّا عَلَى مَا تُحِبُّ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

شرح الكتاب

وَالمُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ)[(١)].

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَهَبْ لَنَا اللّٰهُمَّ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ المُبَارَكِ) أي: الزائد النامي (مَا تَصُونُ) أي: تحفظ (بِهِ وُجُوهَنَا) أي: ذاتنا.

(عَنِ التَّعَرُّضِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ وَاجْعَلْ لَنَا اللّٰهُمَّ إِلَيْهِ) أي: إلى ما تصون به[١٨١/ب] وجوهنا (طَرِيقاً سَهْلاً مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ) أي: مشقة (وَلَا نَصَبٍ) أي: تعب (وَلَا مِنَّةٍ) أي: امتنان (وَلَا تَبِعَةٍ) من تَبِعْتُ الشيء بكسر الباء سِرْتُ في أثره، ومَشَيتُ خلفَه، والمرادُ تَبِعَةُ الإثم الذي تبع صاحبه ولا ينفك عنه.

(وَجَنِّبْنَا اللّٰهُمَّ الحَرَامَ) أي: بَعِّدْنا عنه (حَيْثُ كَانَ وَأَيْنَ كَانَ وَعِنْدَ مَنْ كَانَ وَحُلْ) أي: حجز (بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَهْلِهِ) أي: الحرام (وَاقْبِضْ عَنَّا أَيْدِيَهُمْ) أي: أيدي أهل الحرام (وَاصْرِفْ عَنَّا قُلُوبَهُمْ حَتَّى لَا نَتَقَلَّبَ إِلَّا فِيمَا يُرْضِيكَ) عنا (وَلَا نَسْتَعِينَ بِنِعْمَتِكَ إِلَّا عَلَى مَا تُحِبُّ) أي: ترضى (يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ)[(٢)].

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣/ ١٨٥/ ٩٠٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٤٤/ ٧١٧٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٢٣/ ٦٤٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٣٧/ ١١٧٦).

(٢) أورده السخاوي في «القول البديع» (ص: ١٣٥).

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَفْضَلِ مَسْأَلَتِكَ، وَبِأَحَبِّ أَسْمَائِكَ إِلَيْكَ وَأَكْرَمِهَا عَلَيْكَ وَبِمَا مَنَنْتَ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَنْقَذْتَنَا بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَمَرْتَنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَجَعَلْتَ صَلَاتَنَا عَلَيْهِ دَرَجَةً وَكَفَّارَةً وَلُطْفاً وَمَنًّا مِنْ عَطَائِكَ فَأَدْعُوكَ تَعْظِيماً لِأَمْرِكَ، وَاتِّبَاعاً لِوَصِيَّتِكَ، وَتَنْجِيزاً لِمَوْعِدِكَ بِمَا يَجِبُ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا ......

شرح الكتاب

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَفْضَلِ مَسْأَلَتِكَ) والمسألة مصدرُ سأل كالسؤال بمعنى الطلب أي: أسألك بأعظم ما تُسأل به، والباء للاستعانة هكذا في قوله (وَبِأَحَبِّ أَسْمَائِكَ إِلَيْكَ) وهو الاسمُ الأعظمُ الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل أعطى، وتلك الأحبِّيَّةُ التي امتاز بها الاسمُ الأعظمُ من غيره (وَأَكْرَمِهَا) أي: أعزها (عَلَيْكَ وَبِمَا) أي: استعانة ما أو لسببه.[١٨٢/أ]

(مَنَنْتَ) أي: أنعمتَ وأحسنتَ بغير سببٍ ولا علةٍ (عَلَيْنَا) أي: معشرَ الأمة (لِمُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَنْقَذْتَنَا) أي: خلَّصتَنا (بِهِ) أي: بسببه (مِنَ الضَّلَالَةِ) أي: في الدين (وَأَمَرْتَنَا) عطفٌ على مننت، أو استنقذت (بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالآية الكريمة المذكورة آنفا.

(وَجَعَلْتَ) عطف على أمرت (صَلَاتَنَا عَلَيْهِ دَرَجَةً) أي: مرتبةً زائدةً لنا والدرجةُ في اللغة: المنزلةُ لكن باعتبار الترقي: من سُفلٍ إلى عُلُوٍّ، وباعتبار الهَوَى مِن عُلُوٍّ إلى أسفلَ يسمى: دَرَكًا، ومنها درجاتُ الجِنان، ودَرَكاتُ النِّيران.

(وَكَفَّارَةً) أي: محوًا لذنوبنا وغفرًا لها (وَلُطْفًا) أي: رِفقًا، أو توفيقًا (وَمَنًّا) أي: إحسانًا (مِنْ عَطَائِكَ فَأَدْعُوكَ) عطفٌ على أسألك (تَعْظِيمًا) مفعولٌ مطلقٌ، أو لَهُ، ويجوز أن يكون حالا (لِأَمْرِكَ) الذي أمرتَنا (وَاتِّبَاعًا لِوَصِيَّتِكَ) أي: لعهدك إلينا بالصلاة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَتَنْجِيزاً) أي: حالَ كوني سائلًا التنجيزَ، يقال: نجز حاجتَه أي: قضاها.

(لِمَوْعِدِكَ) أي: وعدِك[١٨٢/ب] الذي وعدتَنا على الصلاة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الدرجةِ، والكفارةِ، والموعدُ مصدرُ وَعَدَ (بِمَا يَجِبُ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا)؛ إذ

فِي أَدَاءِ حَقِّهِ قِبَلَنَا، وَأَمَرْتَ العِبَادَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَرِيضَةً افْتَرَضْتَهَا، فَنَسْأَلُكَ بِجَلَالِ وَجْهِكَ وَنُورِ عَظَمَتِكَ أَنْ تُصَلِّيَ أَنْتَ وَمَلَائِكَتُكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَصَفِيِّكَ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ بِهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ،

اَللَّهُمَّ ارْفَعْ دَرَجَتَهُ، وَأَكْرِمْ مَقَامَهُ، وَثَقِّلْ مِيزَانَهُ، وَأَجْزِلْ ثَوَابَهُ، وَأَفْلِجْ حُجَّتَهُ، وَأَظْهِرْ مِلَّتَهُ، وَأَضِئْ نُورَهُ، ....

شرح الكتاب

آمنا به، وصدقناه، واتبعنا النورَ الذي أنزل معه، وقلتَ: وقولُك الحقُّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

(فِي أَدَاءِ حَقِّهِ) أي: من أداء حقه أي: قضاء الحق والقيام به (قِبَلَنَا) أي: عندنا متعلق بحقه (وَأَمَرْتَ العِبَادَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَرِيضَةً) أي: حال كون الصلاة فريضةً (افْتَرَضْتَهَا) نعتٌ لفريضةٍ أي: أوجبتَها (فَنَسْأَلُكَ بِجَلَالِ وَجْهِكَ) أي: عظمةِ ذاتك (وَنُورِ عَظَمَتِكَ) أي: ظهورِ آثارها، وتجلِّيها للبصائر (أَنْ تُصَلِّيَ) مفعولٌ ثانٍ لنسألك.

(أَنْتَ وَمَلَائِكَتُكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَصَفِيِّكَ) أي: مصطفاك ومختارك (أَفْضَلَ مَا) أي: الصلاةَ التي (صَلَّيْتَ بِهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اَللَّهُمَّ ارْفَعْ دَرَجَتَهُ)[١٨٣/أ] أي: زِدْها رِفعةً.

(وَأَكْرِمْ مَقَامَهُ) أي: زِده مقامَه، وهو موضعُ قيامِه كرامةً، وشرفًا، ورفعةً، أو أدِمْ رتبةً وثبِّتها (وَثَقِّلْ مِيزَانَهُ وَأَجْزِلْ ثَوَابَهُ) أي: عظمه وكثره (وَأَفْلِجْ حُجَّتَهُ) أي: أظهِرها وقوِّمْها، يقال: أفلج الله حُجَّتَه أي: قوَّمْها وأَظهرها كذا في «المختار»[١]، وغيره.

(وَأَظْهِرْ مِلَّتَهُ) أي: زِدْها ظهورًا، وعلوًا، وغلبةً على سائر الملك؛ فإنك أرسلته بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ[٢]. (وَأَضِئْ نُورَهُ) أي: قَوِّه واجعله ضياءً؛ لأنَّ

---

(١) ينظر: «مختار الصحاح» لأبي بكر الرازي (ص: ٢٤٢)، و«تاج العروس» للزَّبيدي (٦/ ١٦٢).

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: ٣٣].

وَأَدِمْ كَرَامَتَهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ، وَعَظِّمْهُ فِي النَّبِيِّينَ الَّذِينَ خَلَوْا قَبْلَهُ، اَللَّهُمَّ اجْعَلْ مُحَمَّداً أَكْثَرَ النَّبِيِّينَ تَبَعاً.........................

شرح الكتاب

الضياءَ أعظمُ لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥] والمعنى: زد نورَه إضاءةً، وأَعظِم ضياءَه، أو المعنى: اجعل لنوره ضياءً منتشرا في الآفاق.

(وَأَدِمْ كَرَامَتَهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَا) أي: من (تَقَرُّ) أي: تسكن وتستقر (بِهِ عَيْنُهُ) يقال: أقر الله عينَه أي: أعطاه حتى تقر فلا تطمع إلى من فوقه، ويقال: حتى تَبرُد ولا تَسخُنُ فللسرور دمعةٌ باردةٌ، وللحزن دمعةٌ حارةٌ.

وفيه إشارةٌ إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم [١٨٣/ب] بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١] وقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ لِلْمُؤْمِنِ ذُرِّيَّتَه وزَوجَتَه فِي الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ فِي العَمَلِ»(١). لتقر به عينه.

(وَعَظِّمْهُ) أي: اجعله عظيما (فِي النَّبِيِّينَ) أي: فيما بينهم (الَّذِينَ خَلَوْا) أي: مَضَوا (قَبْلَهُ) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ منهم؛ لأنه ـ وإن جاء بعده ـ كان نبيا قبله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(اَللَّهُمَّ اجْعَلْ مُحَمَّداً أَكْثَرَ النَّبِيِّينَ تَبَعًا) أي: تابعا يقال: تبع إذا مشى خَلْفَ غيرِه. وَرَدَ: أن أمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثرُ الأمم، وأن أهل الجنة عشرون ومئةُ صفٍّ ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم(٢).

(وَأَكْثَرَهُمْ أَزْراً) بفتح الهمزة وسكون الزاي: القوة والعون أي: معينا، وفي بعض

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٠٩/ ٣٧٤٤)، والبيهقي في «السنن الصغير» (٢/ ٣٤٨/ ٢٢٧٢)، و«السنن الكبرى» (١٠/ ٤٥٣/ ٢١٢٩١)، و«الاعتقاد» (١/ ١٦٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٣٠٢).

(٢) ينظر: «شرح المصابيح» لابن ملك (٦/ ١١٣).

وَأَكْثَرَهُمْ أَزْراً، وَأَفْضَلَهُمْ كَرَامَةً وَنُوراً، وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً، وَأَفسَحَهُمْ فِي الجَنَّةِ مَنْزِلاً، وَأَزْيَدَهُمْ ثَوَاباً، وَأَقْرَبَهُمْ مجْلِساً، وَأَثْبَتَهُمْ مَقَاماً، وَأَصْوَبَهُمْ كَلَاماً، وَأَنجَحَهُمْ مَسْأَلَةً، وَأَوْفَرَهُمْ لَدَيْكَ نَصِيباً، وَأَقْوَاهُمْ فِيمَا عِنْدَكَ..........................

شرح الكتاب

الروايات: أزراء جمع وزير وهو المُعِين القائم بوزر الأمور أي: ثقلها وزير الملك هو الذي يحامل أعياءَ الملك.

(وَأَفْضَلَهُمْ) أي: أعظمهم وأتمهم (كَرَامَةً) وهي التي أكرمه ربه[١٨٤/أ] تعالى بها وخصَّه، وشرَّفه، وفضَّله على غيره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَنُوراً) أي: ضياء كما مر آنفا ورُوي: «قدرا» مكانَ «نورا» (وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً وَأَفْسَحَهُمْ) أي: أوسعهم (فِي الجَنَّةِ مَنْزِلاً وَأَزْيَدَهُمْ ثَوَابًا) أي: جزاءً (وَأَقْرَبَهُمْ) أي: منك (مَجْلِسًا) في حضرة[١] القدس يومَ الزيادة.

(وَأَثْبَتَهُمْ) أي: أمكنهم وأرسخهم (مَقَامًا) أي: موضع قيامه عندك أي: اجعله دائما بين يديك شاخصا إليك لا يغيب ولا يحجب بل هو الحاجب والواسطة لغيره، ويحتمل أن يرادَ بالمقام الرتبةُ أي: اجعل رتبتَه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثابتةً لا يتحول عنها ولا ينتقل.

(وَأَصْوَبَهُمْ كَلَاماً) أي: في كل موطنٍ في مَوقِفِ القيامةِ، والشفاعةِ في الجنة، والزيارةِ وخصوصا بما تزيده عليهم من قوة الجمع عليك والمشاهدة لك، وما تَمنَحه من الإذن الخاص به فلا يتكلم إلا بما هو الغاية في الإصابة.

(وَأَنْجَحَهُمْ) أي: أفوزهم وأظفرهم (مَسْأَلَةً) أي: بحاجته المسؤولة لنفسه، أو لغيره في كل مقام في عرصات القيامة[١٨٤/ب] وفي الجنة عموما، ويوم الزيادة خصوصا (وَأَوْفَرَهُمْ) أي: أكثرهم (لَدَيْكَ) أي: عندك (نَصِيبًا) أي: حظًّا من جميع الخيرات، فأعطه ما لم تُعط أحدًا من العالمين.

(وَأَقْوَاهُمْ فِيمَا عِنْدَكَ) أي: مما أعدتَه لعبادك الصالحين، أو مما أعدتَه له

---

(١) في الأصل: «خطرة» والمثبت من (ب)، (ح).

رَغْبَةً، وَأَنْزِلْهُ فِي أَعْلَى غُرَفِ الفِرْدَوْسِ مِنَ الدَّرَجَاتِ العُلَى.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ مُحَمَّداً أَصْدَقَ قَائِلٍ، وَأَنْجَحَ سَائِلٍ، وَأَوَّلَ شَافِعٍ، وَأَفْضَلَ مُشَفَّعٍ،......

شرح الكتاب

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خصوصًا (رَغْبَةً) أي: إرادةً وطلبًا لِمَا رغِبتَه فيه، وأردتَ منه أي: يرغَب فيه ويسلُكه، ويحتمل أن يُراد بالرغبة المرغوبُ فيه أي: اجعل مرغوبَه ومطلوبَه مما لديك أعظمَ من مرغوب غيره، وذلك بعلو همته وعظمِها فتعطيه ذلك بفضل كمالك من العناية.

(وَأَنْزِلْهُ) في الدار الآخرة على الظاهر المتبادر، وقد يحتمل أن يراد في البرزخ وما بعده؛ فإن منازل الأرواح في البرزخ مختلفةٌ (فِي أَعْلَى غُرَفِ) جمعُ غرفةٍ وهو المسكن المرتفع (الفِرْدَوْسِ) وهو البستان الذي يجمع كل ما في البساتين والمراد به هنا حديقةٌ في الجنة، وهي أوسطُ الجنات التي دونه جنة عدنٍ، وأفضلُها، وأعلاها، ورَبَوتُها، وسُرَّتُها، وفوقها[١٨٥/أ] عرشُ الرحمن، ومنها تفجر أنهارُ الجنة.

(مِنَ الدَّرَجَاتِ العُلَى اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ مُحَمَّداً أَصْدَقَ قَائِلٍ) أي: عند الشهادة، وهو الذي إذا قال صدقته (وَأَنْجَحَ سَائِلٍ) أي: أفوزه، وأظفره لنفسه أو لغيره في القيامة والجنة، وهو الذي إذا سأل أعطيتَه.

(وَأَوَّلَ شَافِعٍ) أي: للعُصاة ولغيرهم في مَوقِف القيامة، وفي الجنة لا يتقدمه شافعٌ لا ملكٌ، ولا بشرٌ في جميع أحكام الشفاعات وأقسامها، واختصاصُهُ بالأولية أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحمَّل(١) في مرضاة ربِّه تعالى ما لا يتحمَّلُه غيرُه، وقام لله تعالى بالصبر والشكر أحقَّ القيام، فثبت في مقام الصبر حتى لا يَلحَقُه من الصابرين أحدٌ وتَرَقَّى في درجات الشكرِ حتى علا فوقَ الشاكرين فمِن ثَمَّةَ خُصَّ بذلك.

(وَأَفْضَلَ مُشَفَّعٍ) بتشديد الفاء، مقبولُ الشهادة ومَرضِيُّها

---

(١) في الأصل: «يتحمل» والمثبت من (ب)، (ح).

وَشَفِّعْهُ فِي أُمَّتِهِ شَفَاعَةً يَغْبِطُهُ بِهَا........

شرح الكتاب

فائدة

[الفضل قسمان: فضل اختصاص وفضل مجازاة]

إن الفضل قسمان لا ثالثَ لهما «**فضل اختصاص**»(١) من الله تعالى بلا عملٍ و«**فضل مجازاة**» بعملٍ فالأول: يشترك فيه جميعُ الخلق من ناطقٍ وغيره، وجمادٍ، وعرضٍ:[١٨٥/ب]

- كفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على الملائكة.
- وإبراهيم بن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الأطفال.
- وفضلِ ناقةِ صالح عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على النُّوقِ.
- وذبيحِ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ على سائر الذبائح.
- وفضلِ مكة ـ شرَّفها الله تعالى ـ والمدينةِ ـ نوَّرها الله تعالى ـ والمساجدِ ـ عمَّرها الله ـ على البُقاع.
- والحجر الأسود على الأحجار.
- وشهر رمضان على الشهور.
- ويوم الجمعة على الأيام.
- وليلة القدر وليلة ولادته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الليالي.

وأما الثاني فلا يكون إلا على الناطق، وهم الملائكةُ والإنسُ كذا في «الفيض»(٢).

(وَشَفِّعْهُ فِي) حق (أُمَّتِهِ) أي: اقبل شفاعتَه فيها (شَفَاعَةً) بالنصب، قيل: وهو الأظهر، وروي بالجر، والمراد بالشفاعة الشفاعة الكبرى في فصل القضاء (يَغْبِطُهُ بِهَا

---

(١) في الأصل: «إحضاض» والمثبت من (ب)، (ح).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٢٦).

الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ، وَإِذَا مَيَّزْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ لِفَصْلِ القَضَاءِ فَاجْعَلْ مُحَمَّداً فِي الأَصْدَقِينَ قِيلاً، وَفِي الأَحْسَنِينَ عَمَلاً، وَفِي المَهْدِيِّينَ سَبِيلاً.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ نَبِيَّنَا لَنَا فَرَطاً ....

شرح الكتاب

الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ وَإِذَا مَيَّزْتَ) أي: عزلتَ، وفرَزْتَ وبيَّنتَ، وفصَّلتَ.

(بَيْنَ عِبَادِكَ) أي: بعضهم من بعض (لِفَصْلِ القَضَاءِ) أي: لقضائك الفاصلِ بينهم باللام التعليلية، ورُوي بفصل قضائك بالباء[١٨٦/أ] الموحدة السببية.

(فَاجْعَلْ مُحَمَّداً فِي الأَصْدَقِينَ) «في» للظرفية، أو بمعنى من، أو مع (قِيلاً) مصدرٌ كالقول، وقيل: اسمٌ له، والمرادُ عند الشهادة لمن يَشهَد له أو عليه أي: اجعله مِمَّن تُصدِّقُه في قوله، وتَقبَل شهادتَه (وَفِي الأَحْسَنِينَ عَمَلاً وَفِي المَهْدِيِّينَ سَبِيلاً) أي: طريقًا أي: في زمرة الذين أحسنوا أعمالهم والذين هديتهم، ولا يلزم من هذا مساواتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضلًا عن غيره، فهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إمامُهم.

(اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ نَبِيَّنَا لَنَا) أي: معشرَ الأمة (فَرَطًا) أي: سابقًا على الحوض؛ ليصلح ويُهَيِّئَ لنا ما يليق بالوارد من طريق النجاة وغيره.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ»(١).

و«أَنَا فَرَطُ أُمَّتِي لَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِي»(٢).

وقال: «إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ»(٣). أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٥٧٥-٦٥٧٦-٦٥٨٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢٢٨٩).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (١٠٦٢)، والبغوي في «شرح السنة» (٥/ ٤٥٧/ ١٥٥٠).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣٤٤-٤٠٨٥-٦٥٩٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٢٩٦-٢٣٠٥)، وأبو داود في «سننه» (٣٢٢٣)، والنسائي في «سننه» (١٩٥٤).

وَحَوْضَهُ لَنَا مَوْرِداً، اَللّٰهُمَّ احْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ، وَاسْتَعْمِلْنَا بِسُنَّتِهِ، وَتَوَفَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَاجْعَلْنَا فِي حِزْبِهِ.

اَللّٰهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ كَمَا آمَنَّا بِهِ ....

شرح الكتاب

وقال: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ فَرَطًا، وَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، فَمَنْ وَرَدَ عَلَيَّ الحَوْضَ فَشَرِبَ، لَمْ يَظْمَأْ، وَمَنْ لَمْ يَظْمَأْ دَخَلَ الجَنَّةَ»(١). أخرجه[١٨٦/ب] الطبراني في «الكبير».

والفَرَطُ بفتح الفاء والراء، هو الذي يتقدم القومَ إلى الماء فيُهَيِّئُ لهم الحبالَ والدِّلاءَ، ويَمدُر الحياضَ، ويستقي لهم، ويقال بلفظٍ واحدٍ للواحد والجمع، وهو فعَلٌ(٢) بمعنى فاعل مثل: تَبَعٌ وتابع، يقال أيضا: فارط.

قال في «الأساس»: «أرسلوا فارِطكم وفَرَطكم»(٣). انتهى.

ومنه قيل للطفل الميت: «اللهم اجعله لنا فرطا» أي: أجرا يتقدمنا إلى الجنة حتى نَردَ عليه، والنبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتقدم أمتَه شفيعًا لهم؛ ليواطئ لهم كذا في «شرح الدلائل»(٤).

(وَحَوْضَهُ لَنَا مَوْرِداً) أي: محلَّ ورودٍ (اَللّٰهُمَّ احْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ وَاسْتَعْمِلْنَا) أي: اجعلنا عاملين (بِسُنَّتِهِ) أي: طريقه ومنهاجه (وَتَوَفَّنَا) أي: أَمِتْنا مستعملين والمسلمين (عَلَى مِلَّتِهِ) صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَاجْعَلْنَا فِي حِزْبِهِ) أي: أصحابه، والمرادُ بهم جميعُ المتبعين له صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي «القاموس»: حزب الرجل جنده وأصحابه الذين على رأيه(٥).

(اَللّٰهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ) في الآخرة (كَمَا) الكاف تعليليةٌ وما مصدريةٌ (آمَنَّا بِهِ) في

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٣٧/ ٥٧٦٠)، والبخاري في «صحيحه» (٧٠٥٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٢٩٠) نحوه.

(٢) في الأصل: «فعيلٌ» والمثبت من (ب)، (ح).

(٣) ينظر: «أساس البلاغة» للزمخشري (٢/ ١٨).

(٤) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ٢٦٨-٢٦٩).

(٥) ينظر: «قاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص: ٧٣).

وَلَمْ نَرَهُ اَللّٰهُمَّ وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ.........................

شرح الكتاب

الدين (وَلَمْ نَرَهُ) أي: رؤيةَ شهادةٍ بعين العين.[١٨٧/أ]

(**اَللّٰهُمَّ وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ**) أي: يومَ القيامة، وحملُ الكلام بسؤال الاجتماع به ﷺ، وعدمِ التفرقة على الاجتماع والتفرقِ الأخروي هو الظاهرُ المتبادرُ الذي يُعطيه السياقُ، وقد يُحمل على الاجتماع والاتصال به ﷺ في الدنيا والآخرة، في الدنيا: بالروح ورُؤية البصيرة، وفي الآخرة: بالروح والجسدِ، والبصرِ، والبصيرةِ.

فإن كان الداعي لم يَحصُل له الاتصالُ الروحاني في الدنيا فمطلبه حصوله، وإن كان حصل له ذلك فمطلبُه دوامُه وتقويتُه، وإنما يحصل الاتصالُ به ﷺ بتمكُّن حُبِّه ﷺ من القلب.

فإذا تمكَّن حُبُّه ﷺ في النفس لم تَغِبْ صورتُه الكريمةُ عن عين البصيرة لمحةً، وهي الرؤية الحقيقيةُ؛ لأن رؤيةَ البصر إنما هي لتأديةِ حقيقةِ المُبصَر إلى عين البصيرة، فحصل عند البصيرة الاطلاعُ على حقيقة ما أدَّاه إليها البصرُ من المُبصَرات.

[الناسُ في انطباع صورته الكريمة ﷺ على اختلاف مراتبهم]

ولا شك أن الصلاة على النبي ﷺ[١٨٧/ب] إذا خلص(١) مشربها سقطت في الباطن أنوارُها فصارت النفس مرآةً لصورته الشريفةِ ﷺ، ولا تغيب عنها، وهو العلم الحقيقي الذي لا شك فيه، والناسُ في انطباع صورته الكريمة ﷺ على اختلاف مراتبهم:

فمنهم: من لا تثبت صورتُه ﷺ في نفسه إلا بعد تأمُّلٍ وتثبُّتٍ وإعمالِ فكرٍ، وهذا أضعفُ القوم وهذا قليلٌ لرؤيته ﷺ إياه في النوم وإن رآه فإنما يراه على غير كمال الرؤية.

---

(١) هكذا في الأصل، (ب) وفي (ح): «حصل».

حَتَّى تُدْخِلَنَا مَدْخَلَهُ، وَتَجْعَلَنَا مِنْ رُفَقَائِهِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ

شرح الكتاب

ومنهم: من تثبت صورتُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نفسه أحيانَ ذكرِه إياه لا سيما في الخلوات عندما يتمَحَّص الفكر في معنى التصفية، فإذا فتَرَ غابت عنه، وهذا أنهضُ من الأول، وهذا يراه في النوم على صورته الكاملة.

ومنهم: من إذا سَدَّ عينيه يقظةً ومنامًا رآه بعينِ بصيرتِه على كل حالٍ، وهم أهلُ النهايات الذين اطمأنت قلوبهم بذكر الله حتى رَقَت نفوسهم إلى فراديس التقريب فظفروا[١٨٨/أ] بمجاورة: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّـۧنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

ومن الرؤية ما هو أعلى درجةً من هذا، وهو أن يراه بعيني رأسه عيانًا ومباشرة صورته الشريفة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عالم الحِسِّيِّ لا سيما في أوقات الذكر، وذلك لأن الأرواح إذا ائتلفت ائتلافًا بليغًا بكثرة الصلاة فإن روحه الشريفة تَتَشكَّل بجسده الظاهر حتى ينظره المصلي عليه تارةً عيانًا ومباشرةً، وتارةً إدراكًا بالباطن بحسب قُوَّةِ ائتلاف الروحَيْنِ أو ضعفه، مع أن رؤية البصيرة أقوى من رؤية البصر، وهذا محملٌ ثبت من غير واحدٍ من الأولياء من رؤيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقظةً كذا في «شرح الدلائل»(١).

(حَتَّى تُدْخِلَنَا مَدْخَلَهُ) بفتح الميم مصدرُ دخل، أو اسم مكان أي: حتى تدخلنا دخولَه أو مكانَه ومَدخَلَه (وَتَجْعَلَنَا مِنْ رُفَقَائِهِ) جمع رفيق، يقال: للواحد والجماعة مِن الرِّفق، وهو القوة والنفع (مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ) أي: أفاضل أتباع النبيين؛ لمبالغتهم في الصدق[١٨٨/ب] والتصديق.

(وَالشُّهَدَاءِ) أي: القَتْلَى في سبيل الله؛ إعلاءً لكلمة الله، أو هم ومَن جرى مَجراهم مِن سائرِ الشهداء، (وَالصَّالِحِينَ) أي: مِن غير مَن ذُكر من المواظبين على الطاعات

---

(١) ينظر: «مطالع المسرات» للفاسي (ص: ٢٦٩).

وَحَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ نُورِ الهُدَى، وَالقَائِدِ إِلَى الخَيْرِ، وَالدَّاعِي إِلَى الرُّشْدِ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَكَاشِفِ الغُمَّةِ، وَإِمَامِ المُتَّقِينَ، وَرَسُولِ رَبِّ العَالَمِينَ كَمَا بَلَّغَ رِسَالَتَكَ، وَتَلَا آيَاتِكَ، وَنَصَحَ لِعِبَادِكَ، وَأَقَامَ حُدُودَكَ.........................

شرح الكتاب

(وَحَسُنَ أُولٰئِكَ) أي: الأصنافُ الأربعةُ (رَفِيقًا) أي: في الجنة.

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ نُورِ الهُدَى) أي: الاهتداء يهتدي به في ظلمات الجهالةِ، والكفرِ، والضلالةِ (وَالقَائِدِ إِلَى الخَيْرِ) من الإيمان بالله، والرسلِ، وسائرِ ما يجب به الإيمانُ، والعملِ الصالح واتِّباعِ مَرضاته، ودخولِ جنته، وخلولِ رضوانه، وصلاحِ الدين والدنيا (وَالدَّاعِي) أي: الخلق (إِلَى الرُّشْدِ) أي: الهدى.

(نَبِيِّ الرَّحْمَةِ) أي: للعالمين (وَكَاشِفِ الغُمَّةِ) أي: الكُربة (وَإِمَامِ المُتَّقِينَ وَرَسُولِ رَبِّ العَالَمِينَ كَمَا بَلَّغَ) الكافُ للتعليل وما مصدريةٌ أي: لأجل تبليغه (رِسَالَتَكَ) بالإفراد، وهو ما أمر بتبليغه إلى الخلق ودعائهم إليه من توحيده تعالى، وعبادته، ولزومِ طاعتِهِ، وتصديقِ رُسُلِه، وكلِّ ما جاؤوا به عليهم الصلاة والسلام (وَتَلَا آيَاتِكَ)[١٨٩/أ] أي: قرأها عليهم، وأتبع بعضَها بعضًا.

(وَنَصَحَ لِعِبَادِكَ) أي: بإبلاغه إليهم ما أمرته بإبلاغه ﷺ، وبإرشادهم، وتعليمهم ما لَزِمهم، ودعائِهم إليك (وَأَقَامَ حُدُودَكَ) جمعُ حَدٍّ، وهو لغةً المنعُ، وحدوده تعالى ما يَمنع تَعَدِّيه، ويحتمل أن يُراد بها هنا معالمُ الدين، ومَراسمه، وما ينتهي إليه أمرُه من المأمورات، والمنهيات، وسائر المعاصي.

ومعنى إقامتها على كلا الوجهين: أثبَتَها، ونَصَبَها، وأظهَرَها، وشَهَرَها بالقول والفعل، أو هو من «الإقامة» و«التقويم»؛ فإنه يقال: أقام الشيءَ، فقام، واستقام، وتقوَّم، ويحتمل أن يُراد بالحدود حدودُ الجناياتِ كالزِّنا، والقتلِ وهو ما رُسِّم لمنعِ أمورٍ معلومةٍ بوجهٍ خاصٍّ، وإقامتُها إثباتُها على الجاني، والأخذُ فيها بالعزم والاجتهاد.

وَوَفَى بِعُهُودِكَ، وَأَنْفَذَ حُكْمَكَ، وَأَمَرَ بِطَاعَتِكَ، وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِكَ، وَوَالَى وَلِيَّكَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ تُوَالِيَهُ، وَعَادَى عَدُوَّكَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ تُعَادِيَهُ.........

شرح الكتاب

(**وَوَفَى**) بالتخفيف، ويجوز بالتشديد، والأولُ هو المعروفُ أي: أتم ولم يَغدُر (**بِعُهُودِكَ**) أي: بوصاياك، وتبليغِ رسالتك، وتحَمُّلِ أعبائها، واحتمالِ ما يلقى من المَشاقِّ بسببها، ورفقِه بخلقك،[١٨٩/ب] وتيسيره عليهم، ولين جانبه وخفض جناحه لهم، ورأفتِه ورحمتِه بهم، وشفقتِه عليهم حتى بلَّغ الرسالةَ وأدَّى الأمانةَ.

(**وَأَنْفَذَ حُكْمَكَ**) أي: أمضى قضائَك أي: ما قضيتَ به وحكمتَ على عبادك من الأمرِ، والنهيِ، وسائرِ التكاليفِ الشرعيةِ (**وَأَمَرَ بِطَاعَتِكَ**) وهي ما وافق أمرَك ونهيَك من الحركات والسكنات (**وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِكَ**) وهي ما خالف أمرَك ونهيَك عن ذلك (**وَوَالَى**) أي: قارب، وواصل، ووادَّ (**وَلِيَّكَ الَّذِي**) هديتَه فآمن بك، ووحَّدك وعبَدَك وحدَك الذي (**تُحِبُّ**) أي: تريد أي: شأنك إرادة (**أَنْ تُوَالِيَهُ**) أي: أن تتَّخِذَه وليًّا، وتُصافيه، وتعامله بإحسانك في الدنيا والآخرة، فيكون محبتُه وموالاتُه تابعةً لمحبتك وموالاتك، أو المعنى: الذي تُحب أن ترضى أن تواليه بأن تواليه عبادَك أي: تَأذَن لهم وتَرضَى لهم في موالاتهم له وحيث كان ذلك عن إذنه ورضاه كان هو الموالي له، والمأمورُ بموالاتهم هم المؤمنون وإن كانوا أبعد الأباعد في النسب.[١٩٠/أ]

(**وَعَادَى**) أي: باعد، وقاطع، وحارب، (**عَدُوَّكَ**) أي: الكافرَ التاركَ لدينك (**الَّذِي تُحِبُّ**) الكلامُ فيه كالذي قبله (**أَنْ تُعَادِيَهُ**) أي: تَرضَى أن تُعاديه أي: تَأذَن لهم، وتَرضَى عنهم في معاداته، فتكون أنت المعادي له، والمأمورُ بعداوتهم هم الكافرون وإن كانوا أقربَ الأقارب في النسب، وهكذا سيرته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجانبين.

وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ آلَ أَبِي فلان لَيْسُوا بِأَوْلِيَائِي، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ**»(١).

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٩٩٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢١٥-٣٦٦).

وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى جَسَدِهِ فِي الأَجْسَادِ، وَعَلَى رُوحِهِ فِي الأَرْوَاحِ، وَعَلَى مَوْقِفِهِ فِي المَوَاقِفِ، وَعَلَى مَشْهَدِهِ فِي المَشَاهِدِ وَعَلَى ذِكْرِهِ إِذَا ذُكِرَ صَلَاةً مِنَّا عَلَى نَبِيِّنَا، اَللّٰهُمَّ أَبْلِغْهُ مِنَّا السَّلَامَ كُلَّمَا ذُكِرَ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مَلَائِكَتِكَ المُقَرَّبِينَ، وَعَلَى أَنْبِيَائِكَ المُطَهَّرِينَ، ....

شرح الكتاب

(وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى جَسَدِهِ فِي الأَجْسَادِ وَعَلَى رُوحِهِ فِي الأَرْوَاحِ وَعَلَى مَوْقِفِهِ) اسمُ مصدرِ «الوقوف»، أو مكانه (فِي المَوَاقِفِ) أي: خُصَّ موقفه بذلك من بينها (وَعَلَى مَشْهَدِهِ) اسمُ مصدرِ الشهود أي: الحضور، أو مكانه.

(فِي المَشَاهِدِ) أي: خُصَّ مشهده بذلك من بينها، والصلاة على مثل هذه الأشياء إنما منشؤها غلبةُ حال المحبة والشفقة وإلا فالموقف والمشهد وإن كانا يمكن أن تقع الصلاة عليهما إذا كانت بمعنى الثناء بأن يُثني على موقفه ومشهده، أو إذا[١٩٠/ب] كانت بمعنى الرحمة، والموقف والمشهد اسما مكان.

والمرادُ ذاته حيث وقف أو حضر نَزَلَتْ عليه الرحمةُ، لكنَّ السؤالَ، وطلب الصلاةِ إنما هو للاستقبال ووقوفه وحضوره قد مضى وانقطع، فمصدر هذه الصلاة إنما هو غلبةُ المحبة؛ إذ من شأن المحبة أن يُصليَ، ويَهديَ السلام، ويُحيِّيَ، ويثني على محبوبه ومرسومه وعلى كل من هو منه بسببٍ من غير احتفالٍ بمعنى.

(وَعَلَى ذِكْرِهِ) أي: عليه، أو على محل ذكره؛ فإنه (إِذَا ذُكِرَ) في موضع قُدِّسَ ذلك الموضعُ وأهلُه، وصُلِّيَ عليهم، ونزلت عليهم الرحمةُ (صَلَاةً) أي: صَلِّ صلاةً (مِنَّا عَلَى نَبِيِّنَا) إيرادُ[١] الظاهر موضعَ الضمير؛ لاستلذاذه، أو نحو ذلك.

(اَللّٰهُمَّ أَبْلِغْهُ مِنَّا السَّلَامَ كُلَّمَا ذُكِرَ) أي: السلام (وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مَلَائِكَتِكَ المُقَرَّبِينَ) أي: عندك (وَعَلَى أَنْبِيَائِكَ المُطَهَّرِينَ) أي:

---

(١) في الأصل: «أن يراد» والمثبت من (ب)، (ح).

وَعَلَى رُسُلِكَ المُرْسَلِينَ، وَعَلَى حَمَلَةِ عَرْشِكَ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى جبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَمَلَكِ المَوْتِ وَرِضْوانَ وَمَالِكٍ، وَصَلِّ عَلَى الكِرَامِ الكَاتِبِينَ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلَ مَا آتَيْتَ أَحَداً مِنْ أَهْلِ بُيُوتِ المُرْسَلِينَ، وَاجْزِ أَصْحَابَ نَبِيِّكَ أَفْضَلَ مَا جَزَيْتَ أَحَداً مِنْ أَصْحَابِ المُرْسَلِينَ.

اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ، ....

شرح الكتاب

المنزهين عما لا يليق بمناصبهم العليةِ، ومراتبهم الزكية (وَعَلَى رُسُلِكَ المُرْسَلِينَ وَعَلَى حَمَلَةِ عَرْشِكَ) أي: الحاملين له بقدرتك (أَجْمَعِينَ[١٩١/أ] وَعَلَى جبْرَئِيلَ) وهو ملكٌ موكلٌ بالريح والجنود، ينزل بالحرب والقتال، ومصرف في الوحي، وهو السفير به إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(وَمِيكَائِيلَ) وهو ملكٌ موكلٌ بالأرزاق وإذن الإنفاق، ونزول الغيث والنبات في جميع الآفاق (وَإِسْرَافِيلَ) وهو ملكٌ مشغولٌ بالصور الذي فيه أرواحُ بني آدم موصلٌ لها بقوته ولطفِه إلى الأشباح (وَمَلَكِ المَوْتِ) وهو عزرائيلُ وهو ملكٌ مسخَّرٌ بقبض الأرواح (وَرِضْوانَ) وهو خازنُ الجنة (وَمَالِكٍ) وهو خازنُ جهنم.

(وَصَلِّ عَلَى) الملائكة (الكِرَامِ) أي: على الله (الكَاتِبِينَ) أي: لأعمال بني آدم، الحافظين لها (وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلَ مَا آتَيْتَ) من الصلاة.

(أَحَداً مِنْ أَهْلِ بُيُوتِ المُرْسَلِينَ) وفي نسخة: «بيوت المرسلين» (وَاجْزِ أَصْحَابَ نَبِيِّكَ) عما في تبليغهم لنا الدينَ، وتمهيدهم سبيلَه للمهتدين، وجهادِهم عليه، وذبِّهم عنه، وانتشارِهم في الآفاق بسببه.

(أَفْضَلَ مَا جَزَيْتَ أَحَداً مِنْ أَصْحَابِ المُرْسَلِينَ اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ[١٩١/ب] وَالمُؤْمِنَاتِ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ) وهم سلفنا وإخواننا

وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ».

«اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلِّمْ».

«اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الغَافِلُونَ».

«وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي آمَنَ بِكَ وَبِكِتَابِكَ، وَأَعْطِهِ أَفْضَلَ رَحْمَتِكَ، وَآتِهِ الشَّرَفَ عَلَى خَلْقِكَ يَوْمَ ....

شرح الكتاب

في الدين الذي هو أعز وأشرف من النسب عند أهله (وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ) بالكسر هو الغِشُّ، و[الضِّغْن][1] والحِقْدُ، والاعتقاد الرديء (لِلَّذِينَ آمَنُوا) بسبب حظٍّ لأنفسنا، أو سوءِ الخُلُقِ منا (رَبَّنَا) أي: يا ربنا (إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)[2] بالغٌ في الرأفة والرحمة.

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلِّمْ)[3] بكسر فسكون.

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الغَافِلُونَ)[4].

(وَصَلِّ[5] عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي آمَنَ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَأَعْطِهِ أَفْضَلَ رَحْمَتِكَ وَآتِهِ الشَّرَفَ عَلَى خَلْقِكَ) أي: على جميع خلقك أي: أدمها وثبتها (يَوْمَ

---

(١) في الأصل، (ح): «الضفدة» وفي (ب): «الضغدة» والمثبت من: «مختار الصحاح» لأبي بكر الرازي (ص:٢٢٩)، و«الصحاح تاج اللغة» لأبي نصر الفارابي (٥/ ١٧٨٣).

(٢) أورده السخاوي في «القول البديع» (ص: ١٨٦-١٨٧).

(٣) أورده السخاوي في «القول البديع» (ص: ٦٧).

(٤) أخرجه الحليمي في «المنهاج في شعب الإيمان» (٢/ ٢٢٥)، والسخاوي في «القول البديع» (ص: ٢٥١).

(٥) وفي نسخ المتون: «اَللّٰهُمَّ صَلِّ».

القِيَامَةِ، وَاجْزِهِ خَيْرَ الجَزَاءِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ».

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢].

شرح الكتاب

القِيَامَةِ وَاجْزِهِ خَيْرَ الجَزَاءِ) الجزاء الخير (وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ)(١).

(سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ) أي: مالكِ العزة والغلبة (عَمَّا يَصِفُونَ) أي: عما يتوهمه المشركون مما لا يليق بجناب كبريائك وجبروتك (وَسَلَامٌ [١٩٢/أ] عَلَى المُرْسَلِينَ) تشريفٌ لهم بعدَ تنزيهه، تعالى عما ذُكر، وتنويهٌ بشأنهم، وإيذانٌ بأنهم سالمون عن كل المكاره فائزون بجميع المآرب.

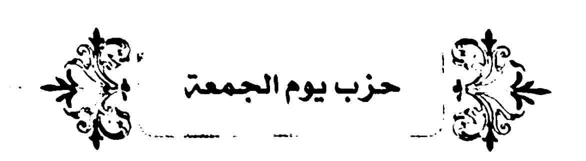
(وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ) فيه إشارةٌ إلى أنه الموصوفُ بصفاته الثبوتيةِ بعدَ التنبيه على اتصافه بجميع الصفات السلبية، وإيذانٌ باستتباعها للأفعال الجميلة التي من جملتها إفاضتُهُ عليهم من فنونِ الكرامات السنية، والكمالاتِ الدينية والدنيوية، وإسباغِهِ عليهم، أو على من تَبِعَهم من صنوفِ النَعْمَاءِ الظاهرةِ والباطنةِ الموجبةِ لحمده، والمرادُ تنبيهُ المؤمنين على كيفية تسبيحه تعالى، وتمجيده، والتسليم على رُسُلِهِ الذين هم وسائط بينهم وبينه تعالى في فيضان الكمالات الدينية والدنيوية عليهم كذا في «الإرشاد»(٢).

تم تأليفُ شرح هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب في سادس شهر رجب من سنة أربع وثلاثين ومائة وألف وقد وقع الشروع في تسويده سادس شهر رمضان من سنة

---

(١) أورده عبد القادر الفاكهي في «حسن التوسل في آداب زيارة أفضل الرسل» (ص: ١٤١)، وعبد الكريم بن عبد المجيد عليوات في «سراج الغيوب» (ص: ٥٣١) نحوه.

(٢) ينظر: «إرشاد العقل السليم» لأبي السعود (٧/ ٢١٢).



ثلاث وثلاثين ومائة[١٩٢/ب] وألف من هجرة من له العز والشرف.

الحمد لله أولا وآخرا على توفيق الإتمام وعلى أشرف خلقه ظاهرا وباطنا أفضل الصلاة والسلام.

وقد وقع الفراغ من كتب هذه النسخة الشريفة ومقابلته على سبيل الاقتدار بعون الله الملك الغفار من كتاب كانت كتابته لمؤلفه العالم الفاضل إبراهيم المدرس والمفتي بساقز على يدي منلا أحمد المؤذن بجامع محمد آغا في خانيه وبعض كتابته كانت على يد الشيخ إسماعيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ الجليل في الثامن والعشرين من شهر ذي الحجة الشريفة لسنة ١١٥١ إحدى وخمسين ومائة وألف.





مصادر تحقيق فيض الأرحم

١) **الحكم العطائية**: ابن عطاء الله السكندري، مع شرح محمد حياة السندي، تحقيق: نزارحمادي، دار مكتبة المعارف، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.

٢) **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

٣) **تاريخ بغداد وذيوله**: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية –بيروت دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٤) **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**: أبو محمد الحارث بن محمد البغدادي المعروف بـ«ابن أبي أسامة»، المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

٥) **التواضع والخمول**: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بـ«ابن أبي الدنيا»، التحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٦) **الصبر والثواب عليه**: ابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٧) **الفرج بعد الشدة**: ابن أبي الدنيا، تحقيق: أبو حذيفة عبيد الله بن عالية، دار الريان للتراث، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.

٨) **الهم والحزن**: ابن أبي الدنيا، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار السلام، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٩) **تفسير القرآن العظيم**: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثالثة ١٤١٩هـ.

١٠) **مصنف بن أبي شيبة**: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

١١) **الآحاد والمثاني**: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

١٢) **السنة**: ابن أبي عاصم المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

١٣) **النهاية في غريب الحديث والأثر**: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ.

١٤) **جامع الأصول في أحاديث الرسول**: ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى.

١٥) **مناقب الإمام أحمد**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، التحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ.

١٦) **صفة الصفوة**: ابن الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، ١٤٢١هـ.

١٧) **عمل اليوم والليلة**: أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم ابن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ«ابن السُّنِّي»، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن.

١٨) **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ.

١٩) **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**: ابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ.

٢٠) **الروح**: ابن القيم، دار الكتب العلمية.

٢١) **الزهد والرقائق**: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية.

٢٢) **الأمالي**: أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشْران بن محمد بن بشْران بن مهران البغدادي، التحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٣) **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.

٢٤) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

٢٥) **المطالب العلية**: ابن حجر، تحقيق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية، تنسيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثري، دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.

٢٦) **صحيح ابن خزيمة**: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي.

٢٧) **شرح سنن أبي داود**: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧هـ.

٢٨) **الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك**: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٩) **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، الطبعة: ١٤١٩هـ.

٣٠) **تاريخ دمشق**: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بـ: «ابن عساكر»، تحقيق: عمرو ابن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ.

٣١) **معجم الشيوخ**: ابن عساكر، تحقيق: الدكتورة وفاء تقي الدين، دار البشائر، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ.

٣٢) **جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سَنَن**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله الدهيش، دار خضر، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ.

٣٣) **سنن ابن ماجة**: ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

٣٤) **شرح مصابيح السنة**: محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، المشهور بـ«ابن المَلَك»، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ.

٣٥) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي.

٣٦) **بستان الواعظين ورياض السامعين**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ.

٣٧) **مسند الشاميين**: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٣٨) **الدعاء**: الطبراني، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

٣٩) **المعجم الكبير**: الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية.

٤٠) **المعجم الأوسط**: الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمدأ عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين.

٤١) **المعجم الصغير**: الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٤٢) **مكارم الأخلاق**: الطبراني، كتب هوامشه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٣) **الكنى والأسماء**: أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٤٤) **مفيد العلوم ومبيد الهموم**: ينسب لأبي بكر الخوارزمي محمد بن العباس، المكتبة العصرية، ١٤١٨هـ.

٤٥) **مختار الصحاح**: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ.

٤٦) **البحر المحيط**: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.

٤٧) **سنن أبي داود**: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، شعَيب الأرناؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

٤٨) **الزهد**: أبو داود، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم وقدم له وراجعه: فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، دار المشكاة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٤٩) **مسند أبي داود**: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٥٠) **جزء من فوائد حديث**: أبي ذر عبد بن أحمد الهروي: أبو ذر عبيد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير بن محمد الأنصاري الخراساني الهروي، تحقيق: أبو الحسن سمير بن حسين ولد سعدي القرشي الهاشمي الحسني، مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٥١) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ.

٥٢) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران الأصبهاني، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ.

٥٣) **دلائل النبوة**: أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٥٤) **مسند أبي يعلى**: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

٥٥) **إكمال إكمال المعلم**: أبو عبد الله محمد بن خلفة الوشتاني الأُبِّي المالكي، مطبعة السعادة - مصر - تصوير دار الكتب العلمية، ١٣٢٨هـ.

٥٦) **الشريعة**: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ.

٥٧) **مسند أحمد بن حنبل**: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٥٨) **مسند ابن راهويه**: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ«ابن راهويه»، تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٥٩) **روح البيان**: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، دار الفكر.

٦٠) **العظمة**: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بـ«أبي الشيخ الأصبهاني»، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٦١) **العناية شرح الهداية**: محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٦٢) **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٣) **الأدب المفرد**: البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٦٤) **مسند البزار**: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بـ«البزار»، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٦٥) **شرح السنة**: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٦٦) **لباب التأويل في معاني التنزيل**: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بـ«الخازن»، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٦٧) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

٦٨) **الدعوات الكبير**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي: تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، غراس للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى للنسخة الكاملة، ٢٠٠٩ م.

٦٩) **السنن الكبرى**: البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ.

٧٠) **شعب الإيمان**: البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٧١) **دلائل النبوة**: البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى - ١٤٠٨هـ.

٧٢) **سنن الترمذي**: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ.

٧٣) **شرح التلويح على التوضيح**: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، مكتبة صبيح بمصر، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٧٤) **الميسر في شرح مصابيح السنة**: فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي، عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ.

٧٥) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

٧٦) **فضل الصلاة على النبي ﷺ**: القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي البصري ثم البغدادي المالكي الجهضمي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧هـ.

٧٧) **مختار الصحاح**: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ.

٧٨) **المستدرك**: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٧٩) **من فضائل سورة الإخلاص وما لقارئها**: أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي البغدادي الخَلَّال، تحقيق: محمد بن رزق بن طرهوني، مكتبة لينة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٨٠) **نوادر الأصول في أحاديث الرسول** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل.

٨١) **تاريخ بغداد**: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٨٢) **المغرب في ترتيب المعرب**: ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِي، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٨٣) **مسند الدارمي**: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ.

٨٤) **الفردوس بمأثور الخطاب**: شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٨٥) **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.

٨٦) **الذريعة إلى مكارم الشريعة**: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ«الراغب الأصفهانى»، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، ١٤٢٨هـ.

٨٧) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ«الراغب الأصفهانى»، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.

٨٨) **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزبيدي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة: ١٤١٤هـ.

٨٩) **تاج العروس من جواهر القاموس**: الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٩٠) **أساس البلاغة**: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد

باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٩١) **الفائق في غريب الحديث والأثر**: الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، الطبعة: الثانية.

٩٢) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: الزمخشري، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

٩٣) **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٩٤) **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، دار الريان للتراث.

٩٥) **سنن سعيد بن منصور**: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

٩٦) **المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري**: شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي، تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

٩٧) **أم البراهين**: أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي، مطبعة الاستقامة، ١٣٥١هـ.

٩٨) **شرح المواقف**: السيد شريف علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٩٩) **جمع الجوامع المعروف بـ«الجامع الكبير»**: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر، الأزهر الشريف، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦هـ.

١٠٠) **الدر المنثور**: السيوطي، دار الفكر.

١٠١) **الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير**: السيوطي، تحقيق: يوسف النبهاني، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٠٢) **جامع الأحاديث**: السيوطي، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف علي

جمعة، طبع على نفقة: حسن عباس زكي.

١٠٣) **مسند الشاشي**: أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ

١٠٤) **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي**: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، دار صادر.

١٠٥) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ(**الكاشف عن حقائق السنن**): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ

١٠٦) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (**حاشية الطيبي على الكشاف**): الطيبي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ

١٠٧) **الفتاوى التاتارخانية**: عالم بن العلاء الأنصاري الأندربتي الدهلوي الهندي، قام بترتيبه وجمعه وتعليقه: شبر أحمد القاسمي، مكتبة الحنفية، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م

١٠٨) **مصنف عبد الرزاق**: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي - الهند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ

١٠٩) **شرح سنن الترمذي**: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير.

١١٠) **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ

١١١) **كشف الخفاء**: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، مكتبة القدسي، ١٣٥١هـ

١١٢) **السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير**: الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين بن محمد بن الشيخ إبراهيم الشهير بـ «العزيزي»، بدون تاريخ طبع.

١١٣) **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

١١٤) **شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر**: علي القاري، قدم له: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم، بدون تاريخ وطبع.

١١٥) **منح الروض الأزهر شرح فقه الأكبر**: علي القاري، التعليق: وهبي سليمان غاوجي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

١١٦) **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**: علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بـ«المتقي» الهندي، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة ١٤٠١هـ.

١١٧) **مسند ابن الجعد**: علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

١١٨) **البناية شرح الهداية**: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

١١٩) **إحياء علوم الدين**: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة.

١٢٠) **منهاج العابدين**: الغزالي، عني به: أبو جمعة عبد القادر مكري، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.

١٢١) **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**: الغزالي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي – قبرص، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٢٢) **مطالع المسرات شرح دلائل الخيرات**: محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي، ١٢٨٩.

١٢٣) **تذكرة الأولياء**: فريد الدين العطار، مصحح: أحمد آرام.

١٢٤) **القاموس المحيط**: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ.

١٢٥) **تفسير البيضاوي المسمى بـ«أنوار التنزيل وأسرار التأويل»**: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

١٢٦) **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، دار الفيحاء، الطبعة: الثانية -١٤٠٧هـ.

١٢٧) **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**: القاضي عياض، المكتبة العتيقة ودار التراث.

١٢٨) **الأمنية في إدراك النية**: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بـ«القرافي»، دار الكتب العلمية.

١٢٩) **الذخيرة**: القرافي، تحقيق: محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م.

١٣٠) **الفروق**: القرافي، عالم الكتب، بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٣١) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ.

١٣٢) **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**: القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

١٣٣) **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**: القرطبي، تحقيق والدراسة: الصادق بن محمد بن إبراهيم، دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٣٤) **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، المكتبة التوفيقية.

١٣٥) **الرسالة القشيرية**: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف.

١٣٦) **مسند الشهاب**: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ.

١٣٧) **الترغيب والترهيب**: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث، الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ.

١٣٨) **التعرف لمذهب التصوف**: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، دار الكتب العلمية.

١٣٩) **بحر الفوائد المشهور بـ«معاني الأخبار»**: الكلاباذي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٤٠) **الموطأ**: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٤١) **أبو العباس المرسي مذهبه وآرائه الصوفية**: مجدي محمد بن إبراهيم، كتاب ناشرون- بيروت.

١٤٢) **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

١٤٣) **المفاتيح في شرح المصابيح**: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانِيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفِيُّ المشهورُ بـ«المُظْهِري»، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ.

١٤٤) **جامع معمر بن راشد (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)**: معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، المجلس العلمي بباكستان.

١٤٥) **الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي**: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف ابن تاج العارفين بن علي المناوي، المحقق: أحمد مجتبى، دار العاصمة.

١٤٦) **فيض القدير شرح الجامع الصغير**: زين الدين محمد المدعو بـ:عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

١٤٧) **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

١٤٨) **السنن الكبرى**: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

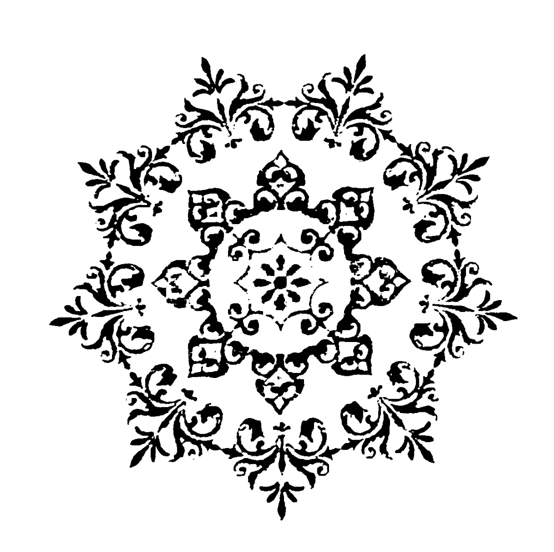
١٤٩) **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**: النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٥٠) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٥١) **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.

١٥٢) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ

١٥٣) **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**: أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بـ«بن أبي أسامة» المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ



فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة النساء		
وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا	١١٢	٩٦
وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَوٰةِ قَامُوا كُسَالَىٰ	١٤٢	١١١
وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ	١٣١	١٤٢
خُذُوا حِذْرَكُمْ	٧١	٢٣٤
وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا	٦٩	٣٢٠-٣٥١
سورة المائدة		
تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ	٢	٣
فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ	٥٦	٣١
وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ	٧	٣٤٨
سورة الأنعام		
وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ	١٢٢	١٣٥
سورة الأعراف		
إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ	٥٦	١٣٦-٣٣٣
وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا	١٨٠	٤٣-٢٩٩
ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا	٥٥	٣٤٨
سورة الأنفال		
أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ	٢٤	٣١٢
سورة التوبة		
لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ	٣٣	٣١

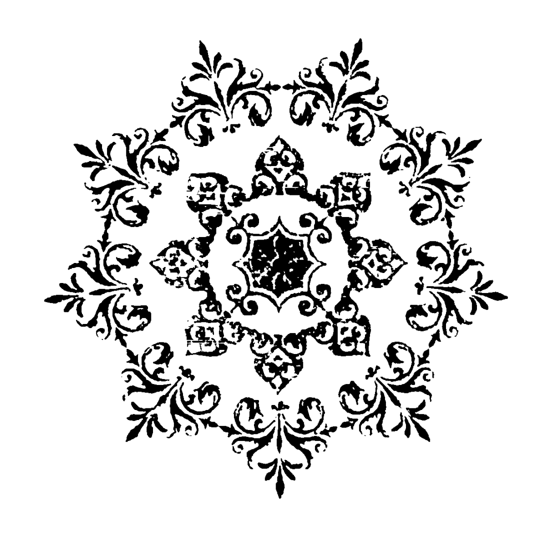
الآية	رقم الآية	الصفحة
قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسٰى	٣٦	٣٩١
يَعْلَمُ السِّرَّ وَاَخْفٰى	٧	٢١٩
سورة الأنبياء		
وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ	١٠٧	٣٧٣-٤٠٣
سورة الحج		
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهُ	٤٧	١١٥-١١٩
سورة النور		
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْاَرْضِ	٥٥	٣١-٨٢
وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ	٤٠	٨٢
اِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ اَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِى الَّذِينَ اٰمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ فِى الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ	١٩	٩٦
سورة الفرقان		
جَعَلَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ اَرَادَ اَنْ يَذَّكَّرَ اَوْ اَرَادَ شُكُورًا.	٦٢	٣
رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ اَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ اَعْيُنٍ	٧٤	٣٤-٣٥
سورة النمل		
اَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ	٢٢	٢٦٨
سورة القصص		
كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهُ	٨٨	٤٥
سورة العنكبوت		
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا	٦٩	٣٤٨
سورة الأحزاب		

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الحجرات		
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ	١٠	١٤٨
وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ	٧-٨	١٥٨
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ	١٣	٢٥٦
سورة ق		
وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ	١٦	١٠٩
سورة الطور		
وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ	٤٨	٣٤٨
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ	٢١	٤١٣
سورة القمر		
اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ	١	٤٠٦
سورة الرحمن		
فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ	٧٠	٣٤١
وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ	٤٦	٣٤٥
سورة الواقعة		
وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ	١٠-١١	٣٣١
سورة الحديد		

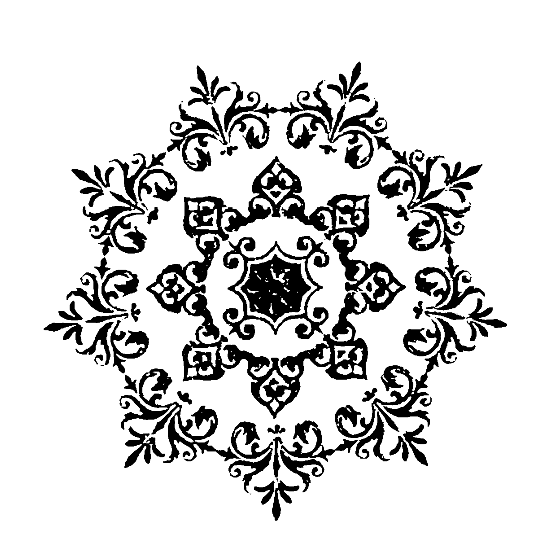
الآية	رقم الآية	الصفحة
وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ	٤٠	٣٤٨
سورة التكوير		
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ	١٤	١٤٤
سورة الأعلى		
الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ	٢	٣٤٣
سورة البروج		
إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ	١٢	٧٦
سورة الغاشية		
لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ	١١-١٦	١٤٤
سورة الشمس		
وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا	١٥	٢١٣
سورة البينة		
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ	٨	٢٠٥
سورة العلق		
إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ	٦-٧	٢٧٤



فهرس الأحاديث القدسية



فهرس الأحاديث النبوية



فهرس الموضوعات

